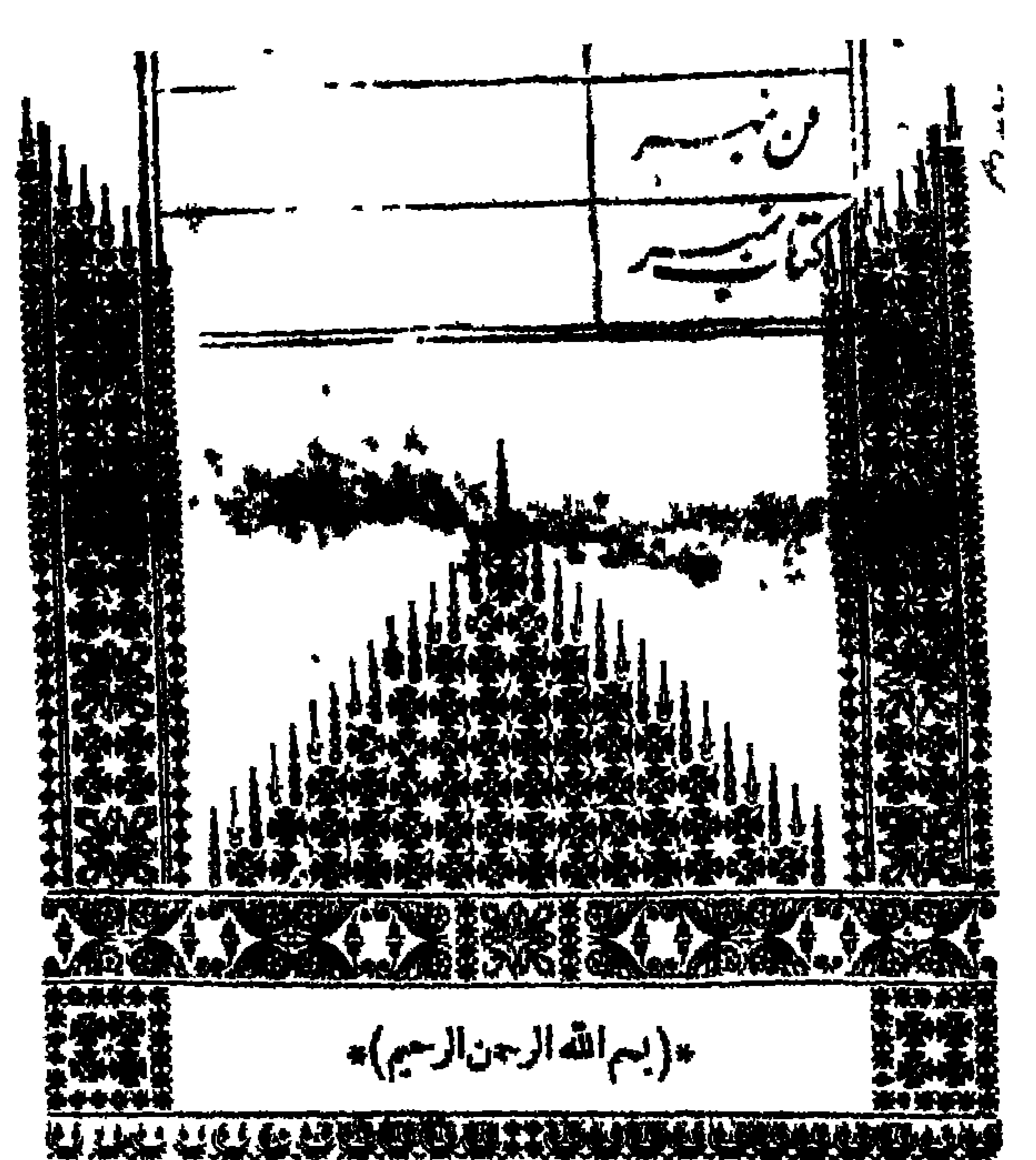
«فهرست كتاب حلبة الكميت»

صحيفه

(تمت الفهرست)

هذا كتاب حلبة الكميت في الادب
والنوادر المتعلقة بالخمريات للإمام
الاديب والهمام النبيه شمس
الدين محمد بن الحسن
النواجي سقى الله ثراه
وجعل الجنة مثواه
آمين





(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أدار كؤوس الادب على أهل الذوق فمالوا طربا بقهوة الانشا * وأطلع نجوم حبابها في سماء البلاغة فاستغنوا بأنوارها الزاهرة عن صبح الاعشا * أحمده حمد من مزج صافي فكره برائق المعاني فعذب متناوله وحسنت آدابه * ورشف سلاف الفصاحة في مجالس أنسه فحلا للسان تذوقه هذا عذب فرات سائغ شرابه * وأشكره شكر من جلى عرائس معانيه في حلل الفاظه فخلى من بديع البيان بعروس الافراح * وأدمن على منادمة كتب الادب وما برح من سواد سطورها وبياض طروسها في اغتباق واصطباح * وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له الذي ألهمنا أن نسمع القول فنتبع أحسنه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اختاره لسره وميزه بين البرية واكمله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يسوقهم بها في الفردوس سكنه * (وبعد)

فقد

كنغالى من أمر سلاح * وفنالقد لا تستطاع * اذا جمعه من مقاطيع العرب بلمترقيقة الترويقة الخالية * والفشفشن سدأنق إلا آداب زهرة قطوفها دانية * لينزه طرفه فى جنات من نخيل وأعناب * ويتمتع ذوقه بفاكهة كثيرة وشراب * فلم أجد بدا من مطاوعته * ولا سبيلا الى مخالفته * كيف وأنا أطوع له من النفس الشهوه * والكاس القهوه * وجمعت له فى هذه الاوراق مارق وراق * وأبرزت فى وصف الكميت شعر من تمهل وأمسى وهو الى الغايات سباق * وأبتعت ما علت قيمته ولكن ما خرجت عن سوق الرقيق * وملكت ما افترق فى وصف هذا الشراب الحديث وان ادعى انه عتيق * وتلوث فى وصف [illegible] والراح [illegible] يلتقيان * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * فاذا وصفت ثغر الكاس وقد ابتسم عن حبابه بفنون [illegible] يلتقى من المحاسن شنب * وجاءت بنت المقامات مابين أخضر يفتر عن لؤلؤ رطب ومن برد ومن اقاح ومن طلع ومن حبب * وان تمت لطف الزجاج لم تعقل فى هذا الحساب جل الزجاج * وكيف لا وهو الخل الصافى والنديم الذى اعترف كل ذوق بانه لطيف المزاج * وكانت خمريات أبى نواس ومن تابعه قد خفى برقها ولم يلح من جانب الغور * واليوم كاساتها فى هذا المجموع تقول لاهل العصر هنيأ فقد ماءنا دور * وها أنا أشنف أسماع أهل الادب ليهيموا بسلاف هذا الوصف سكرا * ويكاد كل ذى ذوق سليم ينشد بى ألا فاسقنى خمرا * فاذا انتشى بسلافته نقلته الى روضة تجاه من نرجسها على الاحداق * وكلما غنى عندها بقطته بالنداء ونثرت له عقود اللؤلؤ فى الاوراق وفتحت أوراق كرمها اكف الدعاء وأشار المنثور الى تحيته باصابعه * وأتحفته بعد قهوة الانشاء بزهر المنثور ورامت بسجع المطوق تشنيف مسامعه * وضمت بنات الورد حمر شفاهها وأشارت من بعيد الى تقبيله * وألقى الماء بروحه من شاهق فتكسر وسعى جاريا لخدمته ودخل تحت ذيوله * وبرز الريق بزرده وحمل الراية البيضاء له * واتسمت ثغور الاقحوان فرحة وودت أن بطاها بنعله لتقبله * وتختمت أنامل الغصون بخواتم زهرها ودرر الطلل فصوص تلك الخواتم * وترفع البنفسج عليه فسلوا السانه من قفاه وناحت عليه سواجع الحمائم * فأكرم به من مجموع غازلته عيون المحاسن من وراء الستائر *

فكيف لا ينشرح صدر متأمله وكأس حضرته فى كل وقت دائر * تغنت الصهباء فى لهواته نثرا ونظما * وانتشا منادمه على السماع فتحققت أن الاسم عين المسمى * وفيه أقول

لله درك مجموعا فتنت به * حبابراح وأهدى طيب أزهار
يكاد يسكر رائيه ولا عجب * فكل بيت حوى بيت خمار

ونظمت به شمل كل غريب ليكون هذا المجموع مفردا وسلكت فيه الاختراع من غير عمده ونصبة بين كل ذهن كليل لئلا يظفر بطرق متعبة * وسميته حلبة الكميت * وحسنته حلبة لا تسبق بجمعه بحيث لا أقول ليت * وعنيت بتوريته ما يسفر من وراء ستر الحباب عن وجه الراح * فانه الوجه الذى اذا جلته مواشط الافكار فقل ما شئت فى عروس الافراح * ورأيت فحول الشعراء قد تفرسوا فى السبق الى كل حلبه * وكان بينهم بالكميت أحضر وما منهم الا من أدار على شرب الادب شربه * فقدمت من أجاد منهم النظم فى عقود حبابها وداوى علل الافهام بما أحكمه فى اصول شرابها * فجاء بحمد الله تعالى حاويا لجواهر المعانى وبدائع التشبيه * فلذلك أبدعت فى وصفه وقلت فيه

مجموعنا حاز كل حسن * يعجز وصف الانام عنده
ويا مجاميع من تسامى * على كأنى سلخت جلده

(ورتبته على خمسة وعشرين بابا وخاتمة)

الباب الاول فى أسماء الخمرة ومستعملها ومتروكها
الباب الثانى فى اصل الخمرة وأول من أعتصرها والسبب فى ذلك
الباب الثالث فى طبائعها ومنافعها ومضارها
الباب الرابع فى استعمالها على رأى الحكماء
الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم
الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من لطائفهم
الباب السابع فى الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم
الباب الثامن فى أشعارهم الرائقة وأفكارهم الفائقة
الباب التاسع فى المعرضين عن شربها والمصرين عليها
الباب العاشر فى استهدائها واستدعائها من الادباء نثرا ونظما

الباب

وكأني بمنتقد يسيء بي الظن * ويقول كما قيل لابن الوردي كيف رضي له مع شرف العلم بهذا الفن * فاقول كما قال رحمه الله التقوى في الصدر * والادب جليل القدر * وكم من بيت عمر دارا * ورفع لسائله مقدارا * والصحابة كانوا ينظمون ويسمعون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون * شعر

تالله ما الخمر مرادي وان * تلمست فيه كعقود الجمان
لكن من رام تغالي الذي * يقوله يتلم خرج الزمان

وقد آن أن نقدم وصف الكميت ونبرزه للسبق في هذه الحلبة * وندخل بعد ذلك الى بستان النزه ونصف أمهات صفه وأبه * ونسأل الله تعالى أن يلهمنا من فضله توبة ونسكا * ويسقينا من الخمرة المقدسة الذي أمسى ختامها مسكا

(الباب الاول في أسماء الخمرة)

وهي الخمر والراح والراحة والمدام والسلاف والقرقف والعقار والخندريس والصهبا والقهوة والشراب والطلا والرحيق والشمول والحميا والكميت والمروقة والمعتقة والمشعشعة والصافية والمعولة والصرف والعتيق والعاتق والبكر والعذرا والعروس وأم الدهر وأخت المسرة وابنة العنب والسلسل والسلسال والسلسبيل والسكر والنبيذ والنضوح فهذه ست وثلاثون اسما أرق أسمائها وأعذبها وأكثرها دورانا في كلام الشعراء والادباء وأرقها الصهبا وأعذبها الحميا وألطفها السلاف وأشفها المدام وأظرفها القهوة وأقبحها القرقف وأفضلها الراح لاشتقاقه من الروح وللائتلاف وامتزاجها وهو المراد بقول أبي نواس رحمه الله تعالى

الا على الخمر باسمائها * وسمها أحسن أسمائها

وتلطف بعضهم فقال

وأحسن ما يهدى الى الشيء جنسه * والروح أهدى الراح فهي لها جنس

ومذهبي الاقتصار على هذه الاسماء لكن رسم لي بعض المخاديم أن أذكر من أسمائها مائة اسم وقال ربما وقع في كلام بعض المتقدمين أو المتأخرين شيء منها فيكون الطالب منه على بصيرة وكنت قد امتنعت من ذلك واعتذرت بأنها ألفاظ متروكة ووحشية فلا يليق ذكرها بهذا المجموع اللطيف الى ان جمعني مجلس ببعض الرؤساء وكان محفوفا بجماعة من رؤساء المصريين وأعيان الشاميين وفي المجلس شاب من أولاد الرؤساء صحبة والده وكان ذلك الشاب مولعا بالادب فقلما يسمع شيء من النظم والنثر الا ويشارك فيه ويعمل فكره

في

فيه صفو كان والده قد رحل به فكنت في ذلك المجلس كلما وقعت نكتة أو لطيفة التفت اليه وأسأله فتارة يصيب وتارة يخطئ ووالده يسر بذلك ويتهلل بسؤالي له الى أن جرى في ذلك المجلس ذكر قصيدة الاسعد بن مماتي التي أولها

* نم دمعه يهمي وأحبابه تطوى *

فلما انتهينا الى قوله فيها

فمن صدغه والخد آس ووردة * ومن ثغره والريق طلع واسفنط

قلت للشاب ما الاسفنط فقال الظاهر انه شيء من أنواع الرياحين بدليل أنه قرنه بالآس والورد والطلع فقلت له انما هو من أسماء الخمر وفي البيت لف ونشر مرتب فالطلع راجع للثغر والاسفنط للريق وتذكرت ما أشار به عندي أولا وكان ذلك هو الباعث على تحسين المساق وايراد بقية الاسماء وهي العجوز والشمطا والكلفا والدم والجريال والاسفنط والعقور والمزا والمزة والعرف والمعرقة والدرياق والزنجبيل والناجور والمادية والسبا والسبيئة والخطمة والمسطار والصفق والمصفقة والخرطوم والقطب والخامسة والعاتية والجانية والجابية والخيلة والمطيبة والمهيبة واللذة والنشأة والمنشية والمتية والبابلية والبيشانية والمزنية والزانية والزيدية والثملة والحمية والسامرية والساهرية والمعرية والمقربة والمقدى والمغدية والمسلية والسارية والمعية والاسرة والتامرة والخالة والغمامة والدبابة والمتومة والمصرعة والطاردة والمترمة والمقدمة والمؤخرة والعبيج والصرخد والعنديل والكسيس والزرجون والشموس والغرب والمغرب والرساطون والقارض والمانع والفاقع والناقث والمهج والنبيذ والسويق والنصوح والمصاح والمجة والعسجد وفؤاد الدن وأم صبا وأم زيق وأم ليلى وأم الحبائث والحرام والاثم قال الحسن في قوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم أراد بالاثم الخمر وقال الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي * كذاك الاثم يذهب بالعقول

والمثلثة وهي التي غليت على النار حتى صارت على الثلث * والمخترمة وهي التي عصرت بقصد الخلية أولا بقصد الخمرية على خلاف مذكور في كتب الفقه والبتع وهو نبيذ العسل والمهه نبيذ الشعير والمزر نبيذ الحنطة

والشكركة نبيذ الذرة وهو شراب الحبشة فهذه أيضا خمسة وتسعون اسما فمجموع ما ذكرته يزيد على مائة وثلاثين اسما ما بين مستعمل ومرفوض ومطبوع ومستهجن بعضها أسماء وغالبها صفات جرت مجرى الاسماء اعتنيت بجمعها من كلام شعراء الجاهليين والاسلاميين ولكل منها شرح وعلى غالبه شعر من كلام العرب يشهد له ولكني اختصرته خوف الملل والاطالة ونزهت هذا الكتاب عن ايراده لاستهجان ألفاظه وعقادة تركيبه ومن أراد ذلك فعليه بالكتاب المسمى بقطب السرور في أوصاف الخمور فإنه قد استوفى شيئا من ذلك ورأيت في بعض التذاكر لأبي القاسم قال الناشي رضي الله عنه

الكرم من كرم الطباع وفضلها * والراح روح أخي الغرام الجاهد

ولذاك سميت الشمول لجمعها * شمل الخليط وضمها للشارد

وتفاءلوا باسم المدام لأن في * ادمانها اسعاد كل مساعد

وهي العقار لأنهم عقروا بها * ما جمعوا من طارف أو تالد

فاعتض بها من كل شئ فائت * واغضض بها عين العدو الحاسد

ومن أسمائها ما تحسن فيه التورية كالكميت فإنه من أسماء الخيل أيضا ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله

يا واصف الخيل بالكميت وبالنهد * أرحني من طول وسواس

لا نهد الا من صدر غانية * ولا كميت الا من الكاس

أخذه القاضي فخر الدين بن مكانس فقال من موشح

تقول لحظى من بني ساسان * ينبيك عن مقاتل الفرسان

فاله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل في الميدان

فاشرب كميتا واعل فوق نهد

انظر أيها المتأدب الى عدل عيون التورية في الكميت والنهد فانه أيضا من أسماء الخيل واللوازم ظاهرة وألطف منه قول الشيخ بدر الدين بن الدماميني

قم بنا نركب طرف اللهو سبقا للمدام

واثن يا صاح عنانا * في الكميت واللجام

وانظر أيضا الى حسن الاستعارة ولطف شمائل التورية في الكميت واللجام فان اللجام من أسماء القدح واللوازم أيضا ظاهرة وقال الشيخ جمال الدين

ابن نباتة عفا الله عنه

والكأس في يد ساقينا مشعشعة * تغني من حول كسرى وسطوة بهرام
قد أسرجت وغدت لهم ملجمة * فهي الكميت بإسراج وإلجام

ففيه ثلاث توريات في الكميت والاسراج والالجام قلت ومن هنا أخذت تسمية
كأني هنا بحلبة الكميت لما كان مضمار الفحول الشعراء ومجرى سوابق
أفكارهم في التشابيه الخمرية والحلبة كما قال الجوهري خيل تجمع للسباق
من كل أوب لا تخرج من اصطبل واحد لكن تسمية الشيخ بدر الدين بن
الدماميني سقى الله ثراه مقاطيعه التي جمعها في الخمريات بمقاطيع الشرب علم الله
أني تأنقت نشوة عند سماعها فالتورية في المقاطيع وفي الشرب أيضا ومما
حسنها وزادها ترشيحا كون الشيخ بدر الدين سكندريا ومما قيل فيه من
أسمائها التورية أيضا الاثم ولكن الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رحمه
الله جعله جناسا فقال

وقالوا شربت الاثم كلا وإنما * شربت التي في تركها عندي الاثم

ومنه قول الشيخ ابن نباتة

ألم يكفك الحظ الذي صال وانتشا * فلم تخل في الحالين من صفة الاثم

والحرام أيضا ومنه قول فخر الدين القاضي بن مكانس ملغزا في المدام

لا يصبرون على غير الحرام اذا * تجمعوا لحباب الراح وانتظموا

والعجوز أيضا ومنه قول ابن نباتة

قد لقبوا الراح بالعجوز وما * تخرج ألقابهم عن العاده
ألا انت الغادة التي امتنعت * فصح أن العجوز قواده

والمزة أيضا ومنه قول ابن نباتة

طاب مقام الانس مع شادن * برزت للعيش فيه برزه
وساعدتني الراح لما انثني * ولان بعد المنع والعزه
فيا لها من ربوة خادمة * قد أطلعتني فوقها المزه

والخرطوم ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي

طورا يدير مدامة ومقبلا * طورا فلست أفيق من خرطومه

وأخذه ابن نباتة فقال

يارب ممتنع الوصال محجب * بستوره كالبدر خلف غيومه
دارت مراشفه على وكأسه * فسكرت فى الحالين من خرطومه

ومنه قول الشيخ بدر الدين الدماميني وقد كتبت له على قصة

لله ما أسعدها قصة * قلبى بها قد نال مأموله
ورحت نشوان بها اذ غدت * بخطك الميمون مشموله

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي ملغزا فى لفظ المدام

وما شئ حشاه فيه داء * وأوله وآخره سواء
اذا ما زال آخره فجمع * يكون الحد فيه والمضاء
وان أهملت أوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء

وقال الشيخ شهاب الدين ابن حجر محاجيا فى صهباء

يا فاضلا هو فى الاحا * جى ليس يخلو من واح
ما مثل قولك للذى * يبكى الحبيب اسكت رجع

وكتب بعضهم الى القاضى محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادى فتيا وهى ما يقول مولانا القاضى أيده الله تعالى فى رجل سمى ولده مداما وكناه أبا الندامى وسمى ابنته الراح وكناها أم الافراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته * أم يؤدب على خلاعته * فكتب فى الجواب لو بعث هذا لابى حنيفة * لجعله خليفة * ولعقد له رايه * وقاتل من تحتها من خالف رأيه * ولو علمنا مكانه لقبلنا أركانه فان أتبع هذه الاسماء أفعالا * وهذه الكنى استعمالا * علمنا أنه قد أحيا دولة المجون * وأقام لواء ابنة الزرجون * فبايعناه وشايعناه * وان تكن أسماء سماها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته * وفرقنا جماعته * فنحن الى امام فعال * أحوج منا الى امام قوال * فانظر أيدك الله تعالى الى معانى هذا النثر الذى يعجز سمعه البديع * والمجون الذى لا يلحقه الخليع

(الباب الثانى فى أصل الخمرة وأول من اعتصرها وما السبب فى ذلك)

قيل أول من عصرها ابليس لقابيل وأولاده وصنع لهم آلات الملاهى وقال الشيخ كمال الدين الدميرى فى حياة الحيوان فى الكلام على الطاوس ما نصه (حكى)

أن آدم عليه السلام لما غرس الكرم قباء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك أنه أول ما يشربها وتدب في أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاء مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يرقص القرد واذا قوى سكره جاءت صفة الاسد فيعبث ويعربد ثم يهزى بما لا فائدة فيه ثم ينقعص كما ينقعص الخنزير ويطلب النوم وتحل عرى قوته انتهى (وحكى) والله أعلم عن بعض الملوك المتقدمة وقيل انه من أولاد شيث النبي عليه الصلاة والسلام انه جلس يوما في قصره واخوته حوله فرأوا ثعبانا في أعلاه قط وقد مد عنقه الى وكر حمامة بازائه ليلتقم بعض فراخها وفي غصون ذلك جاءت أمهم لترق الفراخ فشاهدت تلك الحالة ففزعت واضطربت وضربت بجناحيها فنظر اليها الملك وأمر بعض اخوته أن يقطع غصنا من شجرة نابتة هنالك فقطعه وتناوله الملك وحناه قوسا وأوتره بسرياق رفيع ونحت له عودا ووضعه في كبد القوس ويقال انه أول قوس وضع وفوق به على عنق الثعبان فلم يخطه وسقط الى الارض فبادروا اليه وقتلوه فرفرفت الحمامة على أولادها وقد ذاقت حلاوة الامن بعد ما عاينته من أليم الشدة وطارت بعد ذلك وغابت مدة ثم عادت وفي فمها بزر فنثرته بين يدى الملك فقال الملك أظن أن هذه الحمامة قصدت مكافأتنا على صنيعنا وأرى ان تزرعوا هذا البزر في الارض لنرى ما يصير منه وينتهي اليه حاله فبذروه في الارض وتعاهدوه بالسقي فنبت ونمى وامتد وطال وعرش وأينع وازهر وأثمر فلما صار حصرما تكلم أحدهم مع الملك في قطف شئ منه فقال لا أرى ذلك وجعل القصد أن يترك الى أن ينتهي ونرى ما يؤول اليه أمره فاهملوه الى أن انتهى وتساقط على الارض فأمر الملك بايداعه في اناء وغطى الاناء وقال دعوه حتى نرى ما يصير منه ثم تعاهدوه بعد أيام فوجدوه قد هاج واضطرب وأزبد وأرغى فقال لا بد لهذا من منتهى فاصبروا عليه حتى يسكن فتركوه مدة ثم تعاهدوه فوجدوه قد سكن وصفا وراق وضاع عرفه وبقي على الهيئة المعلومة فقال هذا انتهاؤه وأراد بعض اخوته أن يستعمل منه شيأ فنهاه عن ذلك وقال لا بد من

تجربته في الغير وكان من عادتهم أن الشيخ الكبير اذا طعن في السن وعجز من الحركة أودعوه في مكان وأجروا عليه ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب الى أن يموت فأمر الملك باحضار جماعة من المكان المذكور فأتى له بسبعة أنفس ما بين ضعيف وطريح وأعمى ومقعد وأمر ساقيا فملأ كأسا وطاف عليهم فدارت عليهم الاقداح فما منهم الا من قام ومشى ودار ورقص فلما كان من الغد سألوهم عن حالهم فقالوا لما شربنا القدح الاول طابت نفوسنا ولما شربنا الثاني طربنا ولما شربنا الثالث رأينا الملك كأنه في عمدتنا فشفوها وعصروها وشربت واستمر ذلك الى الآن [illegible] رأيت هذه الحكاية في بعض التذاكر ثم رأيت المسعودي أوردها في ترجمة فلوى المراسين من مروج الذهب على بعض اختلاف فيها ثم قال هذا شراب الملوك وأنا كنت السبب فيه فلا يشربه غيري وقال في آخرها ان الملك قد منع العامة من شربها واستولى الملك بقية أيامه ثم نمى في أيدي العامة فاستعملوه قال وقد قيل ان نوحا أول من زرعه وان ابليس سرقه منه وقت خروجه من السفينة واستوى به على الجودي قال وهو موجود في كتاب المبتدا وغيره من الكتب انتهى وسيأتي نظير هذه الحكاية في الكلام على الريحان من باب الزهريات وفي هذا المعنى يقول أبو نواس

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا

وأخرس لم ينطق ثلاثين حجة * أدرنا عليه الكاس يوما فهمرا

وبالغ ابن صاحب تكريت فقال

فلو دفنوا ميتا بظل كرومها * لعاش به من بعد ما ضمه القبر

ولو كتب اسم الكرم من فوق راية * لجيش لأم الجيش في ساعة نصر

وأبلغ منه قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو جليت يوما على أكمه غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الصم

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم

ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم

ولو طرحوا في فيء حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم

ولو

[illegible] ترى قعر بيت * لعادت الى الروح وانتعش الجسم

(وأما قولهم) رأينا الليث كأنه في بيته أيشبه له ما حكي عن صعصعة المثنى ورواد انه قال للاخطل أراك تكثر وصف الخمر نظما ونثرا وأراك [illegible] قال ان بينهما ساعة لا أبيعها بملك كسرى وأنشد

اذا ما نديمي علّني ثم علّني * ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت أجر الذيل تيها كأنني * عليك أمير المؤمنين أمير

«(الباب الثالث في طبائعها ومنافعها وخواصها)»

طبعها حار رطب ومنافعها وخواصها أنها تفتق اللسان وتزيد في الهمة وتغدق الأمنية وتنال شمل البعيد وتوقع المحبة بين المتلفين وتنظم الإنشاء وتزيد الغذاء وتعطف قلب القاسي وتشجع الجبان وتستدر الجود من البخيل وتجلو الهم من القلوب وتحدث في الطباع طربا ونشأة لا يحدثها غيرها من الملاهي (وقال بعض الحكماء) ليس شيء ينشر الفرح والسرور ويجذب في القلوب الصبابة والغزل وينقي الفكر ويورث الشيم من السخاء والكرم ويكسب العيون من الفتور والاحورار ويكسو الخدود من التورد والاحمرار مثل الخمرة وليس في الطعام شيء أجمع منها للذة المذاق (وقال ابن المعتز) من خاصة الشراب جودة الهضم ونفي الهم ودفع مضرة الماء وازالة مكروه الادواء واليه الاشارة بقول بعضهم

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان
تمري الطعام وتبتدي بمسرة * وتزيل كل الهم والاحزان

(وقال الثعالبي) لكل شيء سر وسر النبيذ السرور وقال الجاحظ ان النبيذ اذا تمشى في عظامك ودب في أجزائك محا عنك الصدق الحسن وسد عنك باب الغم وحسم عنك خاطر الهم (وقيل) لبعضهم ما أسلك بحب الشراب فقال لانه يقدح في بدني نوره وفي قلبي سروره وقيل لدهقان ما الذي حبب اليك شرب الراح فقال لاني رأيت الكأس يدخل والهم يخرج ومن هنا أخذ بعضهم وقال

اذا ما صب في الكاسات خمر * رأيت بها شموسا في بروج

وإن جلست على الندمان يوما * تزاحمت الهموم على الخروج

وقال بعاليتوس الراح صديق الروح وقال بعض الحكماء الراح خميرة الفرح وصابون الترح مصحة للبدن مطيبة للنفس تفتح لها العروق أفواهها كما تفتح الفراخ أفواهها للطعام وقال كسرى الراح صابون الهم ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين البشتكي فقال

وكنت اذا الحوادث دنستني * فزعت الى المدامة والنديم
لاغسل بالكؤوس الهم عني * لان الخمر صابون الهموم

وقال أرسطاطاليس الراح كيمياء الفرح ومن هنا أخذ ابن الوكيل فقال

وليست الكيميا في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على قنطار من حزن * يعود في الحال افراحا وينقلب

وقال آخر الراح درياق الهم أخذه ابن الوكيل أيضا فقال

ان الذي جعل الهموم عقاربا * جعل المدام بحقه درياقها

وقال يزيد بن المهلب وددت لو ان كأسا بألف دينار أخذه الاديب حسام الدين ابن منقذ المخزومي فقال

انى أشح بدرهم متصدقا * وأجود في قدح بما ملكت يدي

وقال بعضهم الشراب يرد الشيخ في طبع الشباب ويدعوا الشباب الى نشاط النشوان وفيه يقول بعضهم

ما العيش الا في جنون الصبا * فان تولى فجنون المدام
كأس اذا ما الشيخ والى بها * خمسا تردى برداء الغلام

وقال سيف الدين المشد

طاف بالراح علينا * فرأينا الشمس تجلى
بنت كرم خندريس * لطفت معنا وشكلا
لست أدرى من سقاها * هي في الكاسات أم لا
عمرت في الدن حينا * فاكتست نبلا وفضلا
تترك الشيخ صبيا * وتعيد الكهل طفلا

(وحكى الاصمعي) ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذا لهم فسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت ثم سقوها ثانيا

نشبها الخمر دبجها وضحكت ثم سقوها ثانيا فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق
هل يشربن من هذا الشراب قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة
(وقال أبو العينا) قدم رسول ملك الروم على المتوكل فجمعني وإياه مجلس فقال لي
الرسول وقد حضر الشراب ما بالكم حرمت عليكم الخمر ولحم الخنزير فتركتم لحم
الخنزير ولم تتركوا الخمر قال أبو العيناء فقلت أما أنا فلا أشرب الخمر فسل من
يشربها فقال ان شئت أخبرك فقلت لا أكره ذلك فقال ان الخنزير لما حرم
عليكم وجدتم عنه بدلا هو خير منه ولم تجدوا ما يعادل الخمرة الا شربه فلم تصبروا
عنه (وقال عبد الله ابن زياد) للاحنف بن قيس يا أبا بحر ما أطيب الاشربة قال
الخمرة قال كيف علمت ذلك ولم تذقها قال لاني رأيت من أحلت له لا يتعداها الى
غيرها ومن حرمت عليه يتخطاها اليها (وقال الثعالبي) الدنيا معشوقة الراح
(وقيل) لابي عائشة ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال قد طلق الدنيا ثلاثا (وقيل
للاعمش) مثل ذلك فقال دعوه حتى يقتله القولنج (وقال الجاحظ) كل شيء من
المأكول والمشروب يكون أوله أطيب من آخره الا النبيذ فان القدح الاول ثقيل
والثاني أسهل والثالث أسلس والرابع أسوغ والخامس أعذب والسادس
الذي ينتهي الى غاية الفرح والسرور (ومن الامثال) فلان أثقل من القدح
الاول وأثقل من كآبة على شراب (وقال) المأمون العباسي اشرب
النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه (وقال أيضا) أشرب من النبيذ ما لا
يشرب عقلك النبيذ عروس مهرها العقل وقد قيل حد السكران يعري
الهموم ويظهر السر المكتوم (وقال الفرزدق) احب الشراب أقربه من
الغانين أي الذي يوجب الحدمان الصاحي بين السكارى كالحي بين الموتى
يأكل من نقلهم ويضحك من عقلهم (وقال الحسن) الصرف أصرف للهموم
(وقال ابن وهب) ما أنصفتها تضحك في وجهك وتعبس في وجهها وقال ما أطيب
الخمر لولا الخمار ونعم الخليطان ماء الغمامة والخمر وقال بعضهم من الصفات ما بين
الراح وماء القراح لا يطيب الشراب الصافي الا مع الند يم المصافي فضل
النبيذ على غيره كفضل الشاب على الهرم والصحة على السقم التذلل على
النبيذ ظرف والوقار عليه سخف بيد الكاس تعرك اذن الوسواس

وماء الكرم للرجل الكريم * وللارض من كأس الكرام نصيب

وقد أخذ غالب هذه المعاني بلغاء المتأخرين وسبكوها في قوالب حسنة نوردها إن شاء الله تعالى في مواضعها (وقالت) دنانير جارية البرامكة من أصبح وعنده قنينة ناقصة وزبد يقطبا هجيبة باردة وتفاحة معضوضة ولم يصطبح فهو أحمق فاسد المزاج محتاج إلى العلاج (وحكى) أن عبد الملك بن مروان قال لأعرابي صف لي الخمرة فأطرق ساعة ثم قال

شمول إذا شجت لذي المادرة * لها في عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الإناء قطوب

فقال عبد الملك شربتها يا أعرابي ووجب عليك الحد فقال ومن أين لأمير المؤمنين قال لأنك وصفتها بصفتها فقال له الأعرابي وأنا أيضا قد رابني من أمير المؤمنين ما رابه مني بأن يكون قد شربها حيث عرف أني قد وصفتها بصفتها فضحك منه وأحسن جائزته (قلت) وهذه حكاية لطيفة ولكن البيتين لم يظهر معناهما (ونظير ذلك) ما اتفق لأبي نواس وقد أمر الرشيد بقتله فقال أتقتلني يا أمير المؤمنين شهوة لقتلي قال لا بل استحقاقا قال أبو نواس فإن الله تعالى يحاسب ثم يعفو ويعاقب فبم استحققت القتل قال بقولك

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

قال يا أمير المؤمنين أعلمت أنه سقاني وشربت قال أظن ذلك قال أتقتلني على الظن وبعض الظن إثم قال قد قلت أيضا ما تستحق به القتل قال ما هو قال قلت في التعطيل

ما جاءنا أحد يخبر أنه * في جنة مذ مات أو في نار

قال أفجاءنا أحد يا أمير المؤمنين قال لا قال أتقتلني على الصدق قال ألست القائل

يا أحمد المرتجى في كل نائبة * قم سيدي نعص جبار السموات

قال يا أمير المؤمنين أو صار القول فعلا قال لا أعلم قال يا أمير المؤمنين أتقتلني على ما لا تعلم قال دع هذا كله قد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك بما يوجب القتل وهو الزنا قال أبو نواس قد علم الله هذا من قبل علم أمير المؤمنين فإنه برأني أقول ما لا أفعل قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال الرشيد خلوا سبيله ومن هنا أخذ الشيخ صفي الدين الحلي

[illegible] الكاس عند [illegible] ألفاظ أغصانا وسقى الالسن

(ومن النوادر) بينما أبو هفان السياح الكندى عند عمر بن عبد العزيز واذا بفتية سكارى لهم جمال وحشمة فأمر عمر بضربهم الحد فقال أبو هفان بالله أيها الامير لا تفضح هؤلاء بمصرنا فقال انى أقيم الحق فيهم وفى غيرهم واحدة فقال أبو هفان يا غلام آتنى من شرابهم فى القدح فناوله قدحا فقبله وشربه وقال أصلح الله الامير ما شربت فى بيوتنا على عادتنا الامن هذا قال أطلقوهم فلما خرج أبو هفان قيل له أتشرب الخمر قال الله يعلم انى ما شربتها قط ولكن كرهت ان يفضح مثل هؤلاء فى بلدة أنا فيها (نادرة) اجتمع محدث ونصرانى فى سفينة فأخرج النصرانى ركوة من خمر كانت معه وصب منها فى كاس وشرب ثم صب ثانيا وعرض على المحدث فتناوله من غير فكرة ولا مبالاة فقال النصرانى جعلت فداك انها خمرة فقال من اين علمت ذلك قال اشتراها غلامى من يهودى فشربها المحدث سريعا وقال للنصرانى ما رأيت أحمق منك نحن أصحاب الحديث نتكلم فى مثل سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون أفنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها الا لضعف الاسناد (لطيفة) قال أبو بكر بن عياش كنت أنا وسفيان الثورى وشريك نمشى بين الحيرة والكوفة فرأينا شيخا أبيض الرأس واللحية حسن السمت فقلنا هذا الشيخ جليل قد رأى الناس وسمع الحديث وكان سفيان أطلبنا للحديث واعلمنا به واحفظنا له فتقدم الى الشيخ وسلم عليه ثم قال هل عندك شئ من الحديث قال الشيخ أما الحديث فلا ولكن عندى عتيق سنين قال فنظرنا فى أمر الشيخ فاذا هو خمار ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين البشكى فقال

وخمار هدينا فى الدياجى * بجذوة كاسه وسنى النديم
سألنا منه عن خبر حديثا * فأخبرنا عن العصر القديم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة وأجاد

انى اذا آنست هما طارقا * عاجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت ألفاظ المليح وكاسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

(الباب الرابع فى استعمالها على رأى الحكماء)

قال الشيخ الامام علاء الدين أبو الحسن على بن أبى الحزم القرشى المتطبب

المعروف بابن النفيس فى كتابه الموجز عندما ذكر تدبير المشروب وخير الشراب ماطاب طعمه وعطرت رائحته وصفا لونه واعتدل قوامه والعلامة الجيدة للشراب الجيد الخالى من الغش انه اذا ترك منه المقدار القليل مدة طويلة لم يفسد وبقدر طول المدة تعرف الجودة والرقيق اللطيف أسرع اسكارا وتغذية وأدوم خمارا لكنه يسمن وخصوصا الحلو ويختار للشبان والمحرورين الابيض الممزوج قبل شربه على الكثير الماء وللشايخ الاصفر القوى القليل المزج فان أرادوا الاغتذاء والسمن فالاحمر وانما يستعمل الشراب بعد انحدار الغذاء من المعدة وأما فى خلال الاكل أو عقيبه فضار يستعيره الغذاء على نجاسته على ان المعتاد به قد ينتفع باستعمال ما يعين على الهضم لانحدار مايقوى استعمله وما دام السرور يتزايد واللون يحسن والبشرة تلين والجلد ينبو والحركات نشطة والذهن سليما فلا تخف من افراط فان أخذ النعاس يغلب والعقل يقوى البدن والدماغ يثقل والذهن يتشوش والحركة تسترخى فقد وجب الترك وحينئذ يجب القئ والقئ على قليل منه ردئ لانه يغصب من البدن ما ينفعه والشرب بالاقداح الصغار خير من الكبار والتبعيد بين الاقداح لينهضم الاول قبل ورود الثانى أحسن وينبغى ان يحف مجلس الشراب بالمنظر اللذيذ من الازهار والمحبوبين من الناس والارايح اللذيذة والسماع المطرب وغسل البدن والاطراف ولبس المشرق وتسريح اللحية والرأس وتقليم الاظفار وليكن المجلس مشرقا فسيحا بقرب المياه الجارية مع الظرفاء من الاصدقاء وذلك لان الشراب يحرك قوى النفس ويثير الشهوة فاذا لم تجد كل قوة مطلوبها تأذت وانقبضت فلا تقبل النفس على الشراب كل القبول ولا تتصرف فيه التصرف الواجب فيقل نفعه وربما فسد فكان شره اكثر من نفعه ومنافع الشراب منها نفسية ومنها بدنية (أما النفسية) فلا يمكن ان يساويه فيها غيره وذلك كالسرور وبسط النفس وتفتح امالها وتشجيعها وازالة البخل والغم والفكر الفاسد وهو أنفع الاشياء للبالغين لتفريحه المضار وابعاد السوداء ويحسن الظن ويقوى الذهن لتقوى الدماغ لان الدماغ لا ينفعل عن الحدة والشراب المسكر بل عن جوهره اللطيف فيصفو ذهنه صفاء لا يصفو مثله بغيره ولذلك قوى الدماغ لا تسكر بسرعة وبسرعة السكر وبطؤه تعلم قوة الدماغ وضعفه

(واما

(وأما البدنية) فانها وان أمكن ان تستفاد بغيره من المعاجين والمركبات وذلك بعسر كتحسين اللون وانارته وتبريقه واشراقه وتقوية الحرارة الغريزية وانعاشها وانضاج الرطوبات وتفتيح المجارى وازالة سددها وتفتيح المسام وتقوية الهضم وتلطف الروح وانارتها وانارة الدم وتنقيته وانضاج البلغم وتلطيفه وادرار الصفراء وترطيبها وتعديل مزاج السوداء وقمع عادتها واخراجها ونفعه يتعلق بالقوى الطبيعة والحيوانية اكثر من القوى النفسانية وادامته تبلد الذهن وترخ العصب وتوهى قوى الدماغ وتورث الرعشة والتشنج وكثيرا ما يموت السكران بالسكتة ولا بأس به فى الشهر مرتين لاراحة قوى الدماغ والفصل والبلد البارد ان يحتملان كثرة الشراب وقويه والصرف يحرق الدم مفسد لمزاج الدماغ والكبد ومهما أمكن ترك التنقل فهو أولى لكن المحرور قد ينتفع بالتنقل بمثل السفرجل والرمان المز والتفاح والكمثرى والزعرور واقراص الليمون وحماض الاترج وشرابه بل قد يحتاج الى التنقل باقراص الكافور كما يفعل بالمدقوقين والمبرود بجوارش التفاح والتمر والفستق المملح المرطوب بالقضامة وزيتون الماء والقسطق واللوز المملوحين (والاشياء التى تبطئ بالسكر) التنقل باللوز وخصوصا المر ونهايته خمس لوزة تستعمل قبل الشراب وكذلك استعمال المدرات والثرائد الدهنية وان ابطأت بالسكر لكنها تمنع كثرة الشرب والمسكرات بسرعة كالتنقل بجوز الطيب ونقعه فى الشراب وكذلك العود والشيلم وورق العنب والزعفران وكل هذه مسكرات مفردة وأما البنفسج واللفاح والشوكران والافيون فمفرط وانما يستعمل لمن يريد ان يعالج بماء لانه يحمله فى الحدر (ومما يذهب) رائحة الشراب الكريهة اليابسة والراسن والدار الصينى (وأفضل) ما مزج به الشراب الماء وقد يمزج بماء لسان الثور ليزاد تفريحه فهو مع ذلك يسر سرورا عظيما وقد يمزج بماء الورد فى قوى المعدة والقلب انتهى كلام ابن النفيس مع بعض اختصار منه ورأيت على حاشية بعض المجاميع بازاء كلام ابن النفيس هذا هو الدر النفيس فلا يحتاج طريف الأدب بغيره (وقال) الحكيم الفاضل محمد بن المجلى الشهير بالعنبرى فى كتاب الدور المجتنا من رياض الندما واعلم ان الاكثار من الخمرة يحدث الامراض الباردة الرطبة كالسكتة والفالج واللوقة والرعشة والاسترخاء

والسباق هذا لمن مزاجه مستعد للبرد فأما أصحاب المزاج الحار فانها تولد لهم
الحميات الحارة ولاسيما ان وافقها غذاء حار وفصل حار ومزاج صرف
(والغرض) من الخمرة ان يأخذ منها اليسير بعد الطعام بثلاث ساعات ومن
أراد أن يطول جلوسه على الشراب فلا يستكثر من الرياضة والحمام ولا يمتلئ
من الطعام واذا كان الغذاء طريا كان الشراب عصرا ولا بأس باستعمال
النشوة والسكر في الشهر مرتين ويبدأ بالاقداح الصغار ولا يشم التفاح عند
الشرب فيسرع بالسكر ومن التفاح المعضوض قال ومن مضغ تفاحة تسكر سريعا
اذا شمت يؤخذ زعفران وقيعة وجوز ماثل وقشور وأصول اليبروج ينعم سحقه
ويعجن بشراب صرف عتيق وتتخذ منه تفاحة منقشة وتشم والحرمل مفردا
ومع الشراب يسكر سكرا مفرطا ومن شرب خمس بندقات أو عشرة مسحوقة لم
يسكر يومه ويجب ان لا يفعل ذلك الا صاحب المزاج البارد وأما المحرور فيجعل
غذاءه اذا أراد ذلك بالخل والسماق والحصرم وماء الليمون بلحوم الدجاج
والجدا والخرفان ومص الرمان المر وأكل السمك الطري بالخل والتنقل
باللوز الحلو (وأما) ما يقطع رائحة الشراب من الفم فمن ذلك سعد وكبابة ودار
صيني بالسوية يدق ويسف منه مثقال لاسيما بعد القيء المستقصى ومص
الكزبرة والنعناع ومضغ العود الرطب وكذلك السعد وأكل البصل
وكذلك الثوم المشوي اذا مضغ قطع رائحته انتهى كلام العبري ملخصا
(وقال) الشيخ كمال الدين في حياة الحيوان في الكلام على النحل ان السكران
اذا شمه يرجع عليه عقله ويزول عنه سكره (وقال التيفاشي) في كتابه سرور
النفس بمدارك الحواس الخمس وهو عدة مجلدات اني وجدت كل من يستعمل
هذا المشروب لا يفي له نفعه بشره ولا يقوم نفعه بضره وذلك يجب له ترك
استعماله فان من المعلوم أن المقصود من شرب الخمرة منفعتان احداهما
راجعة للنفس وهي الفرح ونفي الهموم والاخرى للبدن وهي حفظ صحته
عليه ونفي الامراض النازلة به ويتحقق عند كل من له أدنى مسكة من عقل انها
اذا استعملت على غير ما ينبغي انعكست هاتان المنفعتان مضرتين فصار عوض
السرور هما وغما وفكرا ووسواسا وقلقا وعوض الصحة مرضا مزمنا او موتا فجأة الا
انه لا يقتصر الامر على عكس هاتين المنفعتين فقط بل يتعدى الى مضار أخرى

عظيمة

عظيمة ان سلبت الهيبة كذهاب العقل والمال والجاه والذكر الجميل بل لا يقف
الامر على ذلك بل يتعدى الاعقاب فان الحكماء اجمعوا قاطبة على ان مدمن
الخمر لا ينجب وان انجب كان الولد احمق انتهى كلام التيفاشي مع بعض
اختصار والروم تمدح الشراب الاحمر والفرس تمدح الاصفر والعرب تصف
بدقة افكارها ورقة طباعها كل لون بما يليق به ورأيت الشعراء قاطبة
تغالى فى وصف الراح بالقدم وذم فى ذلك أشعار بديعة نوردها ان شاء الله تعالى
فى موضعها (ورأيت) عامة الاطباء قالوا ان العتيق من الشراب يضر العصب
وسائر الحواس فينبغى أن يتجنبه من كان فى أعضائه ضعف والجديد نافخ عسر
الانهضام مكثر البول ويولد أخلاطا رديئة وقالوا خير الشراب المتوسط بين
الحديث والعتيق ومن كلامهم الشراب لسنته والخبز ليومه واللحم لوقته
(واختلفوا) فى القدر الكافى منه فقال قوم حظ النفس فى رطل واحد وقال
قوم منهم المأمون ولد هارون الرشيد بل فى رطلين وأنشد

رطلان لا أزداد فوقهما * فى الشرب مع ندمان أو وحدى
فليعلمن من قد أباد مه * أنى أصب مواقع الرشد
وأريد ما يقوى به بدنى * وأجانب الامر الذى يردى

وسيأتى للمأمون مذهب ثان هو أقرب الى الصواب (وقال) قوم منهم أبو نواس
الحكمى بل أربعة ارطال وأنشد فى ذلك

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

هذه عادة المقتصدين من أرباب الفن فأما من تجاوز هذه المقادير الى حد
السرف على نفسه وجسمه وعقله فقال الرطل الخامس اسر والسادس اسوع
والسابع أبهى والثامن اشهى والتاسع أطيب والعاشر أطرب الى أن ينتهى
الى حالة غير مرضية وذلك ذنب عادته فيه حتى ان بعضهم لا يستفيق من شربها
ليلا ولا نهارا كما سيأتى بيانه فى المغرمين بشربها (وما ألطف أبا نواس) وقد رأى
رجلا سكران فصار يتحسسه ويتحدث فسئل له ما يضحكك وأنت كل يوم مثله
قال ما رأيت سكران قط قيل له وكيف ذلك قال لانى أسكر قبل الناس ولا أفيق
الا بعدهم فلا أعلم حال السكارى بعدى وكان ابن هرمة مغرى بالنبيذ فى بعض

الليالي على جيرانه وهو سكران والصبيان يصيحون عليه حتى دخل بيته فلما كان من الغد دخلوا عليه وعاتبوه فقال والله لقد تطلبت هذه السكرة مدة حتى ظفرت بها أما سمعتم قولي

أسأل الله سكرة قبل موتي * وصياح الصبيان يا سكران

فتركوه وانصرفوا عنه (وحكى) ان أبا الهندي كان منهمكا على الخمر مغرما بالشرب ودخل حانة خمار فشرب عنده الى أن غلب عليه السكر فنام ودخل جماعة فتيان فرأوه على تلك الحالة فقالوا للخمار ما حال هذا قال طيب العيش قالوا فالحقنا به فسقاهم حتى انتهوا الى حاله فانتبه أبو الهندي فرآهم فقال للخمار ما حال هؤلاء فقال مبسوطون قال فالحقني بهم فسقاه حتى لحق بهم وانتبهوا فقالوا له مثل ذلك الى أن مضت عليهم عشرة أيام ولم يلتق بعضهم ببعض ثم انشد أبو الهندي في ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقوا * تضمهم الفتوة والسماح
رأوني في السرور على وسادى * يجاذب مهجتي ورد وراح
فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ يلذ له اصطباح
فقالوا قم وألحقنا وعجل * بنا انا لمصرعه نراح
وحال تنبهي فسألت عنهم * فقال أباحهم قدر متاح
فقلت له فمر حتى اليهم * حثيثا فالسراح هو النجاح
فما أن زال ذاك الدأب منا * الى عشر نفيق ونستباح
نقيم معا وليس لنا تلاق * بيت مالنا عنه براح

ولعمري ان في هذا الامر خروجا عن الحد والذي يظهر لي ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص والعادات والزمان والمكان والساقي والنديم فلا يتقدر بمقدار ولا يتخصص بمعيار فربما أسكر اليسير دون الكثير (وقال المأمون) وقد سمع بعض ندمائه ينشد قول أبي نواس المتقدم

رأيت طبائع الانسا * ن أربعة هي الاصل
فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

فقال أخطأ أبو نواس اذا صح بدن الانسان فأكل وشرب ما شاء لم يضره واذا كان سقيما فالجرعة الواحدة تؤذيه فضلا عن أربعة أرطال وأنشد بديها

ألا قل لاخوان المدام تجمعوا * فان كلام النصح يوعى ويسمع
ثلاثة أرطال لذي الصمت مقنع * وفي أربع أنس له وتمتع
فان كان من تم وما حاضر شربه * ففي علبه خمسة لا تضيع
ويزداد رطلا ان رأى منه عطفة * فيكمل عند الستة اللهو أجمع

(وما ألطف بعضهم) وقد سئل عن مقدار ما يكفيه من الشراب فقال بحسب النديم وفي ذلك يقول المفجع

طيب النديم يفوق طيب الراح * ويحث شاربها على الاقداح
واذا هما اجتمعا النفس حلتا * بحلة الارواح في الاشباح

(وقال بعضهم) ما رأيت ألطف من الشراب فانه يلائم الطباع المعتادة في كل زمان من فصول السنة يشربه المحرور ممزوجا فيبرده والمبرود صرفا فيسخنه واليابس معتلا فيرطبه والمرطوب صرفا فيجففه وأحسن استعماله في الصيف على خضرة الجنان وتحت الظلال وعلى المياه والورد والنسرين والبنفسج والآس والسفرجل والتفاح وفي الشتاء بخلافه فيكون في الاكنان والفرش ولبس الاحمر والمسك وشم فتيت المسك والعنبر وفي الربيع والخريف بين ذلك لاخذهما من رطوبة الشتاء وحرارة الصيف وأحسن أوقات استعماله في الشتاء من العصر الى ثلث الليل وفي الصيف من بعد الظهر الى العشاء الاخيرة والعرب تسمي شرب الغداة صبوحا والعشية غبوقا ونصف النهار قيلا وأول الليل فحمة والسحر جاشرية واذا شرب الرجل فهو نشوان واذا دب فيه الشراب فهو ثمل واذا انتهى الى وجوب الحد فهو سكران فاذا زاد على ذلك فهو طافح وبالجملة فالطف ما شرب على وجه السماء (قال الوليد بن يزيد) لابن شراعة أي المجالس أحب اليك يكون شربنا اليوم فيه قال هل شرب الا على وجه السماء فوالله ما نادم الناس أصبح من وجهها (وما ألطف جارية علي بن الجهم) وقد قال لها نجعل الليلة مجلسنا في القمر فقالت له ما أولعك بالجمع بين الضرائر قال فأي الشراب أحب اليك قالت ما ناسب روحي في الخفة ونكهتي في الطيب وريقي في اللذة ووجهي في الحسن وخلقي في السلاسة قلت لعمري ان في ألطف هذه العبارة لنشوة تسحر الالباب ويكاد يستغني بعذوبتها عن لذيذ الشراب (وقال يحيى بن خالد) الايام أربعة يوم الريح للنوم

ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس لقضاء الحوائج (وقال) بعض مدمني الشراب لا يقوم سرور العشي بكروه خمار الغداة ولا يخلص المخمور من خماره غير الخمرة وفي ذلك يقول الأعشى

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ليعلم من لام أني امرء * أتيت المروءة من بابها

(وهنا حكاية لطيفة) أوردها الحريري في كتابه المسمى بدرة الغواص أحببت أن أذكرها هنا روى أن حامد بن العباس سأل وزيره علي بن عيسى وكان في ديوان الوزارة عن دواء الخمار فأعرض الوزير عن كلامه وقال ما أنا وهذه المسئلة في مثل هذا المقام فخجل منه حامد وكان أبو عمر وقاضي القضاة حاضرا فتحرك ومكن جلوسه وتنحنح لإصلاح صوته ووضع كماعلى كم ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها والأعشى هو إمام هذه الصناعة في الجاهلية وقد قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ثم تلاه شاعر العرب مجنون ليلى فقال

تداويت من ليلى بليلى من الهوى * كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وتبعهما على ذلك أبو نواس فقال

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

فتهلل وجه حامد لذلك وقال لعلي بن عيسى ما منعك يا بارد أن تجيب ببعض ما أجاب به قاضي القضاة وقد استظهر في الجواب بقول الله ثم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بكلام العرب ثم بقول المولدين وبين الفتوى وأدى المعنى وخلص من العهدة فكان خجل علي بن عيسى من حامد أعظم من خجل حامد منه (ومن أحسن) ما ينتقل به بين شرب الراح الماء القراح والنعاج قال بعضهم تحت ذي شرب الراح ويتنقل بالنعاج ويمكم الملاح حتى يموت (وقال بعضهم) رأيت أبا نواس وفي يده كأس خمر وبين يديه عنقود عنب وعن يساره حقة ريحان وكلما شرب تناول حبة ونقة فقلت ما هذا قال ابن رأب وروح القدس والذي أدركه ما أحسن ما ينتقل به على الشراب رشف رضاب الأحباب

الاصحاب وما ألطف تضمين القاضي محي الدين بن عبد الظاهر بقوله

لقد قال لي اذ رحت من خرريقه * أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بلثم شفاه بعد تقبيل مبسم * تنقل فلذات الهوى في التنقل

(وأما ما يؤكل عليه) فقال ابراهيم الموصلي أنفع الطعام لصاحب المدام سكباجة تستعمل قبله وبعده ويمسك الشراب بينهما

(الباب الخامس فيما يجب على مستعملها من حقوق المنادمة وآداب النديم)

النديم مأخوذ من المنادمة وقال بعض أهل اللغة من الندم اما لانه يندم على مفارقته لوجود الراحة والانس واما لانه يندم على ما يتكلم به في حال سكره وتنقسم المنادمة الى قسمين أحدهما اخبار عما يوافق غرضه ويوما والثاني اخبار عما يوافق غرضا مقتويما كما ذكر في سلوان المطاع في السلوانة الاولى وينبغي له ان يكون حسن البزة نبيل الهمة نظيف الكف نقي الظفر متعاهدا لتقليمه وتخليل أصابعه وغسل يديه ومعصميه وتسريح لحيته عطر البشرة نظيف الوجه والشارب والانف نقي الجبين مستعملا للسواك نظيف الثياب خصوصا عمامته لان الاعين كثيرا ما تقع عليها مسبول الذيول وأطراف الاكمام نظيف الخفي من الملبس كالقلنسوة والسراويل والتكة والخف والمنديل والكم متطيبا بالبخور والغالية والزاوالخ على الشعر والثياب فاذا كملت فيه هذه الخصال كان محببا الى القلوب سهلا على الارواح والا كان مستثقلا في العيون بغيضا في النفوس كما قيل في أبي يعلى الكاتب القرشي

نعمة الله لا تعاب ولكن * ربما استقلت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه أبي يعـ * ـلا ولا نور بهجة الاسلام
دنس الثوب والعمامة والبر * ذون والنعل والقفاز والغلام

وتختلف آداب المنادمة باختلاف المجالس فاذا كان مثله أو قريبا منه فالاولى اطراح التكلف وما يؤدي الى حصر وضيق فقد قال ابن المعتز الحق في المنادمة ترك التحفظ وكان يقال ان من الادب ترك الادب عند من لا تحتشمه وتهابه وقلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمجاهدة في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الرضا واطراح ما مضى واستعمال ما حضر واحضار

ما يستر ويستر العيب وترك العتب والطرب بلا مرح ولا صياح وترك
الافتخار بالحسب والنسب . وأما من تهابه وتخافه كالملوك والخلفاء والامراء
والوزراء فان لمجالستهم شرائط صعبة ومسالك ضيقة ينقبض الخاطر عند سماعها
فضلا عن مشاهدتها وعيانها وهي أن يجلس في مرتبته بحسن أدب وسكون بات
من غير اتكاء ولا استناد الى جدار أو مخدة ولا عبث بثوب ولا لحية ولا يظهر شيأ
من قدمه ولا خفه ان كان لابس خف ولا يستعمل تدليك اليدين وفرقعة
الاصابع وتشبيك الاصابع والتثاؤب والتمطي بحضرته ويصلح ثيابه
ويده واذا استدعاه ولا يبتدئ الملك بكلام ولا يستعيده منه واذا سأله نهض قائما
على قدميه وأجاب باوجز عبارة وألطف اشارة ثم لا يجلس حتى يأذن له ولا يكن
من شأنه التعزية ولا التهنئة ولا يشمت عند العطاس و يترك التجشؤ والعبث
بالفاكهة والرياحين والازهار والتناول للشمامات و لا كثار من التنقل على
الشراب ولا يمص الفاكهة والرياحين عضا بل يقطع منها حاجته بالسكين
قطعا ولا يكثر شم الازهار والرياحين ولا يدير اليد فيه ولا قطع رأسه ولا ينفضه
عند أخذه ولا يستحث الشراب ولا يعبس الكاس ولا يقترح صوتا على مغني
أو مغنية ولا يستعمل من الشراب ما لا يطيق فيزول عقله ويقتصر على ما يعلم
انه يقوم به فاذا أحس من نفسه بالسكر أسرع الى القيام وانصرف وهو يملك
نفسه فربما زل لسانه أو ذهب عقله وجنانه فغاب عن التوفيق وخاطب الملك
بما لا يليق وكان سببا لهلاكه بمداومته على الشراب وانهماكه وقد قال
عبد الله بن المعتز

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ويقال ان أول من جعل لندمائه أمارة ينصرفون بها من مجلسه ان أراد كسرى
انوشروان وذلك انه كان يمد رجله فيعلمون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه
الملوك على ذلك وكان فيروز يدلك عينيه وبهرام يرفع رأسه الى السماء وكان
في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقي المخصرة من يده
(قلت) ومن ذلك ما يفعله القضاة في زماننا هذا من غلق الدواة (ويحكى) انه
قيل لبعض الجلاء ان لكل رئيس علامة ينصرف بها ندماؤه فما علامتك قال

لذا خلت غلمانه على الطعام والادب مع الملك ومن يقاربه من اعيان الملك اذا نام أن يتقى جلساؤه فيكونون بموضع يقرب منه ولا ينصرفون عنه بل يحفظونه بأعينهم حفظا له ولا يتكلمون خشية من انتباهه وقد حكى ان الرشيد وكل جماعة من أهل العلم بملازمة ابنه المأمون وهو غلام فبات عنده الحسن بن زياد اللؤلؤى فبينما هو يحادثه اذ نعس المأمون فقال له الحسن نمت أيها الامير فاستيقظ وقال سوقى ورب الكعبة ثم قال يا غلام خذ بيده فاخرجه وبلغ ذلك الرشيد فاستصوبه وتمثل بقول الشاعر

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * ويغرس الا فى منابتها النخل

ومن مستحسن الاخبار فى ذلك ما قيل ان قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون لما زفت الى المعتضد بالله أحبها حبا شديدا وانه وضع يوما رأسه فى حجرها فنام فتلطفت فى ازالة رأسه من حجرها ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قرب فقال اسلمت نفسى اليك وذهبت عنى فقالت والله لم أزل كالئة لامير المؤمنين قال فلما أخرجك عنى قالت ان مما أدبتنى به انى لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فاستحسن ذلك منها وينبغى ان يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف النساك مجون الفتاك ومع وقار الشيوخ مزاح الاحداث لانه مضطر الى كل واحدة من هذه الخصال فى حالة لا يحسن فيها غيرها ويحتاج ان يجمع له من قوة الخاطر ما يفهم به ضمير الرئيس الذى ينادمه على حسب ما يبلوه من خلائقه وتعلمه معانى لطفه واشارته على انه كان من الخلفاء والامراء من لا يستعمل هذه الشرائط ويجرى مع ندمائه مجرى الاكفاء والاقران بل ربما خدم ندمائه وغلمانه بنفسه فاذا انتهى مجلس الشراب عاد الى هيبته وعظمته (قال رجاء) سهرت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فغشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين لو أذنت لى ان أقوم لاصلحه قال عمر بن عبد العزيز يا رجاء ليس من مروءة الرجل ان يستعمل ضيفه ثم حط رداءه عن منكبه واتى الى قائما فصب فى المصباح زيتا واصلح الفتيلة ومسح يده ثم رجع وأخذ رداءه وجلس وقال قمت وانا عمر وجلست وانا عمر فرحم الله تعالى روحه الطاهرة (وحكى) عن يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المأمون فانتبه فى بعض الليل فظن أنى نائم فعطش ولم يدع الغلام لئلا أنتبه

وقام متسللا لئلا ثقلها بافى شعاره حتى أتى البرادة فشرب ثم رجع وهو يخفى صوته كأنه لص حتى اضطجع وأخذ سعال فرأيته يجمع كمه فى فيه كيلا أسمع سعاله وطلع الفجر فأراد القيام وقد تناومت فصبر الى ان كادت تفوت الصلاة فتحركت فقال الله أكبر يا غلام نبه أبا محمد فقلت يا أمير المؤمنين رأيت بعيني جميع ما كان الليلة من صنيعك ولذلك جعلنا الله لكم عبيدا وجعلكم لنا أربابا (وينبغى) ان يكون ذهنه وعقله واصغاؤه ومجامع قلبه كلها مع الملك لا يتشاغل عنه ولا يلتفت الى غيره مصغيا لكلامه ثابت الرسوخ متمكن العقل الى غير ذلك من المسالك الضيقة ولكن هذا كله فى زمن المتقدمين وأما زماننا هذا فالذى بلغنا ان مجالس أحد الناس من التجار والعوام مثلا ألطف ذاتا وأكثر آدابا من مجالس الملوك والوزراء والكتاب والله أعلم (نادرة) بينما أبو العباس السفاح يحدث أبا بكر الهذلى اذ عصفت الريح فرمت طشتا من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم يتحرك الهذلى ولم تزل عينه ملاحظة السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلى فقال ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وانما لى قلب واحد فلما غمره السرور بحضرة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلبت الخضراء على البيضاء ما أحسست بها فقال السفاح لئن بقيت لأرفعن منك ضبعا لا تطيق به السباع ولا تحط عليه العقبان (وقال الشعبى) ابطأت عند عبد الملك ربما حدثنى بحديث فأستعيده فقال أما علمت انه لا يستعاد أمير المؤمنين وقلت حين أذن لى أنا الشعبى فقال ما أدخلناك حتى عرفناك وكنت عنده مرة فقال أما علمت انه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين وسألته يكتبنى حديثا فقال انا نكتب ولا نكتب (وعطس) الرشيد يوما فشمته الاصمعى فتكلف الرشيد الرد عليه فلما خرج عاتبه الفضل بن الربيع فشكاه الاصمعى الى الرشيد فقال اصبت السنة وأصاب الادب (وينبغى للنديم) ان يكون فصيحا بليغا عالما مغنيا فيجرى مجرى ابان اللاحقى بما وصف به نفسه للفضل بن يحيى البرمكى وذلك انه ورد على أبوابه ليعرض نفسه وأدبه عليه فأتى محمد بن يزدان الثقفى وقال له ان رأيت أصلحك الله ان تعرض قصتى على الامير قال وما قصتك قال اعرض نفسى وأدبى عليه قال عند الامير مائة ألف مثلك فأتى منصور بن هشام وسأله عن ذلك فقال

له

له منصور فهل لك فيمن دون الامير وتشاطرك الضياع والاموال والرقيق قال قد نازعتني نفسي الى شيء لابد أن أعطيها شهوتها منه فتناول قصته وقدمها الفضل بن يحيى فاذا فيها

أنا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو رباح
كاتب حاسب أديب خطيب * ناصح زائد على النصاح
شاعر مفلق أخف من الر * يشة مما تكون تحت الجناح
لي في النحو فطنة ونفاذ * أنا فيه قلادة لوشاح
لحية سبطة ووجه مليح * وانقياد كشعلة المصباح
وكثير الحديث من ملح النـ * ـاس بصير بجافيات ملاح
كم وكم نبأت عندي حديثا * هو عند الامير كالتفاح
أعين الناس طائرا يوم عيد * في غداة وغدوة ورواح
أعلم الناس بالجوارح والخيـ * ـل وبالخرد الحسان الملاح
كل هذا جمعت والحمد لله * على انني ظريف المزاح
لست بالناسك المشمر كمـ * ـه ولا الفاتك الخليع الوقاح
لو دعاني الامير عاين مني * شمرا كالمجلل الصباح

قال فدعى به فلما دخل أتى كتاب من ارمينية فرماه اليه وقال له أجب عنه فأجاب من ساعته فأمر له بمائة الف درهم وكان أول داخل وآخر خارج وركابه محاذيا لركابه (وفاخر كاتب نديما) فقال انا معونة وانت مؤنة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للحرب وأنت للسلم وأنا للشدة وأنت للذة فقال له النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تدأب لراحتي وتشقى لما فيه سعادتي وأنا شريك وأنت معين كما أنك تابع وأنا قرين (ولما كان) مجلس الشراب موضوعا للاستكثار من اللذات فالاولى ان يجمع من الندماء من اتصف بالحذق واليقظة والاشعار والآداب والنوادر وأنواع الغنا والطرب فيكون للحديث نوبة وللغنا أخرى (وحكى) عن بشار أنه قال لاتجعلوا مجالسكم حديثا كله ولا غناء كله ولا هزلا كله ولا جدا كله ولكن تارة وتارة فان العيش خلس (وقال) ابراهيم بن المهدي لذة العيش في ثلاث منادمة الاحباب ومعاقرة الشراب ومذاكرة الآداب ولكن كرهوا

الأحاديث الطوال وأمروا بالإيجاز والاختصار قال العطوي

إذا حدثت فاكس الحديث الذي حدثته ثوب اختصار
فأحاديث النبيذ مثل شدو الأغاني والأحاديث القصار

وقال ابن المعتز

وندامى في شباب وحسن * تلفت مالهم نفوس كرام
بين أقداحهم حديث قصير * هو سحر وما سواه كلام
وغناء يستعجل الراح بالرا * ح كما ناح في الغصون الحمام
فكأن السقاة بين الندامى * ألفات بين السطور قيام

وتلطف يزيد بن معاوية إلى الغاية بقوله

ولي وله إذا الكاسات دارت * وفي سحر تسل عرى الهموم
محادثة ألذ من الأماني * وبث حوى أرق من النسيم

وقال أبو نواس

لا يطيب الشراب إلا لقوم * حملوا ثقلهم عليه الوقارا
فهم يسمعون صوتا إذا ما سر واتنا شدوا الأشعارا
لا كقوم في صيحة وصياح * كنهيق الحمار لاقى الحمارا

(ومن أدب النديم) أن يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ فهذا هو لب اللب وأن لا يتعاطى كلاما أجنبيا عن المقام فالناس يقولون لكل مقام مقال قال أبو نواس

وإذا جلست إلى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله في الكاس

فضمنه ابن أبي حجلة في مليح معذر واستحقه بزيادة التورية في قوله

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالإيناس
وكسى العذار الخد حسنا فاسقني * واجعل حديثك كله في الكاس

(وأما أوساط الناس) فينبغي أن لا يستكثروا من الندماء ويقتصروا على القليل فإن الكثرة سبب لذهاب المال ووجود العداوة فربما لا يقدر على رضاهم وفقدان المسرة وتعب القلب والجسم

وراحة الشخص ربما اث واحد * فهو المراد وأين ذاك الواحد

ويعجبني قول بعضهم

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا اذا عدوا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وينبغي أن لا يصطفي نديما حتى يختبره بأن يسأل عنه من صديقه أو خليله أو رفيقه كما قال بعضهم

اذا ما أردت اخاء امرئ * فسل كيف كان لاخوانه
فما رضيت واحمده * وا ما ترغبت عن شانه

ثم بعد ذلك تجربه بأن تصحبه في الصحو والسكر وحدته ولا مطاوعا قولا لما تأمره به بصدق وداده حاضرا وغائبا مساعدا لك في الشدائد فاعتمد عليه وقلما يوجد هذا النديم وفي هذا المعنى

اذا كنت مختارا لنفسك صاحبا * فمن قبل أن تبديه بالود فاغضبه
فان كان في حال التعدي راضيا * والا فقد جربته فتجنبه

والناس مختلفون في الشرب فمنهم من يرى الانفراد ومطالعة الكتب واعمال الفكر في تصنيف العلوم والآداب كما حكي عن الرئيس ابن سينا انه قال كنت أستعين على مهمات علومي باستعمال اليسير من الخمر الممزوج بالماء وفي هذا المعنى يقول بعضهم

من على يسري خزانة خمر * وعلى يمنى خزانة كتب
فاذا ما طربت أعملت كاسي * واذا ما صحوت أعملت قلبي

وممن يرى الانفراد أيضا الفارابي وله في ذلك أبيات مشهورة آثرت حذفها لعدم انسجامها ورقتها قال أبو العيناء وحدة أنفع من جليس ووحشة أمتع من انيس (وقال بعضهم) رأيت اعرابيا جالسا تحت ظل شجرة ومعه ركوة وهو يشرب قدحا ويصب في أصل الشجرة قدحا فقلت له ما هذا قال هو نديم لا يعربد علي يغني ظله ويحمل عني كله (ودخل) محمد بن حرب على العتابي فوجده يشرب وبين يديه كلب صيد وهو يشرب قدحا ويصب للكلب قدحا وكلما أكل طعاما أو بقلا رمى الى الكلب مثله فقال له أتنادم كلبا قال نعم يكف عني أذاه ويحرسني من أذى سواه يشكر قليلي ويحفظ مبيتي ومقيلي وهو من بين الانام خليلي قال ابن حرب فتمنيت والله ان أكون كلبا له لا حوز منه النعت وأنشد في المعنى

واشرب وحدى من كراهيتى الاذى * مخافة شر أو سباب لئيم

وما أحسن قول الشيخ صفى الدين الحلى

اذا لم أجد للراح خلا موافيا * فلى بى أنس كامل حين أشرب
لسانى يغنينى وفكرى منادمى * وكفاى تسقينى وقلبى يطرب

ومنهم من يرى باجتماع الندماء واختلفوا فى ذلك فمنهم من يختار واحدا لانه أقل ما يحصل به الغرض فلا يتجاوز الى غيره فيصير المجموع اثنين ويسمونهما منشارا ومنهم من يختار اثنين فيكون المجموع ثلاثة فربما قام أحدهم لحاجة فيجد الآخر من يؤانسه وأنشدوا فى المعنى

خلان لى أمرهما عجيب * كلاهما لحاله عجيب
مالى من نجواهما نصيب * كأننى بينهما غريب

ومنهم من يقول أربعة فربما تحدث أحدهم مع الآخر فيجد الآخر من ينادمه (قلت) وهذا هو القدر المتفق عليه قال بعضهم من زاد فى الندماء على أربعة فقد فوت على نفسه السرور وضيعه وسئل اسحق النديم عن الندماء فقال واحدهم واثنان غم وثلاثة نظام وأربعة تمام وخمسة مجلس وستة زحام وسبعة جيش وثمانية عسكر وتسعة اضرب طبلك وعشرة ألق بهم الى حيث شئت (وبعضهم يقول) ثلاثة ندمان وأربعة بستان وخمسة مارستان الى غير ذلك من العبارات الظريفه والاشارات اللطيفه والذى أقوله ان هذه أمور نسبية وخيالات وهمية فقد يوجد صفاء العيش مع الكثير ويفقد مع اليسير ولا بد فى بيان ذلك من تقديم مقدمة وهى أن الخمر ليست مقصودة لذاتها ولا مقصورة على لذاتها بل هى وسيلة لنيل المطلوب والفوز بلقاء المحبوب كما قال الحلى

نمت شمائله كأس الشمول بها * وما بلت معتما الا لتلاته
فالشكر للسكر لولاه لما ظهرت * كفى بتسهيل صعب من عريكته

وقال آخر

جهلت على الحبيب لفرط سكرى * فقبلت الثنايا والمحيا
رشفت رضابه أبغى رشادا * على كأنى به فارددت غيا
وما درت الوشاة بنا لانى * نهبت العيش فى جاه الحميا

اذا

اذا علمت ذلك فبعيد على من له ذوق سليم أو طبع مستقيم ان تتوق نفسه بعد حصوله على الحبيب بحضور واش أو رقيب فالغيرة عند أهل الاشواق معروفة وفي أمثالهم موصوفة قال يزيد بن معاوية

أغار على اعطافها من ثيابها * اذا لبستها فوق جسم منعم
وأحسد شربات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم في الفم

وقال جمال الدين بن مطروح

فلو أضحى على تلفي مصرا * لعلت معذبي بالله زدني
ولا تسمح بوصلك لي فاني * أغار عليك منك فكيف مني

وقالت حفصة المغربية

أغار عليك من غيري ومني * ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني خبأتك في عيوني * الى يوم القيامة ما كفاني

وقال سراج الدين الوراق

أغار عليه من ضميري فباله * هوى رابني حتى اتهمت جوارحي

وقال ابن نبهان

اني أغار من النسيم اذا سرى * بأريج عرفك خشية من ناشق
وأود لو أسهدت لا من علة * حذرا عليك من الخيال الطارق

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي وبالغ

وتركي الحاظ تروم قتلي * عقارب صدغه فاقول رومي
ومن شغفي بحسن القد منه * أغار على الغصون من النسيم

وكاني بمنتقد يقول ان في اجتماع الاخوان والظرفاء من الندمان ما يولد الافراح ويطيب به شرب الراح فأقول له أين أنت من قول صفي الدين الحلي

أدم يارب خلواتي بحبي * لاقضى بالتواصل منه ديني
ولا تجعل هناك سوى لساني * سفيرا بين أحبابي وبيني
وان قدرت انسانا يرانا * بحقك فليكن انسان عيني

وقال النجيب بن الدباغ

يا رب ان قدرته لمقبل * غيري فللمسواك أو للاكؤس
واذا حكمت لنا بصحبة ثالث * يارب فليك شمعة في المجلس

ولئن قضيت لنا بعين مراقب * يارب قاتلك من عيون النرجس

بل لم يصبر بعضهم على وقاحة عيون النرجس فقال

غضي جفونك ياعيون النرجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فاقد تصيراذ رآك شواخصا * ترمينه بلواحظ المتفرس

وقال الصفي الحلي

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللغمام حولى الماء
أيا رب حتى في الحدائق أعين * علينا وحتى في الرياحين غمام

ومالطف قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لان أقبل حد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور تومي نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

وألطف منه قوله

كيف السبيل لثم من أحببته * في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وناضر نرجس * مع أقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترنوالي و ثغر هذا يضحك

فليت شعري من لا يصبر على عيون النرجس غيرة على حبيبه ما حال قلبه بمعاينة واشيه ومشاهدة رقيبه ولولا خشية الاطالة لملأت الاوراق بايضاح هذه الدلالة وحينئذ فمول العشق واحدهم واثنان غم الى آخره انما هو اعتبار الاعم الاغلب وحيث لم يكن حبيب (هو لم يجدماء تيمم بالترب) وأما اذا كان الحبيب موجودا فكل الصيد في جوف الفرا لاسيما اذا كان حسن الصوت والفكاهة والمحاضرة فطالب المزيد عليه من أعظم المفاسد

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

بل ربما استغنى عن مجلس الشراب برشف ثناياه العذاب وما أحسن ما قال بعض الالطاف فيه

خداه وردي والعذار بنفسجي * وال‍ريق خمري واللواحظ نرجسي
فكأنني من خده وعذاره * وبنانه ولحاظه في مجلس

ولاطف ابراهيم المعمار فقال

اذا كان حبي من ملاذة ريقه * حبيب بهمن خمر كأس وابريق

ومعه

ولنبقها فتي لست أختار غيره * ملعا ما وحسبي أن أظل على الريق

وقال ابن الزين لبيكم

وجعلت غصن قوامه لي شمعة * في مجلسي وخدوده تفاحي
ومن اللواحظ نرجسي وعذاره * آسي ومعسول المراشف راحي
والوجه بدري والثنايا أنجمي * والشعر ليلي والجبين صباحي
وأقول يا قلبي لقد نلت المنى * جمع الحبيب مجالس الأفراح

ويعجبني قول أبي العلاء المعري

يقولون في البستان للعين نزهة * وفي الراح والماء الذي غير آسن
اذا شئت أن تلقى المحاسن كلها * ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

وألطف منه قول الشيخ برهان الدين القيراطي

أباح لي نرجس ألحاظه * في مجلس ما فيه ما أنكره
قلت وورد الخد جد لي به * أيضا فقال الكل في الحضره

وتلطف ابن عبد الظاهر بقوله مضمنا

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بلثم شفاهي بعد تقبيل مبسمي * تنقل فلذات الهوى في التنقل

(ولنرجع الى ما كنا فيه) واعلم ان الخمر مستقر للرجال وهو محرك العقول يحرك ما يجده من خير وشر ويبرزه من القوة الى الفعل فينبغي أن يعتزل في الشراب الحمقى والسفهاء والجهال وفي ذلك يقول أبو نواس

والخمر قد يشربها معشر * ليسوا اذا عدوا بأكفائها

وقال آخر

الكاس يظهر ما لابست من دنس * اذا تمشت حميا الكاس في الراس

وقال آخر

على قدر عقل المرء في حال صحوه * يؤثر فيه الخمر في حال سكره
فيأخذ من عقل كثير أقله * ويأتي على العقل اليسير بأسره

وقال آخر

وقد تعرف الجهال من حلمائنا * اذا ما تعاطينا الكؤوس تعاطيا
تزيد حمياها السفيه سفاهة * وتترك ألباب الرجال كما هيا

وجدت أقل الناس عقلا اذا انتشى * أقلهم عقلا اذا كان صاحيا

وقال آخر

لا تشرب الراح الامع أخ ثقة * واختر لنفسك حرا طيب السلف
فالراح كالريح ان مرت على عطر * طابت وخبثت ان مرت على الجيف

وقال عمارة بن حمزة المنادى يا أمير المؤمنين ما منعك من مجالسة واليد بن الحباب الاسدى فانه رقيق الشعر ظريف عربى شريف قال الذى سبقنى بقوله

قلت لساقينا على خلوة * أدن كذا رأسك من راسى
ونم وضع صدرك لى ساعة * انى امرؤ أنكح جلاسى

(وقال المأمون) الشراب ستر فانظر مع من تهتكه وقالوا ثلاثة لا يجالسون النديم المعربد والمغنى البارد والجليس الثقيل قال النظام اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل وقال الجماز حرم الشراب على ثلاثة عشر شخصا من غنى الخطأ ولحن المغنى والذى يتكئ على اليمين والمستكثر من النقل ومن كسر الزجاج ومرق الريحان وبل ما بين يديه وقطع الكلام وحبس أول قدح وطلب العشاء وأكثر الحديث والمتمخط فى منديل الشراب وبات فى موضع لا يحتمل المبيت (وقال أبو نواس) السكر ثلاثه عناقيد عنقود لذاذ وعنقود سكر وعنقود عربدة قال بعضهم

لا تسقنى الكاس الا وهى مترعة * لكى ترى حسن أقوالى وأفعالى
وما أعربد فى الدنيا على أحد * اذا سكرت بها الا على مالى

(وقال بعضهم) علامة الكريم اذا أخذ منه الشراب الاستحياء والتودد والفرح والسرور وبذل ما فى يده واذا أخذته أريحية الجود هزته نشوة الطرب فاذا بلغ النهاية فى شربه توسد يساره ونام هيدا كريما ومن علامات اللئيم المماراة والسفه والترفع والتكبر وهل الشارب راحات الى العربدة وشدة الطيش فصاح وباح ورغا كما يرغو عوى الذئاب ونبح نبح الكلاب فهذا الماء يحرم عليه وسكب الشراب وفى المعنى الاول يقول عنترة

واذا سكرت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

وقال غيره

وإذا سكرت وهبت ما ملكت يدي * من غير إملاق ولا إشفاق
وإذا صحوت وعاودتني همتي * أصبحت ندمانا لترك الباقي

وفي المعنى الثاني يقول صاحبنا المرلي الفاضل شهاب الدين الحجازي

في حندس الليل أتانا فتى * ونادم القوم فبئس النديم
فقلت للأصحاب لما أتى * قد جاءنا في جنح ليل بهيم

وقال أبو نواس

الخمر طيبة وليس تمامها * إلا بطيب خلائق الجلاس

وقال آخر

لا تشرب الراح إلا مع ثقة * إن سر غناء وإن غنيته طربا
يعطيك صمتا إذا حدثته وإذا * شربت حيا وإن حييته شربا
يزيده الراح طيبا والغناء طربا * والسكر عقلا وإسماع الأذى أدبا
فاشدد يديك عليه إن ظفرت به * وأكثر مودته لا تعدل الذهبا

وما أحسن ما قاله الأديب الفاضل أبو عبد الله محمد بن الرفا الرصافي وقد مر بروضة فتذكر حلو مغرامع رفقة كانوا أمراء على قلبه

سقي جميلك الربا بأية ما * كانت ترف بها ريحانة الأدب
عن فتية نزلت أعلى أسرتها * عمت محاسنهم الأمن الكتب
محافظين على العليا وربتما * هزوا السجايا قليلا بابنة العنب
حتى إذا ما قضوا من كأسها وطرا * وصاحكوها إلى حد من الطرب
راحوا وراحوا وما زيدت عمائمهم * إلا التفات الصبا في ألسن العذب

وما أحسن تشبيه السري الرفا الموصلي

وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وأحسن من زهر الرياحين
مشوا إلى الراح مشي الرخ وانصرفوا * يمشون من شربها مشي الفرازين

وينبغي للنديم أن يتحمل المكروه والأذى ويتصف بالحلم والوقار كما قال بعضهم

إذا ما شربت الراح أبدت محاسني * وجادت بما حازت يداي من الوفر
وإن سبني جهلا نديمي لم أرد * على الشرب سقاك الله طيبة النشر

وقال بعضهم أيضا

يخاطبني السفيه بكل قبح * وأكره أن أكون له مجيبا

تزيد سفاهة وأزيد حلما * كعود زاده الاحراق طيبا

(ومما يجب) على ذوى الرياسة والمروءة أن يتساهلوا نديمهم اذا وقعت منه هفوة وغفلة بل يبسطون له العذر من غير تعنيف ولا عتب وفيه يقول خالد

ولست بلاح لى نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر

وقال كثير عزة

ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

(وعربد) فتى من بنى هاشم على ندمائه فأراد عمه معاقبته فقال يا عم انى أسأت وليس معى عقلى فلا تسئ ومعك عقلك ولله در الصاحب بن عباد حيث قال قد جعلت أوزار السكر على ظهور الخمر وطويت بساط الشراب على ما فيه من خطأ وصواب وقال المأمون مجلس الشراب يستوى فيه الكبير والصغير والرفيع والوضيع والحر والعبد وهو بساط يطوى فتى طوى لم ينشر أبدا قال بعضهم

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه

(وحضر) بعض الظرفاء مجلس شراب فعربد وعليه عمامة فضاعت عمامته فلما أصبح طلب العمامة من الحاضرين فقالوا له أما سمعت قول الشاعر

انما مجلس الشراب بساط * فاذا ما انقضى طوينا بساطه

فقال صاحب العمامة أشتهى ان تبسطوا لنا هذا البساط حتى نأخذ عمامتى وبعد ذلك اطووه فضحكوا منه وأعطوه عوضها واذا كان بساطه يطوى فينبغى لمن حضره أن لا يتحدث بما وقع فى مجلس الشراب ولا يفوه بشئ منه فان فيه من المفاسد ما لا يحتاج الى اقامة شاهد قال بعضهم

ان الشراب له شرط سمعت به * أن لا يعاد حديث السكر فى الصحو

وتلطف بعضهم بقوله

ما يكتم السر الا كل ذى ثقة * وذاك عند خيار الناس مكتوم
فالسر عندى فى بيت له غلق * ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

وبالغ الخطير بن زكريا

وأكتم السر حتى عن اذاعته * عن المسر به من غير نسيان

وذاك

وذلك ان لسانى ليس يعلمه * قلبى بسر الذى قد كان ناجانى

ولكن اعتذر بعضهم عن ذلك بالطف عبارة وقال

وما السر فى الاحرار الاوديعة * ولكن اذا رق الشراب فمن يقوى

وأجاد أبو نواس بقوله

ولما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى

مخافة ان يسطو على شعاعها * ويطلع ندمانى على سرى الخفى

(وينبغى) للنديم ان يكون أطوع للجماعة من نعلهم وأتبع لهم من ظلهم ما أقبح هذا التعبير اهـ

(وقال أبو نواس)

وندمان يرى غبنا عليه * بان يمشى وليس له انتشاء

اذا نبهته من نوم سكر * كفاه مرة منك النداء

وليس بقائل للشئ دعنى * ولا مستخبر لك ما تشاء

ولكن اسقنى ويقول أيضا * عليك الصرف ان أعياك ماء

اذا ما أدركته الظهر صلى * فلا عصر عليه ولا عشاء

يصلى هذه فى وقت هذا * وكل صلاته ابدا قضاء

وقال العفيف التلمسانى ولطف الى الغاية

تعلم من موافقة النديم * مطاوعة الاراكة للنسيم

وعاشره باخلاق فانى * وجدت عبيد رق للنديم

وعاطيه احاديثى وكاسى * فيسكر بالحديث وبالقديم

وقال الجاحظ

ارى للكاس حقا لا اراه * لغير الكاس الا للنديم

هو القطب الذى دارت عليه * رحى اللذات فى الزمن القديم

وقال آخر

ألم تعلما ان النديمين ماصفا * ودادهما او أنصفا أخوان

فان رضاع الكاس اوجب حرمة * وحقا عليما من رضاع لبان

(ومن كلامهم) لا معرفة أفضل من معرفة الكنية ولا حرمة أعظم من حرمة العشرة ولا نسب اقرب من رضاع الكاس وقال المأمون

أنا وأنت رضيعا قهوة لطفت * عن العيان ورقت عن مدى الفدم

ما بيننا رحم الا ادارتها * والكاس حرمتها اولى من الرحم

(ومن الادب) ان يتناول القدح ان يشمه وينظر فيه ويحرك رأسه مع المنادمة عليه قليلا والاصغاء الى من يغني قبل انقطاع صوته هذا كله وكأسه محمول بين انامله لا يضعه على الارض فليس لوضعه فائدة غير انصبابه وافساد ما تحته من الفرش ومن الادب ان لا يكثر من تناول النقل واستعماله على الشراب فانه ينفخ المعدة ويهيج الشراب ويدعو الى القيء ويعطش من قدر صاحبه (وما الطف) بعض الظرفاء وقد رأى شابا يكثر من التنقل في مجلس الشراب فقال اراك رجلا تشرب النقل وتتنقل بالشراب ومن اداب المنادمة اذا اخذ احدهم حظه من الشراب وانتهى الى الكفاية لا يزيده ولا يثقل عليه ولا يجاذب على الشراب فان القصد بسط الجليس وايثار راحته وقد حصل فلا يتوهم زيادة سروره بذلك فربما كان ضررا كثيرا كقول القائل

رام نفعا فضر من غير قصد * ومن البر ما يكون عقوقا

ولله در من قال

الخمرة عندي حرام * فلست أشرب خمرا

كتبت عهدة خمر * فرحت سكران شهرا

وقال سعيد بن عمرو وقيل ليزيد بن معاوية

وان نديمي غير شك مكرم * علي وعندي من هواه الذي ارضى

ولست اذا قد نام عندي بموقظ * ولا مسمع سلطان شيأ من الاذى

ولست له في فضلها الكاس قائلا * ليشربها شكرا بحسن وقد أبى

ولكن افديه وأكرم وجهه * وأشرب ما أبقى واسقيه ما اشتهى

ولله در البحتري حيث قال

سأسقيه صرف الراح حتى * وضع الكاس مائلا يتكفى

ذات عبد العزيز عندك روحي * قال ابك لذات ليلك أما

وما أحسن قول أبي نواس

ولست بقائل لنديم صدق * وقد أخذ الشراب بعقليه

تناولها والا لم أذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه

ولكني أدير الكاس عنه * اذا اسقي بغمزة حاجبيه

وان

وان طلب الوساد لنوم سكر * مددت وسادتي مني اليه

وتلطف ابن أيبك في اعتذاره من قلة الشراب فقال

وحقك لو علمت بقدر شربي * لما جرعتني الاقسط

وحسبك أن جارا يجنبني * أمر بابه ها كاد أسقط

وبالغ بعضهم فقال

أمر بالكرم ان عبرت به * تأخذني نشوة من الطرب

اسكر بالكاس ان عزمت على ال * شرب غدا ان ذا من العجب

وقال ابن صاحب تكريت

وأشرب من ماء توهمت أنه * سقى كرمها من قبل عزجه الخمر

سطرت بكفي عهدة الكرم مرة * فاسكرني حينا بها ذلك السطر

وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض

ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم

وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لاسكر من تحت اللواء ذاك الرقم

فاذا استكمل النديم هذه الاوصاف فقد عقدت الخناصر على محاضرته واشير بالاصابع الى منادمته واستحق قول القائل

بروحي من نادمته فوجدته * أرق من الشكوى واصفى من الدمع

يوافقني في الجد والهزل دائما * فنظر من عيني ويسمع من سمعي

واجاد بعضهم في وصفه بقوله

ولي نديم كثير الود ذو أدب * أرى شمايل فيه كلها ادب

كانه كأس خمر من لطافته * ودر الفاظه من فوقها حبب

وسئل بعضهم عن نديمه فقال والله هو ريحانتي على قدحي وقال آخر في نديم بديع الجمال

وددت من نادمته في مجلس * وقد عطلت فيه اباريقه

طلبت ورد الفي خده * ورمت راحا في ريقه

وقال آخر فيه

وشادن قلت له * هل لك في المنادمه

فقال كم من عاشق * سفكت بالمني دمه

وقال الشيخ العلامة بدر الدين محمد بن الدماميني

ورب نهار فيه بادمت أغيدا * فما كان أحلاه حديثا وأحسنا
منادمة فيها مناى بخبذا * نهار انقضى بالحديث وبالمنا

وقال الشيخ تقي الدين بن حجة في مليح مخاضر

يطارحني بابيات ولكن * بما فضي اذا طال اجتماعي
فان انشدت اشعار السلام * يطارحني بابيات الوداعي

وللقرالمرحوم فخر الدين بن مكانس سقى الله ثراه أرجوزة لطيفة في ادب النديم سماها عمدة الظرفا وقدوة الظرفا لاباس ان نحسن ايرادها في ختام هذا الباب

هل من فتى ظريف * معاشر حريف
يسمع من مقالي * ما يهر اللآلي
أمحصه وصية * سارية سرية
تسير في الدياجي * كلمعة السراج
ما جيء فخلعه * بلبغة مطوعة
رشيقة الالفاظ * تسهل للحفاظ
جادت بها القريحه * في معرض النصيحة
أنا الشفيق الناصح * أنا الخبير المازح
أسلك بالجماعه * في طرق الخلاعه
أجدد للاكياس * عهد أبي نواس
ان تبتغي الكرامه * وتطلب السلامه
ان الثم الناس الادب * ترى من الدهر العجب
أحسن لهم حصابا * و نمهد الآدابا
تحل بها السطلايا * وتحصر الاالبا
والبس حلة الخدمه * واخلع ردا الرقاعة
ولاتطاول بنشب * ولا تفاخر بنسب
المرء ابن العدم * واعقل زين العدم
ما أروس الرياسه * لجامع الرياسه

لانهت تقاعسنا * فلاتسل قط أيا
العز في الاملة * والكيس في الفطانة
لاتغضب الجليسا * لاتوحش الانيسا
لا تسخط الرئيسا * لاتعجب الحسيبا
لاتكثر العتابا * تنفسر الاصحابا
فكثرة المعاتبه * تدعو الى المجانبه
وان حللت مجلسا * بين سراة رؤسا
اقصد رضا الجماعه * وكن علام الطاعه
ودارهم باللطف * واحذر وبال الخسف
لا تلفين كاذبا * لاتهمل الملاعبا
قرب الندامى يلجي * للنرد والشطرنج
واختصر السوالا * وقلل المقالا
ولا تكن معربدا * ولا بشيا ضاحكدا
ولاتكن مقداما * تسطو على الندامى
لاتمسك الاقداحا * تنغص الافراحا
لاتقطع الطوافه * لاتحبس السلافه
لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما
فذاك في الوليمه * شناعة عظيمه
لايرتضيها آدمي * غير وضيع عادم
وقل من الكلام * مالاق بالمدام
كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
واترك كلام السفله * والنكتة المبذله
تقابل الاكياس * اذا أريق الكاس
بادره بالمنديل * في غاية التعجيل
شيمة الكرام * سمحة المدام
وان رقدت عندهم * فلاتشا كل عبدهم
وان سلمت مره * فلا تعد باعمره

لاتامنن الشابية * فان تلك القاضيه
والدبغا حذره حذر * فانه احدى الكبر
فيالها فضيحه * وشنعة قبيحه
فاعلها لايكرم * وان روى لايرحم
كم سكن الترابا * ذو غيرة دبابا
وكم فتى من دبه * اصبح مقضى نحبه
جازوه من جنس العمل * وصار فى الناس مثل
ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
اياك والتطفيلا * وشؤمه الوبيلا
تبالهامن محنه * ومثلة وهجنه
وان دعوك الاخوه * الى ارتشاف القهوه
فلا تصمم ذوقك * ولاتزرهم بابنك
ولا بجار الدار * ولا بشخص طارى
ولا بخل تألفه * ولا صديق تعرفه
ولا تقل لمن يجب * ضيف الكرام يصطحب
فهذه أمثال * غالبها محال
وان حلت مشربه * مع سوقة لاكتبه
فاقلل من المدام * فى مجلس العوام
فعصبه العوام * ضرب من الأنعام
ولا تكن ملحاحا * واجتنب المزاحا
فكثرة المجون * نوع من الجنون
والامر فيه محتمل * وكل من شاء فعل
وآخر الامر رضا * وكل مفعول مضى
وان صحبت تركى * فاصبر لاكل السلك
هذا اذا تلطفا * ولم يكن فيه جفا
وان يكن ذا عربده * اونزعة مستكده
يقوم للجلوس * بالسيف والدبوس

أبشر بقتل القوم * وشؤم ذاك اليوم
ان رام منك المعذره * فانهض الى المبادره
واجعل له معرضا * والا قتلت بالعصا
وسمه واغمز وقد * وان خلصت لا تعد
ولا تخالف تندم * ولا تغر تنهدم
فالشؤم في اللجاج * والحر لا يداجي
وهذه الوصيه * للأنفس الزكيه
أختارها لنفسي * واخوتي وجنسي
من حاد عن طريقي * يبعد عن التوفيق
أما عرفت رسمي * أما سمعت باسمي
سل الندامى عني * وان تشا فسلني
أنا الفتى المجرب * أنا الظريف الطيب
انا أبو المدام * أنا أخو الكرام
كأني ابليس * للهو مغناطيس
أمشي على اعطافي * في طاعة الخلاف
فبادر العزلا * واستجل كاس الملا
فإنما الدنيا فرص * ان تركت عادت غصص
فهذه وصيه * تصحبها التحيه
تحملها الكرام * اليك والسلام

*(الباب السادس فيمن يختار من الندماء وذكر طرف من نوادرهم)

ينبغي أن يختار من الندماء الظرفاء والفصحاء وأرباب المروآت وذوي العقول والهيئات فذلك مما يورث حسن الشيم ويبعث على سلوك الادب وفي هذا المعنى يقول الشيخ صفي الدين الحلي

صاحب اذا ما صحبت ذا أدب * مهذب زان ذاته الخلق
ولا تصاحب من في طبيعته * شر فان الطباع تسترق

وقال غيره

ـــكل امرء فيحاله أجنب * لايامن العدوي به الاقرب
طبع الفتى يسرق من طبع من * يصحبه فانظر لمن تصحب

وما أحسن قول بعضهم

من عاشر الاشراف عاش مشرفا * ومعاشر الانذال غير مشرف
اما ترى الجلد الحقير مقبلا * بالثغر لما صار جلد المصحف

واقد تذكرت هنا حكاية لطيفة ينبغي ان لا يخلو هذا الكتاب عنها (وهي) ان الحجاج أمر صاحب حرسه ان يطوف بالليل فمن رآه بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد رجلين يتمايلان وعليهما أثر الشراب وأحاط بهما الغلمان فقال لهما صاحب الحرس من انتما حتى خالفتما قول الامير وخرجتما في مثل هذا الوقت فقال أحدهما

انا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

انا ابن الذي لا ينزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتل الآخر وقال لعله من أشراف العرب واحتفظ بهما فلما أصبح رفع أمرهما الى الحجاج واحضرهما وكشف عن حالهما واذا الاول ابن حجام والآخر ابن فوال فتعجب الحجاج من فصاحتهما وقال لجلسائه علموا أولادكم الادب فوالله لولا فصاحتهما لضربت عنقيهما ورأيت في بعض المجاميع هذه الحكاية منسوبة الى بعض الحكام لا على التعيين وان الحاكم لما أعجبه كلامهما أنشد

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

(فانظر) الى الادب الى هذه الرتبة في مثل هذه الحالة سبحان المانح ما هي الامور الالهية رمواهب احسانية (وقد آن لي) أن أطلق عنان القلم في حلبة هذا السبق وأورد من نوادر الظرفاء ما يشنف الاسماع ويملأ الاوراق (يحكى) انه قدم لبعض الحكام رجل ومعه زجاجة وارتيه وأمر بحده فقال ولم

ذلك قال لان معك آلة الخمر فكشف الرجل عن متاعه فقال وهذه آلة الزنا فضحك منه وأطلقه (ورفع) الى هشام بن عبد الملك شيخ سكران ومعه زجاجة شراب وعود فقال هشام اكسروا الطنبور على رأسه وصبوا النبيذ على ثيابه واضربوه الحد فبكى الشيخ فقيل له أتبكي قبل أن تضرب فقال ليس بكائي للضرب ولكن لاحتقاركم العود حتى سميتموه طنبورا وخمرة كالمسك سميتموها نبيذا فاستظرفه الوالي وعفى عنه (ورأى) بعض الولاة رجلا ومعه زجاجة شراب حاملها في عبه فاستدعاه فجاء بين يديه وقال له أخرج يدك فاخرج يده اليمنى ومسك الزجاجة باليسرى فقال أخرج يدك اليسرى فادخل اليمنى ومسكها بها وأخرج اليسرى فقال أخرجهما معا فمشى الى الحائط وألصق الزجاجة بالجدار وأسندها بجنبه وأخرج يديه معا فقال له الوالي أخرج عن الحائط فقال تتكسر يا مخلوع فضحك وقال خذها وانصرف (وحكى) انه أتى عبد الملك بن مروان بسكران فقال له ماذا شربت فقال

معتقة كانت قريش تعافها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الشعرا بكاس رويتني * وأخرى مع الجوزاء لما استقلت

قال فيم غنيت فقال

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

فضحك منه وأطلقه (ومنع) مروان بن الحكم الخمر في أيام خلافته وأمر أصحاب الشرطة ان يدوروا فمن وجدوه سكران أحضروه بين يديه فبينما هم ذات ليلة اذ وجدوا شابا لم يرا حسن منه سكران وهو يقول

البدر يكمل كل شهر مرة * وجمال وجهك كل يوم كامل
وحلوله في برج قلب واحد * ولك القلوب جميعهن منازل

فلما فرغ من شعره قالوا له أوليس قد بلغك نداء أمير المؤمنين بترك السكر قال اني رجل غريب قدمت وما علمت بما ذكرته فخذروه وتركوه ومضوا فلما كانت الليلة الثانية واذا بالشاب سكران أكثر من الليلة الاولى وهو يقول

يديرونها والكاس في يد أغيد * وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبة * وعاينت هذا في المنام بدا لي

فأتيناهم به أيضا وقالوا له أوليس تقدم منك بالأمس ما يغني عن الاعادة قال اني تبت وأنا سكران فلت الى النسيان فان عاقبتم فهو العدل وان عفوتم فلكم الفضل فضربوه أن لا يعود ومضوا فلما كان في الليلة الثالثة فاذا به سكران أكثر مما قبلها وهو يقول

صاح اغربيا نحيبا ذاب من أسف * أضحت حشاه بنار الهجر تلتهب

تموت وجدا ولكن دون وصلكم * تعطفوا فلكم يبكي وينتحب

فسكروه وأحضروه لمروان بن الحكم فضربه الحد فلما فرغ من جلده ثمانين قال أصلح الله أمير المؤمنين اني عبد وقد جلدتني جلد الاحرار فأعطني حق جنايتك علي فقال أعطوه حق جنايته عليه فقال أصلح الله أمير المؤمنين ان رأى ان يعطي حق جنايته على شرب الخمر فاني أريده فليفعل فاستظرفه وجعله من جلسائه (وحكى) انه أتي برجل مدني سكران الى بعض الولاة فأمر باقامة الحد عليه وكان الرجل طويلا والجلاد قصيرا فلم يتمكن من ضربه فقال الجلاد للمدني تقاصر لينالك الضرب فقال له ويلك الى أكل الفالوذج تدعوني والله وددت لو أني أطول من عوج بن عنق وأنت أقصر من يأجوج ومأجوج (وقيل) ان بعض الظرفاء كان يكثر من شرب المزور والنبيذ فاحضر الى الوالي فأمر أن يكتب عليه حجة أن لا يعود شربه سكرا فمضوا به الى القاضي فقال له يا ولدي نشهد عليك أن لا تشرب مسكر ولا تعبر دراووق عدير ولا حارة السودان ولا حارة الشاشا ولا كوم دينار ولا بركة الحبش ولا حدرة عكا ولا الجزيرة ولا المريس ولا الباطلية ولا شبرا ولا منية السيرج ولا حارة زويلة ولا الجوانية ولا حارة الروم ولا الجودرية ولا سويقة صفية ولا قنطرة الفخر فقال ذلك الرجل للشهود اكتبوا الحجة على مولانا القاضي بانه أخبرني بهذه المواضع واستظرفوه وحلوا سبيله (وحكى) ان بعض الظرفاء كان يستعمل الشراب سرا وكان عليه تحريم و[illegible] يتبع أخباره الى ان لقيه وهو زحافه [illegible] وهذا أجرى ما حدثت و[illegible] واستحى [illegible] والله لا يستحى فخجل ولم يدر [illegible] (ومن [illegible]) [illegible] فقال

[illegible] * سلام [illegible]

فقال

فقال هو الماء القراح وانما * تجلى له خدى فاوهمك الخمرا

وما ألطف قول بعضهم

دعوت بماء فى اناء فعقنبه * وقلت ملئت الماء أحضرت لى الراحا

فاعرض عنى باسما وهو قائل * هو الماء لكن لون خدى له لاحا

(لطيفه) نديمان أحدبان أحدهما لطيف والآخر كثيف ولكل منهما حدبة فى صدره والاخرى من وراء ظهره فانفرد اللطيف يوما عن صاحبه واشترى له مداما وفاكهة ودخل حماما واعتزل عن الناس فى الخلوة فبينما هو يتناول ما معه من الشراب و يغنى واذا بالحائط قد انشق وخرج منه عفريت فى صورة فيل وقال يا انسى فلما رآه الاحدب لم يخف ولم يفزع وكلمه كلاما طيبا وبسط له الانس وعزم عليه فقال الجنى والله أنت أحدب لطيف يا انسى ما حاجتك قال والله ان هاتين الحدبتين قد بليانى البلاء وأحرمانى من الاجتماع بالناس فان كنت تعرف شيئا تزيلهما عنى يكون لك الثناء الحسن فمسكهما الجنى بيده فاقتلعهما وجعلهما على رأس الحائط التى فى الخلوة ومهد له صدره وظهره بيديه واستوى قائما على قدميه وخرج فرحا مسرورا فرآه رفيقه الاحدب فقال يا صاحبى ما شأنك ومن الذى جعلك مقوما بعدما كنت أحدب فذكر له القصة فمضى الاحدب الكثيف الى السوق وكان معه منديل فباعه بثلاثة دراهم واشترى بها مداما ونقلا ودخل الى الخلوة فلم يستقر لحظة الا والجنى قد سمع صوته فقال والله ان صاحبنا اللطيف قد جاء الينا فشق الحائط وخرج اليه فلما رآه الاحدب على هيئة الفيل هاله ففزع فقال العفريت والله أنا خارج واحتال عليه ولاطمه حتى سكت عدو لومته وأخذ الحدبتين اللتين كانتا على رأس الحائط فالصقهما للاحدب واحدة فى الجانب الايمن والاخرى فى الجانب الايسر فخرج وله أربع حدبات وهو أعجوبة من العجائب فرآه بعض الناس فقال له ما هذا فقال خلقة الله تعالى وهاتان اللتان فى الجنبين اشتريتهما من الحمام العلانى بثلاثة دراهم (ويحكى) عن بعض من أدركناه من اللطفاء انه اجتمع ذات ليلة مع جماعة من أعيان الناس بالديار المصرية لا ينبغى التصريح بذكرهم فى مجلس أنس الى ان أخذهم السكر ومالت رؤسهم الى الاغماء وبقيت من الشراب بقية فوضعوها فى زجاجة وجعلوها فى خزانة وقالوا هذه نديمها

للاصطباح وناموا والشيخ المذكور لم يأخذه نوم فقال في نفسه وما تغني هذه الزجاجة وهي لا تكفي الجماعة والاولى أن أحتسيها هذه الليلة فقام اليها وشرب جميع ما فيها الى ان أصبح فقال الرأي اني أنصرف الى الحمام قبل ان ينتبهوا فذهب الى الحمام وقضى اربه منه ثم خرج الى الجامع فصلى الصبح وجلس فجاءه رجل وجلس بين يديه وجاء آخر فجلس بجانب صاحبه وهكذا الى أن بقي حوله جماعة فسأله بعضهم سؤالا فاجابه ثم سأله آخر فاجاب وانطلق لسانه وكان اذا تكلم لم يسكت لكثرة علومه وشدة بلاغته فازدحم الناس عليه ولم يزل يستطرد من شيء الى شيء الى أن عمل لهم مجلسا في غاية ما يكون من الحسن والبلاغة واما الجماعة فانهم انتبهوا وقاموا للاصطباح فلم يجدوا في الزجاجة شيأ فعلموا أن ذلك من صاحبهم وفتشوا عليه فلم يجدوه فمضوا الى الحمام وسألوا عنه فقيل لهم انه كان هنا وخرج فاستعملوا الماء ومضوا الى الجامع واذا بجماعة عظيمة وخلق مزدحمون فجاؤا من وراء الناس ونظروا فاذا هم به وهو في غاية ما يكون من المواعظ والقاء الدقائق فوقفوا منتظرين اليه فرآهم وعلم انهم أتوه وبما كان في الزجاجة فزاد في المواعظ والامثال وشرع بحسن التخلص الى جملة من كرامات الاولياء وكلام القوم الى أن قال وما أحسن ما قاله سيدي عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه حيث قال

كان للقوم في الزجاجة باقي * انا وحدي شربت ذاك الباقي

ففهم الجماعة مقصوده من غير أن يفهم أحد وقالوا والله لقد علمنا انه ما شربها غيره وله نوادر وحكايات وطرف لا بأس بذكر بعضها (منها) انه كان في بعض الايام ومعه جماعة من الرؤساء فمروا من بعض الخلجان في شختور والشيخ المذكور يترنم بابيات لطيفة واذا بشيخ نظر اليه من طاقة وقال ايش يعمل هذا الشيخ النحس فاجابه بربائة ولطافة وقال تشتم الناس من الطاقة (والطف من ذلك) ما حكي انه كان يكان واذا بجماعة من عشائره راكبين في شختور فمروا من تحت البيت فرأوه في الطاقة فقالوا له يا سيدنا الشيخ ودوا يمسك قاضي المرحمين فقال يمات ذلك من له منكم دعوى على رفيقه فليتقدم يدع عليه وله حكايات ظريفه ونوادر لطيفة ليس هذا موضع ذكرها (ومن الحكايات اللطيفة) ما حدث به اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كنت عند المأمون يوما فشربنا

وطربنا

وطرب فقال المستعين فقال المأمون يا اسحق ان هذا اليوم قد طاب لي وقد عزمت غدا على الاصطباح ولكني أريد الدخول على الحريم فلا تبرح من مكانك حتى أوافيك ودخل وبقيت وحدي فاستوحشت وتذكرت صبية كانت لي وكنت عزمت على الدخول بها تلك الليلة فزاد غرامي واشتقت اليها وخرجت ولم أصبر عنها فلقيني الحجاب والخدم فقلت ان أمير المؤمنين قد دخل الى الحجرة فما وسعني الجلوس بعده وسآتيه سحرا وذهبت فلما كان في بعض الطريق اخذني البول فعمدت الى درب بازاء الطريق فجلست وبلت ثم كانت مني التفاتة واذا أنا بزنبيل معلق بشرائط حرير فجئت اليه وقلبته فاذا هو مفروش بالديباج الخمر واني فرحت ولم أدر ما معناه ثم جاني السكر الى ان دخلت فيه فلما أحس بثقلي رفعت ولم أشعر الا وأنا في الهواء حتى صعد بي الى أعلى شرافات قصر واذا بوصائف وخدم وشموع فلما رأوني رحبوا بي وقالوا أهلا بالضيف فخرجت من الزنبيل وتقدموا بين يدي فنزلت الى قصر من قصور الملوك وفيه من الآلات مالا يوجد الا في دور الخلفاء وادخلت الى مجلس في غاية الحسن فيه من فاخر الفراش ماليس في دار الخلافة وفي صدره مرتبتان من مراتب الخلفاء فاجلست على واحدة وبقيت مفكرا فيما صرت اليه فلما كان بعد برهة اذا أنا بشموع محمولة على أيدي الخدم وبينهن جارية كأنها الشمس عليها من الحلي مالا يكون لا على نساء الخلفاء وحولها وصايف حسان يرفعن أذيالها وحدها ما ظننت انه من الادميين فلما رأيت ذلك دهشت وقمت اجلالا لما رأيت فاقسمت على ان اجلس فجلست وجلست هي في المرتبة الثانية وسبقتني بالسؤال وقد رأتني أصابني الروع لدخولها ثم أشارت الى الخدم فقدمن مائدة من موائد الملوك واحضرن من الطعام ما لم ير مثله الا عند أمير المؤمنين فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم تطيبنا بانواع الطيب ثم قدمن سفرة فيها أنواع الرياحين والفواكه الرطبة واليابسة في اواني الفضة والذهب وفيها من الشراب أطيبه وارقه واحسنه في اواني البلور ثم أمرت باحضار المغاني والات الملاهي فاندفعن يضربن ويغنين فأخذني الطرب وطار عقلي فرحا ثم خرجنا الى الحديث وتفاوضنا اخبار الناس وتناشدنا الاشعار فقالت يا سيدي انك لظريف وما رأيت اكثر ظرفا منك

فقلت لها انما اكتسبت ذلك من ابن عم لى هو أظرف منى واعرف بالاشعار وبت فى ليلة ما رأيت عمرى كله أطيب منها فلما كان من السحر صعدت بى الى السطح واهبطت بى الى الارض ونهضت الى دارى فلبثت قليلا ثم اتيت الى المأمون فوجدته متغيرا على فقال لى يا اسحق أمرتك ان لا تخرج من هنا فما الذى اوجب مسيرك فقلت يا أمير المؤمنين لما تركتنى وبقيت وحدى تذكرت صبية عندى كنت عزمت على الدخول عليها فى هذه الليلة فلم اتمالك ان نهضت اليها وجاءنى السكر والشوق الى أن كان منى ما كان ثم انه قبل عذرى وصفح عنى وجلسنا يومنا نشرب الى الليل ثم دخل المأمون الى الحريم وقال لا تبرح حتى نصطبح فلما دخل لم يهن لى عيش ولا اخذنى قرار شوقا الى ما كنت فيه بالامس فقلت لا بد من الخروج فخرجت فمنعنى الخدم وقالوا قد أغلظ علينا أمير المؤمنين بسببك فاحسنت لهم بالقول ولم أزل بهم حتى خرجت وقصدت الموضع واذا أنا بالزنبيل معلق على هيئته فدخلت فيه فلما أحسوا بى رفعونى فلما رأونى قالوا ضيفنا البارحة قلت نعم قالوا تمهل حتى نستأذن مولاتنا فان من عادتها أن لا يدخل عليها أحد تقدم له دخول فمضوا واستأذنوها فجاء الاذن بالدخول فجئت الى المجلس بعينه والمرتبتان بعينهما ثم جاءت فجلست وسألتنى عن حالى كيف كان بعدها واظهرت من الانس والفرح بحضورى ما أعجبنى ثم أتى بالطعام والشراب على الحال المتقدم واخذنا فيهما الى حد الانبساط ودخلنا فى الحديث والمذاكرة أكثر مما كان بالامس فلما اعجبها حديثى وملاطفتى قالت لى والله انك ظريف حسن الحديث طيب المنادمة قال وكنت اذ ذاك أتذكر فى أمر المأمون وخطر لى أن أحدثه بذلك لكن علمت انه يكفينى بالمشاهدة فقلت لها يا سيدتى كيف لو رأيت ابن عمى قالت والله ما بعدك غاية فقلت والله ما أنا الا قطرة من بحره ولو سمحت مولاتى أن آتى به لتيقنت صدق قولى فقالت والله ما جرت لى هذه العادة أبدا ولا دخل هذه الدار أحد وعادتها جارية وذلك لما رأيت من حسن ادبك وظرف شمائلك فقلت يا سيدتى لو رأيت ابن عمى لنقص عندك قدرى وقل عندك كبرى فقالت اذا أتيتنا به فى الليلة القابلة فقلت ان شاء الله تعالى وأخذنا فيما نحن فيه الى وقت السحر وخرجت من حيث دخلت ومضيت الى منزلى فجلست فيه هنيهة ثم مضيت الى المأمون

فوجدته

فوجدته مرجاعلى فسلت عليه فقال لاسلك الله يا مستخف بامرى وكلامى ووجدته قد عاقب الحجاب والبوابين فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجل على فان لى حكاية ظريفة قال قل فاعلمته الخبر ثم قلت وقد أخذت لك اذنا منها فسر بذلك غاية السرور ولم يكن له حديث فى ذلك النهار كله الا اعادة الحديث والسؤال عن اخبارها حتى أقبل الليل فقال هذا وقتنا فقمنا جميعا بعد ان اشرطت عليه أن يضع نخوة الخلافة وان يطرح عنى كل شئ ويجرى معى مجرى الاكفاء وابناء الاعمام فقال نعم ثم وافينا الموضع واذا بزنبيلين معلقين فدخلت أنا فى واحد وهو فى الآخر فرفعنا وصرنا على السطح وأهبطنا الى الدار ومضينا الى المجلس بعينه واذا فيه ثلاث مراتب فجلست أنا فى مرتبة وهو فى أخرى وبقيت الوسطى خالية ثم اقبلت الجوارى وهى تتبختر بينهن على الهيئة المعتادة وقدم الطعام والشراب على العادة والمامون ينظر الى ويتعجب من حسن ما يرى ثم انبسطنا ودخلنا فى الحديث وتناشدا الاشعار وقد بهرها المامون ببارع ادبه ومحاسن شيمه فقالت لى يا سيدى ان ابن عمك هو فوق ما وصفت واكثر مما ذكرت ولقد قصرت فى وصفه ومرت لنا أحسن ليلة ثم ان المامون لحسن ما رآه استرسل فى الشراب وزاد طربه فاندفعت جارية من بعض الجوارى تغنى بشعر هو من صنعتى فلم توردة على وجهه والمامون يعرفه متقنا ويعرف ما نقصته من صناعته فعند ذلك أخذته نخوة الرياسة وغابت عليه شهامة الخلافة فقال يا اسحق غن هذا الشعر فقمت قائما عند تداعه اياى وقلت سمعا وطاعة يا أمير المومنين ثم أمرنى بالجلوس فجلست وأخذت العود وغنيت الشعر فقامت الجارية مسرعة ودخلت بعض المخادع وحصل للخدم روع ثم سألها عن حالها وبنت من هى وان هذه الدار فقال له بعض الخدم هذه دار الحسن بن سهل وهذه بوران بنته فنزلنا من الباب وانصرفنا الى دار الخلافة فلما أصبح خطبها المامون من أبيها وتزوجها منه على حسب ماذكره أهل التواريخ انتهى ولم يزل المؤرخون وأهل الادب يروون هذه الحكاية الاصاحب جراب الدولة فانه قال ومن الاحاديث الموضوعة والحكايات المصنوعة ماحدث به اسحق وساق هذه الحكاية على هذا النمط والله أعلم بصحة ذلك واذ قد انتهى بنا الكلام الى خطبة بوران فلنذكر نبذة متعلقة بزواجها فان ذلك مما لا يستغنى

قصة التحبير (حكى) صاحب الاكتفاء في تواريخ الخلفاء في ترجمة المأمون قال
في رمضان سنة عشر ومائتين بنى المأمون ببوران وكان المأمون قد سار من
بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فانزله وزفت اليه بوران فلما دخل
اليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وام جعفر وزبيدة أم الامين
وجدتها أم أبيها الحسن وأخوها الفضل بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها
ألف لؤلؤة من انفس ما يكون وقيل انه لما دخل بها جلس بجانبها وقد فرش
لها حصير منسوج بالذهب اذ نثرت عليه جدتها الالف وتلقفتها مدورة كبارا وصغارا
في أطباق من ذهب فنظر المأمون الى الدر وهو على الحصير فقال قاتل الله
أبا نواس كأنه كان حاضرا هذا المجلس حيث يقول

كأن صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وامر المأمون بجمع ذلك فجمع ودفعه لبوران وقال سلي حوائجك فامسكت
فقالت جدتها سلي سيدك حوائجك فقد امرك فسألته الرضا عن ابراهيم
ابن المهدي فقال قد فعلت وسألته الاذن لام جعفر زبيدة في الحج فاذن لها
والبستها أم جعفر البدلة الاموية اللؤلؤية وكان عليها من الجواهر واللآلي ما لم ير
مثله في الدنيا وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوما وقيل عشرين يوما
يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع ابن سهل على جميع القواد
على قدر مراتبهم وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما انفقه والدها في هذا المهر خمسين
ألف ألف درهم وقيل ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع واملاك له في
رقاع ونثرها على القواد ووقعت عند النكاح فمن وقعت في يده رقعة فيها اسم
ضيعة تسلمها ويقال ان جميع ما وقد من الحطب في ايام هذا المهر انما كان
[illegible] (ومن ألطف ما يحكى) ان المأمون لما خلا بها اخذها [illegible]
[illegible]

[illegible] * [illegible] في [illegible]
[illegible] * واستجارت من دم بدم

[illegible] وعاشت بوران بعد المأمون [illegible]
[illegible]

(الباب السابع فى الاحسان الى الندماء وتتابع صلاتهم وحسن جوائزهم وهباتهم)

اعلم ان الاحسان الى الندماء مما يحث على بلوغ الارب وتعاطى كؤوس الادب وانبعاث الخواطر على اجتماع الاحباب وظهور الانس بمجالس الشراب وللمتقدمين من الخلفاء والوزراء فى ذلك ما يستبعد وقوعه من أولئك وكانوا يعدون من القبيح انصراف النديم من غير انعام فربما صغر فى عين أهله ومن حوله من حاشيته والخدام (كما حكى) عن جمال الدين بن شيث كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان منادمة ومداعبة واتفق انه حضر عنده فى بعض الليالى فلما فارقه ورجع الى منزله قالت له زوجته أين انعام السلطان قال ما أنعم على الليلة بشئ قالت انا أعوض عنه وقامت اليه هى وجوار يها فى الحال وتناولته بالاخفاف انثقال الى أن لانت أعطافه ودارت فى حانة الصفع سلافه فكتب الى الملك المعظم رقعة يذكر فيها شأنها واحسانها اليه منها

وتحالفت بيض الاكف كأنها * تصفيق عند مجالس الاعراس
وتتابعت سود الخفاف كأنها * وقع المطارق فى يدى نحاس

فطرب السلطان من هذه الابيات وبديعها وأمر بتلحينها وترجيعها ثم رمى بها الى نفر القصاة بن بصاقه وقال أجب عنها فكتب الجواب نثرا وفى آخره

فاصبر على اخلاقهن ولا تكن * متخلقا الا بخلق الناس
واعلم اذا اختلفت عليك فانه * ما فى وقوفك ساعة من باس

(ونادم) أبونواس أمير المؤمنين ليلة فانعم عليه بحمار وأمر بحملها معه وقال له سرا اذا طلب منك كذا وكذا فانزلى فى وعاه وكلما فعل فافعلى فلما وصل الى منزله وأراد أن يقربها نزلت فى ساحله فأمسك عنها ثم أراد منها فتربت وهلم جرا فأصبح الصباح الا وقد اه فى غاية ما يكون من الالم فجاء الى الخليفة وهو لا يقدر أن يلتفت يمينا ولا شمالا فقال كيف كان حال ليلتك يا أبا نواس قال كانت ليلة طيبة الا أن مولانا أمير المؤمنين عودها عادة قبيحة فضحك منه ووصله بمال وله فى منادمته أمور عجيبة وأحوال غريبة لا بأس بذكر طرف منها مع الايجاز والاختصار (منها) انه حضر عند أمير المؤمنين ليلة أنس وكان أبو طوق حاضرا

وابو نواس مشغوف بحسنه وجماله فلما فرغ المجلس وأخذ كل واحد منهما للنوم خاف أمير المؤمنين على أبي طوق من أبي نواس وقال له نم فوق السرير وقال لابي نواس أنا وأنت ننام أسفل السرير قال سمعا وطاعة وهو بذلك غير راض وتغافل الخليفة عن أبي نواس وأظهر النوم ثم انتبه قائما فوجد أبا نواس فوق السرير بجنب أبي طوق وهو يضمه ويعانقه فقال ماهذه الحالة يا أبا نواس فانشد

قد هزني الشوق * من أجل أبي طوق
تدحرجت ولم أدر * من تحت الى فوق

فقال له قاتلك الله الناس تتدحرجون من فوق الى أسفل أم من أسفل الى فوق (ومنها) انه بات عنده أيضا ذات ليلة ومحبوبة أمير المؤمنين حاضرة عنده فلما أرادوا النوم استأذن أبو نواس في الانصراف فلم يؤذن له ونام أمير المؤمنين ومعشوقته فوق السرير وقال لابي نواس ادخل تحت رجلي السرير فقال لا أستطيع قال لابد من ذلك ففعل وانحصر حصرا عظيما وقال في نفسه كيف يأخذني نوم على هذه الحالة وربما كان بين أمير المؤمنين ومحبوبته ما كان ويدري أني غير نائم فلا يحصل لي بسبب ذلك خير وكان الامر كذلك فانها راودت أمير المؤمنين فامتنع وقال ليس لي الليلة قابلية لذلك فقالت لابد من ذلك وان لم يدخل أمير المؤمنين صبيحة لغد الحمام ينقص مقامي بين بقية الجواري والحاظي فقال ان كان ولابد من ذلك فكوني أنت من فوق فاني قد غلب علي السكر ولا أستطيع الحركة ففعلت هذا وأبو نواس لم تغمض عينه ولم يهجع وهو يظهر انه نائم خوفا من أمير المؤمنين فلما كان من أمرهما ما كان ونزلت من فوقه أراد الخليفة أن يعلم هل أبو نواس نائم أم مستيقظ فقال يا أبا نواس قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ما لونت وهل الاذان قريب أم بعيد قال يا أمير المؤمنين الذي كان فوق المأذنة نزل فضحك أمير المؤمنين وقال أنا والله قد علمت انك لم يكن لنا بك حاجة وترحب الى ما كان فيه (حكي) عن بعض الظرفاء انه امتدح بعض الرؤساء فرسم له ببرذنة وحزام فاخذهما على كتفه وخرج فرآه بعض أصحابه فقال له ما هذا فقال امتدحت مولانا الامير بأحسن أشعاري فخلع علي من أنفس ملابسه (ويحكى) ان بعض الاعراب امتدح بعض الرؤساء بقصيدة

بديعة

بديعة فلما قرأها عليه استنكرها عليه بعض الحاضرين ونسبه الى سرقتها فاراد
الممدوح أن يعرف حقيقة الحال فرسم له بجذ من الشعير وقال في نفسه ان كان
الناظم له فلا بد أن يقول في شرح حاله شيأ فاخذ الاذ الشعير فرداه وخرج فقال
الممدوح للبوابين ساروا لاتمكنوه من الخروج فوقف الاعرابى فى الدهليز حائرا
فبعث اليه الممدوح بعض حاشيته فقال له ماشانك يا اعرابى فقال انى امتدحت
الخليفة بقصيدة فاجازنى قال هذا المد من الشعير فقال هل قلت فى ذلك
شيأ قال نعم قال ماهو قال قلت

يقولون لى أرخصت شعرك فى الورى * فقلت لهم من عدم أهل المكارم
اجزت على شعرى الشعير وانه * كثير اذا خلصته من بهائم

فلما بلغ الممدوح هذان البيتان أعجب بهما وعلم ان القصيدة من نظمه فرسم له
بجائزة سنية (وظريف) ما نقل لابى الرمق قال كان لى اخوان أربعة وكنت
أنادمهم فى أيام الاستاذ كافور فاتى الى رسولهم فى يوم بارد وليست لى كسوة
تحصننى من البرد فقال الرسول اخوانك يقرؤون عليك السلام ويقولون لك
اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشتهينا ما نطبخه لك وائتنا عاجلا فكتبت اليهم
بقولى

اخوانه قصدوا الصبوح بسحرة * فاتى رسولهم الى خصوصا
قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

فذهب الرسول اليهم بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صرر
فى كل صرة عشرة دنانير فلبست احداها وصرت اليهم (وقال) محمد بن يزيد
المبرد خرج ابو تمام الى خالد بن يزيد الى أرمينية وامتدحه فأمر له بعشرة آلاف
درهم فقبضها وسأله الاذن فى رحيله فأعطاه نفقة لسفره وودعه ومضت أيام
فركب خالد متصيدا فرأى أبا تمام تحت شجرة وبين يديه ركوة فيها نبيذ وغلام
حسن الوجه بيده طنبور وهو يغنيه قال حبيب قال نعم خادمك وعبدك قال
مافعل المال فانشد

علمنى جودك السماح فما * أبقيت شيأ لدى من صلتك

(ودخل) ابن الخياط المكى على المهدى وامتدحه فامر له بخمسين ألف درهم
فسأله أن يأذن له فى تقبيل يده فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى

فرق المال بأسره فعوتب على ذلك فاعتذر وأنشد يقول

لست بكفي كفه ابتغي الغنا * ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى * أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي

فغنى به المهدي فأمر له بخمسين ألف دينار (واستدعى) بعض الخلفاء شعراء مصر فصادفهم شاعر فقير كان بيده جرة فارغة ذاهبا بها الى البحر ليملأها ماء فتبعهم الى أن دخلوا دار الخلافة فبالغ الخليفة في اكرامهم والانعام عليهم ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر الى ثيابه الرثة وقال من أنت وما حاجتك فأنشد

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم * الى بحرك الطامي أتيت بجرتي

فقال املأوا له جرته ذهبا وفضة فحسده بعض الحاضرين وقال هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال وربما أتلفه وضيعه فقال الخليفة هو ماله يفعل به ما يشاء ففتحت له وخرج الى الباب ففرق الجميع وبلغ الخليفة ذلك فاستدعاه فعاتبه على ذلك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم * ونحن بمال الخيرين نجود

فأعجبه ذلك وأمر أن تملأ له عشر مرات وقال الحسنة بعشر أمثالها (وعرض) رجل من بني أمية للرشيد فناوله ورقة واذا فيها مكتوب

يا أمين الله اني قائل * قول ذي صدق واب وحسب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلو هاشما * وهما بعد لام ولاب
فصل الارحام منا انما * عبد شمس عم عبد المطلب

فأعجب الرشيد ذلك وأمر له بأربعة آلاف دينار لكل بيت ألف دينار وقال لو زدت لزدناك (وامتدح) المهلبي المستعين بالله بقصيدة فأمر له بمائتي ألف درهم (وجلس) المأمون في زورق له على الدجلة في ليلة مقمرة وهو يتأمل صورة القمر والنجوم في الماء فدخل ابراهيم ابن المهدي فسلم عليه وقبل يده وقدّم بربطا وقال يا عم صوتا لاشرب عليه فغنى

ودعتنا الديك صباحا * ورأيت النجم لاحا
فاغتنم واخلع بما الشهد را ... اعاذ ... اطرا حا

فشرب وطرب وقال يا اثرا حمل الى عمى ثلاثين ألف دينار (وغنى) اسحق الموصلى الواثق بالله قوله

طلعت سعاد غداة البين فى الوادى * واذ لقيتك غيا توفى بميعاد

ما أنس لا أنس اذ قامت تودعنا * والحزن منها وان لم تبده بادى

فأمر له بمائة ألف درهم (واصطبح) الوليد بن عبد الملك يوما فاحضر ابن شريح المغنى وقال له يا أبا يحيى غن صوتا فى ارق أبيات قالتها العرب فغنى يقول

افاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت هجرى فاجملى

وما ذرفت عيناك الا لتضربى * بسهميك فى اعشار قلب مقتل

اغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل

فقال والله لقد أصبت ما فى نفسى وأمر له بمال جزيل وخلع سنية ثم قال ان أمير المؤمنين عبد الملك سألنا يوما فقال اى ما أرق أبيات قالتها العرب فقلت انا هذه فقال أخى سليمان بل قول بشر

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

اريد ولا كره ان لله انما * اعانى ان علقت كل خليل

فقال أخى يزيد بل قول توبة

أليس يضر العين ان تكثر البكا * ويمنع منها نومها وسرورها

فقال أخى سلمة بل قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فحكم لى أمير المؤمنين من بينهم وغناه ابن شريح الابيات كلها واضعف جائزته (وغنى) حكم الوادى عبد الهادى فقال

خليلى لا والله لا أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بدا ليا

خليلى لا والله لا أملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

فوثب الهادى عن فراشه طربا وشرب عشرة ارطال وهو قائم على قدميه وأمر له بثلاث بدر وبينما يزيد بن عبد الملك على سطح وجارية حبابة تغنيه بشعر الاحوص تقول

إذا لم تجد عنها سلوة قال شافع * من الحسن يغادا السلوا القابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا أدري قال ابعثوا الى الزهري وكان قد ذهب من الليل شطره فأتى به فلما صعد اليه قال لا باس عليك لم ندعك الا لخير اجلس فجلس وسأله عن قائل الشعر فقال الاحوص وهو محبوس يا أمير المؤمنين وقد طال حبسه فأمر بتخلية سبيله وأن يدفع اليه أربعمائة دينار ثم قدم عليه فأجازه وأحسن اليه (وأحسن من هذا) ما روى عن حماد الراوية قال كنت محببا للوليد بن عبد الملك فلما تولى أخوه يزيد الخلافة هربت الى الكوفة فبينما أنا في المسجد الاعظم اذ أتاني رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال أجب الامير فقلت ما دعاه فقال ورد كتاب أمير المؤمنين عبد الملك باسمه وبالسابب بحماد فاركب أحد هما ودفع الى كيسا فيه ألف دينار وقال هذه بعدة امرك فدخلت دمشق في اليوم الثامن ودخلت عليه وإذا هو جالس في داره ملطة بالرخام الاحمر ونهار ادق خز احمر في وسطه قبة حمراء من خز وفرشها وكلما فيها من خز أحمر وعلى رأسه جاريتان عليهما ثياب حرير بيد كل واحدة ابريق وفي يد واحدة منه نبيذ أحمر والاخرى نبيذ أبيض فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد على السلام وقال ادن يا حماد أتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال في بيت شعر ذهب عني أوله فقلت من أي عروض وقافية قال لا أدري الا أنه بيت فيه ابريق فقلت في نفسي ان فتني الرواية يوما فالان وذكرت ساعة ثم قلت نعم يا أمير المؤمنين لعله في قول عدي بن زيد العبادي

بكر العاذلون في وضح الصبح * يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله * والقلب عندكم موثوق
لست أدري اذا كثر العذل فيها * أعدو يلومني أم صديق
ثم نادى ألا اصبحوني فقامت * قينة في يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه ثم شرب وقال يا جارية اسقيه فسقتني كأسا أذهبت ثلث عقلي ثم استعادة الشعر وشرب وقال اسقيه فسقتني الكاس الثاني والثالث فذهب ثلث عقلي الثاني ثم استعادني الشعر وشرب وقال يا جارية اسقيه فقلت قد ذهب ثلثا عقلي يا أمير المؤمنين فقال سل حاجتك قبل

ان

أن يذهب الثلث الآخر فقلت احدى الجاريتين قال هما لك وما عليهما ومائة ألف درهم يصحبن بها سيرك ثم ناولتني الجارية كاسا فشربتها ونهضت وقد ذهب عقلي فعدت الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشمع يوقد والجاريتان ترصان الامتعة والبغال تحمل ما لهما من أثاث وغيره وأصبحت قبضت المال وانصرفت وأنا ايسر أهل الكوفة (وألطف من ذلك) ما حكى أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد قال كان أبو عثمان المازني قد جاءه يهودي وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فامتنع أبو عثمان من ذلك قال المبرد فقلت له سبحان الله ترد مائة دينار مع فاقتك وحاجتك الى درهم واحد فقال نعم يا أبا العباس اعلم أن كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا أرى ان أمكن منها كافرا فسكت قال المبرد فمضى الا أيام قليلة حتى جلس الواثق يوما للشرب وحضر ندماؤه فغنت جارية في المجلس هذا الشعر وهو

أظلوم انّ مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فنصبت رجلا فلحنها بعض الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبر انّ فقالت الجارية ما حفظته من معلمي الا هكذا ثم وقع النزاع بين الجماعة فمن قائل الصواب معه ومن قائل الصواب معها فقال الواثق من بالعراق من أهل العربية ممن يرجع اليه قالوا بالبصرة أبو عثمان المازني وهو اليوم واحد عصره في هذا العلم فقال الواثق بالله اكتبوا الى والينا بالبصرة يسيره الينا معظما مبجلا فما كان الا أيام حتى وصل الكتاب الى البصرة فأمر الوالي أبا عثمان بالتوجه وسيره على بغال البريد فلما دخل على الواثق رفع مجلسه وزاد في اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا تحرز من رجلا عن النصب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجلا منصوب به والمعنى أنّ اصابتكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم خبر ان ولا يتم الكلام الا به ففهم الواثق كلام أبي عثمان وعلم أن الحق ما قاله وأعجب به وانقطع الرجل الذي كان أنكر على الجارية ثم أمر الواثق لابي عثمان المازني بألف دينار وأتحفه بتحف وهدايا كثيرة لاهله ووهبت له الجارية جملة أخرى من المال ثم سيره الى بلده مكرما فلما وصل جاءه المبرد يهنيه بالقدوم فقال له أبو عثمان كيف رأيت يا أبا العباس تركت لله مائة فعوضني ألفا وقال المبرد من ترك لله شيأ عوضه خيرا منه ورأيت هذه

الحكاية فى أدب النديم لكشاجم منسوبة للمتوكل لا للواثق وأن الراد على
الجارية يعقوب بن السكيت والله أعلم (وأبلغ من ذلك) ما حكى ان جعفر
البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى
مدة أطلبها وبى شوق زائد اليها فبعنيها فقال ليس على فيها بيع قال فهبنيها قال
ولا أهبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا ان لم تبعنيها أو تهبنيها ثم أفاقا من
نشوتهما فعلما انهما قد وقعا فى أمر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد
هذه واقعة ليس لها الا أبو يوسف فطلبوه وكان قد انتصف الليل فلما طلب
قام فزعا وقال ما طلبت فى هذا الوقت الا لامر حدث فى دين الاسلام ثم خرج
مسرعا وركب بغلته وقال للغلام احمل معك مخلاة واجعل فيها بعض شعير
فاذا وصلنا الى دار الخلافة فضع للبغلة الشعير تشتغل به الى حين خروجى فانها لم
تستوف عليقها فى هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل الى الخيمة قام له
وأجلسه معه على السرير وقال ما طلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا
وكذا وقد عجزنا عن تدبير الحيلة فقال يا أمير المؤمنين هذا من أسهل ما يكون
يا جعفر بع لامير المؤمنين نصف الجارية وهبه نصفها وتبرا فى يمينكما فسر أمير
المؤمنين بذلك وفعلا وقال للقاضى أبى يوسف انى أريد وطئها فى هذا الوقت ولا
أطيق الصبر الى مدة الاستبراء فقال أبو يوسف ائتونى بمملوك من مماليك أمير
المؤمنين لم يجر عليه العتق فأتوا بمملوك فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين ائذن لى
أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطئها فى الحال من غير استبراء
فاعجب الرشيد ذلك وقال أذنت لك فى ذلك فاوجب القاضى النكاح وقبله
المملوك ثم قال له طلقها فقال هذه صارت زوجتى وأنا لا أطلقها ورددوا عليه
القول فأبى وضاق صدر أمير المؤمنين لذلك وقال اشتد الامر أعظم مما كان
فقال أبو يوسف يا أمير المؤمنين [illegible] بالمال [illegible] ذلك [illegible] دينار فقال
لا أطلق [illegible] دينار قال لا أوصل الى أن عرض عليه ألف دينار وهو يمتنع
[illegible] أم [illegible] أمير المؤمنين فقال له القاضى [illegible]
[illegible] والله لا [illegible] أبدا واشتد غضب أمير المؤمنين فقال أبو يوسف
لا تجزع يا أمير المؤمنين فان الامر هين ملك هذه المملوك فقال قد ملكتها
[illegible] فقال القاضى حكمت [illegible]
[illegible]

لأنه قد دخل في ملكها فأصح النكاح فقام الرشيد على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زماننا ثم استدعى بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء تحمله فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فملئت ذهبا فأخذها وانصرف فلما أصبح قال لتلامذته من تعلم العلم فليتعلمه هكذا (فانظر) أيها المتأدب الى هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلالة حفظ على الرشيد وحلم الرشيد وكرمه وزيادة علم القاضي فرحم الله أرواحهم أجمعين لكن مسئلة الاستبراء لم تخرج على مذهبنا وإنما خرجها أبو يوسف على قاعدة مذهبه والله أعلم (قال إسحق بن إبراهيم الموصلي) لما ولي الهادي الخلافة طلب أبي فاستتر منه للأيمان التي كان المهدي حلف بها فما زال حتى أتى به فجاء إليه فأمره بملازمته ووصله في يوم واحد بمائة وخمسين ألف درهم وأجرى له رزقا في كل شهر عشرة آلاف درهم سوى صلاته وغلال ضياعه وكان طعامه معدا في كل وقت متى دعا به وجده حاضرا وكان لطبخه في كل يوم ثلاث شياه سوى الطير وكان مرتبه لطعامه وطيبه وفاكهته في كل شهر ثلاثين ألف درهم غير الكسوة ومات وليس في ملكه غير ثلاثة آلاف دينار وعليه دين أكثر منها فقضى عنه وغنى إبراهيم عنده فقال

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فيا حب ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما ليس يبلغه الهجر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

وإني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فأمر له الهادي بمائة ألف درهم (وغضب) الرشيد يوما عليه بسبب هفوة وقعت منه في حال سكره فشفع جعفر بن يحيى فيه فأمر بإحضاره فلما حضر عنده عاتبه فقال

سيدي إن يكن تعاظم ذنبي * فاعف عني فأنت للعفو أهل

لا تؤاخذ بما يقول على السكر * فتى ماله لدى الصحو عقل

فصار يعاتبه ويوبخه فأنشد

من لعبد أذله مولاه * ماله شافع إليه سواه

يشتكي ما به لديه ويخشى * رهقا منه مثل ما يخشاه

قال فاستعاده مرارا ووصله بمال (ونظر) الرشيد اليه يوما فقال يا ابراهيم أرى
الشيب قد وخط عارضيك فأنشد يقول

تولى شبابي الا قليلا * وحل المشيب فصبرا جميلا
كفى حزنا بفراق الشباب * وقد أصبح الشيب منه بديلا
ولما رأى الغانيات المشيب * رددن عني طرفا كليلا
سأندب عهدا مضى للصبا * وأبكي الشباب بكاء طويلا

قال فبكى الرشيد وقال والله لو قدرت على رد شبابك لفعلت فرحم الله تلك
الارواح الطاهرة (وقال معبد) المغني كنت منقطعا الى البرامكة فبينما أنا ذات
يوم في منزلي واذا ببابي يدق فخرج غلامي وعاد ثم قال على الباب فتى جميل
يستأذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال لي مدة أحاول لقاءك ولي
حاجة اليك فقلت ما هي فاخرج ثلثمائة دينار ووضعها بين يدي وقال أريد ان
تقبلها مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما قال أنشدنيهما فقال

بالله يا طرفي الجاني على كبدي * لتطفين بدمعي لوعة الحزن
لا لا أبوح حتى يحجبوا سكني * فلا أراه ولو أدرجت في كفني

قال معبد فصنعت لهما لحنا يشبه النوح وغنيته فاغمي عليه حتى ظننت
انه مات ثم أفاق فقال أعدهما فناشدته بالله وقلت أخشى ان تموت فقال ليت
ذلك لو كان ومازال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة أشد
من الاولى فلم أشك في موته ومازلت انضح عليه من ماء الورد حتى أفاق ثم جلس
فحمدت الله تعالى على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك
وانصرف عني قال لا حاجة لي بها ولك مثلها ان أعدتهما فشرهت نفسي فقلت
أعيدهما ولكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندي وتنال من طعامي حتى
تقوى نفسك الثاني أن تشرب من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تحدثني
بحديثك فقال لك ذلك ثم قال اعلم انى رجل من أهل المدينة خرجت متنزها مع
اخواني وقد سلك الطريق العقيق فرأيت فتاة مع فتيات كأنها غصن جلله الندا
تنظر بعينين ما رد طرفهما الا بنفس من تلحظه فاقمنا حتى فرغ النهار
وانصرفنا وقد اودعت قلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت اتتبع خبرها فلم أجد
أحدا فجعلت أتبعها في الاسواق فلم أقف لها على خبر ومرضت أهلها وحكيت قصتي

لذي

لذي قرابة لي فقالت لا باس عليك هذه أيام الربيع انقضت وسقطرا سماء فتخرج أنت وأخرج أنا معك وافعل مرادك قال فاطمأنت نفسي لذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس ينظرون فخرجت مع اخوتي وقرابتي وجلسنا في مجلس بينه فسالبنا الاوالنسوة كفرسي رهان فقلت لذي قرابتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال

رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت * وقد غادرت جرحا به وندوبا

قال فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له وأحسن من قال أيضا

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

قال فامسكت عن الكلام خوفا من الفضيحة وقمت منصرفا فقامت لقيامي وتبعتها الى أن أرسلتها اليها من قرابتي حتى عرفت منزلها ورجعت فاتعرتني بمكانها ومرت اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى شاع وظهر وحجبها أبوها فلم أزل مجتهدا في لقائها فلم أقدر فشكوت الى أبي فجمع أهلنا ومشى الى أبيها في خطبتها فقال لو بدا له ذلك قبل أن يفضحها لفعلت ولكن شهره بها فاحقق قول الناس قال معبد فأعدت عليه الصوت فطرب وتكلم من جعفر له كم تمني أولا ثم أعطاني ثلاثمائة درهم أخرى وعرفني منزله ثم انصرفت وكان ذلك ... ابن يحيى فحضرت على عادتي فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب أرطالا وقال ويحك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان أحضنه بنية بلوغ أربه فمضيت اليه وأحضرته له واستعاده الحديث فحدثه فقال له هي لك في ذمتي حتى أزوجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وأمر باحضار الجميع فحضرنا وأمرني فغنيت الرشيد الصوت وشرب عليه فطرب وأمر بكتاب الى عامل الحجاز باحضار أبي المرأة وأهلها محمولين مبجلين الى حضرته وبالانفاق عليهم نفقة واسعة ثم ... حتى حضر وافأمر الرشيد باحضار الرجل اليه فحضر وأمره تزويج ابنته من الفتى وأعطاه ألف دينار ونقلت الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث به ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله أرواحهم أجمعين (وكان الحسن بن وهب) قد عشق جارية محمد بن حماد عشقا شديدا فانفق عليها ما يقارب ثلاثين ألف دينار وكان يزورها في بيت مولاها ... على ذلك ...

لو واصلت مولاها ببعض ذلك لباعها منك فقال هيهات عندي ثلاثون جارية أقلهن أبدع منها ومع ذلك لو سألني فوق سائل بساعة منها البذلتهن له اذ الملك والاحاطة يورثان السآمة والملالة وانكم لا تدرون ما لذة المامنعة وطيب المسارقة والمجالسة واشغال الرقيب بانتهاز الفرصة (وقال الرشيد) للفضل ابن يحيى بلغني أنه قدم اسمعيل بن صالح وأنا أريد أن أراه قال ياسيدي أخوه عبد الملك في حبسك وقد نهاه أن يمضي الى أحد قال واني أتعلل حتى يأتيني غدا فقال الفضل لاسمعيل ألا تعود أمير المؤمنين قال بلى فمضى به اليه وكان أخوه قد وجه اليه انهم انما يريدونك لتشرب معهم وتغني لهم فان فعلت فلست أخي فلما دخل على الرشيد رفعه وأكرمه وقال اني وجدت بك راحة واشتهيت الطعام وقدمت المائدة فأكلوا ووضع النبيذ وأقداح الشرب فقال الرشيد والله ما شربتها حتى شرب اسمعيل فقال له اتق الله ياسيدي فان ابي ... لا أفعل شيئا من ذلك فقال لابد من الشرب فشرب ثلاثة أقداح وقد ... مدت ستارة وخرج بعض الجواري فضربن وبعض يغنين فطرب الرشيد واسمعيل وتناول الرشيد عودا ووضعه في حجر اسمعيل وكان في يد الرشيد سبحة فيها عشرة حبة اشتراها بثلاثين ألف دينار فوضع السبحة في عنق العود وقال له غن وكفر عن يمينك من هذه السبحة فاندفع اسمعيل يغني ويقول

لعمرك ما أهويت كفي بريبة * ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها * ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
وأعلم اني لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلي

فطرب الرشيد وقال ارفع يا غلام فعقد له لواء على مصر فكان اسمعيل يقول تمنيت واستقلتها فلا واصرفت منها بخمسة آلاف دينار (وحدث) ابراهيم المرسي قال خرجت من ... لا تشق ... طعام ... استطيبه واطرب الغلام أن ... أي مكان ... قال في ... الدار ... ما تريد ... من ... لي ... ثم أنت ... الى ...

انا

انا برجل على حمار يريد الدار فانصرفى حين خرجت من الدار فلما صار فى
الباب أقبل على الجارية وسألها عنى فاخبرته فقال والله ما فعل هذا الافتى
فرجع الى مسرعا وادركنى وأقسم على فى الرجوع معه ولم يفارقنى حتى رجعت
معه وادخلنى الدار وصعد بى الى مجلس طريف واذا بشراب وريحان ولم تزل
الجارية تختلف بالوان الفواكه واطيب من مولاتها ولم أزل فى المنزل الى آخر
النهار ثم انصرفت الى منزلى واخبرت أن رشيد لم يزل فى طلبى وبكرت اليه فلما
دخلت قال لى أين كنت قلت كان لى ياأمير المؤمنين قصة عجيبة قال وما هى
فاعلمته ووصفت له القدرة وطيبها والرجل ومنزله وما كنت فيه عنده فضحك
وقال أما سألت عنك ولا عرفت من أنت قلت لا بل تشاغلنا بغير ذلك قال انى اشتهى
هذه القدرة واشرب فى هذا الموضع فقلت انا موعد انجحت لا يدرى به أحد
قال فانصرفت من عند أمير المؤمنين وبكرت الى الرجل فانى بمثل ما كنت فيه
ومن حضرنى فلما أخذ الشراب من رأسى قلت يامولاى لى صديق آنس
بقربه وقد وصفت له مروءتك وقد أحب ان يأتيك ويزورك ويأكل من هذه
القدرة قال السمع والطاعة متى تحب ان يكون ذلك قلت غدا فى أول الليل فان
عليه دينا ولا يظهر نهارا قال نعم فانصرفت من عنده واعلمت أمير المؤمنين فلما
كان الليل ركبنا جارين وأتينا اليه فمرلنا واكرمنا وأتانا بالقدرة الموصوفة
فاكل منها الرشيد واستطابها وقال ما أكلت مثلها ثم أتانا بشراب وريحان
واقبلت الطائف من المرآة فى كل ساعة فلما رأى الرشيد ذلك سأله عن حاله
ومعاشه فقال كانت لابى نعمة فمات وخلف مالا كثيرا فاتلفته فلما بقى عنده
ترفقت به واقتصرت فيه وانا من الله فى نعمة فلما أخذ الشراب منا أتانا بعيد بين
فسمعنا منهما غناء حسنا فقال الرشيد ناح الرجل سرا وعرفه مكانى فقلت
يافلان أتدرى من هو الذى عندك قال لا قلت هذا أمير المؤمنين الرشيد
فضحك الرجل وقال عجيب ان اقع على شئ فيه خير يا طالما رأى قرنان حتى استلقى
على قفاه فضحك الرشيد ونهض الرجل الى امرأته وقال أما تعجبين من أصحابنا
هؤلاء فانهم قد عربدوا علينا واستهزأوا بنا لما أكرمناهم زعم أحدهم انه
أمير المؤمنين ثم جاء ودفع القدح الى الرشيد وقال أشرب يا أمير المؤمنين يهزأ به
فضحك الرشيد فقال ابراهيم للرجل والله انه أمير المؤمنين حقا وقال دعنا منك

الآن ومن عرفك بذلك اذا أنت لم تشرب الاقداح حين صرت هذا أمير المؤمنين فبعد
ساعة تدّعي فيه النبوة فاشتد ضحك الرشيد منه فلما كان وقت السحر وأردنا
الانصراف قال الرشيد يا جعفر سرا وأخبره بصحة الخبر وأخبره بما دار لقوله الاول
فقلت له دع عنك هذا وبكّر الى جارك واسأله عن المال واسأله عن ابراهيم
الموصلي وأعرف منزله فاذا وصلت الى الباب فقل للخدم أنا صاحب القدرة ثم
انصرفنا من عنده فلما أصبح الصباح قال له جيرانه يا فلان ما هذه الجلبة التي
كانت عندك الليلة من هؤلاء الاخوان قال لا أدري غير أن حالي معهم كيت
وكيت وقص عليهم القصة وأعاد عليهم قوله انه أمير المؤمنين واعجب من هذا
انهم قالوا سل جارك عن المال وعن ابراهيم الموصلي قال فصمموا على صفة
الرجل فقصدوه [illegible] لا تمض الساعة وقل ما أمرك فانه أمير المؤمنين حقا قال
فركب وسار الى منزل ابراهيم الموصلي فاستأذن وقال أنا صاحب القدرة فدخل
على ابراهيم فركب معه من ساعته الى الرشيد واستأذن له وقال اعد ما لك
فقال اعد يا أمير المؤمنين فقال والله لا كذب قولك كما انت فأعادها فضحك
الرشيد وسأله عن حاله وأمر له [illegible] دينار وقال له صب القدرة
وقال يا أمير المؤمنين وصلت به الى هذا المرسل [illegible] في مرة
اذا أحملته ولكن اصحه لأمير المؤمنين أي وقت اراد قال صدقت
اذا أردناها [illegible] وكان الرجل [illegible] (وقال)
[illegible] الجا [illegible] على
[illegible] ان جاء رسول الخليفة أو [illegible]
ولا [illegible] الى ثم عدت وقد [illegible]
[illegible] جارية [illegible]
[illegible]
[illegible] فاستأذنا
[illegible] أن صاحب البيت على وطن صاحب
البيت [illegible]
[illegible] وسأل [illegible]
[illegible]
[illegible]

فعلمت وغنت الجارية أبياتا وهى

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى فى وجهها يتوضح

فادته اداء حسنا ثم غنت أصواتا من القديم والحديث وغنت أبياتا من صنعتى وهى

قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذى أرد * ت وان كنت لاعبا

قال اسحق فاستعدته منها لاصححه عليها فاقبل على أحد الرجلين بعينى ويقول ما رأيت طفيليا أصفق وجها منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت وهذا غاية المثل (طفيلى ويقترح) فاطرقت ولم أجبه وجعل صاحبه يكفه وهو لا يكف ثم قاموا الى الصلاة وأخرت بعدهم قليلا فاخذت عود الجارية وشددت طبقه وأصلحته اصلاحا محكما وصليت وعدت الى موضعى وعادوا وأخذ ذلك الرجل فى عربدته واناصامت ثم أخذت الجارية العود وجسته وأنكرت حاله وقالت من جس عودى قالوا ما جسه أحد قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم وشد طبقه وأصلحه اصلاح متمكن من الصناعة فقلت لها أنا والله أصلحته فقالت بالله عليك خذه واضرب به فاخذته وضربت به ضربا عجيبا بنقرة محركة فما بقى منهم أحد الا وثب وجلس بين يدى فقال لى صاحب المنزل أقسم بالله ان لك فى هذه الصناعة لصنعة بالله عليك لا ما عرفتنا من أنت فقلت أنا اسحق الموصلى ووالله انى لابخل على الخليفة اذا طلبنى وأنتم تروون صاحبكم يسمعنى ما أكره لكونى تأدبت معكم ووالله لا نطقت بحرف ولا جلست حتى تخرجوا هذا المعربد فقال له صاحبه من مثل هذا خفت عليك فاخذوا بيده وأخرجوه وعادوا فبدأت وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى فقال لى الرجل هل لك فى خصلة قلت ما هى قال تقيم عندنا شهرا والجارية والحمار لك فقلت أفعل فاقمت عنده شهرا لا يعرف أحد أين أنا والمأمون يطلبنى فى كل موضع فلما انقضت الايام سلمت الجارية والحمار والخادم وجئت الى منزلى وركبت الى المأمون من وقتى فلما رآنى قال يا اسحق ويحك أين كنت فاخبرته الخبر فقال على بالرجل الساعة فدللته عليه

فاحضره وسأله المأمون عن القضية فاخبره بالقصة فقال أنت ذو مروءة وسيلك ان تعان عليها وأمر له بمائة ألف درهم وقال لا تعاشر ذلك النذل العربيد وأمر لي بخمسين ألف درهم (وكان المأمون) قبل ان يظفر بابراهيم بن المهدي لا يشرب فاتفق ان اسحق الظاهر لقي علي بن هشام كاتب المأمون فسلم كل منهما على الآخر فقال اسحق لعلي بن هشام بكلام خفي قد زارتني اليوم فلانة وهي مغنية أمير المؤمنين فبحياتي عليك الا ما زرتني وسرت الي حتى تأنس بها فقد طال انفرادنا وكان بالقرب منهما طفيلي يسمع كلامهما فمضى الطفيلي من وقته ولبس ثيابا نظافا واستعار فرسا ووافى علي بن هشام وقال للحاجب عرفه اني صاحب اسحق فدخل الحاجب وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم فأحسن وقال يا سيدي يقول لك أخوك أنت تعلم ما اتفقنا عليه فلم تأخرت عنه فقال قل له الساعه وحياتك نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتهيأت كما ترى فخرج من عنده وأتى اسحق وقال للحاجب عرفه اني رسول علي ابن هشام فدخل وخرج مسرعا وقال ادخل فدخل وسلم بأحسن سلام وقال أخوك يقرئك السلام ويقول لك الساعه نزلت من الركوب وغيرت ثيابي وتهيأت فقال له قبل يده وقل له يا سيدي قتلناجوعا فبحياتك الا ما أسرعت فخرج من عنده وأتى عليا وقال له ان الامير أيده الله أمرني ان لا ابرح حتى آتيه بك فركب ومعه الطفيلي حتى دخلا جميعا فسلما وجلسا فجاء الطعام فأكلوا وكل منهم يظن انه من أخصاء الآخر وغسلوا أيديهم وتطيبوا وأخذوا في شرابهم وجلست الجارية واذا هي أحسن ما خلق الله قدا وزيا فدهش كل منهما وفرح بها ثم أتى بعود فوضع في حجرها فغنت أحسن غناء ودارت الاقداح والارطال ولم يزالوا الى العصر وأخذ الطفيلي البول فصبر له جهده حتى كاد يأتي على روحه فقام ودخل الخلاء فقال علي لاسحق ما أخف روح هذا الرجل فمن أين وقع لك قال أوليس هو صاحبك قال لا وحياتك وقص كل منهم قصته فعلما انه طفيلي فاغتاظ اسحق غيظا عظيما لم علك نفسه معه وقال طفيلي يجترئ علي وعلى حرمي بالدخول الى داري وانظر الى عيالي وقال يا غلمان السياط والجلادين والطفيلي يسمع جميع ذلك ثم انه خرج متبخترا مادلا ثيابه بشدة كتمانه غير مكترث بما قاله اسحق وقال جعلت فداك أي شيء ابعث من جهدك

جهدك ومع هذا كله فهل عرفتني قال اسحق ومن أنت ويلك قال أنا صاحب أمير المؤمنين وخبية سره والله لولا حرمة طعامكما وعمالحتى لكما لتركتكما في عماء من أمري حتى كنت أنت تعرف عاقبة أمرك واقدامك على ما فيه هلاكك وفساد حالك عند أمير المؤمنين فلم يسعهما غير القيام اليه والاعتذار بين يديه وقالا له والله لا نعرفك ولا نعلم حالك فلك الفضل علينا بتطفلك الى عشرتنا فأنت المحسن المتفضل ولكن تمم احسانك واستر ما نحن فيه ثم قال اسحق يا غلام خلعة فأتي بثياب فاخرة فألبسها له وتقدم الى اسراج دابة هملاج بسرج ولجام حسن ولم يزالا به حتى طابت نفسه ووعدهما كتمان أمرهما فلما حضر وقت الانصراف ودعهما واتبعه اسحق بخادم وصرة فيها ثلثمائة دينار فأخذها وركب الدابة ومضى الى حال سبيله فلما كان الغد دخل علي على المأمون فقال أين كنت يا علي وما قصتك أمس فتغير لونه ولم يشك أن الحديث بلغه فقال الامان يا أمير المؤمنين وأكب على البساط يقبله قال لك الامان أخبرني فأخبره القصة فضحك المأمون حتى كاد أن يغشى عليه وقال أفي الدنيا أظرف من هذا وأحسن حيلة ووجه الى اسحق فلما حضر قال هبه لي يا اسحق فجعل اسحق يتأسف على ذلك الطفيلي وكيف خلص منه فقال المأمون بحياتي هبه لي وعلي به فلم يزل اسحق في طلبه حتى ظفر به وجاء به الى المأمون فأحسن اليه وجعله أحد ندمائه (وحكى) صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المغني قال تطفلت تطفيلة قامت على أمير المؤمنين المعتصم بمائة ألف درهم فقيل له كيف ذلك قال شربت معه ليلة الى الصبح فلما أصبحنا قلت له يا سيدي ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فأخرج الى الرصافة فانتسم الى وقت انتباه أمير المؤمنين قال نعم وأمر البوابين أن يتركوني فخرجت أتمشى واذا أنا بجارية كأن الشمس تشرق من وجهها فتبعتها ورأيت معها زنبيلا فوقفت على صاحب فاكهة فاشترت منه سفرجلة بدرهم ورمانة بدرهم وكمثراية بدرهم وانصرفت فتبعتها فالتفتت فرأتني فقالت لي يا ابن الفاعلة الى أين تريد قلت خلفك يا سيدتي فقالت ارجع يا ابن الزانية لئلا يراك أحد فيقتلك فتأخرت ومشيت من بعيد وهي تمشي امامي ثم التفتت فرأتني فشتمتني شتما قبيحا ثم جاءت الى باب كبير فدخلت فيه وجلست أنا بحذاء الباب وقد ذهب عقلي ونزلت علي الشمس وكان يوما

طرافاً لبثت أن جاءفيان كأنهما يدران على حمارين فلما وصلا الى الباب استأذنا فأذن لهما فدخلا ودخلت معهما فطلع صاحب المنزل قد دعا في وجيء بالأكل فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم قال لنا صاحب المنزل هل لكما في فلانة قالوا ان تفضلت فاستدعى تلك الجارية فخرجت صاحبتي ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعته في حجرها وغنت فشربوا وطربوا فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدي مخارق ثم غنت صوتا آخر فشربوا وطربوا وهي تلحظني وتشك في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدي مخارق ثم غنت صوتا ثالثا فطربوا وشربوا بالارطال فقالوا لمن هذا الصوت قالت لسيدي مخارق فلم أتمالك ان قلت يا جارية شدّي يدك فشدّت أوتارها وخرجت عن ايقاعها الذي تقول عليه فاستدعيت بدواة وقصب وغيبت الصوت الاول على عينه الجارية أولا فعاموا الى وقبلوا رأسي (قال الراوي) وكان مخارق أحسن الناس صوتا وكان يوقع بالقضيب توقيعا عجيبا ثم غنيت الصوت الثاني والثالث فكادت عقولهم تطير وقالوا بالله من أنت يا سيدي فقلت أنا مخارق فقالوا ما سبب مجيئك قلت طفيلي أصلحكم الله وأخبرتهم بخبري فقال صاحب البيت لصديقيه أما تعلمان اني اعطيت في الجارية ثلاثين ألف درهم فامتنعت من بيعها قالا نعم قال هي له قال صديقاه علينا عشرون ألف درهم وعليك عشرة آلاف قال مخارق فلكرني الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلما مررت بالمواضع التي شتمتني فيها أقول لها يا مولاتي أعيدي كلامك فتستحي مني فاحلف عليها لتعيديه فتعيده حتى وصلنا الى باب أمير المؤمنين فعيل لي انه انتبه وطلبك في منازل أبناء القواد فلم يجدك وتغيظ عليك غيظا عظيما شديدا فدخلت عليه ويدي في يدها فلما رآني سبني وشتمني فقلت يا أمير المؤمنين لا تعجل وحدثته القصة فضحك وقال نحن نكافئهم عنك فأحضرهم وأمر لكل واحد منهم بثلاثين ألف درهم ولي بعشرة آلاف درهم (وحكى) القاضي شهاب الدين بن فضل الله في كتابه مسالك الابصار في ممالك الامصار في ترجمة الآمر بأحكام الله أبي على المنصور قال بينما هو في موكبه في بركة الحبش اذ مر برجل على باب بستان له وحوله عبيد ومرالي واستسقاه المنصور ماء فسقاه ثم قال يا أمير المؤمنين قد أطمعتني في السؤال بان رأى أمير المؤمنين أن يعينني بنزوله لا تسعفه ذا يفعل فقال وبطن

معي الموكب بالجيش وليس عندك ما يكفينا وأنا لا يمكنني النزول وحدي فقال ولكن يا أمير المؤمنين فنزل وترجل الجيش معه فأخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع ومائة وسادة ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلوى ومائة زبدية أشربة سكرية فبهت الامير وقال له أيها الرجل خبرك عجيب فهل علمت بقدومنا فأعددت لنا ذلك قال لا والله يا أمير المؤمنين وانما أنا رجل تاجر من رعيتك لي مائة حظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله أخذت من كل واحدة شيأ من فرشها ورواتب أكلها وشربها ولكل واحدة في كل يوم طبق طعام وطبق بوارد وطبق فاكهة وجام حلوى وزبدية شراب فسجد الامير شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي جعل في رعايانا من يسع حاله ذلك ثم أمر له بجميع ما في بيت المال من الدراهم المضروبة في تلك السنة فكانت ثلاثة آلاف ألف درهم وسبعمائة ألف درهم ولم يركب حتى أحضرها وأعطاها للرجل وقال له استعن بهذه على حالك ومروءتك ثم ركب وانصرف (وقال اسحق) بن ابراهيم الموصلي دعاني يحيى بن خالد فدخلت عليه فوجدت الفضل وجعفر ولديه جالسين بين يديه فقال يا اسحق أصبحت اليوم مهموما وأردت الصبوح لا تسلي فغنني صوتا لعلي أرتاح له فغنيته

أ اذنزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل ابن يحيى وجعفر

فما خلقت الا لجود أكفهم * وأرجلهم الا لأعواد منبر

فسر وأمر لي بمائة ألف درهم وأمر لي كل واحد من ولديه بمائة ألف درهم فحملت المال وانصرفت (وحكى) عن مخارق قال أصبحت السماء يوما مغيمة واصطبح الرشيد مع حرمه وأمرنا بالانصراف وأذن لنا أن نقيم في منازلنا ثلاثة أيام فمضى الندماء أجمعون الى منازلهم فقلت والله لأذهبن الى [illegible] دي ابراهيم الموصلي فأعرف خبره ثم أعود وأمرت من عندي أن يهيئوا لي مجلسا الى وقت رجوعي فجئت الى دار ابراهيم وقلت للبواب ما خبر استاذي قال ادخل فدخلت فاذا هو جالس في رواق وبين يديه أباريق الشراب وأطباق [illegible] كذا [illegible] والستارة منصوبة والجواري خلفها فقلت ما بال الستارة لا أسمع من ورائها صوتا قال اقعد ويحك اني أصبحت على ما ترى وأتاني خبر ضيعة تجاورني وقد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم أملكها وقد أعطى الآن فيها مائة ألف درهم

فقلت له وما منعك منها فوالله لقد أعطاك الله أضعاف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير سامحة باخراج هذا المال في لحظة واحدة فخذ هذا الصوت ونقر بقضيب كان في يده على صينية وألقى على هذه الابيات

نام الخليون من هم ومن سقم * وبت من كثرة الاحزان لم أنم

يا طالب المال والمعروف مجتهدا * اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فأخذته واحكمته ثم قال امض الساعة الى بيت الوزير يحيى بن خالد فاستأذن عليه وحدثه بما رأيت واذكر الضيعة وعرفه انى صنعت هذا الصوت فأعجبني ولم أر احدا يستحقه الا جاريه دنانير وانى ألقيته عليك لتلقيه عليها وانه يدعو بها ويأمر بنصب الستارة ويقرل لك اطرحه عليها واطرحه وأتنى بما يكون من الخبر قال فجئت باب يحيى وأعلمته وألقيت الصوت على الجارية حتى أحكمته فقال لى أتقيم عندنا أم تنصرف فقلت بل أنصرف أطال الله تعالى بقاء الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة آلاف درهم واحمل الى ابراهيم مائة ألف درهم فحملت مالى وأتيت الى منزلى فنثرت على من عندى من الجوارى دراهم من تلك البدرة وأكلت وشربت بقية يومى فلما أصبحت قلت والله لأذهبن الى أستاذى ولأعرفن خبره فأتيت اليه ودخلت فوجدته مثل ما كان بالامس فقلت له ما الخبر ألم يأتك المال قال نعم غير أنه لما دخل منزلى بخلت نفسى باخراجه ثم ألقى على صوتا آخر وقال اذهب به الى الفضل بن يحيى وحدثه عنى كما فعلت بالامس واخبره بما فعل أبوه وقال مخارق فأتيت به الى الفضل بن يحيى وحدثته بما كان بالامس من أبيه فأمر أن يحمل معى عشرون ألف درهم والى ابراهيم مائتا ألف درهم وفعلت كما فعلت بالامس وغدوت عليه فوجدته حاله على مثل الاول فاعتذر مثل عذره وألقى على صوتا آخر وقال تم به جعفر وحدثه بما كان من أبيه وأخيه فأتيت به جعفر بن يحيى وأخبرته بما كان منهما فأمران يحمل معى ثلاثون ألف درهم والى ابراهيم ثلثمائة ألف درهم فحملت اليه فلما جئت من الغد لابراهيم بكى وقال وصل الى ستمائة ألف درهم وأنا جالس فى بيتى لم أبرح منه فعلى مثل هؤلاء يناح ويبكى (ومن الحكايات المستحسنة) ما حكى عن ابراهيم بن المهدى قال قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الخلوة غدا فهل أنت مساعدى فقلت جعلت

فداك انا أسعد الناس بمساعدتك وأسرهم بمحادثتك قال فبكرالى بكور الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم افضنا في الحديث ثم قدم الينا الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة وبخرنا وطيبنا ثم ضمخنا بالخلوق ثم مدت الستارة وظللنا في أنعم عيش ثم ان جعفر تذكر حاجة فدعا بالحاجب وقال اذا أتى عبد الملك فاذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة الرشيد على أمر عظيم وكان الرشيد اجتهد أن يشرب معه قدحا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا كاد أن يسقط القدح من أيدينا وعلمنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فاعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اليه اجلالا فلما نظر الينا على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه عمامته وسيفه ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتموه بانفسكم قال فجاء الغلمان فطرحوا عليه ثياب المنادمة من الحرير وخلقوه ودعا بالطعام فأكل وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء والله ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح ثم التفت جعفر اليه وقال جعلت فداك لقد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تبلغ اليها قدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضها لك مكافأة لما صنعت قال نعم ان في قلب أمير المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضا عني قال قد رضي عنك أمير المؤمنين قال وعلي عشرة آلاف دينار قال هي حاضرة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال عبد الملك وابني ابراهيم أريد ان أشد ظهره بصهارة أمير المؤمنين قال جعفر قد زوجه أمير المؤمنين ابنته الغالية ثم قال عبد الملك وأحب أن تخفق الألوية على رأسه فقال جعفر قد ولاه أمير المؤمنين مصر ثم انصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن المهدي فبقيت متعجبا من اقدام جعفر على الرشيد بهذه الامور وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل من الرضاء والمال والولاية وأما التزويج فلا أدري ما يكون فان أمير المؤمنين متى أطلق لجعفر أو غيره تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي وابراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه على الغالية بنت الرشيد وعقد له لواء الولاية على مصر والرايات تخفق على رأسه وبين يديه وجاءت البدر الى منزل عبد الملك

وخرج جعفر وأشار الينا فلما صرنا الى منزله التفت الينا وقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحدثكم بأمره لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال لى كيف كان أمس يا جعفر فحدثته حتى بلغت الى دخول عبد الملك بن صالح وكان متكئا فاستوى جالسا وقال ايه لله أبوك فقلت سألنى فى رضاك يا أمير المؤمنين قال بم أجبته قال قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد أجزته قال ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف دينار دينا قال بم أجبته قال قلت قد قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيتها قال ثم ماذا قلت ورغب أن يشتد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين لولده ابراهيم قال بم أجبته قال قلت قد زوجه أمير المؤمنين بابنته العالية قال قد أمضيت ذلك قال ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الألوية على رأس ولده ابراهيم قال بم أجبته قال قلت قد ولاه أمير المؤمنين على مصر قال قد وليته فأمر باحضار ابراهيم بن عبد الملك والقاضى والشهود فحضروا وتم له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدى فوالله ما أدرى أى الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك من المساعدة فى شرب الخمر ولم يكن يشربها ولباسه الحرير من ثياب المنادمة وكان رجلا عارفا ورعا أم اقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فرحم الله تلك الارواح الطاهرة والسجايا الطاهرة

(الباب الثامن فى اشعارهم الرائقة وأفكارهم العائقة)

(حكى) عن أبى الحسين الجزار أنه جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فوجد الشعراء قد سبقوه الى الدخول فجلس على الباب وكتب رقعة وأنفذها الى الصاحب فاذا مكتوب فيها

الناس كلهم وا كالاير قد دخلوا * والعبد مثل الخصا ملقى على الباب

فناداه الصاحب من داخل الدار ادخل يا خصا فقال هذا دليل على السعه فاستظرف ذلك منه ووصله (واصطبح) الامير محمد بن زبيدة يوما فتسابق جميع الندماء فى البكور عليه فسبقهم سليمان بن أبى جعفر فوصله بألف دينار وتخلف ابراهيم بن المهدى فأمر أن يحجب اذا جاء وأن يقام على رجليه ففعل به ذلك ثم شفع فيه سليمان بن أبى جعفر فأذن له فلما دخل شتمه فقال يا أمير المؤمنين

المؤمنين اعذرني فاني مبتلى قال وما بليتك قال اني عاشق وهذا هو السبب الذي شغلني عن أمير المؤمنين فقال سعيد بن جابر كذب والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قال

ان الذي يعشق معروف * لانه أصفر منحوف
ليس كمن تلقاه ذا جثة * كأنه للذبح معلوف

فقال ابراهيم بديها

وقائل لست بالمحب ولو * كنت محبا الذبت من زمن
يحب قلبي وما دري بدني * ولو درى لم يقم على السمن

فقال محمد أحسنت والله يا عم اعطوه ألف ألف درهم انتهى ومثله في المعنى قول الآخر

وقائلة ما بال جسمك جاسم * وعهدي بأجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بسري لم يبح * لجسمي فجسمي بالهوى ليس يعلم

وقال ابن حمدون النديم بعث الي أبو عيسى بن الرشيد في يوم غيم وقال أنت ترى هذا اليوم وقد عزمت فيه على الصبوح فان أسعفتني بوصالك هنأتنيه وان اعتذرت بعذر بغضتنيه قال فسرت اليه مع رسوله فوجدت عنده مخارقا وعلوية والمشدود فدعى بالطعام فأكلنا وجيء بانواع من الشراب فشربنا واندفع علوية يغني

يا من أقاسي عصاني غير مزدجر * اذا أقول تسلى عز جانبه
والحب شئ اذا لج الفؤاد به * يموت قبل أوان الموت صاحبه

فما سكت حتى اندفع مخارق يغني

لما استتم بارداف تجاذبه * فاخضر فوق بياض الدر شاربه
وأشرق الورد في نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

فما سكت حتى اندفع المشدود يغني

ألحب حلو وقد مرت عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين غالبه
ثم انصرفت وداعي الموت يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

قال ابن بقتدون قرالله ماشبهتهم الا بالقماري اذا تجاوبت على الغصون
فكثر بشا بالارطال فلما جاءت صلاة الظهر ومنا احد يعقل (قيل) اجتمع
السراج الوراق مع أبي الحسين الجزار مع ابن العقيسي فر عليهم مليح بديع الجمال
فقال السراج الوراق

شمائله تدل على اللطافه * وريقته تنوب عن السلافه

فقال أبو الحسين الجزار

وفي وجناته وردولكن * عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن العقيسي

فلو أعطى الامارة ذو جمال * لحق له بأن يعطى الخلافه

(وحضر) حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي مع ابن المرتحي الشاعر
وكان هما أديب وعندهما غلام حسن الوجه على خديه خالان فقال عرقلة

كأن الخال في الخد اليمين * ظلام الشك في صبح اليقين

فقال ابن المرتحي

كأن الخال في الخد الشمال * ظلام الهجر في صبح الوصال

(ودخل) ابن القطان الشاعر يوما على الوزير الزيني وعنده الحيص بيص فقال
ابن القطان قد عملت بيتين لا يمكن أن يعمل لهما ثالث لاني قد استوفيت المعنى
فيهما فقال الوزير هاتهما فانشد

زار الخيال بخيلا مثل مرسله * فما شفاني منه الضم والقبل
مازارني قط الا كي يوافقني * على الرقاد فينفيه ويرتحل

فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعوته فقال ان أعادهما سمع لهما ثالثا
فأعادهما فقال الحيص بيص

وما درى أن نومي حيلة نصبت * لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

ومثل ذلك ما اتفق للوزير القوصي وقد أنشد المرصص بيتين نظمهما في جارية
حسناء وزعم أن لا ثالث لهما وهما

تحدث هذا السدر من كاعبه * وحقك مثلي في دجا الليل حائر
وبات تشق العين عن جنانه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فأنشد ابن المرصص في الحال

وما

وفاحت فألقى العود فى النار نفسه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفرّ لونه * كذلك مازالت تغار الضرائر

وقال جامعه فى الحال أيضا وهو أول شئ نظمه

وغنت فظل الجنك يطرق رأسه * وجادت لها بالروح منها المزامر
ومن لحظها الهندى فى غمده اختفى * وطبى الفلا فى لفته وهو نافر
ومن وجنتيها الورد راح بخجلة * ألست تراه أحمرا وهو فاتر
ومن ريقها الصهباء شكت بأرشفها * فأطفأها بالماء ساق مسامر

(وقال) يحيى بن على كنت واقفا بين يدى المعتضد وهو مقطب وأقبل غلام له بدر وهو فى غاية الجمال فلما رآه من بعيد تبسم وأنشد

فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

ثم قال لمن هذا البيت يقوله الحكم بن قنبر المازنى البصرى فقال أنشدنى باقيه فأنشدته

لمعتدى على من أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبى على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذى يهوى وان عظمت * منه الاساءة معذور بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه حيثما شفعا

ويجرى فى هذا المعنى قول الشاعر

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وقال آخر

اذا ألف ذنب من حبيب تتابعت * يقوم لها من حسنه شافع فرد

قلت وللحذاق من أهل الادب كلام فى التفضيل بين هذين البيتين والذى يظهر لى والله أعلم أن كلا منهما أحسن من وجه فوجه حسن الاول انه نسب الى الحبيب ذنبا واحدا وفى الثانى نسب اليه ألف ذنب متتابعة ولعمرى انّ فى هذا اساءة أدب على الحبيب بل الادب أن لا ينسب اليه ذنب ألبتة ووجه حسن الثانى أنه جعل فيه ذهاب الف ذنب بشفيع واحد من المحاسن وهذا فى غاية ما يكون من المبالغة فى كثرة الذنوب وعظم الشافع والبيت الاول بالعكس فانه جعل فيه الذنب الواحد يحتاج الى ألف شفيع وهذا دليل على عظم الذنب

بحضارة الشفعاء والله أعلم (ودخل) سعيد بن حميد على الحسن بن مخلد وبين
يديه غلمان له حسان فتناول الدواة وقطعة ورق وكتب

وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرطق واقفاً ما يصنع
شهدت محاسنه عليك بريبة * وعلى المحب شواهد لا تدفع

(وذكر) عبد الله بن مسلمة بن جندب عند المهدي فاستطرفه فقيل له ما يعجبك
من طرفه قال قدم رجل عراقي الى المدينة تاجراً بز كان معه فباعه كله الا خمراً
سوداً فلم يبع منها شيأ لكسادها فعزم على ردها الى بلده فقال له ابن جندب ماذا
عليك ان نفقتها لك قال جميع الربح قال لا ولكني أقنع بنصفه قال نعم فذهب
ابن جندب الى منزله ونظم بيتين وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وصنع لهما الحنا وغناه حكم الوادي فلم يبق بالمدينة حرة ولا غيرها الا اشترت خماراً
اسود حتى طلب خمار بزنته ذهباً فلم يوجد فربح التاجر أضعافاً ووفى له بما شرط
(وسأل) رجل فخر الملك وزير بني بويه حاجة وأمله فلم يعطه شيأ فمضى الى
القاضي وادعى على ابن نباتة الشاعر فلما جاءه الرسول قال والله ما لاحد على
دين ولا بيني وبين أحد مخاصمة فمن خصمي حتى أرضيه فمال هو ذا فقال له ابن
نباتة ما حقك حتى أوفيك قال أنت قلت في شعرك حيث مدحت فخر الملك

لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجنابه وانزل عليه * على حكم الوفا وأنا الضمين

فأنت قد ضمنت وأنا قد نزلت عليه فلم يعطني شيأ والضمين غارم قال أمهلني حتى
أصل اليه فلما دخل عليه وأخبره بالقصة قال للرجل كم أملت قال مائة دينار قال
ادفعوها له وقال لابن نباتة اذا مدحتني فلا تعد تضمن عني شيأ وابن نباتة هذا
قديم مولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة ووفاته سنة خمس وأربعمائة (وخرج)
الوزير نظام الملك أبو الحسن علي الى الصلاة فجلس قليلا ثم التفت الى الحاضرين
وقال هنا بيت شعر أريد له أولا وهو

فكأنني وكأنه وكأنها * أمل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة مسعود بن محمد الجندا الشافعي فقال

باني

بأبي حبيب زارني متنكرا * فبدا الوشاة له فولى معرضا
فكانني وكانه وكانها * أمل ونيل حال بينهما القضا

(ويعجبني) ماحكاه الاصمعي قال كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان فنظم فيها ذات ليلة بيتا من الشعر ورام أن يشفعه بآخر فامتنع عليه القول واجتهد في ذلك فلم يقدر فقال علي بالعباس بن الاحنف فبادر لعلمان وهجموا عليه وأحضروه وقد امتلأ قلبه رعبا فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له لاتجزع ياعباس فقال كيف لا أجزع وقد طرقت في مثل هذه الساعة ارتاب أهلي بسبب طلبي ولم أخرج الا والمائحة في بيتي وهم عبرشاكين في قتلي فقال له الرشيد انما أحضرتك لتجيز شعرا عملته وضاق ذرعي عن الزيادة فيه قال وما هو يا أمير المؤمنين قال قلت

جنان قد رأيناها * فلم نر مثلها بشرا

فقال العباس

يزيدك وجهها حسنا * اذا مازدته نظرا

فقال هارون أحسنت وزدني فقال العباس

اذا ما الليل جار عليك في الظلماء معسكرا
وراح وما به قمر * فبادرها ترى القمرا

فقال الرشيد أحسنت وقد دعوناك في مثل هذه الساعة وأفزعنا عليك عيالك فلا أقل من أن نعطيك ديتك وأمر له باثنى عشر ألف درهم (وقال حماد بن اسحق) كانت مارية جارية الرشيد وهي أم ولده المعتصم قد تمكنت من الرشيد وحظيت عنده حتى كبر مقامها لديه ثم انها غاضبته يوما ولم تصالحه وكبرت نفسها عن ذلك وترفع هو أيضا عن مصالحتها وقعدت على ذلك أياما فاشتد غمها وضاق عيشها فكتبت الى عنان جارية الناطفي تشكو اليها حالها وتشاورها فيما تفعل فكتبت اليها عنان تقول

ألحب أرزاق ولكنما * للحب أسباب تقويه
فساعدي مولاك في كلما * يطلبه منك وترضيه
كوني له عونا على ما اشتهى * وساعديه واستميليه
لاتستزيديه الهوى كاملا * بل كل مايهوى استزيديه

واتما يدعي الهوى بالهوى * وليس يدعي اليه بالتيه

فلما قرأت مارية هذه الابيات وتدبرتها علمت أن عنان ناصحة لها فقامت وتزينت باحسن زينة ثم خرجت الى الرشيد واكبت على رجليه فقبلتهما فقال لها كيف كان هذا وما السبب الذي جلك عليه فاخبرته الخبر وانشدته الشعر فامر الرشيد لعنان بجائزة سنية وبعثت هي أيضا اليها بجائزة دونها وعاد الامر بين الرشيد ومارية أحسن ما كان (ويقرب منها) ما وقع للرشيد مع جاريته ماردة وهو انه أعصبها مدة وكان يحبها حبا شديدا وكانت هي أيضا كذلك فلما دام الغضب بينهما وخاصته يعرفون مكانها منه أمر جعفر البرمكي العباس ابن الاحنف ان يعمل في ذلك شيأ فعمل العباس شعرا ودفعه الى ابراهيم الموصلي فلحنه وغنى به بين يدي أمير المؤمنين وهو

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متجنب

صدّت مغاضبة وصدّ مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب

راجع احبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

فلما سمعه الرشيد بادر الى ماردة وترضاها فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها الصورة التي اعجبتها فامرت لكل واحد منهما بأربعين ألف درهم (والطف من هذه الحكاية) ما حدث به علي بن الجهم قال اهدى عبد الله ابن طاهر الى المتوكل بار بعمائة جارية فيهن جارية يقال لها محبوبة وكانت بائنة في الجمال والحسن والطرف والادب تحسن جميع الآلات الملاهي فاحبها المتوكل وحظاها وكان يحبها حبا شديدا ويجالسها اذا اجلس للشراب بحيث يراها هو دون غيره فاغضبها يوما ومنع أهل القصر من كلامها فكثت على تلك الحالة أياما وتروعت عليه لما تعلم من محبته لها وتروع هو أيضا عن ان يبدئها بالصلح قال علي ابن الجهم فبكرت يوما الى المتوكل فلما دخلت عليه قال لي يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال علمت اني رأيت الليلة في النوم محبوبة وقد صالحتها فقلت أقر الله عينك يا أمير المؤمنين وأنامك على خير وأقطعك على سرور وأرجو ان تصالحها في اليقظة فبيناهو يحدثني وأحدثه واذا بوصيفة قد جاءت وهي تقول قد سمعت يا أمير المؤمنين غناء من حجرة محبوبة قال فنظر الى متعجبا ونظرت اليه ثم قال

قم بنا يا على فقمنا ومشينا حتى انتهينا الى باب الحجرة قال قف هنا فوقفت وتوقف هوأيضا عن المشى واستمعنا واذا هى تغنى شعرا وهو

أدور فى القصر لا أرى أحدا * أشكو اليه ولا يكلمنى
حتى كأنى أتيت معصية * ليس لها توبة تخلصنى
فهل الشافع الى ملك * قد زارنى فى الكرى وصالحنى
حتى اذا ما الصباح لاح له * عاد الى هجره وصارمنى

فطرب أمير المؤمنين عند سماع ذلك وتعجب من هذا الاتفاق الغريب فقلت يا أمير المؤمنين لقد أحسنت محبوبة قال نعم والله لقد أحسنت فلما أحست بى يا أمير المؤمنين بادرت وخرجت وانكبت على رجليه تقبلهما وتقول والله يا سيدى رأيت هذه الهيئة البارحة فى النوم فانتبهت مشغوفة وقلت هذا الشعر ولحنته فى الليل فلما أصبحت لم أملك نفسى أن غنيته فقال لها وأنا رأيت مثل ذلك فى المنام ثم أقام عندها يوما وليلة (وهجر) الرشيد جارية له لقيها فى بعض الليالى فى القصر سكرانة تدور فى جوانب القصر وعليها مطرف خز وهى تسحب أذياله من التيه فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتنى هذه المدة وليس معى علم بحوادثك فاطرقنى الليلة حتى اتهيأ للقائك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لاتدع أحدا يدخل على وانتظرها فلم تجئ فقام ودخل عليها وسألها انجاز وعدها فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فرجع واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه أبو نواس والرقاشى ومصعب فقال هاتوا على كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشى أنى قائل فى ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أتسلوها وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لاتزور ولا تزار
اذا ما زرتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب أنا قائل فى ذلك ثلاثة أبيات وأنشد

أما والله لو تجد وجدى * لما وسعتك فى بغداد دار
اما يكفيك أن العين عبرى * ومن ذكراك فى الاحشاء نار
تبسم ضاحكا من غير ضحك * كلام الليل يمحوه النهار

قال أبو نواس وأنا قائل أربعة أبيات في ذلك وأنشد

وليلة أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار

وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار

وهز الريح أردافا ثقالا * وصدرا فيه رمان صغار

فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له الرشيد قاتلك الله كأنك كنت حاضرا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولابي نواس بعشرة آلاف درهم وخلعة سنية وهذه حكاية مشهورة أوردها أبو سعيد السمعاني في تذييله على تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي ونسبها الى الرشيد كما ذكرنا ثم قال اخرها وذكر أن محمد بن زبيدة المسمى بالامين اتفق له نظير هذه الحكاية انتهى ورأيناها أيضا منسوبة في بعض التعاليق الى المأمون والله أعلم قال جامعه وقد ضمنت هذا المثل وأبرزته في قالب حسن بزيادة التورية فقلت في مليح معذر

بدا ليل العذار فملت قلبي * وقلت سلوت اذا طلع العذار

فأشرق صبح غرته ينادي * كلام الليل يمحوه النهار

ثم وقفت بعد ذلك على تضمين للشيخ بدر الدين الدماميني وهو

تعدت ليل عارضه بأني * سأسلوه وينصرم المزار

فقال جبينه لما تبدى * حديث الليل يمحوه النهار

فاردت الرجوع عنهما خوفا من أن تنسب الى السرقة ثم رأيت المقر الجمالي فضل الله بن مكانس سقى الله ثراه ضمنه أيضا فقال

يقول سواد شعري سوف أبقى * على حال وان بعد المزار

فقال بياض شيبي اذ تبدى * كلام الليل يمحوه النهار

فهان الامر علي قليلا ثم وقفت أيضا على تضمين آخر قديم لبعض المغاربة المتقدمين كما نسبه اليه العيني في شرح بديعيتهما وهو

وفرع كان يوعدني بأمر * وكان العتب ليس له قرار

فنادى وجهه لاحرف فاسكن * كلام الليل يمحوه النهار

فزال ما كنت أخشاه وكان لي بغيري اسوة وأما حسن التركيب والفصل بين الابيات

الابيات فهو راجع الى أهل الذوق من ابناء الادب (ويقال) ان الرشيد حصل له قلق بعض الليالى فوقع فى نفسه أن يفتح حجر الجوارى ويتفرج فيهن ثم قام الى مقصورة من بعض المقاصير ففتحها فوقع نظره على جارية حسنة الوجه بديعة الشكل فاعجبته ووجدها نائمة مغطاة بشعرها فايقظها فلما انتبهت فاعلمت أنه الرشيد فانشدت * يا امين الله ماهذا الخبر * فاجابها مسرعا

هو ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفين لى وقت السحر

فاجابته مسرعة

بسرور سيدى أخدمه * ان رضى لى وبسمعى والبصر

فنام عندها تلك الليلة فلما اصبح الصباح قال من بالباب من الشعراء فدخل أبونواس فقال اجز * يا امين الله ماهذا الخبر * فاطرق ابونواس ساعة وقال

طال ليلى حين وافانى السهر * فتفكرت فاحسنت الفكر
قمت أمشى فى مجالى ساعة * ثم أجرى فى مقاصير الحجر
واذا وجه جميل حسن * زانه الرحمن من بين البشر
فلمست الرجل منها موقظا * فرنت نحوى ومدت لى البصر
وأشارت وهى لى قائلة * يا امين الله ماهذا الخبر
قلت ضيف طارق فى أرضكم * هل تضيفين الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدى * أخدم الضيف بسمعى والبصر

قال فنظر اليه أمير المؤمنين وقال له قاتلك الله هل كنت معنا قال لا وحياتك يا امير المؤمنين ومن أين لى وصول الى ذلك وانما صناعة الشعر الجاتنى الى ذلك فتعجب منه واحسن صلته (ويحكى) عن الرشيد أنه عمل يوما نصف بيت من الشعر وهو قوله * الملك لله وحده * ثم ارتج عليه فقال استدعوا من بالباب فدخل عليه جماعة منهم الجماز فقال الرشيد أجيزوا * الملك لله وحده * فقال الجماز * وللخليفة بعده * فقال الرشيد زد فقال الجماز وللمحب اداما * حبيبه بات عنده فقال له الرشيد أحسنت لم تعد ما فى نفسى وأمر له بعشرة آلاف درهم (وقال) أبو المظفر الاعمى دخلت على الملك الكامل فقال اجز نصف هذا البيت وهو

قد بلغ العشق منتهاه فقلت وما درى العاشقون ماهو فقال

وانما غرهم دخولي فقلت فيه فهاموبه وتاهوا فقال
ولي حبيب يرى هواني فقلت وما تغيرت من هواه فقال
رياضة الخلق في احتمالي فقلت وروضة الحسن في حلاه فقال
أمير لدينا الغرام أتانا فقلت يعشقه كل من يراه فقال
ريقته كلها مدام فقلت ختامها المسك من لماه فقال
لسانه كله رقاد فقلت ولياي كلها انتباه

ثم ان ابو المظفر اتمها كلها مدحا في الملك الكامل والله أعلم (وقال) بعضهم رأيت خالد الكاتب واقفا على صبي في غاية الحسن وهو يقول له

ما آن أن ترحمني وابك قال الغلام لا فقال خالد
حتى متى يلعب بي ابك قال الغلام الى آخر الدهر قال خالد
لا اعدم الله فؤادي الهوى قال الغلام آمين قال خالد
يوما ولا جرته وابك قال الغلام قد تقبل الله ذلك قال خالد
ان كان ربي قد قضى بالضنا قال الغلام ماذا يكون قال خالد
وشدة الحب فما ذنبك قال الغلام سل نفسك

قال فقلت للغلام مثل خالد وجلالته يخاطبك بمثل هذا الخطاب وأستقاطه بمثل هذه المقاطعة فقال ان عشق خالد في لسانه ولو علمت أن عشقه في قلبه لساعدته ولكنه يخاطبني بهذا ويخاطب غيري أكثر منه (وحكى) عن بعض الشعراء انه دخل على بعض الخلفاء فوجده جالسا والى جانبه جارية مرداء تدعى خالصه وعليها من الحلي وأنواع الجواهر واللآلي ما لا يوصف وهو يلاعبها فصار الشاعر يمتدحه وهو لاهي بملاعبة الجارية فلما خرج كتب على الباب

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع در على خالصه

فقرأه بعض حاشية الخليفة واخبره به فغضب لذلك وأمره باحضار الشاعر فلما وصل الى الباب مسح العين من لفظ ضاع وحضر بين يديه فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء در على خالصه

فاعجبه ذلك وانعم عليه وخرج الشاعر وهو يقول لله درك من شعر قلع عينا أسراري وقد أنوع جلده يسمى المزاره (وطرد ذلك) ما اتفق لابن عبد الله

احمد بن محمد بن صدقة المعروف بابن الخياط الدمشقي فانه قصد فخر الدولة عمار بن عمار فاعد فخر الدولة لصلته ألف دينار فلما استحضره واستنشده كان اول ما أنشد

لم يبق لي شيء يباع بدرهم * تغنيك رؤية منظري عن مخبري
الا صبابة ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين أين المشتري

فعصب فخر الدولة واعرض عنه وحجبه حتى شفع له اليه فاعتذر وقال انما قلت وأنت أنت المشتري فاعجبه ورضي عنه ودفع اليه ما كان أعده له (وحكى) الشيخ جمال الدين ابن نباتة أن بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال شعرا منه

اسقني شربة ألذ عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فانكر عليه وعزله فلما جاء قال يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت ثانيا وانشد بعدها

عسلا باردا بماء سحاب * انني لا أحب شرب المدام

فأعجب أمير المؤمنين ورده الى عمله (وقصد) اعرابي المأمون فقال له قد قلت فيك شعرا قال انشده فقال

حياك رب الناس حياكا * ان الذي أملت أخطاكا
بغداد من نورك قد أشرقت * وأورق العود جدواكا

فاطرق المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وهو

حياك رب الناس حياكا * ان الذي أملت أخطاكا
أتيت شخصا قد خلا كيسه * ولو حوى شيأ لاعطاكا

فقال يا أمير المؤمنين ان بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما شيأ يستطيب فضحك وأمر له بمال (ويحكى) عن الحريري أنه كان يسمع ان المطرزي الهيئة فجلس غلامه يوما في خلوة وأراد أن يعلم النظم فأول ما نظم نصف بيت وهو * وجه الحريري وجه قرد * فسمعه الحريري فقال * والضرورة أحوجنا اليه * فخجل الغلام من سيده وسكت ثم اجتمع الحريري مع الخليفة وأخبره بذلك فقال له لاي شيء ما صبرت حتى يكمله فقال رأيته افتتحني بقرد فخشيت أن يكملني بكلب فكملته له (ومن بشاعة منظره) ما يحكى عن بعض الطلبة أنه وفد اليه من بلاد بعيدة ليأخذ عنه العلم والادب فسأل عن منزله الى ان جاء اليه فطرق الباب

الباب فخرج اليه الحريرى فقال له ماتريد قال أريد الحريرى قال أنا هو فلما رآه استقبحته عينه وقال أنت الحريرى وجعل يكررها عليه فانشده الحريرى فى الحال يقول

ماأنت أول سار غره قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن

رحل قاوصلت عنى انثى رجل * مثل المعيدى اسمع بى ولا ترنى

(ويحكى) عن ابن البقولى الشاعر أنه كان فى أول أمره نديما حسنا شاعرا أديبا يمدح الرؤساء بالقصائد البليغة ويأخذ الجوائز السنية الى أن حصلت له ثروة ورياسة وصار الناس يمدحونه بالقصائد وكان من أمره ما كان وكان لا يعطى أحدا شيأ بل يجيب من امتدحه بابيات أبلغ منها وأزيد ومن تمام بخله أن يكتب الجواب فى ظهر الورقة التى أتت اليه فعجز الناس فيه ولم يقدر أحد أن يأخذ منه شيأ فقال بعض الظرفاء أنا أعلمه فانطلق الى منزله فطرق الباب فقالت الجارية من فقال انزلى اخرى وبولى فسمعها سيدها فقال من الذى تخاطبينه فقالت رجل طرق الباب فقلت له من فقال كذا وكذا فقال أعيدى عليه الكلام فقالت ماتريد فقال ولطخينى بطولى فقالت ياسيدى نحن أكثروا أكثر وقال لى كذا وكذا فتناول سيدها ورقة وكتب وصولا بخمسمائة درهم وقال للجارية ادفعيه له ففعلت فأخذه وانصرف فقالت زوجته ابن البقولى له يمتدحك الناس بالقصائد البليغة فما تسمح لهم بشئ ورجل يخبط ويتمسخر تعطيه هذا القدر فقال أما خبر ذلك أوتقول له الجارية من فيقول

ولطخينى بقبصة * من لحيه ابن البقولى

فلما رأيت النكتة قد وقعت على وحكمت على القافية فاشتريت لحيتى بخمسمائة درهم (وحكى) صاحب بديع الهداية أن تاجرا سافر بعبدين من مصر فأرادا قتله فى الطريق فلما علم انه مقتول لا محالة قال لهما اذا وصلتما مصر فقولا لبنتى قال لكما أبوكما

من مبلغ بنتى عنى ابنى * لله دركما ودر أبيكما

فقتلاه ورجعا الى مصر فذكرا وصيته وجاءا الى بنتيه فقالا لهما ذلك فقالتا والله ان أبانا لمقتول وتعلقا بالعبدين فأخذا وضربا فاعترفا بالقتل فقتلا وقيل للبنتين كيف علمتما ذلك فقالتا انه أشار الى قول الشاعر

من

من مبلغ بني عني انني * أصبحت مقتول الفلاة مجدلا
لله دركما ودر أبيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا

(ومن ألطف ما اتفق) أن بعض الخلفاء كان يحفظ الشعر من مرة وعنده مملوك يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرات وكان بخيلا جدا فكان الشاعر اذا أتاه بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بأن يكون أحدنا يحفظها نعلم انها ليست لك فلا نعطيك لها جائزة وان لم نكن نحفظها فنعطيك وزن ما هي فيه مكتوبة فيقرأ الشاعر القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرة ولو كانت ألف بيت ويقول للشاعر اسمعها على فاني أحفظها وينشدها بكمالها ثم يقول وهذا المملوك أيضا يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيحفظها ويقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي وراء الستر تحفظها أيضا وقد سمعتها ثلاث مرات مرة من الشاعر ومرة من الخليفة ومرة من المملوك فتقرؤها بحروفها وينزل الشاعر بغير شيء وكان الاصمعي من جلسائه وندمائه فنظم أبياتا مستصعبة ونقشها في أسطوانة ولفها في ملاءة وجعلها على ظهر بعير ولبس جوخة بدوية مفرجة من وراء ومن قدام وضرب له لثاما لم يبن منه غير عينيه وجاء الى الخليفة وقال اني امتدحت أمير المؤمنين بقصيدة فقال يا أخا العرب ان كانت لغيرك فلا نعطيك لها جائزة وان كانت لك نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه قال قد رضيت وأنشد

صوت صفير البلبل * هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معا * مع زهر لحظ المقل
وأنت يا سيدي * وسوددي وموللي
وكم وكم تيمني * غزيل عقيقلي
قطفته من وجنة * بالوهم ورد الخجل
وقلت بسبستني * فلم يجد بالعبل
وقال لالا للا * وقد غدا مهرولي
وفتية سقينني * قهوة كالعسل
شممتها في انفي * أذكى من القرنفل
في بستان حسن * بالزهر والسرور ولي

والعود دندن دندن * والطبل طبطب طبلي
والرقص ارطب طبطب * والسقف سقف سقلي
شوشووا شوشووا * من ورق السفرجل
وغرد القمري يصيح * من ملل من ملي
فلو تراني راكبا * على حمار أهزل
امشي على ثلاثة * كمشية العرنجل
والناس قد ترجمني * في السوق بالقلقللي
والكل كعكع كعكع * خلفي ومن حويللي
لكن مشيت هاربا * من خشية في عقالي
الى لقاء ملك * معظم مبجل
يأمرلي بخلعة * حمراء كالدم دلي
أجر فيها مار با * بغدد كالدلدل

قال فلما فرغ من انشادها بهت الملك فيها ولم يحفظها الخليفة فصعق بهائم نظر الى المملوك فاشار اليه انه ماحفظ منها شيأ وفهم من الجارية انها ما حفظت منها شيأ فقال الخليفة يا أخا العرب انك صادق وهي لك بلا شك فاتي ما سمعتها قبل ذلك فهات الرقعة التي هي مكتوبة فيها حتى نعطيك زنتها فقال يا مولاي اني لم أجد ورقا أكتب فيه وكان عندي قطعة عمود رخام من عهد أبي وهي ملقاة في الدار ليس لي بها حاجة فنقشتها فيها ولم يسع الخليفة الا ان أعطاه زنتها ذهبا فنفذ جميع ما في خزانة الملك من المال فأخذ الاصمعي ذلك وانصرف فلما ولى قال يغلب على ظني ان هذا الاعرابي هو الاصمعي فأحضره وكشف عن وجهه واذا هو الاصمعي فتعجب من صنيعه ورجع عن ما كان يعامل به الشعراء واجراهم على عوائد الملوك وله في منادمات الخلفاء وغيرهم نكت عجيبة غريبة (منها) انه قال دعتني العرب الكرام الى قرى الطعام فقمت معهم مهرولا ودخلت بيت الضيافة فوجدته لم يطب لي القعود الا وجماعة من العرب ودود ومعهم شاب قد أقبل وهو من الاعراب جلس على أعلا منسف وجعل يأكل باللحمة والكف ثم وثب الى الطعام بذراعه والدسم ينحط من كراعه وكان عليه فروة مقلوبة فجعل يمسح في صوفها فقالت أخا العرب

كأنك

كأنك مثلة في أرض هش * أتاها وابل من بعد رش

قال فنظر الى بعين مجلمة وقال السؤال أنثى والجواب ذكر ثم قال

كأنك بعرة في است كبش * مدلدلة وذاك الكبش يمشى

قال الاصمعى فأردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم على فقلت له يا أخا العرب هل تعرف شيأ من الشعر وتدريه قال كيف لا وأنا كأمه وأبيه فقلت له سمعت بيتا من الشعر هل تعرف له ثانى قال في أى المعانى قال ففتشت الاشعار فلم أجد قافيه أصعب من الواو المجزوم لعله يولى عنى وهو مهزوم فقلت له

وقوم بجنان عهدناهم * سقاهم الله من النو

أتدرى نوماذا فقال

نو تلألأ فى دجى ليلة * مظلمة حالكة لو

فقلت له لوماذا فقال

لو سار فيها فارس لانثنى * على بساط الارض منطو

فقلت له منطوماذا فقال

منطو الكشح هضم الحشا * كالباز ينقض من الجو

فقلت له جوماذا فقال

جو السما والريح تهوى به * اشم ريح الارض فاعلو

فقلت له اعلوماذا فقال

اعلو لما عيل من صبره * وسار نحو القوم ينعو

فقلت له ينعوماذا فقال

ينعو رجالا للقنا شرعت * كفيت ما لاقوا ويلقو

فقلت له يلقوماذا فقال

يلقو بأسياف عمانية * وعن قليل سوف يفنو

قال الاصمعى فعلمت انه لا شئ بعد الفناء ولكن أردت ان أثقل عليه فقلت له يفنوماذا فقال

ان كنت ما تفهم ما قلته * فانت عندى رجل بو

فقلت له بوماذا فقال

البو سلخ قد حشى جلده * يا ألف قرنان نعم أو

فقلت له أوماذا فقال

أو أضرب الرأس بصوانة * تقول في ضربته قاقو

(قال الاصمعي) فخشيت ان أقول له قوماذا فيضربني بصوانة ويتم بها بيتا من الشعر ويجعل صوت الضربة قافية فقلت له يا أخا العرب هل لك أن تضيفني وأردت ان أنكيه فقال ما أبى الكرامة الا اللئيم فأخذته وجئت به الى منزلي وقلت لزوجتي اصنعي لنا دجاجة واحدة فصنعتها وجئت بها وجلست أنا وابناي وابنتاي وزوجتي وقلت له اقسم علينا هذه الدجاجة فاحتز رأس الدجاجة ودفعه الي وقال الرأس للرأس ثم خلع الجناحين وقال الجناحان للولدين ثم اقتلع الفخذين وقال الفخذان للبنتين ثم فك العجز وقال العجز للعجوز ثم قطع الاوراك والزور وقال الزور للزائر فأكلها ولم يطعمنا منها الا القليل فقلت لزوجتي اصنعي لنا في العشاء خمس دجاجات فصنعتها وجئت بها وحضرنا جميعا وقلت في نفسي لعلي أغلبه فقلت له اقسم علينا فقال تريدون شفعا أووترا فقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال أنت وزوجتك ودجاجة وتر وابناك ودجاجة وتر وابنتاك ودجاجة وتر وأنا ودجاجتان وتر فقلت لا أرضى بهذه القسمة فقال كأنك تريد شفعا فقلت نعم فقال أنت وابناك ودجاجة شفع وزوجتك وابنتاها ودجاجة شفع وأنا وثلاث دجاجات شفع ووالله لا أحول عن هذه القسمة قال الاصمعي فغلبني في الشعر وأكل الدجاج (ومنها) انه مر يوما باعرابي ملقى على الارض يمرغ في التراب وقد امتلأ وجهه وشعر لحيته ترابا وعليه فروة مقلوبة صوفها ظاهر وجلدها باطن ونصفه في الشمس ونصفه في الظل والذباب يعف عليه وهو لا يتحرك من مكانه فقال له الاصمعي يا أخا العرب ما هذه الحالة التي أنت فيها ولم أر أحدا مثلك فانتقل من الشمس الى الظل أومن الظل الى الشمس فان الاطباء ينهون عن مثل ذلك واغسل وجهك ونظف ثوبك وبدنك وأمط عنك الاذى الذي أنت فيه فقال له الاعرابي خلني فاني عاشق قال ومثلك يعشق قال نعم قال فهل تعزلت في محبوبتك بشئ قال نعم قال فما قلت فأنشد الاعرابي

سألت الله يجمعني بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء
ويبطحها ويطرحني عليها * شبيه الزق تحمله السقاء

وياتي

ويأتي من يحركني برفق * وينزل لي من الاعضاء ماء
ويعطر بعد ذا مطرا عظيما * يطهرنا وليس بنا عناء

قال الاصمعي فوالله لا أدري أيهما أكسل أهو لم شعره ولم يعر بي أكسل منه (ومن اللطائف الرقيقة) قصة المذلي مع المنصور العباسي فانه روى أن المنصور وعد المذلي بجائزة ونسي فحجا معا ومرا في المدينه النبويه ببيت عاتكة وكان من عادة المذلي أنه لا يكلم الخليفة الا جوابا فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص

يا بيت عاتكة الذي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فانكر عليه أمير المؤمنين ذلك لانه خالف عادته وتكلم من غير أن يسأله فلما رجع الخليفة استدعى بديوان الاحوص ونظر في القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد المذلي فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه أشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به فأنجزه له واعتذر اليه من النسيان انتهى (وهذا نوع) من أنواع البديع يسمى التلميح وربما سماه بعضهم التمليح بتقديم الميم ولا بد من ايراد طرف منه لانه نوع لطيف دقيق يحتاج في فهمه الى زيادة فطنة وقوة ذكاء فمن ذلك وهي نظيرة الاولى (ما حكي) ان أبا العلاء المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجلس الشريف الرضي فجرى ذكر أبي الطيب فهضم الرضي جانبه فقال أبو العلاء لو لم يكن له من الشعر الا القصيدة التي أولها * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه فغضب الرضي وأمر به فسحب وأخرج فعوتب الرضي في ذلك فقال أتدرون ما عنى بالبيت قالوا لا قال أراد قول أبي الطيب في القصيدة

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

(ومن هذا القبيل) قصة السري الرفا مع سيف الدولة وقد جرى يوما في مجلس سيف الدولة ذكر أبي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال السري أشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده ويرسم لي بمعارضتها ليتحقق بذلك أنه أركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته التي مطلعها

لبيك هما بقي الفؤاد وما لقي * وللحب ما لم يبق مني وما بقي

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي الطيب فعلمت أن سيف الدولة انما قال ذلك لنكتة ورأيت المتنبي يقول في آخرها عند ممدوحه سيف الدولة

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة الا الى هذا البيت فخجلت وأعرضت عن المعارضة (ويعجبني) تلميح ولادة لابن زيدون وما ذاك الا انه كان بقرطبة امرأة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء المغرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل في بني عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتناظرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وأدب غض ودماثة اخلاق وكان لها ميل الى الوزير أبي الوليد بن زيدون المخزومي الاندلسي دون غيره من أهل العصر فمما كتبت به اليه وهي راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكتم للسر

وبي منك مالو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

ومما كتبت اليه وهي غضبانة عليه

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بي شتما ولا ذنب لي

يلحظني شزرا اذا جئته * كأنما جئت لأخصي علي

تشير في هذا التلميح اللطيف الى غلام كان متهما به (ومن أظرف) ما سمعته في نوع التلميح ان امرأة من أهل الحذق والظرافة مرت على بعض اللطفاء وهي ملتفة بكساء فقال لها من أنت فقالت أنا السادس في السابع أشارت الى السادس والسابع من قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

فكأنها قالت أنا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين

رأيتها ملفوفة في كساء * خوفا من الكاشح والطامع

قلت لها من أنت ياهذه * قالت أنا السادس في السابع

(وألطف

(والطف منه ما حكاه) ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء فانه من غرائب التمليح قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة فى الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال رحم الله على بن الجهم فقالت له المرأة رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت لها والله ان لم تقولى لى ما أراد وما أردت لأفضحنك قالت أراد بعلى بن الجهم قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت بابى العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

(ومن الاشارات الدقيقة) ان الكساءى كان يعلم ولد الخليفة وكان من عادته أنه اذا غلط لا يردّ عليه وانما يضرب بعصاه على الارض فيتنبه الصغير ويراجع فكره فيقرأ صوابا فقرأ عليه ذات يوم قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فضرب الكساءى على الارض فسكت الصبى وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان فاستمر فى قراءته ولما فرغ ذهب الى أبيه وقال له هل وعدت الكساءى بشئ ولم تف له به فقال نعم ومن أعلمك بذلك قال اتفق لى كيت وكيت فاستحسن فهمه وأنجز للكساءى ما وعده (ومن أرق ما رأيته واخفا اشارة ما حكى) أن المتنبى امتدح بعض أعداء صاحب مملكته فبلغه ذلك فتواعد المتنبى بالقتل فخرج هاربا ثم اختفى مدة فأخبر الملك أنه ببلدة كذا فقال الملك لكاتبه اكتب للمتنبى كتابا والطف له العبارة واستعطف خاطره وأخبره أنى رضيت عنه ومره بالرجوع الينا فاذا جاء الينا فعلنا به ما نريد وكان بين الكاتب وبين المتنبى مصادقة فى السر فلم يسع الكاتب الا الامتثال فكتب كتابا ولم يقدر أن يدس فيه شيأ خوفا من الملك لانه يقرؤه قبل ختمه غير أنه لما انتهى الى آخره وكتب ان شاء الله تعالى شدّد النون وقرأه السلطان وختمه وبعث به الى المتنبى فلما وصل اليه وقرأه ورأى تشديد النون ارتحل من تلك البلدة على الفور فقيل له فى ذلك فقال أشار الكاتب بتشديد النون الى قوله تعالى انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين فانظر الى بلوغ هذا الغرض بألطف عبارة وأدنى اشارة

وعندى أن ملكة القارى تزيد فى هذا النوع على ملكة الكاتب ويحكى أن المتنبى كتب الجواب وزاد ألفا فى آخر لفظة ان اشارة الى قوله تعالى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها وقد آن ان أحبس عنان القلم فى هذا القدر بلوغ المرام ولم نأت بحمد الله تعالى الا بما يليق بالمقام فذلك مما لا يستغنى عنه النديم من ذوقه ألطف من النسيم

(الباب التاسع فى المغرمين بشربها والمصرين عليها)

منهم أبو محجن الثقفى الاسدى كان مولعا بالشراب مستهترا به وهو القائل

اذا مت فادفنى الى جنب كرمة * تروّى عظامى فى الممات عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

(حكى) من رأى قبر ابى محجن المذكور رآه بأرمينية بين شجرات كرم وفتيان أرمينية يخرجون بطعامهم وشرابهم فيتنزهون عنده وكلما شربوا كأسا صبوا له كأسا فى قبره (وحكى) فى قطب السرور نظير ذلك عن الاعشى وكان مدمنا للخمر ايضا فخرج يريد الاسلام وامتدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا

فلما كان بمكة لقيه أبو سفيان فسأله عن سبب قدومه فقال أريد محمدا صلى الله عليه وسلم قال انه يحرم عليك الزنا والقمار والخمر قال أما الزنا فقد تركنى وأما القمار فلعلى أصيب منه خلفا وأما الخمر فوالله لا تطاوعنى نفسى على تركها ولكن أنصرف فأتزود منها عامى ثم آتيه وأسلم وانصرف فلما كان بقرية من قرى اليمامة رمى به بعيره فدق عنقه فمات قال على بن سليمان النوفلى عن أبيه قال أتيت اليمامة والبلاد فمررت بقرية يقال لها منفوحة وبها قبر الاعشى فرأيته رطبا فسألت عن ذلك فقالوا ان الفتيان ينادمونه ويجعلونه كواحد منهم فيصبون كأسه على قبره (ومنهم) بكر بن خارجة وهو القائل

غسلونى ان مت فى ماء كرم * ان روحى تحيى بماء الكروم
حنطونى بتربها ثم رشوا * كفنى من رحيقها المختوم
وادفنونى بحانة عند دن * بفنا عسكر الدنان مقيم

(ومنهم) أبو الهندى وكان مولعا بالشراب مسرفا فيه وهو القائل

اذا مامت وفاتي فادفنوني * بكرم واجعلوا زقا وسادي
وابريقا الى جنبي وطاسا * يروي هامتي ويكون زادي

وفي معناه قول الآخر واجاد في التلطف

فأمزجاها واسقياني واشربا * ودعا العاذل يهذي كيف شا
وافشيا السر فما بيننا * شربها الا اذا السر فشا
واذا مت اسطجعاني وافرشا * من عصير الخمر تحتي فرشا
واقطعا لي كفنا من زقها * وانضحامنه عليه وارششا
وادفناني باندي الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهرا * ويروي الاصل مني العطشا
وكلاني بعد ما ولت الى * راحم يفعل فينا ما يشا

(ومنهم) يزيد بن معاوية كان مجاهرا بالشراب متهتكا فيه وله في وصفه بدائع وغرائب لم يسبق اليها ونهاه والده عنها مرارا فلم يلتفت اليه وغضب معاوية عليه بسبب ذلك فانشد يزيد يخاطبه ونسبها الاصمعي الى غيره وهو

أمن شربة من ماء كرم شربتها * غضبت علي الآن طاب لي السكر
سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما * حبيب الى قلبي عقوقك والخمر

فصبر والده لذلك وتغافل عنه مدة ثم لاطفه وعاتبه وكتب اليه يابني ما أقدرك أن تصير الى حاجتك من غير تهتك يذهب مروءتك وقدرك واني منشدك أبياتا في المعنى

انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على بعد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل بدا داجيا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديب
كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أثوابه * فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو مريب

قال فاتعظ يزيد بذلك وحلف أن لا يشربها نهارا وله فيها مطولات ومقاطيع كالسحر الحلال وأعذب من ليالي الوصال ولكنه بالغ في وصفها وخرج عن حيز الاعتدال وسأذكر ان شاء الله تعالى منها ما يطيب ويعذب وأجتنب

ما يشاء (ومنهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك) كان متهتكا مجاهرا بالمعاصي متلاعبا بالدين (يحكى عنه) أنه كان يأمر بالبركة فتملأ خمرا ثم ينزع ثيابه ويغمس فيها ولا يزال يكرع منها بفيه وهي تتناقص الى أن يذهب منها قدر كثير وكان يلعب بالفاسق ومن كلامه

قد جعلنا طوافنا بالدنان * حين طاف الورى بركن يماني
سجد الساجدون لله حقا * وجعلنا سجودنا للقناني

(حكى) الزبير بن بكار عن عمه أن الوليد لما انهمك في لذاته ولم يفكر في عاقبة أمره اجتمع وجوه بني أمية ولاموه فأنشد يقول

أشهد الله والملائكة الابرار والعابدين أهل الصلاح
انني أشتهي السماع وشرب الراح والعض في خدود الملاح
والنديم الكريم والخادم الفاره يسعى علي بالاقداح
وطريف الحديث والكاعب الطفلة تختال في سموط الوشاح

فلما سمعوا ذلك منه يئسوا وانصرفوا وفكروا في فساد مملكته وكان يطرب بالعود ويوقع بالطبل وينقر بالدف على مذهب أهل الحجاز ولما خلع أنشد يقول

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا
أبا الملك أرجو أن أعمر بينكم * ألا رب ملك قد أزيل فزالا
دعوا لي سليمى والنبيذ وقينة * وعردا ألا حسبي بذلك مالا

(ومنهم أبو دلامة) واسمه زيد بن الجون كان طريفا فصيحا كثير النوادر ماجنا خليعا مدمنا للشراب متلفا ماله فيه وكان راوية الاخبار والاشعار وكان أبو العباس السفاح يستظرف شعره ويأنس بحديثه ويجزل له صلاته واذا أفلت من عنده لم يوجد الا في بيوت الخمارين فلما كثر ذلك منه أراد أبو العباس أن يضبطه عنده فأمره بالتزامه مسجده بالقصر لكي يكون امامه في الصلوات الخمس فلم يسعه الا الطاعة واقام بعض أيام فضاق ذرعه وضجر وكتب الى بعض أصحابه يشكو ما عنده ويقول

ألم تعلموا أن الخليفة لزني * بمسجده والقصر مالي وللقصر
أصلي به الاولى مع العصر دائما * فويلي من الاولى وويلي من العصر
ووالله مالي نية في صلاتهم * ولا البر والاحسان والخير من أمري

وما

وماضرة والله تحسن أمره * لوأن ذنوب العالمين على ظهرى

فلما بلغت الابيات الخليفة قال خلوا سبيله فوالله لا يفلح أبدا (ودخلت) أمه على أبى العباس السفاح تستغيث منه وتشكو من اتلافه ماله ولزومه بيوت الخمارين فأمر بطلبه فأتى به وهو سكران لا يعقل فأمر بتحريق طيلسانه وحبسه فى بيت الدجاج فلما أفاق من سكره أمر باحضاره فأنشد يقول

لقد كانت تجرنى ذنوبى * بأبى من عقابك غير ناج
أقادالى الحبوس بغير جرم * كأنى بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لهان عندى * ولكنى حبست مع الدجاج
أمير المؤمنين فدتك نفسى * علام حبستنى وحرقت ساجى

فضحك أبو العباس وأطلقه (ومنهم يحيى بن أكثم) كان قاضيا معتبرا مغرما بحب الشراب قليلا فى الطيبة والانشراح وله حكايات مع المأمون مشهورة منها أن المأمون اصطبح يوما وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن أكثم فعزم الخليفة وعبد الله بن طاهر على اسكار يحيى فغمزا عليه الساقى فسقاه حتى تلف وبين أيديهم ردم من ورد وريحان فشق له فيه لحد ودفن فيه ونظم المأمون بيتين ودعا بجارية فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت تقول

ناديته وهو ميت لاحياة له * مكفن فى ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى * وقلت خذ قال كفى لا تواتينى

وجعلت تردد الصوت بهذين البيتين عند رأسه وهما يشربان فانتبه يحيى وأنشأ يقول مجاوبا لهما

ياسيدى وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى
انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى بدنى * ولا أجيب المنادى حين يدعونى
فاختر لارضك قاض انى رجل * أراح تقتلنى والريح تحيينى

والمغرمون بها من الخلفاء والوزراء والكتاب كثيرون حتى (حكى) عن عروة بن الورد أنه انفق فى حب الخمر جميع ما يملكه حتى رهن زوجته سلمى العفارية فى ثمن الخمر مع ما كان عليه من زيادة محبتها وشدة الغيرة عليها ولكن فى هذا القدر كفاية والله أعلم

(الباب العاشر في استهداء الشراب واستدعاء آت الادباء نظما ونثرا)

ذكر الثعالبي أن أبا الفضل بن العميد كان قد بالغ في تاديب ولد أبي الفتح وتهذيبه وجعل عليه عيونا لينظر ما يصدر عنه في مكاتباته فاعلم انه استهدا شرابا من صديق له ليلة أنس فوجه والده لذلك الشخص واستدعا منه تلك الرقعة فاذا فيها قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سلك الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطار والده فرحا واعجابا بهذه الرقعة وقال الآن ظهرت براعته ووثقت بجريه على طريقتي ووقع له بألفي دينار وتلطف القائل

يا من غدت أجيادنا * بندا يديه مطوقه
ابعث لعبدك نقطه * ومنى تكون مروقه

وقال جحظة البرمكي

قد زارني اليوم نور عيني * وكان بالامس صد عني
وليس عندي له مدام * وليس يرضى بذاك مني
فجد علينا بنصف دن * بثلث دن بربع دن
لاتنكرن كذبتي وشحتي * فانني شاعر مغني
حالان لو حالفا لديكا * واها ينادي بكل فن

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس

براح وريحان بعثت اليكم * وبسر وتفاح تضوع كالند
كما حاجب بكر على الشرب ناهد * مقمعة الاطراف قانية الخد

(وقال الصاحب) بن عباد وهو تلميذ أبي الفضل بن العميد ولكنه فاقه وفصله في استدعائه قوله نحن سيدي بمجلس على الاعناك عيرشا كرمنك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت فيه خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج وانطلقت ألسن العيدان وقامت خطباء الاطيار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندمان فبحياتي عليك الاما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد

(وقوله

(وقوله من أخرى) مجلسنا ياسيدي مفتقر اليك معوّل في شوقه عليك وقد أبت راحته أن تصفو الا ان تتناولها يمناك وأقسم غناؤه لا يطيب حتى تعيه أذناك فأما خدود نارنجه فقد اجرت خجلا بطائلك وعيون نرجسه قد أحدقت قصدا للقائك ونحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب قد أخذت جدته واذ غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا فان رأيت ان تحضر لتتصل الواسطه بالعقد ونحصل بك في جنة الخلد فكن الينا أسرع من السهم في ممره والماء الى مقره لئلا يخبث من يومي ما طاب و يعود من نومي ما طار والله أعلم (وقال أبو نصر العتبي) كاتب السلطان محمود هذا يوم قد رقت غلائل صحوه وجبت شمائل خيره وضحكت ثغور رياضه وأطردت ورود النسيم فوق حياضه وفاحت مجامر الازهار وانتشرت قلائد الاغصان من فرائد الانوار وقام خطباء الاطيار على منابر الاشجار ودارت أفلاك الايدي بشموس الراح في بروج الاقداح وسبينا العقل في مرج الجنون وخلعنا العذار بأيدي المجون فبحق الفتوة التي زان الله بها طبعك والمروءة التي قصر عليها أصلك وفرعك الا ما تفضلت علينا بالحضور ونظمت لنا عقود السرور (وقال نجم الدين القوصي) وزير صاحب حماه من بلغاء مصر في المائة السابعة ولما نزلنا بساحة الرياض نثرت علينا أغصانها درر الازاهر من قرا ومدّت مقطعاتها سبائك فضة ينثر كف النسيم بها جواهرا والاطيار تخاصم في اكرامنا بكل فن وتهتز من كل قدسيها فاتنذكره سيف ابن ذي يزن والكؤوس تدور كأنها شموس في بدور والخدود على غمزتها شاهده ان أمست الالحن جاحده (وقال أبو العباس الغساني) كاتب صاحب افريقية سرالى مجلس يكاد يسير شوقا اليك و يطير باجنحة من جواه حتى يحل بين يديك فلله در كماله ان طلعت بدرا باعلاه وجماله ان ظهرت غرة بمحياه فهو أفق قد حوى نجوما تتشوّق الى طلوع بدرها لتستبس منه وقطر قد اشتمل على انهار تتشوّق الى بحرها لتستمد منه وتأخذ الزيادة عنه فان منفت بالحضور والا فما حيية السرور (وقال أبو الوليد بن الجنان الشاطبي) نحن في روض مجلس أغصانه الندماء وغمامه الصهباء فبالله الا ما كنت لروض مجلسنا نسيما ولزهر حديثنا شميما وللجسم روحا وللطيب ريحا و بيننا عذراء حاجبها حدرها وحبابها ثغرها بل هي شقيقة

سوتها قامة وتمس بحبتها غمامه اذا طاف بها معصم الساقى فوردة على غصنها
أوشرب بها النديم مقهقهة فحمامة على فننها طافت علينا طوفان القمر على منازل
الحلول وأنت وحياتك اكليلنا وقدحان حلولها فى الاكليل (وكتب القاضى)
السعيد بن سناء الملك الى صاحب له يستدعيه وقد انتظمنا انتظام الجمان
واجتمعنا على رغم أنف الزمان وعندنا فلان وما أدراك ما فلان تارة يتفلرفيملأ
علينا البيت سحرا وتارة يبتسم فيفرق علينا درا (وتلطف) محمد بن القرناص
كاتب سيف الدولة فقال وقد أحلتنا يومين وهذا الثالث واعطيتنا عهدين
وكنت الناكث فهل ابتدعت ما أتيت أوكان لنا عليك باعث فيا قسيم روحى
ويا نسيم صبوحى ها قد أتى الغبوق الا انه بمرقم مرشفيك وكاس عينيك ووالله
لاشربت الا على آس عذارك وورد خديك فبالله برقمى وردا الجواب من فلك
الى فى (وكتب الشيخ بدر الدين بن الصاحب الى الصاحب فخر الدين بن
مكانس) هل لك بسط الله آمالك وضاعف نعمك ودلالك فى عذراء مصونة
كالدرة المكنونة فتانة مفتونة كأن على خدها وردة باسمية مخدرة تدهش
العقول بجلائها وتغشى العيون بضوء سناها مظلومة الابريق مغشية العرف
وفى أيامها شنب لها من ذاتها طرب تغنى عن المزامير بلغيسية الجمال لها
صرح ممرد من قوارير ضرة الشمس بلدس سامى البدور ليالى ويرطب بها عيش
السرور لياليها من نور حسنها نهار وضوء وجهها البدلا منها سوار عجز فى الاسم
صبية فى الاستماع بكر تستخف الحكيم بكشف القناع تعصبت بالدجى
وتلثمت بالصباح وتلطفت حتى مازجت الرياح كريمة الاصل والفعال لطيفة
المعانى حسنة الخصال أديمها كلما عتق يغلو وورودها كلما ريحلو تخالع
الوقور فى حبها العذار ويكاد يصفها بالسعى فلك الهوا الدوّار عليه المعاطف
تقهقه كقهقهة الرعدية كأنما خلقت نشوانه من الطيبه يزداد نشرها طيبا
ساعه لسحر وتعرف عينها المحمية بحسن الاثر حديثها السحر الحلال وعشقها
خلع الدلال أيامها اعياد وأوقاتها أقوات للقلوب والاكباد تطيب عيش
الجلاس وتحرك بها اذن الوسواس من القاصرات الطرف فى كل قصر
وهى فى الحقيقة مليحة العصر نديمها يحسب أنه جالس على السحاب وانه أمير
على كل أمير مهاب كأن الشمس والقمر فى يديه بل كأنما دينار ودرهم لانفاق

يعود عليه شعر ،

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

روميته لها بالكيمياء معرفه مع انها بادب المطالب متصفه فتارة تقلب الاحزان أفراحا ومرة تكال الثمن الذهب أقداحا تدعها يجد في نفسه مخايل المملكه و يكاد من شهامته يمد على الدنيا من لؤلؤها شبكه فتية كانما غاغت الفلك فقطها بالنجوم قاريه تعلقت بعد أن تقمصت ببياض الغيوم شعر

ليت الحبيب غداة البين ودعني * فارقت روحي سريعا حين فارقني

غيره

ثوت تحت ليل القار خمسين حجة * تراءى بهو وراغاليات وحطبا

تجمع شمل الاحباب وتهذب أخلاق الكتاب لو خالطها جيل الماس أو قارنها جاد لقيل له كاس لو قتلت عشاقها لما نسبت الى باس ولقال لسان حالها وفيها منافع للناس تاطفت حتى كان راشها سامع يطيب و يطرب وتكاد تؤكل بالضمير وتشرب تغايرت الاسماء آت على شكلها النوراني وتأنقت في خلقها الجسماني الروحاني فلم يجد الطين له فيها مدخلا لكن قنع منها بالتلطخ تطفلا على انه وارثها بالتعصيب بل جدها الام بلا تثريب أنفاسها مسكيه وطباعها برمكيه ومكارمها حاتميه وأنسابها قيصريه بكر بخاتم ربها وهي ترضع أبناءها من حلبها فتعيد الشيخ صبيا والمشعر خليا فكانها استعارت الارضاع من أمها التي لها ثدي كالنجوم عدة وتعلمت منها المكارم لما رأت اعها بالنداء ممدة غاية طعم الحياة في ريقها وصدق الموت في مباينتها وتطليقها لا ينزل الحوادث بساحتها ولا يعرف التعب من صافح راحتها حمراء تخلع ثوبها على الندمان بل تكاد تطبق عيها على الانسان لا ينهض البليغ بوصفها فالعجز عن ادراك لطفها ادراك لطفها (فاجابه القاضي فخر الدين ابن مكانس) بجواب نكت فيه عليه وأشار الى سرقاته ولا يليق ذكره بهذا المقام فاسطرفه لذلك وتلطف بعضهم بقوله

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود

وماء النيل زوج بالحميا * فهل لك أن تكون من الشهود

وقال أبو الحسن بن الوراق

ألا بادر فلا ثان سوى ما * عهدت الكاس والبدر التمام
فان الروض ملتثم الى ان * توافيه ويخط اللثام

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس

بعدك شمس الدين ياماجرى * من أدمع الطل بخد الشقيق
والنرجس الغض غدا شاخصا * فلا تخل عينه للطريق

وقال ابن الزين ليكم

قامت لعينيك الدنيا على ساق * والكاس أصبح غضبانا على الساقى
والراح قد أقسمت ان لا تطيب لنا * حتى ترى وجهك الزاهى باشراق
وأعين الزهر نحو الباب ناظرة * وقد صغت اذن السوسان للطاق
وناح حزنا عليك العود حين بكا السراووق والجنك دو وجد واطراق
ولدف يرعق والمزمار باح جوى * والزمر صرح من شجو وأشواق
والشمع أضحى نار الوجد ملتهبا * يذرى مدامعه من فيض احداق
والند أحرق أحشاه وفاح لنا * بعرفه بشذا مسك باعباق
وساقى الراح غنانا وى فشجى * من طيب لذة ألحان بعشاق
والنهر حن لجاه الريح سلسله * وبات فى الروض صبا ماله راق
والريح أصبح معتلا على فرش ال*أزهار فى الحب ملقى غير خفاق
والورد قد وكان الازرار من شغف * وشمر النرجس الوسنان عن ساق
والشق قلب شقيق الروض من كمد * وناظر الروض قد أعيى باحداق
والورق فى الروض من غيظ بهجته * والزهر يرور من مجمر آماق
والآس قد ماس والمنثور منتثر * والجلنار شكا نارا باحراق
والورق للروض تملى من صبابتها * والغيث يكتب أشواقا باوراق
واسمح بجودك فصلا بالحضور لنا * مادام شمل مسرات الهنا باق
ولا تدع طيب أيام السرور الى * غد ولا تتناسى حفظ ميثاق
فلو دعيت الى هذا سعيت له * باحبذاك على رأسى واحداقى

وقال شهاب الدين العزارى من موشحة أولها

كاس رويه حلا على المديم أم سناه صباح أم حسن شمس توجتها النجوم
فى بهجة الاقداح أم حباب الراح

لنا خليل نراه منذ ليالى غائبا عنا
وماء الشمول لديه وهو سالى ليس هو منا
قل يارسول بانسالى ظلال ودوحة عنا
زير جديه وثم شادوريم وبقايا راح ويوم دجن وقد دعاك النديم فاجب ياصاح
ولطف من قال

جعلت فداك قد حضر الطعام * وضجت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجــــلا والا * أخذنا فى اغتيابك والسلام

وقال شمس الدين الحكيم بن دانيال مداعبا

فلان الدين قد أبطأت عنا * لامر قل لنا ماذا الجفاء
وقلت اليوم بعد العصر تأتى * وبعد العصر يأتينا الحراء

ابن مكيل مداعبا

بستاننا زاه بهى * لذاته الآن لن تفوتا
هل لك تأتى له سريعا * تطر وردا به وتوتا

وهو مأخوذ من كلام ابن الخطيب حيث قال

أقول له اذا اسعد عصيرا * وجاورنا المنازل والبيوتا
لعلك يا حبيب القلب تأتى * وأكل عندنا عنبا وتوتا

أخذه جامعه شمس الدين النواجى فقال بزيادة نكتتين

بالله ياصاح قم وباكر * بستان لهو حوى نعوتا
تشبع تخلابه وكرما * مربيا يانعا وتوتا

وله أيضا

هل لك فى روضة شذاها * تهيم فيه الانام عشقا
أبصرت باناتها وردا * نعيش فى ظله ونبقا

الصاحب فخر الدين بن مكانس يستدعى سراج الدين الاسكندرانى ويداعبه

ياذا الذى فكره مثل اسمه يقد * فندت عنا وما من شأنك الفند
م اعتذارك عن هذا الصدود لنا * هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
عافاك ربك من داء العظيمة بل * شفاك من داء أمر كله نكد
فيم التوانى وشهر الصرم مقبل * عن خمرة ضوؤها فى الكاس يتقد

وفتية مخلصين الود قد جبلوا * على المحبة لا حقد ولا حسد
ان ذاع وصفك في تأديبهم طربوا * أوجال ذكرك فيما بينهم سجدوا
ان لم تشرف بناديهم فما شرفوا * أو لم ترق لهم آدابهم كسدوا
اذا هجرت بني الآداب فابدلنا * بم اعتذارك لا أهل ولا ولد
قد صرت توحشهم بعدا وان قربوا * وكنت تؤنسهم قربا وان بعدوا
تركت عشرتهم لما رغبت الى * جاه طويل عريض زانه مدد
ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها * فالناس بالناس والاخوان تفتقد
وبعد فاحضر وذنب البعد مغتفر * وان تطاول من هجرانك الامد
اولا فصبه فسق كلهم شبق * سود غلاظ شداد ما لهم عدد
لهم ايور قيام طول دهرهم * من حين ادراكهم بالحس ما رقدوا
كأنهم من حديد جعوا زبرا * يستوثبون فلا يقواهم الاسد
من كل هام تحاك السحب هامته * يهيج كالبحر اذ يبدو له زبد
منتفل مكفهر مغضب شرس * في ظهره جلوبات بها عقد
مسكرج الرأس في عرنينه شمم * معشر الدور في حلقومه غدد
تلك الايور تراهم في كورهم * كأنهم تحت فسطاط السعاعد
وكلهم طاعن بالاير أست فتى * ألهاه عن حبه أحلاقه الجدد
ومن رأى وقعتي هذي وليس يرى * عقيبها حاضرا لم ينبه احد
مولاي اني محب فاتخذ كلمي * نصيحة فعليها الحل يعتقد
بادر لنا فبنو الآداب كلهم * تجمعوا من فجاج الارض واحتشدوا
وأوعدوك فان لم تأت نحوهم * وكلهم منجز في الحال ما يعد
وأنت أدرى بقوم ان بلوا سلقوا * بألسن ما القتل لي حربها قود
لا زلت ترقى على زهر النجوم علا * ما هبت الريح أقواما ومار صدوا

وما أحسن قول الشيخ بدر الدين بن الوردي

ووعدت أمس بان تزور فلم ترد * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة * في المرسلات وفكرة في هل أتى

وما ألطف اعتذار محيي الدين بن عبد الظاهر لمن استدعاه

أتاني منزلي وود وهب الله * لي صدقا وقبة ومقارا

فابسطرا

فابسطوا العذر فى التأخر عنكم * شغل الحلى أهله أن يعارا

وللظرفاء فى استدعا آت أحبابهم اشارات ألطف من النسيم وأرق من سلاف الراح ممزوجة بماء التسنيم (منها) انهم يتهادون ويتراسلون بأنواع من الفواكه والرياحين وغيرهما فيفهم ذلك أهل الذوق ويعبر بنغماتها الزكية عن حال مهديها أو ما عنده من الصبابة والشوق ولكن لم أقف على ألطف مما اتفق لبعض الظرفاء أنه بعث الى محبوبته بمروحة وباقة نرجس وسكر نبات وشرابة وعود ففهمت مراده وأرسلت له خيطا أحمر وقطعة من صبارة وثلاث كمونات سود وزر وغاسول ففهم مقصودها (فأما مراده) بالمروحة فتروح وبالزهر البستان وبالسكر النبات نبيت وبالشرابة تشرب وبالعود نسمع الغنا (ومقصودها) بالخيط الاحمر أنها حائض وبالصبارة اصبر وبالثلاث كمونات السود ثلاث ليالى وبالغاسول حتى أغتسل وبالزر أزورك (وأظرف منه) ان بعض القينات أهدت الى الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب كرة من العنبر وكانا يكتمان أمرهما خوفا من السلطان فكسرها فاذا فيها زر من ذهب فلم يفهم معناه فارسل الى القاضى الفاضل يسأله عنه فكتب اليه الجواب

أهدت لك العنبر فى وسطه * زر من التبر دقيق لعام

فالزر والعنبر معناهما * زره كذا مختفيا فى الظلام

(الباب الحادى عشر فى وصفها بجميع أنواعها وما وقع فيها من المعنى البليغ والتشبيه البديع)

قال الصاحب بن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

وقال أبو عبادة البحترى

وبها رياض كالنسيم تنفست * فى أوجه الادواح والانداء

وفواقع مثل النجوم تحدرت * فى صحن خد الكاعب الحسناء

تخفى الزجاجة لونها فكانها * فى الكف قائمة بغير اناء

وفى معناه قول أبى الحسين بن جعفر بن عفان

خفيت على شرابها فكأنهم * يجدون ريا من اناء فارغ

وقال الصورى

رقت فكادت لاترى * فى كاسها الا التماسا

لولا الحباب لخالها * شرابها فى الكاس كاسا

وقال أمين الدين بن حوامات القوصى

ومن شهب الكاسات بالنجم يهتدى * اذا ضل سارى العقل فى لجة الفكر

نصون الحيا فى القنانى وانما * نصون القنانى بالحيا وماندرى

وقال الناشئ

وصفت فأحدق نورها بزجاجها * فكأنما حملت اناء اناثها

وتكاد ان مزجت لرقة لونها * تمتاز عند مزاجها من مائها

وقال الصورى فى خمر أبيض

جاءها بيضاء فى حلة * من حلل الاقداح بيضاء

فقلت لما حدق فى مزجها * لاتمزجن الماء بالماء

وقال أبو عثمان الخالدى وقيل كشاجم

هتف الديك بالدجا فاسقنيها * خمرة تترك الحليم سفيها

لست أدرى من رقة وصفاء * هى فى الكاس أم الكاس فيها

وما ألطف قول ابن المعتز فى هذا النوع

معتقة صاغ المزاج لرأسها * أكاليل در ماللطوم سالك

جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر خلصه السبك

وأدرك منها الغابرون بقية * من الروح فى جسم أضربه النهك

وقد خفيت من لطفها فكأنها * بقايا يقين كاد يذهبه الشك

وما ألطف قول أبى نواس

وندمان سقى الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها * كمعنى دق فى ذهن لطيف

وقال منصور بن وكيع

يدير من كفه مداما * ألذ من غفلة الرقيب

كأنها

كأنها اذ صفت وراقت * شكوى محب الى حبيب

وقال الماهر

هو يوم حلو الشمائل فاجمع * بكؤوس الشمول شمل السرور
من مدام أرق من نفس الصب * وأصفى من دمعة المهجور
رق جلبابها فلم تر الا * روح قار يحل فى جسم نور

وقال شيخ الشيوخ الانصارى

هزم الهم عن ندمان راح * حظيت من اسماعهم بوصول
لم يكد فى النفوس تظهر لطفا * فبدت من خدودهم فى الحلول

ودخل أبو الطيب المتنبى على على بن ابراهيم التنوخى وفى يده كأس خمر اسود فعرضه عليه فانشد

أعار من الزجاجة وهى تجرى * على شفة الامير أبى الحسين
كأن بياضها والراح فيها * بياض محدق بسواد عين

وقال السماك ونسبه صاحب رسالة الطيف الى ابن أويس

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال يحيى بن أسلم الصقلى

قلت ان الخمر مخبثة * قال حاشاها من الخبث
قلت منها القىء قال نعم * شرفت عن مخرج الحدث

وقال الباجى

قال هل أعددت شيأ * للشتا قد جا بعنف
قلت ثوبا من مدام * كلما مدت تدفى

وقال البغدادى

معتقة قد طال فى الدن حبسها * فلم يدعها شارب بنت عامها
وقد أشبهت نار الخليل لانها * حكتها لنا فى بردها وسلامها

وقال أيضا عفا الله عنه

اسقنيها كالورد فى زمن الورد * مداما وفى الليل ذات اتقاد
ثم صمخ اناءها بزباد * فلقد طاب شربها بالزبادى

وقال ابن الوردى

وسقى بالكاس مترعة * كضرام النار تلتهب
ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب

وقال فضل الدولة

صبها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالمزاج

وقال القاضى الفاضل

تدور علينا خجلة اذ أدارها * فمن عرق يبدو الحباب لدى المزج
أتانى بها والصبح من تحت ذيلها * كما سل سيف أوكما ابتسم الزنجى
حبيب كأنى كأسه من صبابتى * فظاهرها در يلوح على وهج

وقال أبونواس

أزكى سراجا وساقى القوم يمزجها * فصار من ضوئها فى البيت مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا الراح

وتلطف الصلاح الصفدى فى قوله

جليناها مشعشعة تلالا * وثوب الليل فضفاض الذيول
فتحسبنا اذا الساقى جلاها * نفتش بالسراج على العقول

وقال الصنوبرى

وأمطر الكاس ماء من أباريقه * فانبت الدر فى أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء فى نار من العنب

وقال ابن النبيه

اشرب ثلاثا بايدى واسقنى * واطرب لجسمة نطعه ويمانى
كأسا اذا اصابعتها اثرت يدى * من فضة ملئت من العقيان
حمراء رصعها الحباب بجوهر * كازاهر فى مرج من المرجان
والله لو عقل المجوس لكاسها * جعلوه بيت عبادة النيران

وقال آخر

يرى حيثما كانت من البيت مشرقا * وما لم تكن فيه من البيت مغربا

وقال أبونواس

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

وروى عن أبي عمرو الشيباني قال دخلت على المأمون فقال من أشعر الناس فقلت اختلف الناس في هذا فقيل امرئ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب فقال دعني من هذا من الذي يقول

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

فقلت أبو نواس فقال من الذي يقول

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

فقلت أبو العلك قال من الذي يقول

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

فقلت أبو نواس يقول ذلك قال حسبك هذا هو أشعر الاولين والآخرين وقال ابن نباتة

حبذا الليل وكاسات الطلا * مشرقات كالليالي الزاهره

يا له من جنح ليل قد بدت * فيه ساعات نهار زائده

وقال أبو نواس

قامت تريني وأمر الليل معتكر * صبحا تولد بين الماء والعنب

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

قلت وهذا التشبيه البديع في غاية الحسن وقد اعترض عليه في قوله صغرى وكبرى بما هو معلوم عند من يرغب في جداله ولا يحتمل هذا المجموع الخوض في ذلك وأمثاله وقال سعيد الخالدي

ومدامة حمراء في قارورة * زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب * والكف قطب والاناء سماء

وقال ابن الصائغ

سقيا لايامنا ما كان أطيبها * وان نسيت فما أنسى لياليها

حيث الكؤوس على الندمان دائرة * مثل الكواكب والابراج أيدينا

تبدو فتحرق شيطان الهموم وما * زال الكواكب يحرقن الشياطينا

وقال ابن نباتة السعدي

نعمت بمن يجلو على كؤوسه * أغر الثنايا واضح الجيد عبدر

فوالله ما أدرى أكانت مدامة * من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
اذا صب ليلاً في الظلام وغيها * رأيت رداء الليل يطوى وينشر

وقال عبد الملك التميمي

قم الى كيمياء شرب كرام * لاترى فيهم نديماً خسيسا
خذ بدور الكؤوس والق عليها * من أكاسيرها تجدها شموسا

وقال ابن الوكيل

وليست الكيميا في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط جرعلى قنطار من كدر * يعود في الحال افراحا وينقلب

وقال ابن المعتز

قد أظلم الليل يانديم * فاقدح لنا النار بالمدام
كأساً والورى رقود * مقابل الشمس بالظلام

وقال أبونواس

عتقت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم
لاحتبت في القوم مائلة * ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد * خلقت للسيف والقلم
مع ندامى سادة زهر * أخذوا اللذات عن أمم
فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم
فعلت في البيت اذ مزجت * مثل فعل النار في الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها * كاهتداء السفر بالعلم

وقال حسين بن الضحاك

الراح تفاح غدا ذائبا * كذلك التفاح جر جامد
فاشرب على جامد ذا ذوبه * ولا تدع لذة يوم لغد

وقال السراج الوراق

وصلت غبوقي بالصباح وانما * حياتي غبوق مسعد وصبوح
ونبهت ندمانى فلم يبعث الصبا * بعود ولم ينطق عليه صدوح
كأنى سلبت الديك في الكاس عينه * فقام مروعاً من كراه يصيح

وقال العيراطى وأجاد الى الغاية

قهوة في الكاس منها * ذوب تبر في لجين
فاذا الديك رآها * قال أوديك بعيني

وقال ابن النبيه

الراح روحي فكيف أهجرها * منظرها طيب ومخبرها
راح اذا ما الفقير صاحبها * أغناه ياقوتها وجوهرها

وقال نصر الدين الحمامي

أصبحت من أغنى الورى * وطائرا بالفرح
الخمر عندي ذهب * أكاله بالقدح

وقال ابن المعتز

قم يا خليلي الى اللذات والطرب * لاصبر لي عن بنات الكرم والعنب
أما ترى الليل قد ولت عساكره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
كانما كاسها من قشر لؤلؤة * والماء من فضة والراح من ذهب

وله أيضا

وجارة من بنات المجوس * ترى الزق في بيتها سائلا
وربالها ادهبا جامدا * فكالت لها ذهبا سايلا

وقال المهذب

ذودوني فان قد خلعت عذارا * وجعلت سري في المجون جهارا
أفرغ كيسي في الكؤوس واغتدى * أبيع على شرب العقار عقارا

وقد عملت هذا المعنى ولكن زدته بديعا

ومذ قيل اني أديب أحب الطبا * ق وأهوى بديع الجناس
شربت العقار وبعت العقار * وفرغت كيسي في ملئ كاسي

ويعجبني قول بعضهم

يامن يحاول شرب الراح مغتنما * ولا يملك لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لايقض اجتماعها * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وقال ابن نباته

سقيا لدهري اذا غض الملام واذ * ألقى المدام بتكسير وتفليس
وأبذل التبر في صفراء صافية * كانّ في الكاس ما قد كان في الكيس

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا رضي الله عنه

يسعى الي بكاسات قد استبقت * لهجتي من فتى تسعى على الروس
والكؤوس ابتسام حال قهقهة * وللغيوم بكاء حال تعبيس
قد استحال طلا تبرى المصون وقد * أدبت في الكاس ما جدت في الكيس

وقال ابن نباتة

كان لي مال وكيس * قبل تهيامي وسكري
فسبكت المال طاسا * وصبغت الكيس خمري

وقال ابن تميم

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * في كاسها لما انتشا الندماء
لرأيت أحسن ما يرى بزجاجة * سال النضار بها وقام الماء

وقال غيره

قم واسقني بنت العنب * مدامة لها حبب
كأنها باذلها * مدشر يطا من ذهب

وقال ابن حجة

خلت كأس الراح لما ان بدا * حببٌ من فوقه قد كلله
معصم قد خضبته غادة * ومن الدر عليه سلسله

وقال جامعه مضمنا مع زيادة التورية واللف والنشر

تزه لحاظك في عذراء قد جليت * وزانها من حباب الدرّ اكليل
وانظر الى الكاس فوق الثغر مبتسما * كأنه منهل بالراح معلول

وقال الخالدي

وكأن الكاس لما * ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت * لك من دون النقاب

وقال السري الرفا

وكأن كاس مدامها * لما ارتدى بحبابها
توريد خديها اذا * ما لاح تحت نقابها

وقال أبو بكر الخالدي

فأدر لنا ذة عيشنا بمدامه * زادت على هرم الزمان شبابا

سهرت

نفرت فعاد حبابها من لحظنا * فعلى محاسنها وصار نقابا

وقال الحمامى

صب فى الكاس عقيقا فجرى * وطفى الدر عليه فسبح
نصب الساقى على حافاتها * شبك الفضة فاصطاد الفرح

وقال ابن حجة

أرى طيرا فراحنا اسافا * يحوم على ورد عذب القدح
فقلت لدر الحباب اجتهد * ومد الشباك وصده من سبح

وقال صدر الدين بن عتوم

قم نقترح بكر المدامة بكرة * فى روضة حسنت وراقت منظرا
فالراح سيف قاطع لهمومنا * أو ما تراه بالحباب مجوهرا

وقال الحلى

أعجب شئ رأته عينى * ما بين عود وخفق ماء
زحف سرور لجيش هم * وقتل جرا بسيف ماء

وقال آخر

جرات همك فارمها عدامة * وادى العقيق بلونها موصوف
فالعود رمزم والمقام صفا لنا * والكاس يسعى والحباب يطوف

وقال أبو نواس

ومشموله فى الكاس تحسب أنها * سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات فى حرم الصفا * فحج اليها اللهو من كل جانب

وقال الشريف على بن عقيل

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تصل ضحى الا بصهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم * الى منى وصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الدوحاء مبتكرا * وطف بها بين ركن العود والماء

وألطف منه قول بعضهم فى الساقى

قد زمزم الساقى الذى لم يزل * يدير للاحباب كأس المدام
وقد فهمناه وهمنا به * بأحسن ما زمزم وسط المقام

ويعجبنى قول غيره

اذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار * فان الوقت ضاق على الصغار

وقال جامعه

ليالى الوصل ياصاح استقلت * وأيام العبادة قد أطلت
فلا تشرب باقداح صغار * فان النفس قد سئمت وملت
ألم تسمع بما قد قيل قدما * اذا العشرون من شعبان ولت

وقال ابن حجاج

ويحكم يا كهول ويا شيوخ العش * ق أو يا معشر الفتيان
اشربوها جراء عما افتناها * أهل دين الفسوق والعصيان
بكؤوس كأنها ورق الفس * رين فيها شقائق النعمان
اشربوها وكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل فى ميزانى
فى ليال لوأنها دفعتنى * وسط ظهرى وقعت فى رمضان

وقال ابن قلاقس

ها بيك شمس الراح يسطع نورها * من بين محجب ابارق وقنانى
وهلال شوال يقول مصدقا * بيدى غصبت الذون من رمضان

وقال ابن زيدون

قالوا عدا رمضان فاستعدله * وتب الى الله واهجر لذة الكاس
ان الهلال يرى حتما فعلت لهم * حتى تروا بشتات بين جلاس
وقال لى الغيم لاتعمل بقولهم * على سترته فاشرب بلاباس
فقمت أعثر فى ذيل المجون الى * جمع المسرة بين الطاس والكاس

وتلطف ابراهيم المعمار بقوله

قالوا هلال الصوم ليس يرى * قلت لهم فارتصوا قول ثقه
فباطلوني وحققوفرأوا * وكل هذا من قوة الحدقه

وقال مؤيد الدين الطغراءى

قوموا الى لذاتكم يانيام * ونبهوا العود وصبوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا * بمنجل يحصد شهر الصيام

وقال الاديب النابلسى

هلال

هلال شوال ما تزال مطالعه * ترنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعى كف ندمان تشير الى * ساق لطيف يريد الاخذ للقدح

وقال أبو الحسن الجزار

ان هلال الفطر لما غدا * مستحسنا فى أعين الناس
وددت أن النمه عندما * راح بها كى شفة الكاس

وقال أبو الحسن القيراطى ضمنى أنا ويحيى الكاتب مجلس أنس فتذاكرنا ما قيل فى معاقرة الشراب فى المشيب فأنشدنى لنفسه

لاموا على شرب الصبا والكاس * لما بدا زهر المشيب براسى
والكاس أحوج ما يكون لشربه * أيام يبدو بالازاهر كاسى

وقال هل سمعت فى هذا المعنى شيأ لغيرى فقلت لا ثم أعملت خاطرى فظفرت بمعنى غريب وهو قول القائل

يلومنى ان شربت فى الخمر خلة * وانى اذا وافى المشيب بها أحق
اذا شاب رأس الليل بالفجر قربت * له أكؤس الصهباء فى حمرة الشفق

وتلطف الصفدى بقوله

أدر بلحيتى البيضاء كاسى * بكاس زائد مى وقطنه
ألم ترنى وعفو الله راج * ومن شرهى أصبها بقطنه

وقال أبو نواس

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

(نادرة) يحكى ان أبا نواس مر يوما على مكتب فسمع صبيا يقول لمعلمه ياسيدى أتدرى ما أراد أبو نواس بقوله * ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * وما الفائدة فى ذلك فقال له لا فقال الصغير أراد أن تكمل له لذة الحواس الخمس فانه اذا شربها حصلت له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من قوله ألا فاسقنى خمرا وتعطلت حاسة السمع فلما قال وقل لى هى الخمر شنف سمعه بوصفها فكملت له الحواس الخمس فقال أبو نواس للصبى والله لقد أفهمتنى من شعرى ما لم أقصده ولهذا قال الصفى الحلى من قصيدة له

صفها اذا جليت باحسن وصفها * كى تشرك الاسماع فى لذاتها

وصرح القيراطى بها فى بيت واحد من قصيدة وهو

شممتها ورأيتها واستها * وشربتها وتعمت حسن صفاتها

وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفاء

قم هات صرفا وممزوجا طلالك فقد * جلت معانيه بل دقت بدائعه
مدامة من يعاطينى يدا بيد * فيها فانى على هذا أبايعه
فالمس وذق واره واسمع واتنشق أبدا * تجد دوائك فقد عمت منافعه

ونظير حكاية أبى نواس مع هذا الصغير ما اتفق أن صبيا فى المكتب قال لابى العلاء المعرى ألست القائل

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

قال بلى قال الصغير فان الاوائل قد أتوا بحروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا أو تسعة وعشرين حرفا كل حرف لابد للكلام منه ويختل الكلام بدونه فهل يمكنك أن تزيد فيها حرفا يحتاج الكلام اليه كاحتياجه الى بقية الحروف ولا ينتظم الكلام الا به ويختل الكلام بزواله فتكون قد أتيت بما لم تأت به الاوائل فسكت أبو العلاء وسأل عن والده فقالوا له والده فلان فقال قولوا لابيه يحتفظ به فعن قليل يموت فما كان الا أيام حتى توفى الصغير الى رحمه الله تعالى فقال أبو العلاء قتله ذكاؤه وقال أبو بكر الثقفى

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك العبيق لناشق
وضممته ضم الكمى لسيفه * وذوابتاه حمائل فى عاتق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته عنى وكان معانقى
باعدته عن أضلع تشتاقه * كيلا ينام على وساد خافق

ويعجبنى قول بعضهم

أفرغت فى الزجاج من كل قلب * فهى محبوبة الى كل نفس

وقال أبو نواس

عتقت فى الدنان حتى استفادت * نور شمس الضحى وبرد الظلال
ولعمر المدام ان قلت فيها * ان فيها لموضعا للمقال

وقال الاديب بن حيدرة

ومستهام بشرب الراح ما كرها * عذراء فى جيدها طوق من الذهب
فعادرته صريعا لا اسياد له * كانما أخذت بالثار للعنب

واسا اسرت

واستأثرت بعقله حينا كما أسرت * فى دنها حقبا من غير ما سبب

وقال أبو تمام الطائى

راح اذا ما الراح كن مطيها * كانت مطايا الشوق للاحشاء

صفيت وراض المزج سئ خلقها * فتعلمت من حسن خلق الماء

عذراء يلعب بالعقول حبابها * كتلاعب الافعال بالاسماء

وضعيفة فاذا أصابت فرصة * فتكت كذلك قدرة الضعفاء

وقال آخر

ما زال يشربها وتشرب عقله * صرفا وتؤذن روحه برواح

حتى انتهى متوسدا ليمينه * ثملا وأسلم روحه للراح

وقال ابن نباتة وهو مطلع قصيدة

أهوى بمرشفه الى وقال ها * ويلاه من رشأ أطاع وقالها

وأمالت الكاسات معطف قده * بقصاص ما قد كان قبل أمالها

وقال الصفى الحلى من أبيات

أمست تحاول منا ثار والدها * ودوسه تحت أقدام المعاصير

فحين لم يبق عقل غير منتقل * من العثار وذنب غير مغفور

أجلت فى الصحب ألحاظى فكم نظرت * ليثا تعفره ألحاظ يعفور

وقال ابن نباتة من قصيدة

ويصبح الشرب صرعى دون مجلسها * وهى الحياة كأن الشرب أموات

تذكرت عند دوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من رءوس القوم ثارات

وقال الاخطل

شربنا فمتنا موتة جاهلية * خلا أننا فى موتنا ليس نلحد

ثلاثة أيام فلما تنبهت * حشاشة أرواح لدينا تردد

حيينا حياة لم تكن من قيامة * علينا ولا حشر أتى فيه موعد

وقال ابن نباتة

يا عائبين تعللنا لغيبتهم * بطيب عيش ولا والله لم يطب

ذكرت والكاس فى كفى لياليكم * فالكاس فى راحة والقلب فى تعب

وقال تقى الدين بن حجة

فى خيبة كامتى لا امتى من ليس يدرى حالتى
فقلت دعنى اننى * وجدت فيها راحتى

وأحسن منه قول بعضهم

أحسن الاشعار عندى * انهبا بالخمر الجلنارا
والدآلائى عندى * وترى الناس سكارى

وألطف منه قول بعضهم

كانى غمل مر النسيم بخى * عنه باقداحه من بعد ميثاق
فكل شئ رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه ظنه الساقى

وقال غيره

شيآن لم يلمهما واصف * فيما مضى بالنظم والنثر
مدح ابنة العنقود فى كاسها * وذم أفعال بنى الدهر

وقال الخطيب البغدادى

للخمر والورد حق لست أجحده * يدريهما كل صب داؤه داءى
فالخمر من طيب ريق الحب قد سرقت * والورد أحمر يحاكى خد مولاءى

وقال المعوج الشامى

يعاطيك كاسا عبر ملائى كانها * اذا مرحت أحداق درع مورد
كان أعاليها بياض سوالف * تلوح على توريد خد مورد

وقال ابن وكيع

حملت كفه الى شفتيه * كاسه والظلام مرخى الازار
فالتقى لؤلؤ الحباب وثغر * وعقيقان من فم وعقار

وقال غيره

اسقنى جرة كرقة عقلى * أو كدينى ولا أزل كحالى
حذرا أن يقول شخص اثيم * قال هذا معرضا لسؤالى

وقال خليل بن العرس

خليلى ابسطالى الانس انى * فقيرمت فى حب الغوانى
وان تجدوا مدامًا أو قيانا * خذانى للمدامة والقيانى

وقال شيخنا قاضى القضاة ابن حجر

لقد تعطشنا فرد جوابنا * تروى وهذا الوقت وقت الرواء
وان تاءى الساقى فنوح وامى * شوقا فانى لا أطيق النواء

وقال سيدى أبو الفضل بن أبى الوفاء

أطيل الملام لمن لامنى * وأملأ فى الروض كأس الطلا
واهوى الملاهى وطيب الملاذ * وها أنا منهمك فى الملا

وقال القاضى أبو الفضل

لها منى تصعو على الشرب أربع * وواحده لولا سماحتها تكفى
سرور الى قلبى وتبر الى يدى * ونور الى عينى وعطر الى أنفى
ولما رأينا ياسمين حبابها * مددنا يد القطف قبل فم الرشف

وقال الحاجى

يا صاح عللنى بكأس مدامة * عن ذكره ان المحب يعلل
صهباء ان جن الفتى بخمارها * فيها الشفاء وفى شذاها المندل

وقال صلاح الدين الصفدى

أدرها اسلافا ما ألمت بمنزل * وما نزلت الا النسعد طالعه
وما اجتمعت والهم يوما لانها * بكاساتها صفراء للهم قامعه

وله أيضا

قم هاتها فى الظلام صافيه * تورث جسمى وقصى سبيله
أضحت عليها الافراح دائرة * يا صدق من قال انها نقطه

وقال ابن تميم

صفراء لولاحت لشمس الضحى * من قبل أن تطلع لم تطلع
أحسن ما فى وصفها أنها * لم تجتمع والهم فى موضع

وقال ابن المعتز

أما ترى الدهر لاهى بجائبه * والدهر يمرح مسرورا بمسرور
وليس للهم الا شرب صافيه * كأنها دمعة من عين مهجور

وله أيضا

شربنا بالصغير وبالكبير * ولم نحفل بأحداث الدهور
وقد ركضت بنا خيل الملاهى * وقد طرنا بأجنحة السرور

وله أيضا

طاب شرب الراح مصطبحا * لا تدع من كفك القدحا
انما عمر الفتى فرح * فاغتنم من عمرك الفرحا

وله أيضا

لو لم يكن في شربها فرج * الا التخلص من يدى الهم
واذا علمت بأنها فرح * وتركتها لم تخل من ذم

وله أيضا

اذا كان يومى ليس يوم مدامه * ولا يوم فتيان فما هو من عمرى
وان كان معمورا بعود وقهوة * فذلك مسروق لعمرى من الدهر

وقال يزيد بن معاوية

اذا ما طفى فيها الحباب حسبتها * كواكب در فى سماء عقيق
تدب دبيب البرء فى كل مفصل * وتكسو وجوه الشرب ثوب شقيق
هما ما هما لم يبق شئ سواهما * حديث صديق أو عتيق رحيق
وانى من اللذات دهرى لقانع * بحلو حديث أو بمر عتيق

وقال شمس الدين الواعظ

وما الدهر الا صوره دمها الطلا * فتحريم اذ شرب الدماء محترم
وما زالت الايام حتى أتت بها * عتيقا فما ديت العتيق المقدم

وقال ابن الرومى

أحل العراقى النبيذ وشربه * وقال حراما المدامة والسكر
وقال الحجازى الشرابان واحد * فحلت لنا بين اختلافهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما * حلالا بلا اثم وللوازر الوزر

وأخذه ابن مطروح فقال

وقد حملوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكى

والعراقى هو أبو حنيفه والمكى هو الشافعى رحمهما الله تعالى وما ألطف قول بعضهم

من دائه ترم ماء المزن خالصة * فى جوف خابية ماء العناقيد
انى لاكره تشديد الرواة لها * فيها ويعجبنى قول ابن مسعود

وسيأتى قول يزيد بن معاوية وهو

فان حرمت يوما على دين أحمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم

وقال أبو نواس

انما العيش سماع * وغلام ومدام
فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

وقال ابن وكيع

لا تقبلن من الرشيد كلامه * واذا دعاك أخو الغواية فاسمع
ودع التزهد والتجمل للورى * فالعيش ليس يطيب للمتورع

وقال صفى الدين الحلى

وليلة زارنى فقيه * فى رشده ليس بالعقيه
رآى بيمناى كاس خمر * فظل ناءى ويتقيه
فقلت هلا فقال كلا * فقلت لم لا فقال ايه
ماذاك فنى فقلت انى * أنزه الكاس عن سفيه

وقال ابن شراعة

لا خير فى العيش فاسمع قول ذى نصح * اذ أنت لم تغد سكرانا ولم ترح
من خمرة كشعاع الشمس صافية * تنفى الهموم باقداح من الفرح
مازلت أشربها والليل معتكر * حتى أكب الكرى رأسى على قدحى

وقال ابن المعتز

حل الزمان اذا تقاعس أوجمح * واشك الهموم الى المدامه والقدح
واحفظ فؤادك ان شربت ثلاثة * حذرا عليه بأن يطير من الفرح
هذا دواء للهموم مجرب * فاسمع مقاله ناصح لك قد نصح
ودع الزمان فكم رفيق صالح * هدرام اصلاح الزمان فما صلح

وقال كمال الدين بن النبيه

قم يا غلام ودع مقالة من نصح * فالديك قد صدع الدجا لما صدح
خفيت تباشير الصباح فشاقنى * ما ضل فى الظلماء من قدح القدح
صهباء ما لمعت بكف مديرها * لمقطب الا تهلل وانشرح
هى صفوة الكرم الكريم فاسرت * بسرورها فى باخل الا سمح

من كف فتان القوام بوجهه * عذرلمن خلع العذار أوافتضح

وقال ابن المعتز

خليلي اتركا قول النصوح * وقوما وامزجا راحا بروح
فقد نشر الصباح رداء نور * وهبت بالصبا أنفاس ريح
وحان ركوع ابريق لكاس * ونادى الديك حي على الصبوح
وحن الناي من طرب وشوق * الى وتر يجاوبه فصيح
هل الدنيا سوى هذا وهذا * وساق لا يخالفنا مليح

ويعجبني قول القائل

أدام الله أيام الصبوح * وأبقى نغمة الوتر الفصيح
ولا برحت بنات الكرم تجلى * مكرمة على وجه مليح
نخذها واسقنيها مع ندامى * أعز على من قلبي وروحي
أريد بشربها فرحا وأنسا * على رغم الحسود والنصوح

وقال ابن نباته

وتياه سميت له بروحي * يرى أن الصباح من الرياح
تحمر وجهه الكاسات زهوا * ويضحك في الرياض على الاقاح
وكاسات أشد يدي عليها * مخافة أن تطير من المزاح
ومذنادى النديم بها اصطباحا * علمنا انه داعي الصباح
بكف من رقي الاصداغ تهوى * لقبلته الوجوه من الملاح
عشوت لكاسه لا للثريا * ونسر الليل حفاق الجناح
كأني قد سابقت الديك عينا * فثار من المنام الى الصياح
كأني قد جلبت على همومي * بها رايات لهو وانشراح
اذا أبصرت حدا من زماني * فخالطه بشئ من مزاح

وألطف منه قول بعضهم

معاطاة الكؤوس مع الملاح * يطربه مقهقهة وراح
ومن أهوى يساد مني بأحلى * رضاب منه ممزوج براح
وساق من بني الاتراك حلو * تمايل أهيف قلق الوشاح
يدير مدامة صفراء صرفا * لها أرج الخزامة والاقاح

مشعشعة تكاد من القنانى * تطير بما حوته من المزاح
فقم نتناهب اللذات سعيا * بقصف واغتباق واصطباح

وقال ابن مقبل المخزومى

خليلى اعلم بأن العرفان * فلا تصغى الى واش ولاح

وقال الامير حسام الدين بن منقد

خل اغتنم فرص المدامة دائما * مادمت ملتى العيش غير منكد
نار اذا سرنا بليل لم يلح * فيه نصل وان تبدت تهتدى
حمراء فى الوجنات الا أنها * فى كاسها تبدو كلون العسجد
ما كدت أدركها لرقة جسمها * لولا أشعة نورها المتوقد
انى أشح بدرهم متصدقا * وأجود فى قدح بما ملكت يدى
فانهض الى داعى الصبوح مبا كرا * واسرع وخالف قول كل مفند
فالمرء أهنى ما تصرم عمره * بالراح ما بين الحسان الخرد
من كل مائسة القوام اذا انثنت * أزرت بغصن البانة المتأود
هيفاء ان جادت تبدت أو شدت * أغنت بطيب غنائها عن معبد
لا تجعلن بغد وما تأتى به * فالله أعلم ما يحدث فى غد

وقال نجيب الدين الجلسانى

باكر الى داعى الصبوح صباحا * واجعل زمانك كله أفراحا
واحل الى حلى همومك فى الدجا * حتى ترى اظلامه اصباحا
يا طالب الراحات ليس ينالها * الا الذى فى الراح يجلو الراحا
أو مغرم أعطى الصبابة حقها * تدعوه صبوته اليه كفاحا
نشوان من طرب الصبا فكأنه * غصن يميل به الصبا مرياحا
أوما ترى نجم الحمائم لحنها * قد راح يفصح فى الهوى افصاحا
والروض من حال الجداول مشبه * حللا يجرد فوقهن صفاحا
والريح بالانفاس تقصد أنفسا * موتى فتبعث فيهم الارواحا
فاذا تحاكى فى البروق وشيها * لاح وحاث الكاس برقا لاحا
فاخفض جناحك للمدير وغض عن * لاح تجد من حالتيك فلاحا
لو لم يكن فى السكر الا فرقة الـ * ـلاحى وحسبك فرقة وملاحا

فابعثن مكان الصحو سكرا واجتلى * من خمرك الاقداح والافراحا
أنا مذ تجرت الى المدام مجربا * فوجدت كل تجارتى أرباحا
ورأيتنى غنيت من طرب الهوى * وأخو التسلى بالتشكى باحا
وغدوت نشوان المعاطف أملأ * أكوان من طرب الوصال نواحا

وقال أبو نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر فى زى ذى ذكر * لها محبان لوطى و زناء
قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من ضوئها فى البيت لألاء
وأرسلت من فم الابريق صافية * كانما أخذها بالعقل اغفاء
رقت عن الماء حتى لا يلائمها * لطافة وجفى عن شكلها الماء
فلو مزجت بها نورا لمازجها * حتى تولد أنوار واضواء
دارت على فتية دان الزمان لهم * فلا تصيبهم الا بما شاءوا
فقل لمن يدعى سحرا وفلسفة * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء
لتلك أبكى ولا أبكى لمنزلة * كانت تحل بها هند وأسماء

وما أحلى قول الصدر بن الوكيل

واصل كؤوسك لا أريد فراقها * فلقد رأت عينى المدام فراقها
ان الذى جعل الهموم عقاربا * جعل السلاف حقيقة درياقها
لم يصلب الراووق الا عندما * قطع الطريق على الهموم وعاقها
ومعنف فى الخمر لو قد ذاقها * ما لامنى لكنه ما ذاقها
قال اطرح الصفراء يطفى جمرها * نار القلوب اذا اشتكت احراقها
أعطت على صرف الزمان بصرفها * عهدا فأكد مزجها ميثاقها
فأحبه دقها وجذبن بعدا * فى طرق عذلك ان أردت فراقها

وله عفا الله عنه

ما فى الوجود سوى المدامة يطلب * فعلى م قلبك حيرة يتقلب
راح براحات القلوب تكفلت * فعلى م تفكر فى الهموم وتتعب
راح هى الدرياق ان لسعتك من * أنكاد دنياك الدنية عقرب

و بصرفها

ويصرفها صرف السموم ونحوها * باب صحيح في القياس مجرب
واذا شياطين الهموم تمردت * فمن الحباب لكل هم كوكب
أأكون في عهد الصبابة ناشئا * وتماثمي من فوق صدري تلعب
وأزيغ عنها بعد شيب مفارقي * لا أم لي ان كان ذاك ولا أب

ويعجبني قول من قال

ليذهبوا في ملامي أية ذهبوا * في الخمر لا فضة تبقي ولا ذهب
والمال أجمل وجه فيه تصرفه * وجه مليح وراح في الدجا لهب
لا تأسفن على مال تمزقه * أيدى سقاة الطلا والخرد العرب
فما كسوا راحتي من راحها حللا * الا وعروا فؤادي الحزن واستلبوا
من كل مشتمل حلو شمائله * يسقيك مشمولة من دونها الطرب
ان فاتني الذهب المسكوك وانعرضت عقود در عليها عندلي عتبوا
فالخمر تبر تريني الدر من حبب * ترد مافاتني وانقاد لي الطرب
راح بها راحتي في راحتي حصلت * فتم عجبي بها وانماد لي العجب
اذ يتبع الدر من حلو مذاقتها * والتبر منسبك في الكاس منسكب
فالخمر بحر سروري والحباب به * در فاني ولا لي البحر قد رسبوا
وماترى غيرها نارا ء ارجها * ماء وأنوارها تقوى وتلتهب
ولا جحيم نعيم غيرها أبدا * دع عنك ماقيل في الحمام قد كذبوا
وليست الكيميا في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط خمر على قنطار من حزن * يعود في الحال أفراحا وينقلب
عناصر أربع في الكاس قد جمعت * وفوقها الفلك السيار والشهب
ماء ونار هواء أرضها قدح * وطوقها فلك والانجم الحبب
صفراء فاقعة في الكاس صافية * كالبدر لامعة كاساتها سحب
راووق نجم الثريا عند مطلعها * وعند مغربها عنقودها العنب
لولم تكن من نجوم الافق قد عصرت * ما اطلعت أنجما في الثغر وهي عربوا
مزجتها شفقا بالصبح وانجسب * أنوار نور نهار في الدجا سلبوا
ما الكاس عندي باطراف الانامل بل * بالخمس نقبض لا يخلو لها الهرب
شجيت بالماء منها الراس موضحة * فحين أعقلها بالخمس لا عجب

وماتي تشبيها الخمس التي وجبت * وان رأوتركها من بعض ما يجب
وكيف أتركها والكاس ما تركت * هما بقلبي وأحيت ميتا ندبوا
وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب
عاطيتها من بنات الترك عاطية * لحاظها الاسود الغاب قد غلبوا
هيفاء جارية للراح ساقية * من فوق ساقية تجري وتنسكب
والنهر سيف يد الاصال تذهبه * الى معصم ذات الخال مختضب
مالم تقلبه الاغصان ثم أتى * وفد النسيم فمالت حوله القضب
من مائه مزجت لي الكاس غانية * كالبدر ان أسفرت فالشمس تحتجب
من وجهها وثنتها وناظرها * تحذي الأهلة والغزلان والقضب
يا قلب أردافها مهما مررت بها * قف بي عليها وقل لي هذه الكثب
وان أقف بثغر فرق قامتها * بالله قل لي كيف البان والعنب
تريك وجها ماني زجاجتها * لكن مذاقته للريق تنتسب
تحكي الثنايا التي أبدته من حبب * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقال بعضهم

يا مشتكي الهم والاحزان والنوب * أف الهموم بأم اللهو والطرب
فقد يباكرني الساقي فأشربها * راح تريح من الاحزان والكرب
وأمطر الكاس ماء من أبارقه * فأنبت الدر في أرض من الذهب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبا * نورا من الماء في أرض من اللهب
لله ليلة زار الحب مجمعنا * لولا الخمار لظنوه من الشهب
يا ليلة من شتات الدهر فزت بها * فليت معرها بالصبح لم يشب
كم للملاح علينا والمدام به * تستغرق السكر منها آخر الحقب

وقال الشيخ جمال الدين محمد بن نباته

عوض بكاسك ما أتلفت من نشب * فالكاس من فضة والراح من ذهب
واخطب الى الشرب أم الدهر ان سبقت أخت المسرة والاهو ابنة العنب
عذراء تجز ميعاد السرور وفا * تومي الملك بكف غير مختضب
مصونة تجعل الاسرار طاهرة * وجنة تطلق العينين باللهب
خفت فلو لم تديرها كف حاملها * دارت بلا حامل في مجلس الطرب

يا حبذا الراح للأفواه سائرة * تمضي بسعد سراها أنجم الحبب
من كف أغيد يروي من شمائله * عن خده المجتلى من ثغره الشنب
علقته من بني الاتراك مقتربا * من خاطري وهو مني غير مقترب
جالة الحسن والديباج قامته * تبت غصون الربا حمالة الحطب
ان كان جسمي أباذر به سقما * فان قلبي تكذبه أبو اللهب
يا تالي العذل كيما في لواحظه * السيف أصدق انباء من الكتب

وقال صفي الدين الحلي والتزم حرف الباء أول كل بيت وآخره

بدت لنا الراح في تاج من الحبب * فمزقت حلة الظلماء باللهب
بكر اذا زوجت بالماء أولدها * أطفال در على مهد من الذهب
بعيدة العهد بالعصار لو نطقت * لحدثتنا بما في سالف الحقب
با كرتها في رفاق قد زهدت بهم * قبل السلاف سلاف العلم والادب
بكل شيخ أتى بالفضل منتشرا * كأنه في لفظه ضربا من الضرب
بل رب ليل عذار في الاهاب غدت * تفيض فيه كؤوس الراح كالشهب
بدلت عنه صدودا حين شبته * أروح ابن سحاب بابنة العنب
بتنا بكاساتها جرحى وما طربنا * بعيد أرواحنا من صدأ الطرب
بعث أتانا فلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة القصب

وقال شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني

ان أنشبت فيك الهموم مخالبا * فانهض برفع الكاس همانا صبا
ما فطبت منها الندامى ليلة * الا وباتوا بالمسرة قاطبا
كالعين ما أدري أهل راووقها * في الحال أمسى سا كبا أوسا ابا
كالتبر يفرغ في لجين زجاجة * فتعيد جامدها نضارا ذائبا
كالنار ان هم تمردلية * أتبعته منها شهابا ثاقبا
أمعطل الكاسات عن عشاقها * يكفيك بالتعطيل عيبا عائبا
دهب كؤوسك بالمدام فقد أرى * للناس فيما يعشقون مذاهبا
وادن الى الراح المبيح بشربها * لترى بها المكروه فرضا واجبا
فتى سلكت من الهموم مسالكا * صادفت من فيح الجنان مطالبا
ومتى استطبت من الكؤوس كيتها * أصبحت تمشي في المسرة را كبا

وبجنتي طرقت عشى أنس ديرها * لم تلق الا راغبا أو راهبا

واذا نظرت نظرت شخصا حاضرا * لعبت به الصهبا وعقلا غائبا

سكرا فلو حدثته عن بعض ما * فعل المدام به لظنك كاذبا

يا حبذا رشف الحباب فان بدى * نظرا لحبيب اليه كان معاتبا

وما ألطف قول بعضهم

ورب راهب دير زرته وله * في حندس الليل بالناقوس أصوات

طرقته ومعي شرب تخالطهم * بدور تم لها بالافق هالات

قلت اسقنا ابنة كرم قد أضربها * من سالف الدهر أعوام وساعات

فقام يخطر في ذيل المجون له * شمايل لم تزل عنها المسرات

وجاء يسعى بها راحا مشعشعة * لها تراح النفوس الاريحيات

ظبي من الروم مازالت تطالعني * لشقوتي من محياه خيالات

مزنر الخصر يبدو من لواحظه * الى الورى نفحات بابليات

يدير من يده جمرا ومن فمه * شهدا به لنفوس القوم لذات

فظل صحبي على خير وبت به * ثم اصطبحنا فظلوا مثل ما باتوا

وقال تاج الدين بن عبد المنعم الدمشقي رحمه الله تعالى

مضت لنا بالحمى والبان أوقات * صفت لنا وصفت فيها المسرات

أيام نختال في ثوب الصبا فرحا * وللصبا وزمان اللهو لذات

وللاماني اشارات تريحني * يا حبذا تلك الاشارات

أحبابنا هل لأوقات لنا سلفت * بقربكم والشام الشمل عودات

وهل نعود كما كنا ويجمعنا * دار ويقضى لنا منكم لبانات

بعدتم فلا البان ميال برنحه * مر النسيم ولا الروضات روضات

وكم قطعنا لويلات بقربكم * طابت فلله هاتيك اللويلات

ورب دير طرقنا بابه سحرا * وللنواقيس في أعلاه أصوات

في فتية كالنجوم الزهر أوجههم * منيرة أشرقت منها الدجنات

فقال راهبه من ذا فقلت له * قوم أتوك لهم في الدير حاجات

فقام يسعى الى اكرامنا عجلا * وقال بشرى لكم عندي المسرات

هذا هو العيش الآن يطوف على الـ * ندمان في الدير كاسات وطاسات

هذي

هذي المدام التي كانت معتقة * من قبل ماسمت الارض السمرات
صلوا لها فلقد صانت لهاأمم * أضحوا عكوفا عليها مثل ماباتوا
فيا عذولي الى كم ذا تلوم على * شرب المدام وما تجدى الملامات
بادر الى اللهو واللذات واغتنم الـ * أوقات ان صفاء الدهر ساعات
واشرب على وجه من تهوى معتقة * بنورها تهتدى الزهر المنيرات
راح تريك من الافراح سلطنة * لها من الهم والاحزان غارات
كأنها الشمس نورا والمدير لها * بدر الدجنة والاقداح هالات
صفت فقلت صلاح الدين شاربها * أخلاقه فصفت منها الزجاجات

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

قضى وما قضيت منكم لبانات * متيم عبثت فيه الصبابات
ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم * الا وفى قلبه منكم جراحات
أحبابنا كل عضو فى محبتكم * كليم وجد فهل للوصل ميقات
غبتم فغابت مسرات القلوب فلا * أنتم بقلبى ولا تلك المسرات
يا حبذا فى الصبا منكم حديث جوى * وفى بروق الفضا منكم اشارات
وحبذا زمن اللهو الذى انقرضت * أوقاته الغر والأعوام ساعات
أيام ما شعر البين المشيب بنا * ولا خلت من معانى الانس آيات
حيث الشباب قضيناه بمنتزه * ولى على ثغر من أهوى ولايات
حيث المنازل روضات مدبجة * وحيث جاراتها غيد وقينات
وحيث أسعى لأوطار الصبا مرحا * ولى على حكم أيامى ولايات
ورب حانة خمار طرقت وما * حانت ولا طرقت للعضو حانات
سبقت قاصدمعناها وكنت فتى * الى المدام له بالسبق عادات
أعشوا الى ديرها الاقصى وقد لمعت * تحت الدجا وكأن الدير مشكاة
وأكشف الحجب عنها وهى صافية * لم يبق فى دنها الا صبابات
راح زحفت على جيش الهموم بها * حتى كأن سنا الاكواب رايات
وبت أجلو على الندمان رونقها * حتى لقد أصبحوا من بعد ما باتوا
تجول بين أوانيها أشعتها * كأنما هى فى الكاسات كاسات
ويصبح الشرب صرعى حول مجلسها * وهى الحياة كأن الشرب أموات

تذكرت عنده قوم ذوى أرجلهم * فاسترجعت من رؤس القوم ثارات
واستضحكت فلها في كل ناحية * همسات حسن وفي الآفاق همسات
كأنها في أكف الطائفين بها * نار يطوف بها في الارض جنات
من كل أغيد في دينار وجنته * تورعت في قلوب الناس حبات
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف * كأن أصداغه للعطف واوات
تربحت وهي في كفيه من طرب * حتى لقد رقصت لك الزجاجات
وقمت أشرب من فيه وجرته * شربا تشربه في العقل غارات
ويرل الشم خديه وبشدها * هي المنازل لي فيها علامات
سقيا لك اللويلات التي سلفت * فانما العمر هاتيك اللويلات

وقال أبو تمام الطائي

طبي من الترك من هندي ناظره * في كل جارحة منا جراحات
رشاقة الرمح من أعطافه وله * بأسهم اللحظ في العشاق رشقات
أبدى التمائل لما أن أصاب بها * قلبي وللـه في الدنيا اصابات
أهدى من الترك أقمارا يحيط بها * من الجواسيس في الاسماط هالات
وان أعاب بدور التم كان لها * من الاسود اذا صالوا اغارات
من كل فاتكة فينا لواحظه * سود وللبيض في ناه فتكات
صعقا اذا صرت وجهي في محاسنه * والمرء للرء فيما قيل مرآة
وطال اعراضه عنى فعلت له * ما فيك يا ظبي للعبد التفاتات
أشكو الى ردفه المرتج لو سمعت * شكوى العريق من الارداف موجات
وداعـذار له في خده زرد * منه ولله لام وهي لامات
سل العذارى به لما بداه فلم * يدل الارض من حسن الذوابات
ومذ بدا عقرب الاصداغ ما حسرت * تبدو المامه على الوجنات حيات
ان جعت أجفان عينيه وكم مرتها * لها على أخذها الارواح نصات
عجبت من جرفيه مع حلاوته * ان كرر اللفظ في شيء مرارات
ففي البروق اشارات لمبسمه * وفي عبير الصبا عنه عبارات
أشتاق شامات مسكى عسمه * حباتها لنفوس الناس أقوات
يا حسنها

يا حسنها حسنات لم تزل أبدا * تمحى بها من تجنيه اساآت
كأنها أصداغ معقربة * وفي الروايا كما قالوا حبيات
أسائل الصدغ عما ودته وطنى * معقودة تحت صحن الخد حبات
في صفحة الخد اصبات مصرحه * ولى دامع فيها ماء جريات

وله أيضا عفا الله عنه

تشوي ألعاب الروض مائلة * من النسيم سكارى وهي دالات
ولى من الورق في أوراقها طرب * كأنما هي بالعيدان قينات
اذا النهايات دارت من سلافتها * على ذوي الهم يوما بالهنا باتوا
وللرياض أزاهير مزررة * وللسحاب ثياب سندسيات
روض تمسكت فيه بالصبا وله * من الصبا نفحات عبيريات
ما فارت فيه أقداح شموس طلا * الا قضت بالمنا تلك القرابات

وقال برهان الدين القيراطي عفا الله عنه

أهدى ليالي انس قد طربت بها * من الزمان وللأيام غفلات
لا النساء ما كان في زمني * كأنها في حواشي الدهر غطات
ما فارت فيه أقدار شموس طلا * الا قضت بالمنا تلك القرابات
يطرف بالشمس فيما يسافر * براح فيه للعشاق حيات
حلا الجماعة روساق الكؤوس لها * من الحباب عقود لؤلؤيات
طابت فان ناهض بها دهى شاربها * هذا من سرها المسكي نفحات
صهباء حياها في الدير راهبها * قوما لهم في ارتشاف الراح رغبات
اذا الاباريق دارت من سلافتها * على ذوي الهم يوما بالهنا باتوا

ولله در صفي الدين الحلي في قوله

خذ فرصة اللذات قبل فواتها * واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرت الغابرين من الطلا * لا تنس حسرتهم على أوقاتها
يدعون بالاخلاط شذرا كلما * صفعت أشعتها أكف سقاتها
كأس كساها النور لما ان بدا * مصباح جرم الكاس من مشكاتها
صفها اذا جليت بأحسن وصفها * كي تشرك الاسماع في لذاتها
لولا التذاذ السامعين بذكرها * لعدلت عن أسمائها بسماتها

ولئن تجعت بان تخصامظهـر * عنها النفـار فذاك من آياتها
ذنب اذعـدوا الذنوب رأيتـه * من حسنه كالخال فى وجناتها
راح حكت ثغر الحبيب وحـده * بحبابها وصفاتهـا وصفاتها
فـكأنما فى الـكاس فابل صفوها * ثغر الحبيب فـلاح من مرآتها
فلئن نهى عنها المشيب فطالما * نشأت لى الافراح من نشآتها
وتـبرجت لى فى الزجاجه بكرها * بين الرياض فكنت بعض رياتها

وقال برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى

قسما بروضـة خـده ونباتهـا * وبآسها المخضر فى جناتها
وبسودة الحسن الـتى فى خـده * كتب العذار بخطه آياتها
وبقامـة كالغصن الا أنني * لم أجن غـير الصد من ثمراتها
لاعـزرن غصـون بان زودت * أعطافه بالقطع من عـذباتها
وأباكرن رياض وجنـه الـتى * مازهرة الدنيا سوى زهراتها
ولاصبحن لـلذتى متيقظا * مادامت الايام فى غفـلاتها
كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق فى أكف سقاتها
والبدر يستر بالغمام ويجتلى * كتنفس الحسناء فى مرآتها
وجرت تنـادمه الليالى للصبا * وكؤوسهـا غرر عـلى جبهاتها
فصرفت دينارى على دينارها * وقضيت أعوامى عـلى ساعاتها
خالفت فى الصهباء كل معنف * وسعيت مجتهـدا الى حاناتها
فتحـير الخمـار أين دنانهـا * حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها
فشممتهـا ورأيتهـا ولمستهـا * وشربتها وسمعت حسن صفاتها
وتبعت كل مطاوع لايختشى * عند ارتـكاب ذنوبه تبعاتها
يأتى الى اللذات من أبوابها * ويحج للصهـباء من ميقاتها
عرف المدام بحسـنها وبنوعها * وبفصلها وصـفاتها وذواتها
ياصاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليـق بالاوتار طول سكاتها
فخذ ارتفاع الشمس من كاساتها * وأقـم صـلاة اللهو فى أوقاتها
ان كان عندك ياشراب بقية * ممـا تزيل به العـقول فهـاتهـا
فالجزمن اسمائهـا والدرمن * تيجانها والمسـك من نفحـاتها

واذا

وإذا العقود من الحباب تنظمت * اياك والتفريط فى حباتها
أتحرك الاوتار ان نفوسنا * سكناتها وقف على حركاتها
دار العذار بحسن وجهك منشدا * لا تخرج الاقمار عن هالاتها
كسرات قلبك كملت قلبى فلم * تأت الصحاح لنا بمثل لغاتها
جرح الجفون فمرالوجنات والشامات من دمها ومن حباتها
كم ليلة صارت نهارا عندما * أطلعت شمس الراح من مشكاتها
وتلى نسيم الروض فيها ناطقا * فأمال من أعطافها ألفاتها
ومليحة أرغمت فيها عاذلى * فأتت الى وصلى برغم وشاتها
لا مال وجهى عن مطالع حسنها * وحيات طلعة وجهها وحياتها
ما الغصن مياسا سوى أعطافها * ما الورد محمرا سوى وجناتها
وغدت بأوقات الوصال كأنها * ضمت سلامسا الى أوقاتها

ومن محاسن كمال الدين بن النبيه قوله

طاب الصبوح لنا فهاك وهات * واشرب هنيأ يا أخا اللذات
كم ذا التوانى والشباب مطاوع * والدهر سمح والحبيب مواتى
قم واصطبح من شمس كاسك واغتبق * بكواكب طلعت من الكاسات
صفراء صافية توقد بردها * فعجبت للنيران فى الجنات
ينسل من فار الظروف حبابها * والدر مجتاب من الظلمات
وتريك خيط الصبح مفتولا اذا * مرقت من الراووق فى الطاسات
عذراء واقعها المزاج أماترى * منديل عذرتها بكف سقات
يسعى بها عبل الروادف أهيف * خنث الشمائل شاطر الحركات
يهوى فتسبعه ذوائب شعره * ملففة كأساور الحيات
تدرى منازل نيران كويسته * ما بين شرقى وغربيات

ومن بديع مقاله عفا الله عنه

باكر صبوحك أهنى العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدرارى فى مجرته * كالروض يطفوا على نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره
فانهض الى ذوب ياقوت لها حبب * تنوب عن ثغر من تهوى جواهره

جرى في وجنة الساقي لهاشبه * فهل جاهها مع العمود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق * فابيض خداه واسودت غدائره
بيض سوالفه لعس مراشفه * نعس نواظره خرس أساوره
مفلج الثغر معسول اللماء غنج * مؤنث الجفن حلو اللحظ شاطره
مهفهف القد يبدي وجهه طرفا * مختصر الخصر عبل الردف وافره
تعلمت بانة الوادي شمائله * وزورت سحر عينيه جاآذره
كأنه بسواد السحر مكتحل * وركبت فوق خديه محاجره
بي حسن أطاعه دوائبه * وقام في فطرة الاحسان ناطره
فلو رأت مقلتاها رب آية الـكبرى لآمن بعد الكفر ساحره
قامت أدلة صدغيه لعاشقه * على عذول أتى فيه يناظره
يا جامعا للعطايا شمل غربه * كالقلب لولاه ماصحت دوائره
خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما * وأنت ناه بهذا الدهر آمره
فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنه ربما مجت أواخره
وأحسر على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره
ومن المعاني البديعة قول الصاحب فخر الدين عبد الرحمن بن مكانس
خليلي هيا الصبوح وبكرا * وخلا مطايا عزمة تعمد السرا
ولا تركبا الليل البهيم بل اركبا * مدام كميت أم الصبح أسفرا
وصيدا بنات الكرم من جوف دنها * فان أوان راحها عند ذي القرا
معتقة أمست قرونا وأصبحت * مذكرنا الضحاك والاسكندرا
اذا ما أديرت في الحشا عجب يده * لها كل ذي تاج وقصر تصورا
فبالك حظا في السعادة أن ترى * نديمك في الكاسات كسرى وقيصرا
مدام حوت حسن السرور وأفرطت * فهاسر او في السر ورو أثرا
لذلك غدت ترهو بثوب مخلق * وحلتها ثوب السرور معصفرا
وقاس منها بالرأس وعجمها * ولابك منها حظ بعدك لن ترا
اذا درجتها الريح تحت حبابها * تخال بها في الكاس سيما جوهرا
وبرهانه ريح اممر ألم بكس * على جانبه ذلك الدم أحمرا
هي الخمر يوحايا بهاو اتركا الـكتا * على مذهب الشرع المواسي واجهرا
وحيا

وعانق الكاس العتيق بعرفة * وطوفا به لكي على الشرب تؤجوا

ومن لطائف جلال الدين عبد الرحمن ابن خطيب داريا قوله

هات اسقني الصهباء يا مؤنسي * على بساط الورد والنرجس

فالوقت قد راق ورق الهوى * وجاد بالوصل الزمان المسي

والروض قد وافا بازهاره * تتيه في راه من الملبس

كانما الاشجار عيد وقد * لبثن أثوابا من الاطلس

كأنما شحرورها راهب * يردد الانجيل في برنس

كأنما عصفورها عاشق * صب بأثواب الضنى قد كسي

كأنما الجلنار نار زكت * لكن بغير الطرف لم تقبس

كأن غصن البان قد الذي * أهواه في ثوب من السندس

كأن بدر التم تحت الدجى * جبينه الباهر في حندس

فعاطنيها غير ممزوجة * عذراء تجلى من صدا الانفس

وان يكن لابد من مزجها * فمن رضاب الشادن الالعس

واملأ وباوانى الى أن ترى * طلق لساني عاد كالاخرس

ولا تكن مني بدا قائما * حتى ترانى ضحكة المجلس

واعدمن من لام في شربها * فادرى ما لذة الاكؤس

لو علم المسكين مقدارها * ماراح في حاناتها مكتسي

مالي أجر الذيل من فرحتي * ومشيتي كالحائف المبلس

وطيلساني حين أعدو به * كانني في دير مارينوس أو جرجس

وكمي المسبول مما به * من كتب غالبها قد نسي

حرام على النحو حتى متى * ادرسه ياليت لم أدرس

هذا هو العيش ومن لي به * في دير مار الياس أو بطرس

رهبان دير طيب أخلاقهم * أصفى من الراح لمستأنس

اكثر الفاظهم أشرب فلا * تسمع لقول أقرأ ولا درس

مالي وللفقه وأصحابه * يا نفس منهم آن أن تيأسي

ياويح عقلي ما الذي قلته * فضول اثم أو بني فقعسي

وفي سبيل الله عمري مضى * في نجس الماء ولم ينجس

نعم بأنديمي واشغلها بخفلا * تلام ان حييت ذا المجلس
وان يكن قد بخسوا عينها * فعاطينها وليك واستنجس
وقل لمن راح من جهله * من رحمة الله بها مؤتسي
ان الذي أنشأ في فضله * من شانه البرالي من يسي

ومن لطيف قوله

أدر الكؤوس ولفنها أخرقفا * فالصبح داعوالمدام له شفا
حيد أيها الساقي بملاء الكؤوسها * واحذر بأن تضع الاناء منصفا
فالدهر صاف والحبيب مواصل * والعيش عندي بالاحبة قد صفا
والعذر في ترك التستر واضح * طاب التهتك لي وقد برح الجفا
والارض قد مدت وأهدت فوقها * مارطامن الزهر البديع مطرفا
والروض يبدي زهره متبسما * فكأنه يبكا الغمام قد اشتفا
قم فاسقني كاسا تها متداركا * رمق فلي بالهموم على شفا
من كف فتاك اللواحظ مارنا * الاواصلي عاشقيه وأتلفا
يبدو بها فتناله شمس الضحى * قد صاحبت بدرا وغصنا أهيفا

وقال محمد بن العفيف عفا الله عنه

سهر العيون يلذ للمشتاق * والسقم خير ملابس العشاق
فاخترتها لذ في الهوى ومرض الكرى * واخترفنا لك في جمال الباقي
وصل المدامة والنديم ومنزل الساحات واخضع ساجدا للساقي
واسكن جنان الخلد بالنار التي * لم ترم غير الهم بالاحراق
صهباء ترمق من جفون حبابها * من غير ملهد بولا آماق
يسعى بها لدن القوام مهفهف * كالغصن ماس مرونق الاوراق
أحداقه ملئت من الاقداح أم * أقداحه ملئت من الاحداق

ومن مخترعات القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قوله

خمرة الشقيق أمست شقيقه * بنت كرم بالمكرمات خليقه
قال قوم من لطفها هي في الكا * س مجاز والكاس فيها حقيقه
كيف تبدو عتيقة لدنان * وهي في قبضة الندامى رقيقه
أنعبت فرحة وجاءت بكاس * صبغت حمرة فنعم العقيقه

هي

هى بخلعتها من الماء تختجب * كأنها نار من مزنة تحت بوقه
كم تبدت بها مشاكى سرور * بسوى الماء لم تكن مطروقه
سلبتنا من العقول ثقالت * يثول الحباب كتب الوثيقه
جات همها فشكرا وحمدا * لعجوز كانت علينا شفوقه
كم بكت بالدموع فى الكاس صبا * وأنشأت جيوشها مسبوقه
أترانى أعصى الهوى أنا فيها * ثم أخشى مما يقول الخليقه

وقال سيدى محمد بن وفا قدس الله روحه

قدحان شرب سلاف الراح فاستبق * راح تريحك من فوق ومن أرق
فراحة خمرة بالراح ما برحت * تريك صبح الهدى فى حندس الغسق
خذها بجمالك فى أمن وفى دعة * مع كل مصطبح فيها ومغتبق
ختامها المسك بالتسنيم قد مزجت * طوبى لمن رتشف منها ومنتشق
راقت ورقت فأرقت شان شاربها * الى العلاء حضيض الخلق والحمق
قد فاق من لم يفق من سكرها نفسا * ثم ساغلت عنه فى خلق وفى خلق
حبابها الى عين الجمع مبتسما * شمس يدورها شمس بلا شفق
عاينته والهوى لم يبق لى رمقا * فعادلى عند ما عاينته رمق
يقول من عاينت عيناه صورته * سبحان من خلق الانسان من علق

وقال جمال الدين بن مطروح رحمه الله

وشرب أراقوا بينهم دم كرمة * فباتت عليها أعين را ووقهم تبكى
وباتت أباريق المدام لديهم * يقهقها فرط المسرة والضحك
وقد جعلوا قول العراقى حجة * ولم يرجعوا فيها الى مذهب المكى
وغناهم واساق أعشى فؤادهم * سرورا بشعر رائق حسن السبك
تلاعب فيهم بالكلام تلاعبا * كما تفعل الامواج فى البحر بالفلك
فقم نهب اللذات قبل فواتها * ودعنى من قول ابن حجر قفا نبك

وقال يزيد بن معاوية

وشمسة كرم برجها قعر دنها * فطلعها الساقى ومغربها فى
مدام كتبر فى اناء كفضة * وساق كبدر مع ندامى كانجم
اذا أفرغت من دنها فى زجاجة * حكت نفرا بين الحطيم وزمزم

تشير اليها بالبنان كأنما * تشير الى البيت العتيق المحرم
لها حبب فوق الكؤوس كلؤلؤ * كنقشة دينار على دور درهم
فما برحت حتى استرقت عقولنا * وحتى بقينا بين صرعى ونوم
فان حرمت يوما على دين أحمد * فخذها على دين المسيح ابن مريم

وقال آخر

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدا يتصرم
ولا تتركوا يوم السرور الى غد * فرب غد يأتى بما ليس يعلم
فقد كادت الدنيا تقول لاهلها * خذ والذة لو أنها تتكلم
ألا ان أهنا العيش ما سمحت به * صروف الليالى والحوادث نوم
وسيارة ضلوا عن الركب بعدما * تداركهم جنح من الليل مظلم
أناخوا على قوم ونحن عصابة * وفينا أناس سكرهم يتوهم
أصاب لهم شهم من الشرب قهوة * وكان بنادينا ضيا النار يضرم
اذا ما شربناها أناخوا مطيهم * وان جليت حثوا الركاب ويمموا

وقال أبو نواس

وخمار نحن عليه ليلا * قلائص قد تعبن على السفار
فترجم والكرى فى مقلتيه * كمخمور شكى ألم الخمار
أبن لى كيف سرت الى نديمى * وحفن الليل مكتحل بقار
فقلت له ترفق بى فانى * رأيت الصبح فى خلل الديار
فكان جوابه أن قال كلا * وهل صبح سوى درر العقار
فقام الى الدنان وسد فاها * فعاد الليل مسندل الازار

وقال ابن صاحب تكريت عفا الله عنه

ارح لراح عدت فى الكاس تبتسم * وأعنم سلا فانها فالراح تغتنم
وعاطنى واعط الكاسات راحتها * فى غاية أنت فيها الخصم والحكم
قالوا هى النار قلت الماء يلهبها * والنار ليست مع الامواه تلتئم
فقيل روح بلا جسم فقلت لهم * أنى تعطب أحيانا وتنتقم
فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم * الجوهر الفرد شئ ليس ينقسم

ما

ماء سحناه هواه شهبها حبب * نور ونور ونار حين تضطرم
مدامة قرقف راح معتقة * سلاف سلاف عروس ريقها شيم
عذراء بكر عجوز تاجها حبب * شمطاء بحلوسنا الا انها الظلم
حمراء طالعة صفراء فاقعة * بيضاء ساطعة تدنوا لها الامم
أقداحها ذهب مصباحها لهب * فى حانها طرب أفراحها شيم
تحى بها ام ينشا بها كرم * تحلى بها ظلم يبرى بها سقم
فى حظها نقم فى بسطها نعم * ماشأنها قدم بل زانها قدم
قد هام طالبها قد سام خاطبها * لورام كاتبها وصفا أبى القلم
بكر اذا جليت زفت بماشطة * من الزجاجة فى اطراقها نعم
تسبى فتحمر عند السبى من خجل * وتكتسى الحبب الصافى وتبتسم
وتكتسى حمرة خوفا اذا مزجت * بالماء والبكر عند الوطئ تحتشم
تخال ان حباب الكاس أجنحة * للنمل فوق عيون النمل تزدحم
طبت سليمانها الساقى فقد مزجت * قرا الحباب ادخلوا الا يحطمنكم
ماألبست زردا يوما طلائعها * الا ولت جيوش الهم تنهزم
مازلت أنفق أموالى وأشربها * حتى استغاث لدى الكرم والكرم

وقال الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله روحه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كاس وهى شمس يديرها * هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة * كأن خفاها فى صدور النهى كتم
فان ذكرت فى الحى أصبح أهله * نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت * ولم يبق منها فى الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرء * أقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها * لاسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت * لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا فى ظل حائط كرمها * عليلا وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى * وينطق من ذكرى مذاقتها البكم

ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها * وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس * لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا على أكمه غدا * بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركبا يمموا ترب أرضها * وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على * جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها * لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي * بها لسبيل العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها * لأكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم
أقامت بها الأشياء ثم لحكمة * بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا اتحادا ولا جرم تخلله جرم
فخمر ولا كرم وآدم لي أب * وكرم ولا خمر ولي أمها أم
وقد وقع التفريق والكل واحد * فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
ولطف الأواني في الحقيقة تابع * للطف المعاني والمعاني بها تنمو
فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها * وقبلية الأبعاد فهي لها حتم
وعصر المدى من قبله كان عصرها * وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
تقدم كل الكائنات حديثها * قديم ولا شكل هناك ولا رسم
محاسن تهدي المادحين لوصفها * فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها * كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وقالوا شربت الإثم كلا وإنما * شربت التي في تركها عندي الإثم
هنيئا لأهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا
وعندي منها نشوة قبل نشأتي * معي أبدا تبقى وإن بلي العظم
عليك بها صرفا وإن شئت مزجها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها في الحان واستجلها به * على نغم الألحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع * كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي

وفي مشكرة منها ولو عمر ساعة * ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا * ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

وقال ابن المعتز

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
فقم واغتنم واشرب على كل روضة * وفي كل بستان وبين الحدائق
فما العمر الا صحة وشبيبة * وكاس وقرب من حبيب موافق
ومن يعرف الايام لم يغتر بها * وبادر باللذات قبل العوائق

وقال تميم بن معبد

اذا وجدت زمانا لم تسر به * فيم أقنيه لم تبد معيبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك مغتنما * ان الزمان قريب ممن تقلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشعة * من كف أغيد أصيل الحد مذهبه
من كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
فكحل عينيه محروس بمحجره * وورد خديه محمي بعقربه
لا تترك القدح الملآن في يده * اني أخاف عليه من تلهبه
وصنه من سعينا الى أعاره * وأسقني واسقه من فضل مشربه

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

من عذيري من الطلا والاغاني * وليال مرت على حلوان
ذهبت بالذي جمعت من الما * ل كأس سكبه في القناني
ونديم يسعى بكاسه سعي الـ * ـعمر التي حوله العرقدان
بين مزح وبين صرف كما * يجمع بين اللجين والعقيان
فهما في أواخر الليل فجرا * ن وفي أوليائه شفقان
أهيف قمت لواحظه السو * د كأنه العسا على العزلان
يتثنى وحيلة يعني * هل سمعت الحمام في الاغصان
وعوان أثرت بتبر خدود * ولهذا تسمى الحسان غواني
ضاربات الدفوف في جيش لهو * طاعنات الهموم بالعيدان

يا نديمي في المدام دنا * لكما في المدامة العاذلان
خلقا البيت بالكؤس مرورا * واشربا ها صفراء كالزعفران
واسقياني فان تشكيت داء * فاسقياني ان شئتما تشفياني
واذا ماقتلت بالكاس سكرا * فادفناني في بعض تلك الدنان
وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان

وقال سيدي أبو الفضل بن وفا رحمه الله

آن الصواب لتعجيل السرور فقم * فان تأخير أوقات المنى غلط
ما بالنا كحروف عطلت أبدا * قد النامن شراب يشتهى فقط
فلا ترى أبدا سكران ذا حزن * ولا رأينا صحاة يفرحون قط
يعبس الجو اذ يبكي السحاب له * ويبسم الكاس لما تضحك البطط

وقال الشيخ شهاب الدين العزازي موشحا

يا ليلة الوصل وكاس العقار دون استتار علماني كيف خلع العذار
اغتنم اللذات قبل الذهاب
وجر أذيال الصبا والشباب
واشرب فقد طابت كؤس الشراب
على خدود تنبت الجلنار ذات احمرار طرزها الحسن باس العذار
الراح لاشك حياة النفوس
فحل عنها طالات الكؤس
واقتضها بين الندامى عروس
تجلى على خطابها في ازار من النضار حبابها قام مقام النثار
واجن من الوصل ثمار المنى
وواصل الكاس بما أمكنا
مع طيب الريقة حلو الجنا
ذي مقلة أفتك من ذي الفقار ذات احورار منصورة الاجفان بالانكسار

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

الى بكاسك الاشهى اليا * ولا تبخل بعسجده عليا
معتقة تدار على الندامى

كأن على ترائبها نظاما
من الراح التي محت الظلاما
أضاءت وهي صاعدة الحميا * فملت عصير منقود الثريا
أدرها بين ألحان وزمر
وخذ نعماك من خمر وزهر
كأن حديثه في كل قطر
حديث ندى المؤيد في يديا * بطيب رواية و بصوع ريا
وعانية تجن بها الجنان
يضيء اذا تبسمت المكان
حلوت بها وقد سمح الزمان
فالقيت الحياء مكبها * وغافلت الرقيب وفلت هيا

(الباب الثاني عشر في وصف الساقي وآدابه)

اعلم ان غالب هذا الباب مبني على باب النديم وأدبه ور بما انفرد بوصف واختص به بأن يكون بديع الجمال زائدا في الظرف والدلال موفق بديع محاسنه الاتراب ويدهش بلطف شمائله عقول اولى الالباب تنجذب حبات القلوب اليه من شدة الاشواق وتسير اليه الجوارح بالضم والعناق الورد يقطف من وجناته والظبي ينفر من لحظاته ان نطق فبأفصح عبارة وألطف مقال أو تلاطف كان أعذب من ليالي الوصال أو تهادى كان أطيب من شرب الشمول وألطف من نسمات الشمال كما قيل

اذا الشمول زهت يوما برقتها * في مجلس ضحكت منه شمائله

جمع اشتات المحبين فما ترك ولا ابقى وسد على محبيه من السلو مسالكا وطرقا فاستحق قول القائل

ظبي غدا في الحسن منفردا * وراح فيه وفي أوصافه جدلا

قال حماد بن اسحق كان أبي يوما عند اسحق بن ابراهيم الظاهري وقد اصطبح فجعل الغلمان يسقون وجاء غلام وضيء الوجه الى أبي بقدح فلم يأخذه منه فرآه اسحق فقال له لم لا تشربه فقال له هذه الابيات

اصبح نديمك أقداحا يواصلها * من الشمول وأتبعها بأقداح
لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تقبيل راحته أشهى من الراح
من كف ريم مليح الذات راحته * بعد الهجوع كمسك أو كتفاح

فضحك اسحق وقال والله صدقت ودعا بوصيفة تامة الحسن لطيفة الخصر فى زى غلام عليها أقبية ومنطقة وقال لها قومى اسق أبا محمد فما زالت تسقيه حتى سكر ثم أمر بتوجيهها معه مع كل مالها من داره الى دار أبى فحملت اليه مع متاعها

وقال بعضهم

لا تشرب الراح الا من يدى رشا * تحكيه فى رقة المعنى ويحكيها
ان المدامة لا يلتذ شاربها * حتى يكون نقى الخد ساقيها

وقال أبو نواس

ما استكمل اللذات الا فتى * يشرب والمرد نداماه
هذا يغنيه وهذا اذا * ناوله القهوة حياه
وكلما احتاج الى قبلة * من واحد ألفى فاه
سقيا لدهر بت فيه لهم * معاشرا ما كان أحلاه
نشربها صرفا وممزوجة * وشرطنا من نام نكناه

وقال السرى الرفا الموصلى عفا الله عنه

خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقرض
فى حامل الكاس من بدر الدجا خلف * وفى المدامة من شمس الضحى عوض

(وقال آخر)

واغيدوافانا بشمولة * لوذاقها سكران هم صحا
فخلته والكاس فى كفه * بدر الدجا قارن شمس الضحى

ولابن النبيه من قصيدة

ساق سهى رضوان عن حفظه * ففر من جملة حور الجنان
يدير كأس الراح شمس الضحى * ياقوم ما أعجب هذا القران

وللشيخ ابن نباتة من قصيدة

وافى الى وكاس الراح فى يده * فخلت من لطفه أن النسيم سرى
لا تدرك الراح معنى من شمائله * والشمس لا ينبغى أن تدرك القمرا

وقال

وقال جامعه لطف الله به

ساق كبدر دجا يسعى بشمس ضحىً * بين الندامى يفوق الغصن ان خطرا
فاعجب لشمس اضاءت في يدي قمر * والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

وللشاب الظريف محمد بن العفيف عفا الله عنه

بُزت وقد لاح وفي كفه * كاس لها أفعال عينيه
ان قسته بالشمس في حسنه * فالشمس في قبضة كفيه

ويعجبني قول بعضهم في مليح ساق حيا بباقة نرجس

ورب مهفهف وافى بكاس * وباقة نرجس فسقا وحيا
فهل أبصرت في الافاق بدرا * سقى شمسا وحيا بالثريا

وما ألطف قول بعضهم

فكانها وكأن حامل كاسها * اذا قام يجلوها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها * بدر الدجى بكواكب الجوزاء

وقال سيف الدين المشد في ساق معذر

وقهوة كشعاع الشمس مشرقة * مع شادن أشبه الاشياء بالفلك
جبينه البدر والمريخ طلعته * وفي عذاريه ما في الجو من حبك

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

أدار الشمس بدري * وقال لي هيا عندي
اشرب شقيقة ريقي * على شقيقة خدي

وقال آخر

أدار شمس الحميا * بدري فأذهب همي
ودل ذلك عندي * على سعادة نجمي

ولابن سناء الملك سقى الله ثراه

أهواه كالظبي في حسن وفي غيد * لا بل هو الليث في بأس وفي جلد
فلو تراه وكاس الراح في يده * رأيت كيف تحل الشمس في الاسد

وقال أبو نواس عفى عنه

يطوف بها ساق أغن ترى له * على مستدار الاذن صدغا معقربا
اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

وللشريف المرادي

[illegible] الكاس فى أنامله * ساق أصبح مسلوفا لقا
واذا ماغربت فى فمه * تركت فى الخد منه شفقا

وقال عبد الرحمن القرشى الطليق

أصبحت شمسا وفاه مغربا * ويد الساقى المحيى مشرقا
فاذا ماغربت فى فمه * أطلعت فى الخد منه شفقا

وأحسن منه قول بعضهم

حمرا اذا النديم قام يشربها * أخشى عليه من اللألاء يحترق
لورام يحلف أن الشمس ماغربت * فى فيه كذبه فى وجهه الشفق

وألطف منه قول القائل

أهلا بشمس مدام فى يدى قمر * تكامل الحسن فيه فهو تياه
كأن خمرته اذ قام يمزجها * من خده عصرت أو من ثناياه
النرجس الغض عيناه وطرته * بنفسج وجنى الوردى خداه

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة

أرشفنى من ريقه مبسما * فهمت ما بين العذيب والنقا
وبعد ذا حيا بشمس راحه * أبهجنى فى جنح ليل وسقا

وقال القاضى مجد الدين بن مكانس

يا حسن ساق أفتنت * ألحاظه أهل النقا
أدار كاسات الطلا * فى جنح ليل وسقا

وأجاد سيدى أبو الفضل بن أبى الوفا فى قوله

ألا لا تلومونى فلست بمقلع * اذا انحدرت من كاسها الخمر فى حلقى
سأوى الى بحر من الراح مترع * أحط المراسى عنده فاملالى واسقى

وقال يوسف بن يغدس الاربلى أحسن الله مثواه

جاءنى يسعى وفى يده * قدح من لون وجنته
ونجوم الليل قد بزغت * والثريا مثل قبضته
فشربنا من يديه على * خده من ورد وجنته
وانثنى سكرا فاعجبنى * لى يد بتكسره

وقال بعضهم وأجاد

سقانى

سقاني وحياني بفيه وخده * فلم ير ساق قصده مثل قصده
فأسكرني من ريق خمرة خده * وأنعشني من نشر خالص برده
قد حثني بالكاس أول فجره * ساق علامة دينه في خصره
فكأن حمرة لونها من خده * وكأن طيب نسيمها من نشره
حتى اذا صب المزاج تبسمت * من ثغرها فحسبته من ثغره

وقال ابن المعتز

يا جاذب الكؤس من يده * ننال ما نشتهيه من فيه
يا ليتني ذات ما ظهرت به * كؤسه من لذيذ ملثمه
شرابه مثل لون وجنته * حبابها مثل در مبسمه

ولابن الوليد هشام بن أحمد المبلى

عجبا للمدام كيف استعارت * من سجايا معذبي وصفاته
طيب أنفاسه وطعم ثنايا * ه وسكر المدام من لحظاته

وقال أبو النصر محمد بن النحاس الحلبي أحسن الله مثواه

ادر الكؤس عن الحبيب فان في * وجه الحبيب مدامة تكفيه
أفعالها من مقلتيه ولونها * في وجنتيه وطعمها في فيه

وأخذه من قول ابن حيوس

ومهفهف تحكي محاسن وجهه * ما صبه في الكاس من ابريقه
فعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال الوزير أبو الصلت عبد العزيز

ومهفهف يغنيك لحظ جفونه * عن كاسه الملأى وعن ابريقه
طعم المدام ولونها وفعالها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال أبو الحسن الجزار

ألمت أشعتها عليه الراح * فازداد نورا وجهه الوضاح
فسكرت من أجفانه وكؤسه * فتساوت الاحداق والاقداح

ولابن نباتة عفا الله عنه

سلبت عقلي باحداق وأقداح * يا ساحي الطرف بل يا ساقي الراح
سكران من مقلة الساقي وقهوته * فاترك ملامك في السكرين يا صاح

دعني اذا أشفع نجمي في الهوى قمري * بيت أنسي مقرون بأفراحي
وحامل الكاس تحت الدجن يعلنها * كأنه مدلج يمشي بمصباح

وقال برهان الدين القيراطي

شكوت له من خده وحريقه * فأطفأ ناري ثغره برحيقه
وللصب منه سكرتان اذا سقي * بأبريقه طورا وطورا بريقه

وقال حسام الدين الحاجري عفا الله عنه

بروحي وقلبي شادن غنج جفنه * يعلم هاروت الكهانة والسحرا
سقاني بعينيه المدام وكاسه * فلم أدر أي الكاس أعقبني سكرا

وقال السراج الوراق

ولم أنس اذ حيا بها فوق معصم * يصاغ عليه من شعاع سواره
جرى من ذلال الماء فيه لجينه * وذاب كلون الخد منه نضاره
ولم أدر دون الشرب ما كان سكره * أمقلته أم ريقه أم عقاره

وقال الصفي الحلي

وليلة عاطاني المدام ووجهه * يرينا صبوح الشرب عند غبوقه
بكاس حكاها ثغره في ابتسامه * بما ضمه من دره وعقيقه
لقد نلت ما قدرمته من حديثه * من السكر ما لا نلته من عتيقه
فلم أدر من أي الثلاثة سكرتي * أمن لحظه أم لفظه أم رحيقه
لقد بعته روحي بخلوة ساعة * فاصبح حقا ثابتا من حقوقه
وأصبحت ندمانا على خسر صفقتي * كذا من يبيع الشئ في غير سوقه

وما ألطف قول من قال

أقول له وقد حيا بكاس * لها من طيب نكهته ختام
أمن خديك تعصر قال كلا * متى عصرت من الورد المدام

وقال ابن نباتة

ورب أهوى بكاس مدامة * لولاه ما جلت يدي بتر بالها
طبخت بنار خدوده في كفه * فقلبتها وشربت منه حلالها

وما أرق قول ديك الجن

فقام تكاد الكاس تحرق كفه * فتحسبه من وجنتيه استعارها

مشعشعة

مشعشعة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

(حكى) ان أبا تمام لما قدم حمص وأراد الاجتماع بديك الجن واختفى منه فجاء الى منزله وقال لاهله مروه يخرج قد فتن أهل العراق بقوله مشعشعة من كف ظبي (البيت) فخرج اليه واجتمع به وقال في الحال

ومشق الحركات تحسب نصفه * لولا التمنطق مائلا عن نصفه
يسعى الى بكأسه فكأنما * يسعى الى قده في كفه

وقال السراج الرفا

وساق يحب الكاس أصبح مغرما * فلألاؤها أضحى كضوء جبينه
سقاني بها صرف الحباعشية * وثنى بأخرى من رحيق جفونه
هضيم الحشا ذو وجنة عندمية * يريك احمرارا لو رد في غير حينه
فأشرب من يمناه ما فوق خده * وألثم من خديه ما في يمينه

وقال ابن النبيه

ساق صحيفة خده ما سودت * عيشا بلام عذاره أو نونه
جعد الذي بيمينه في خده * وجرى الذي في خده بيمينه

موال

ماقي صحيفة خدودك يا أجل الناس * ما سودت قط الا بالعذار والآس
جعدما مو يجدو أزهل الجلاس * لما تكام جرى ريقولنا في الكاس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

تدور علينا الكاس في كف شادن * له كف لحظ يشتكي السقم مدنف
كأن سلاف الخمر من ماء خده * وعنقودها من شعره الجعد يقطف

ولابن نباتة رحمه الله

رب عيش نصب كاس مدامه * ومليح ضممته حسن قامه
صب في كاسه خمرة فيه * وسقاني قهوة كخمرة جامه

وقال أبو الفضل بن أبي الوفا

والراح في يد ساقيها مشعشعة * كأن وجنة ساقيها بها انعجنت
ساق اذا اغتبقت ندمان قهوته * أضاء مبسمه كالصبح فاصطبحت

وقال أبو الحسن علي بن عطية

وخضبت كفها ساقيها مشعشعة * كأنها بالذى فى ضمنها نفحت
كفاه قد أشربت من ماء وجنته * ووجنتاه بما فى كفه رشحت

وله غفر الله له

وشادن طاف بالكؤس ضحى * بحثا وضيا المصباح قد وضحا
والروض أهدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا
قلنا وأين الأقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقى المدام يجحدها * قال فلما تبسم افتضحا

وقال آخر

ومشوق الشمايل قام يسعى * وفى يده رحيق كالحريق
فأسقانى عتيقا حشو در * وقبلنى بثغر كالشقيق

وقال آخر

صبوت الى مليح قام يسعى * بكأس من رحيق كالحريق
فناولنى عتيقا حشو در * وقبلنى بثغر كالشقيق
وقال وقد رأى نظرى اليه * وعظم تشوقى قولا حقيق
تأمل وجنتى وهى وكاسى * عقيق فى عقيق فى عقيق

وقال ابن النبيه

ألا عاطنى راحا كرائحة المسك * معتقة كالتبر فى حالة السبك
يطوف بها ساق كأن حبابها * ومبسمه در نظم فى سلك

وقال عفا الله عنه

يديرها من يديه وهى باسمة * عن لؤلؤ مثل نظم الدر مشتبك
كأنما نسجت أيدى الحباب لنا * من اللجين أمانينا من الشبك

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة

لما غدا حباب راحى شاعرا * انظم خمريات مسطر
أوقفت ساقينا على نظامه * فقال لى والله هذا جوهر

وقال كمال الدين بن النبيه

حسبك ما تغنى سواك الديار * فصرف الهم بصرف العقار
واستنطق العيدان ان كنت ذا * لب فما تنطق صم الحجار

شعشعها الساقى فقلنا له * هل جمد الماء وذاب النضار

وقال المعتمد بن عباد عفر الله له

لله ساق مهفهف غنج * قد قام يسعى فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته * من جامد الماء ذائب الذهب

وقال غيره

وساق وجهه البدرى نقلى * وبارد ريقه مثل الشراب
أعاطيه الزجاجة من لجين * وآخذها من الذهب المذاب
فأكسب لا محالة فى التعاطى * كأنى فى معاملتى أرابى

ولله در القائل

يطوف بالكاس فيما بيننا رشأ * محكم فى القلوب والمقل
أفرغ نورا فى قشر لؤلؤة * فجل عن قيمة وعن مثل
يكاد لحظ العيون حين بدا * يسفك من خده دم الخجل

وله عفا الله عنه

لما اصطبحنا بها صفراء صافية * كأنها الحب فى الكاس يتقد
فقام كالبدر مشدود قراطقه * ظبى يكاد من التهييف ينعقد
لا تستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد

وقال أبو نواس

ومقرطق يسعى الى الندماء * بعقيقة فى درة بيضاء
والبدر فى أفق السماء كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء
ومهفهف عقد الشراب لسانه * فكلامه بالغمز والايماء
حركته سحرا وقلت له انتبه * يا فرحة الجلساء بالندماء
فأجابنى والسكر يعجم صوته * بتلجلج كتلجلج الفأفاء
انى لأفهم ماتقول وانما * غلبت على سلافة الصهباء
دعنى أفيق من الخمار الى غد * وأفعل بعبدك ماتشا مولاءى
لما رأيت منادمى قمر السما * ومجالسى قمرا بغير سماء
فحمدت ربى ساعة الحظ التى * جمعت لى القمرين فى الخضراء

وقال ابن الخطيب

كيف أنتما على شرب ساق * لحظه فى القلوب غير أمين
راح يسقى فصب فى الكاس نورا * ثم منه بالذى فى العيون

وللعماد الكاتب أحسن الله مثواه

وابنة كرم فى الكؤوس زفافها * على ابن كريم بالشباب تفرغا
مشعشعة لاحت كأن مزاجها * كسا كأسها بالمزج ثوبا مصبغا
يطوف بها ساق من السكر خلته * وقد عرفت منه الفصاحة ألثغا

وما ألطف قول القائل

أيها الساقى بجفن * وحسام حسروانى
لا تلمنى ان بلحـ * ـت فلم تفهم بيانى
سحر عينيك وسكرى * أحكما عقد لسانى

وقال ابن تمام فى هذا المعنى وأجاد

ومدامة كاساتها * تعطى الامان من الزمان
قد أحكمت علم النجو * م وأتقنت سحر البيان
فاذا حساها الشاربو * ن وأودعتهم فى الامان
بدأت باخراج الضمير * ر وبعده عقد اللسان

وقال ابن سناء الملك

ياساقى الراح بل ياساقى القدح * ويانديمى بل ياكل مقترحى
لا تخش فى ليل لهوى من تقاصره * أما ترانى شربت الصبح فى القدح

وقال العاصى السوخى عفر الله له

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نضار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليميـ * ـن اذا قام للشرب أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسميـ * ـن له فرد كم من الجلنار

وقال السرى الرفاء عفا الله عنه

وبكر شربناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض الشباب يديرها * توهمته يسعى بكم من الورد

وقال غيره وأجاد

الا

ألا ربما كاس سقاني سلافها * رهيف التثني واضح الثغر أشنب
اذا اختضبت أطرافه من ثيابها * رأيت لجينا بالمدام يذهب

قال الصفي الحلي من أبيات

وحامل الكاس ساجي الطرف ذو هيف * صاحي اللواحظ يثني عطف مخمور
كأعاصاعه الرحمن تذكرة * لمن يشكك في الولدان والحور
تقلبت وحشاه وهي طالعة * وطرفه ساحر في زي مسحور
يدير راحا يشب الماء جذوتها * فما يزيد لظاها غير تسعير
راح بدت لكليم الوجد آنسها * من جانب الكاس لا من جانب الطور
تشعشعت في يد الساقي واتقدت * بها زجاجتها من لطف تأثير
كأنها وضياء الشمس يحجبها * روح من النار في جسم من النور

وقال السراج الوراق

ولما ساق جواد كفه * وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال قوم فاق كعبا في ندا * قلت لا غرو لساق فوق كعب

وقال ابن فزل علي بن عمر المشد

ورب ساق كالبدر طلعته * يحمل شمسا أفديه من ساق
شمر عن ساق عسلاته * فعاب قصروا كعف من الباقي
لما رآني وقد فتنت به * من فرط وجدي وعظم أشواقي
غني وكأس المدام في يده * فقامت حروب الهوى على ساق

وقال صفي الدين الحلي

وظبي من بني الاتراك طفل * أتيه به على جمع الرفاق
أملكه قيادي وهو رقي * وأفديه بعيني وهو ساقي

وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

وذي دلال أهيف حور * أصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقي قلب في وسطي

وقال ابن الزين لبكيم

لله ساق له ردف فتنت به * لما بدا وبساق منه براق
فلا تسل فيه عن وجدي وعن ولهي * فأصل ما بي من ردف ومن ساق

وله فيه

لله ساق فاق بدر الدجا * وجدى به زاد وأشواقى
شغفت منه القلب اذ زارنى * وفزت بالارداف والساق

ويعجبنى قول بعضهم

بدا ليكشف عن ساق يعرضها * على المحبين كيما يفهم الباقى
وركب الكاس فوق الساق يحجبها * ماحير الناس غير الكاس والساق

وألطف منه قوله

وحاجم فى الكاس أجرى دما * من ساق ساقينا باشفاق
لكنه خالف فى شرطه * فحكم الكاس على الساق

وقال الصلاح الصفدى

كلفى بساق كل وعد منه لى * مازال يخلفه على الاطلاق
حتى قطعت مطامعى من وعده * ونسيت عرقوبا بهذا الساقى

وقال ابن العفيف

أسكرنى باللطف والمقلة ال * كحلاء والوجنة والكاس
ساق يرينى قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس

وما ألطف قول القائل دوبيت

ساق جمال وجهه الوضاح * يحيى ويميتنا بصرف الراح
بالسكر يميتنا وان قال انا * عيشوا جرت الارواح فى الاشباح

وقال ابن نباتة

مقبل الخد أدار الطلا * فقال لى فى شربها عاتب
عن أحمر المشرب ماتنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

وقال القيراطى

ساق صغير أدار فينا * كأسا صغيرا على يديه
يا عائبا صغره وهذا * ما المرء الا باصغريه

وله عفا الله عنه

وبدر تم قد سعى * بكأس راح وانبسط
حيا بقط كأسه * فهل رأيت البدر قط

وقال

وقال آخر

بقلبي ساق ردّ طرفي ساهرا * وقلبي من فرط الغرام معذبا
تبدّى بكاس ورده فوق كفه * فخلناه من ابرازها قد تخضبا
يطوف بها مجلوة بينانه * فتحسب بدر التم قارن كوكبا
تثني فمال الشرب من دهش له * فاسكرني منه وغنى فأطربا
أغن رقيق الوجنتين ترى له * على مستدير الاذن صدغا معقربا
وسل سيوفا من جفون لحاظه * كأن بها سحرا صحيحا مجربا

وقال الصفي الحلي

أذاب التبر في كاس اللجين * رشا بالراح مخضوب اليدين
وقام على الصحاة بكاس راح * فطافت مقلتاه بآخرين
رخيم من بني الاتراك طفل * يجاذب ردفه حبلا حنين
يبدّل نطقه صادا ابدالا * ويخلط عجمه فاء بعين
يطوف على الرفاق من الحميا * شهدنا الجمع بين النيرين
وآخر من بني الاتراك حفت * جيوش الحسن منه بعارضين
الى عينيه تنسب المنايا * كما تنسب الرماح الى الردين
فأحفظ سوسني الخدّ منه * فيبدلها الحياء بوردتين
فمجلسنا الانيق بنور منه * أوان الراح من ورق وعين
فاطلعنا فم الابريق منه * وبات الرق مغلول اليدين
وشمعتنا شبيه سنان بدر * مركب من سنان من لجين
وقهوتنا شبيه شواظ نار * توقد في أكف الداهين
اذا ملأ الزجاج بها وطارت * حواشي نورها في المشرقين
عجبت لبدر كاس صار شمسا * تحف من السقاة بكوكبين
توحد راحنا عن شرك ماء * ويولع في الهواء بمذهبين
وقد صاغت يد الازهار ملكا * على الاغصان فوق الجاسمين
تورد كالمداهن في عقيق * وأقداح كأزرار اللجين
وقد جمعت لي اللذات لما * دنت منها قطوف الجنتين

وقال الشهاب الحجازي

قام يسقي الراح ساق كالرشا * أهيف القامة مهضوم الحشا
جمع الحسن جميعا وجهه * فاذا المرء رآه دهشا
ياله من بدر تم طالع * من حبا الكاس ثمسا في العشا
يقف الركب اذا ما فرغت * كاسها وهو ان تملا مشا
فادفنا بي بعد ما ذقت الى * أصل كرم فرعه قد عرشا
ليظل الفرع منى طاهرا * ويروى الاصل منى العطشا
فامزجاها واسقياني ولها * ودع العاذل يعذل كيف شا
وافشيا السر فانا لم نلنا * شربها الا اذا السر فشا
فكأن المرج قد ألبسها * حللا من صدر بدر أريشا
واذا مت اضطجعا في وافرشا * من عصير الخمر تحتي فرشا
واقطعا لي كفنا من ورقها * وانضحا على منه وارششا
وكلاني بعد ما مت الى * حاكم يفعل فيما مايشا

وقال أبو نواس

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاس اذا انحدرت من كف شاربها * أعدته حمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة * من كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من يدها ادرا ومن فمها * خمرا فمالك من سكرين من بد
في نشوتين وللندمان واحدة * شئ خصصت به من دونهم وحدي

وقال ابن ريلاق الاندلسي

سقتني بمناها وفيها فلم أزل * يجاذبني من ذا ومن هذه سكر
ترشفت فاها اذ ترشفت كأسها * فلا والهوى لم أدر أيهما الخمر

وقال آخر

سقتني في ليل شبيه بشعرها * مداما كخديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين شعر وظلمة * وصبحين من كاس ووجه حبيب

وقال غيره

لاشرب الا من كف جارية * ذات دلال في طرفها مرض
كان في الكاس حين تمزجها * نجوم رجم تعلوا وتنخفض

وقال

وقال أبو نواس

ومدامة تحيي النفوس بها * جلت مآثرها عن الوصف
من كف ساقية مقرطقة * ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال غيره فيها

تأمل من خلال الشك وانظر * بعينك ما شربت ومن سقاني
تجد شمس الضحى تدنو لشمس * إلي من الرحيق الخسرواني

وقال ابن تميم

وساقية تدور على الندامى * وتنهرهم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى * بساقية تعاملنا بنهر

وقال أيضا

وطاب بحديث عن نديم مساعد * وساقية سن المراهق للحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب أنها * قريبة عهد بالافاقة من سقم

وقال أبو الحسن الجزار في ساق سكب كأسا على الارض

قلت لما سكب السا * قي على الارض الشرابا
عبرة مني عليه * ليتني كنت ترابا

وقد أخذه القاضي بدر الدين بن البلقيني فقال

مذ أراقوا الخمر عمدا * وسقوا الارض شرابا
قلت والاسلام ديني * ليتني كنت ترابا

وقال شهاب الدين بن حجة

الخمر قد بددوه * فساح طولا وعرضا
ما كنت أرضى بهذا * ياليتني كنت أرضا

وقيل فيمن يحبس الكاس

أربعة لاعفو عن ذنبهم * يوم يقوم الناس ليوم الحساب
معشوقة تكثر طول الجفا * وعاشق يكثر طول اجتناب
وحابس الكاس على صحبه * ومازج يكثر مزج الشراب

وقال محمد بن هشام الخالدي

ما عذرنا في حبسنا الأكوابا * سمط الندا وصفا الهواء وطابا

سفرت فعاد حبابها من لحظها * فعلى محاسنها وصار نقابا

وقال مجير الدين بن تميم

حبابي وعدت الكاس منك بقبلة * واعقب ذاك الوعد منك نفار
وما كان هذا لونها عبر انها * علاها لطول الانتظار صفار

وقد اخذه الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

ياحابس الكاس لاتزدها * من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مزاجا لها لطيفا * اورثها الانتظار صفره

وما احسن اعتذار بعضهم عن من يحبس الكاس

قالوا الذي تهواه يحبس كاسه * في كفه من غير ذنب موجب
فاجبتهم كفوا الملام فانه * قد يتنزه طرفه في كوكب

وقال القاضي السعيد بن سناء الملك

الكاس لم تذنب فكيف حبستها * اوحشتها من طول ما آنستها
لا بل هممت بشربها ورأيتها * ألقت عليك شعاعها فلبستها
كم ذا الوقوف بها القد اتعبتني * مما وقفت بها كما اتعبتها
عجل بشربك والقها في معي * ماذا يضرك يا اخي لوقلتها
فتوق حكم النار واحذر كيده * فلقد لمست النار حين لمستها
واكفف دخان الند عن انفاسها * فبنشره المسكي قد دنستها
سبق الزمان وجودها موجودة * لا تحسبنك يا زمان سبقتها
ومن العجائب انه لا مبتدا * لزمانها وله بشربك منتهى

والطف ما سمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

واذا العقود من الحباب تنظمت * اياك والتفريط في حباتها

وقال شرف الدين محمد بن موسى المقدسي فيمن يعبس عند شرب الكاس

اليوم يوم سرور لا شرور به * فزوج ابن سحاب بابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدى القطوب بها * وثغرها باسم عن لؤلؤ الحبب

وما ابدع اعتذار الشيخ صدر الدين بن الوكيل عن ذلك بقوله من قصيدة

وان اقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب

وقال ابن قرناص

ولقد أقول لمن يعبس عندما * دارت عليه من المدام كؤس
والله ما أنصفتها يا سيدى * تأتيك باسمة وأنت عبوس

وما ألطف ما قيل دوبيت فيمن يبقى فى الكاس فضلة

يا من شرب المدام بالله عليك * لا تنس نصيب حاضر بين يديك
اشرب ودع الفضلة قمعى فلقد * أرتاح لقرب عهدها من شفتيك

وقال ابن الزين ابيكم فى مليح يعصر الخمر

نادمت اذ عصر الحبيب مدامة * والسقم خيم فى معاقد خصره
لله من عصار جريال * زاهى البها ما مثله فى عصره

وقال فى مليح خمار

تعشقت خمار ابديع ملاحة * له طلعة تزهو على الشمس والبدر
على ورد خديه وآس عذاره * سعانى بكاس الشعر من ريقه الخمرى

(ومن آداب الساقى) أن يجرى الكاس على اليمين ولم يزل ذلك معروفا عند العرب فقد قال شاعرهم

صرفت الكاس عنا أم عمرو * وكان الكاس مجراها اليمينا

فان أمر رب المجلس ان يدار يسارا امتثل له الساقى وأدارها يسارا وفيه يقول بعضهم

أدر الكؤس على اليسار ولا تخف * عيبا وكن من مزجهن أمينا
فالشمس تجرى فى الحقيقة يسرة * ويديرها الفلك المحيط يمينا

(ومن آدابه) أن يستأذن جلسائه وندمائه فى المزج وعدمه فان منهم من لا يناسبه الراح الا صرفا وهذا قليل فى هذه الاعصار كثير فى الاعصار المتقدمة ومنهم من يختار الممزوج قليلا ومنهم من يختار الممزوج كثيرا فان كان الساقى عارفا بأخلاق الجماعة عامل كلا منهم بما يلائم طباعه من غير سؤال ولا بد من ايراد ما قيل فى كل من الاقسام الثلاثة فال بعض من يختار الصرف

صرفا فان الخمران * مزجها لم تطب
والماء يكسو رأسها الا * أشهب شيب الحبب
خذها ولكن من يدى * مهفهف العدصى
وأنت ان أعفيتها * من مزجها لم تشب

أنا من الغواني قد نشا * في لذة العيش ربي

وما أحسن قول ابن تميم موريا فيه

نــديمي لا تسقني * سوى الصرف فهو المنى

ودع كأسها أطلسا * ولا تسقني مع دنى

وقال المعمار عفا الله عنه

صرف الزبيب لصرف همي * نص على نفعه طبيبي

آه على سكرة لعلى * أخلط المسم بالزبيب

وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

ياندي والذي عاهدني * انه عن شربها لن يقصرا

اسقني صرفا ودع عذالنا * يضربون الماحتى يخثرا

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

اسقني الخمرة صرفا * كي تحت الارض حتا

ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

وقال القاضي فخر الدين بن مكانس

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا بصرف الطلا

نعاف مزج الكاس من مابنا * لا آخذ الله السكارى بما

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس فيمن بالغ في قلة المزج حتى اكتفى بالندا

نزل الطل بكرة * وتوالى تجددا

والندامى تجمعوا * فاجل كاسي على الندا

وقال المولى الفاضل شهاب الدين الحجازي

كاستنا في الطل صرفا * جليت بين الندامى

لم تجد ماء لمزج * فقنعنا بالندا ما

وما أحسن ماقاله بعضهم بزيادة التورية

يا أيها الساقي البديع الصفات * املا وحي الشرب واشرب وهات

وضم قطر النبت وامزج به * كاسي فما أطيب قطر النبات

وقال محمد بن أبي بكر الاسكندري

قلل الماء مااستطعت فاني * أمزج الراح بالدموع ورودا

وادرها

وأرى أن الوقت طاب ولكن * قد رأينا من الحبيب صدودا

وما ألطف ما قاله الشريف الرضى

ما للائمى بذكرهم واسقيانى * وامزجاه بدمعى بكاس دهاق

وخذا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق

(ومن اللطف) ما يحكى هنا أن ابن المطرزة الشاعر مر يوما على الشريف الرضى وفى رجليه نعل بالية يثير من خلفه غبارا لانه كان ضيق العيش معانيا للفقر فقال له الشريف أنشدنى شيئا من كلامك فانشده قصيدته البائية فلما انتهى الى قوله فيها

اذا لم تبلغنى اليكم ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

أشار الشريف الى نعله البالية وقال هذه ركائبك التى تبلغك الى أحبابك فقال له ابن المطرزة على الفور ما آلت ركائبى الى هذه الحالة الا حيث صارت هبات مولانا وعطاياه من المستحيلات بقوله

وخذوا النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق

فان مولانا وهب ما لا يملك لمن لا يقبل فخجل الشريف منه وقال ابن حجة رحمه الله تعالى

لما غدا راحى نحيلا باليا * وكاد أن يهلك فى الزجاج

وجاز بالماء الى بحرانه * ودق قالوا صنه بالعلاج

فجئته مستفصيا أغراضه * وجدته معتدل المزاج

وقال جامعه عفا الله عنه

حبابها عذراء ممزوجة * بفيه تجلى فى رقيق الزجاج

وقال قلب الكاس لى قد صفا * قلت هنيئا يا لطيف المزاج

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة فيمن يختار كثرة المزج

مروحى نديم تشهد الراح أنه * قضى العمر باللذات وهو خبير

تذكر مزج الكاس عند وفاته * فأوصى لها بالثلث وهو كثير

وأجاز بعضهم أكثر من ذلك فقال

لا تشرب الراح صرفا * فالصرف يورث حتفا

واجعل من الراح نصفا * ومن مزاجك نصفا

(قال قيصر) لقيس بن سلامة أيما أحب اليك الصرف أم الممزوج فقال الصرف سلطان جائر يخشى فساده والممزوج سلطان عادل فيرجى صلاحه وأحسن عبد الله بن محمد العطار بقوله

وكاس تريناآية الصبح في الدجا * فاولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها * فان زارها جاء التبسم والبشر
فيا عجبا للدهر لم تخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

وقال أبو نواس

قال ابتغي المصباح قلت له اتئد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شربة * كانت له حتى الصباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها * عطلا فألبسها المزاج وشاحا
عمت بكاسات الزمان حديثها * حتى اذا بلغ السآمة باحا

وما أبدع ما قاله ابو القمر محمد بن على بن العمر الاستاذى

عذراء تفترعن در وعن حبب * ان صب منها ترى ماء على ذهب
وافى الهما سنان الماء يطعنها * فاستلئمت زردا من فضة الحبب

وقال ابن النبيه من أبيات

بكرا اذا ابن سماء مسها لبست * ثوب الحباب حياء منه وانتحبت
تشعشعت في يد الساقي وقد مزجت * كأنها بنصال الماء قد جرحت

وقال الشيخ يحيى الجزار

عاطنيها من عهد كسرى سلافا * تتقد في الكؤس كالنيران
وان ما الماء زوجه راحا * أدركتنا شقائق النعمان

ويعجبني قول بعضهم

جلوها على الندمان فاحمر لونها * لخلتها عند السرور من الخفر
وصبوا عليها الماء فاصفر لونها * ويحسن عند الملتقى وجل البكر

وقال صفي الدين الحلي

شعشعته خد السرور مضرج * لما ولوقع الماء في خدها خدش
شهرنا عليها للمزاج صوارما * اذا أعملت ما للجراح بها ارش
شعاع عدا طرف المدير شاخصا * اليه واحداق الهموم بها عمش

شهدنا

شهدنا زواج الراح بالماء فالندى * عليها نثار والرياض لها فرش
شربنا وقد حاك الربيع مطارفا * حسانا كدمع الطل من فوقها رش
وتلطف أبو محمد عبد الله ابن الفياض كاتب سيف الدولة في قوله

قم واسقني بين خفق الناي والعود * ولا تبع طيب موجود بمفقود
كاس اذا أبصرت في القوم محتشما * قال السرور له قم غير مطرود
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا * نزوج ابن غمام بنت عنقود
وتقدم في باب الاستدعا آت قول بعضهم

نجوم الراح قد طلعت نهارا * ونحن من المسرة في ورود
وماء النيل زوّج بابنتيها * فهل لك أن تكون من الشهود
وما ألطف قول بعضهم دوبيت

املا قدحي صرفا من الصهباء * واحذر فحرام مزجها بالماء
فالماء لها من قبل أن كان أبا * والابنة لا تحل للآباء
وللصفي الحلي

زوج الماء بابنة العنقود * فاتجلت في قلائد وعقود
فتاة بالمزاج لما فعالت * كم قتيلا كما قتلت شهيد
طاف يسعى بها أغن حكى ما * في يديه ونحره والخدود
قرب الكاس نحو عارضه الغض * فابدى العتيق فصل الجديد
وعد التائبون منها نداماي * والندامى في ظل عيش رغيد
فصلينا لظى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد
قال قطب الدين عمر بن عوض الشارعي وأجاد الى الغاية

عزمت على تزويج بكر مدامة * بماء قراح والالى تساعد
وأمهرتها در الحباب وانه * اذا حليت ليلا علمها قلائد
وجاءت رياحين البساتين عرفت * فطاب بذاك النفس والوزعاقد
وكان حضور السق فالامهنا * لنا بالبقا في العقد والورد شاهد
جمال الدين بن نباتة

رب راح بت أشربها * من يدي عذب المراشف
قابلت في الكاس وجنته * فسقانيها على الثالث

بنت بابلى الساقى في لثغته * في معانى خلقة النفث

سل سيف المزج فارتعدت * وغدت تبرا من العبث

قلت دعها فال قد شرفت * من ثنا جدى ومن نفث

خمرة كالجام ناهضة * نهضها الارواح بالجثث

هاتها راحا كالفظ فتى * طاهر الاوصاف مقتبث

ظن قوم شربها رفثا * لاسقوا من ذلك الرفث

فاذا اتصف الساقى بهذه الاوصاف فقد انعقد الاجماع على ولايته وارتفع الخلاف واستحق قول سيف الدين بن المشد

يسعى بها من وجنتيه وطرفه * ورد كما شهد الجمال ونرجس

ساق تهاداه الندامى بينهم * فكأنه ريحانة فى المجلس

وله أيضا

سقانى وازداد الغمام تمسكا * واجفانه تبكى الثرى وهى تضحك

وتاج الصحارى باللآلى مرصع * وثوب الجوارى بالنسيم مفرك

وقد باهت الارض السماء بانجم * من الدر فى أفلاكها التبر يسبك

بعاتبة الاطراف مائية الحشا * هوائية ليست من اللطف تدرك

الى ان رأى من شدة السكر طافحا * قتيلا بها من حيث لا أتحرك

(الباب الثالث عشر فى وصف ما يشتمل عليه مجلس الانس من أوانى الشراب وكاساته وطاساته والبواطى والظروف والراووق والقنانى والاباريق وغير ذلك)

قال الشيخ تقى الدين بن حجة رحمه الله تعالى فى وصف سفرة المدام

انظر ترانى سفرة بديعة * وان ترد وصفى فهما شئت قل

وجهى طليق وانبساطى زائد * يا ضيفنا ادخل وانبسط واشرب وكل

وقال المولى الاديب الفاضل خليل بن الفرس فى ترتيب المعام

يا نديمى املا مغامى * من سلاف الراح صرفه

ثم رتبه بلطف * فوق ايوان وصفه

ابراهيم المعمار

وبجرة قد موهها * تنفى الهموم الحزينه
بكر عروس جلوها * والراح فيها كمينه
شممت طينة فاها * فرحت سكران طينه

وما ألطف قول بعضهم

حوى عجبا لم يحوه قط مجلس * على أنه فى الحسن أعجوبة الدهر
رأيت به شمسا تدار لانجم * بلا فلك فى الليل من راحة البدر

(قال فى قطب السرور) وقد فصل بعضهم فى الكأس فقال اذا كان ملآنا يسمى كأسا واذا كان فارغا يسمى قدحا ويسمى الجام أيضا وقد تقدم والشراب فى الزجاج أحسن منه فى كل جوهر لانه لا يفقد معه وجه النديم ولا يثقل فى اليد ولا يرتفع فى السوم ولا يصدأ ولا يتخلله الوسخ فان اتسخ فالماء وحده له جلاء ومتى غسل بالماء عاد جديدا ومن شرب فيه فكأنما شرب فى اناء وماء وهواء وضياء ولسهل بن هارون رسالة طويلة فى ذلك فضله فيها على الذهب وهذا القدر كاف ولكن ذمه النظام بكلمتين لطيفتين فقال يسرع اليه الكسر ولا يقبل الجبر (وقال القاضى) شهاب الدين أحمد بن فضل الله فى وصفه تكوّن من جوهر مكنون وتجسد من هواء مظنون واتخذ حدر الابنة العنب وطاف به الساقى فأصبح منه فى راحه وهو فى تعب قهقهه على الابريق فصدح وطار منه شرار المدام فقيل قدح (وكتب فيه الشيخ بدر الدين) بن الدماميني الى المقر المجدى فصل الله بن مكانس ما اسم حبيب الى النفوس شبيه بالبدر حليف للشموس ان قلب كان لعلبه من العين مكان المناسبه وان سقط قلبه مع هذا العمل كان ضدّ الاقوال الكاذبة وان صحف بعد العكس أنبأ عن الذكاء وهذا غايه الشرح وان غير ثانيا علم رب الكلام المحرر أنه دال على الطرح حاشيتاه مع التصحيف آلة للصيد معينة على المكر والكيد ان قلع طرفه كان مزاج باقيه قواما وان عكس كان الطرب بتصحيفه مداما وان زال أوّله كان العكس عقابا للمتعاطى اثمه وان صحف اشتاقت الشفاه الى تقبيله ولثمه وربما كان المقول عند تصحيفه الآخر منافيا الاسمه مباينا فى الحقيقة لحدّه ورسمه (فأجابه المقر المجدى بسجعات منها) وانتهى المملوك الى اللغز الذى تمتع بحله وشرب بقدحه فابتهل شكرا ومالت أعطافه بالقدح الفارغ سكرا فوجده

كما قال حنيفة الى الدوس عنهدا في التوصل بما حازه الى الرؤس يأتيك بالمعنى اللطيف ويقف حذقك من تحديه هذا العكس بين تحجيف وتحريف فاله من ساعته وقابل شمسه المنيرة بآلة وكتب قرينه لعراقى لوردنه كره ان شاء الله تعالى فى الزهريات وما ألطف قول الصلاح الصفدى

أنا من لطف مزاجى * وصفا قلبى وجسمى
د ثر بين الندامى * واسمى الشام الثغر رسمى

وقال محمد ابن العفيف وأجاد

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بروحى للندامى وأسامى
وأ كسوا كف القوم ثوبا مذهبا * فمن أجل هذا القبونى بالكاس

وقال صلاح الدين الصفدى

كؤس المدام تحب الصفا * و كن لتصاويرها مبطلا
ودعها سوا ذج من نقشها * فأحسن ما ذهبت بالطلا

وأحسن منه قول ابن الوردى

دع الكاس من نقشها * فصاف بصاف أحب
اذا طليت بالطلا * فقد طليت بالذهب

وله عفا الله عنه

أحسن ما كانت كؤس الطلا * سوادجا يبدو بها الخافى
فالنقش قص ودن ارأى ان * ترتشف الصافى من الصافى

وقال سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

يا صانع الكاس مه صانعر طلى * تفضيض كاسك زينه مذهب
فالكاس من فضة بالراح قائمة * والراح من ذهب فى الكاس مسكوب

وقال الشيخ عز الدين الموصلى

لئن شبه الساقى المدام بسجد * فقد قال بالتشبيه من صنعه الادب
ولكن رآها جوهرا مشتطلا * فقوه لما جات الكاس بالذهب

وقال الامير مجير الدين بن تميم

يا حسنه من قدح ثوبه * يروق عينى وشبه المذهب
رق الى ان كاد من لطفه * يجرى مع الخمرة اذ تشرب

وقال

وقال ابن المعتز في الكاس المصورة

وساق يجعل المنديل منه * مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال
بدا والليل تحت الصبح باد * كطرف أبلق ملقى الجلال
بكاس من زجاج فيه أسد * فرائسهن ألباب الرجال

وقال أبو نواس

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه * اذن لاصطفاني دون كل نديم

وقال غيره

تدار علينا الراح في عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس

أخذه الناشي فقال

في كاسها صور تظن لحسنها * عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكأنهن لبسن ذلك مجسدا * وجعلن ذلك للنحور عقودا

وقال المجد بن ملاقس

دارت رحا حتها وفي جنباتها * كسرى أنو شروان في ايوانه
خلعت عن عطفيه حلة قهوة * وشر بها عدوت في سلطانه

وقال الصفدي عفا الله عنه مضمنا وأجاد

ومشمولة فيها من كسرى كأنها * وأضحى يباري وهو فيها مصور
وقفت لشرقي من وراء زجاجه * الى الدار من فرط الصبابة أنظر

وقال القاضي محي الدين بن مكانس وأبدع

اذا ما أديرت في الحشا عسجدية * بها كل ذي ملك وتاج تصورا
فسلك يلاقي السيادة أن ترى * بدعتي الكاسات كسرى وقيصرا

(وقلت) والسبب الموجب لتصوير كسرى وقيصر في الكاسات ما ذكره الفقيه الكاتب أبو مروان عبد الملك بن زيدون في شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد

ابن عبدون وهو أن سابور بن هرمز ملك الفرس وهو كسرى الملقب بذى الاكتاف لما رجع من قتال بنى تميم قصد التوجه الى الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا ليرى قيصر وما يحتوى عليه ملكه من المهابة والعظمة واستشار قومه ونصحاءه فنعوه من ذلك وحذروه من التغرير بنفسه وقالوا له ان كان ولا بدّ فابعث من يقوم مقامك فى ذلك فأبى الا أن يمضى بنفسه وسار هو ووزيره متنكرين وأمر وزيره أن ينفرد عنه فى الطريق ظاهرا و يتعاطى مصالحه باطنا ففعلا ذلك حتى دخلا القسطنطينية فصادفا وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل كسرى متنكرا فى جملتهم وجلس على بعض موائدهم وكان قيصر لما بلغه ما امتن الله على سابور من لطف الفطنة وأيده به من عظم الهمة وشدّة البأس فى حالة صباه تحذر منه حذرا شديدا و بعث مصوّرا ماهرا الى بلاد سابور فصوّر صورته فى مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضروب الاحوال التى شاهده المصوّر عليها وقدم بتلك الصور على قيصر فأمر أن تصوّر تلك الصور على فرشه وستوره وآلات أكله وشربه ففعل ما أمر به فلما دخل سابور دار قيصر واستقر فى مجلسه وطعم مع من حضر ذلك المجلس أتوا بالشراب فى كؤس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان فى المجلس رجل من حكماء الروم ودهاتهم ذو فراسة صادقة فلما وقعت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه ونظرته واشارته فرأى عليه مخايل الرياسة فأشفق منه وأحذر معه ولا يصرف بصره عنه ثم دارت الكاسات فيما بين القوم فلما انتهى الكاس الى ذلك الرومى رأى منقوشا فيه صورة سابور فتأملها فانطبعت فى نفسه مثالا لذلك الشخص الذى أنكره وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك القدح فى يده امساكا طويلا ثم قال رافعا صوته ان هذه الصورة التى فى هذا القدح تخبرنى خبرا عجيبا فقيل له ما الذى تخبرك فقال تخبرنى أن الذى هى مثاله معنا فى مجلسنا ونظر الى سابور فوجده قد تغير لونه حين سمع مقاله فقوى ما ظنه به وأعاد القول فبلغ كلامه قيصر فأدناه وسأله فأخبره أن سابور معه فى مجلسه وأشار اليه فأمر قيصر باحضاره فأحضروه بين يديه ونظر اليه قيصر ثم سأله عن نفسه فأنكر وتعلل بضروب من العلل فقال ذلك المتفرس لا تقبلوا قوله فهو سابور ولا محالة فقدّمه قيصر للعمل ليرعبه بذلك فاعترف بنفسه فأمر قيصر بحبسه فى جلد بقرة مغلولة

يداه

يداه الى عنقه متحفظا به وتجهز قيصر لاخذ بلاده وكسرى مجبته فى حال البقرة وتمام الحكاية الى أن تخلص على يد وزيره المذكور وأخذه القيصر وجبره ثم العفو عنه وارساله الى مملكته مذكور فى كتاب سلوان المطاع فى السلوانة الثانية وهى حكاية غريبة مشتملة على حكم ومواعظ وأمثال يطول شرحها ويضيق هذا المختصر عن ذكرها وفى هذا القدر كفاية فان الغرض بيان سبب التصوير على الكاس وقد علم (وذكر الحكيم) موفق الدين ابن أبى أصيبعة فى ترجمة الحكيم سديد الدين بن رقيقة قال ومن شعره وهو مما كتبه على كاس فى وسطه طائر على قبة مخرمة اذا صب الخمر فى الكاس دار الطائر دورانا سريعا وصفر صفيرا قويا فمن وقف الطائر بازائه حكم له بالشرب فاذا شرب وترك فيه شيأ من الشراب صفر الطائر وهكذا ولو شربه فى مائة مرة ومتى لم يبق فيه درهم فان صفيره ينقطع وهذه الابيات

أنا طائر فى هيئة الزرزور * مستحسن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفا تنير حنادس الديجور
حمراء تلمع فى الكؤس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور
واذا تخلف من شرابك درهم * فى الكاس نم به عليك صفيرى

(قلت) وانما كتبت هذه الابيات لغرابة هذا الكاس والا فهى ليست بطائله (وقد رأيت شيأ) يشبه هذا الكاس وهى قلة ماء اذا شرب منها أحد وفرغ صفرت صفيرا طويلا وكان الهواء ينحبس فيها بنزول الماء فيصعد الصفير لنكتة مصنوعة فيها وهذا الكاس كذلك والدليل عليه أنه لا يصفر اذا لم يبق شئ فى الكاس لعدم ملاقاة المجرا الهواء والله أعلم ومما قيل فى الطاسه للشيخ برهان الدين القيراطى

تأمل فالى طاسة صح نقشها * وفاق على نقش الغوانى التى تسبي
وواصف حسنى يطرب السمع قوله * لانى فى الطاسات داخلة الضرب

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة الحموى فيها

أنا طاسة بيضت وجهى عندكم * وصفا الكم قلبى بما هو رائق
عذبت مشاربه ببارق بهجتى * فتنزهوا بين العذيب وبارق

وله عفا الله عنه

أناطاسة قدرى ساور وضى * نهر المجرة للنجوم موارد
وتساوج القمر المنير بحسنه * فقمرته وعليه نقشى قاعد

وقال شمس الدين بن العفيف فى باطية

أنا للمجالس والجليس أنيسة * أزهو بحسن ناضر للناظر
أصفو فأظهر ما أجن ولم يكن * فى باطنى شئ يخالف ظاهرى

وقال غيره فيها

وباطيه تروى الشروب شبيهة * بطوفان نوح حين فاض فأزبدا
ترى وسطها الكاسات تجرى كأنها * نجوم هوت للغرب مثنى ومفردا

وقال أبو نواس فى الابريق

فقام كالغصن قد شدت مناطقه * ظبى يكاد من التهيف ينعقد
واستلها من فم الابريق صافية * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد

وللصعدى وقيل لصاعد اللعرى

كأن أبريقنا والراح فى فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار

وقال الصفى الحلى

وللأباريق عند المزج جلجلة * كنطق مرتبك الالفاظ مذعور
كأنها وهى فى الأكواب ساكبة * طير ترق فراخا بالمناقير

وللقائد بن مكنسة وقيل للمعرى الرفاء الله عنه

أبريقنا عاكف على قدح * كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بنى المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

(قلت) لم يزل يختلج فى صدرى ويدور فى خاطرى سؤال على هذا البيت وماذاك الا أن قصد الشاعر فيه تشبيه الخمر بالنار وتشبيه انحناء الابريق حالة الصب فى القدح بالعابد المجوسى الذى يسجد للنار وهذا التشبيه فى غاية ما يكون من الحسن ولكن حال انحناء الابريق يكون القدح فارغا فلا يحسن تشبيه بشعلة النار وحال امتلائه يكون قد انتهى سجود الابريق وهذا أخذ فى الرفع من السجود فلا يحسن التشبيه فى ذلك أيضا وكنت أتهم نفسى فى هذا السؤال وأعرضه على الاصحاب فمن موافق ومن مخالف الى أن رأيته منصوصا لبعض الفضلاء من أهل الادب على حاشية كتاب عند ذكر هذين البيتين

فاطمأنت

فاطمأنت لذلك نفسي ويمكن أن يقال انه شبه آخر الانحناء وهو حال امتلاء الكاس لا أوله فيستقيم وفيه بعد لاسيما وقد أتى باذا الظرفية الوقتية التي فيها معنى الشرط أي يسجد وقت توهم الكاس واذا وجد توهم الكاس شعلة فقد وجد السجود ومعلوم أن ذلك مفقود في حالة فراغ القدح والله أعلم ومن سبك هذا المعنى في قالب حسن وسلم من هذا الاعتراض القاضي أبو الفتح ابن قادوس فانه قال

وبات بدر تمام الحسن معتنقي * والشمس في فلك الكاسات لم تفل
وكلما رام نطقا في معاتبتي * سددت فاه بلثم الثغر والقبل
وبت منها أرى النار التي سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لي

وقال ابراهيم بن اسحاق الموصلي

كأن أباريق المدام لديهم * ظباء بأعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رقابهم * من اللين لم يخلق لهن عظام

وقال السراج الوراق

يا حبذا شكل ابريق تميل له * مدا العلو وتصبو نحوه الحدق
يروق لي حين أجلوه ويعجبني * منه طلاوة ذاك الجسم والعنق
كم قد شربت به ماء الحياة وان * يناني منه لا غص ولا شرق
حتى غدا خجلا مما أقبله * فظل يرشح من أعطافه العرق

وقال ابن المعتز

وكأن ابريق المدامة بيننا * ظبي على شرف أناف مدلها
لما استحثته السقاة حنى لها * فبكى على قدح المدام وقهقها

وقال القاضي فخر الدين بن مكانس في القناني

لام العذول على الشراب فقلت يا * كاسي الملاطف بالمدام وخله
ولأنت يا قنينتي فتمايلي * ضحكا على ذقن العذول وقهقهي

وقال أيضا

خبروني عن قهقهات القناني * أنا منها في غاية الابهام
أتراها ضحكا لبسط الندامى * أم نحيبا على فراق المدام

وما ألطف قول القائل

مدامة شمسية شعشعت * أنوارها في الكرم والدن
رقت فلما أن شكتني طغت * فضحكها كان على ذقني

وقال صدر الدين بن عبد الحق في الراووق والاباريق

أسبل الراووق لما صلبا * أدمعا لكن رأينا عجبا
بينما الراووق يجري بدم * قهقه الابريق حتى انقلبا

وقال بدر الدين حسن الغزي الرغاري في الراووق والبطة

أعجب ما في مجلس اللهو جرى * من أدمع الراووق لما انسكبت
لم تزل البطة في قهقهة * بيننا تضحك حتى انقلبت

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

يا كرت راووقي وبطتي التي * قد قهقهت ودم المدامة يسفك
وأضعت مالي فيهما حتى غدا * هذا يصفي لي وهذي تضحك

وقال الجوبان القواس في الراووق

ولما حكى الراووق في العين شكله * وقد علق العنقود في سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجري

وقال القاضي مجد الدين بن مكانس

قم واصلب الراووق واشف قلبي * منه وبلغني بذاك سولي
واسفك دم الزق ونادى هذا * جزاء من يلعب بالعقول

وقال صلاح الدين الاربلي في طبق صفت عليه أقداح

من فرحتي بالندامى واجتماعهم * حولي وقربهم مني وايناسي
جعلت صفحة خدي تحت أخمصها * قد غادرته الندامى أسفل الكاس

ومما قيل في الكوز

حرقوني لعل يستنطقوني * وجدوني على البلاء صبورا
فلهذا رفعت فوق الايادي * لالتثامي من الملاح ثغورا

في الشربة وأجاد

وذي اذن بلا سمع * وذي جسم بلا قلب
اذا استولى على حب * فقل ماشئت في الصب

قال جامعه عفا الله عنه في النقلدان

قلت

قالت والحب قد ترشف كاسا * ثم أهوى بفيه للنقلدان
طبت يا نقلدان بين الندامى * بالحميا وبرد ماء اللسان

فى المخدة أو المدورة

فى نفع ولذة للنفوس * وحياة وراحة للجليس
كم نديم أرحته باتكاء * وتواضعت عند رفع الرءوس

شمس الدين الدمشقى المزنى فى مخدة

تقول مخدتى لما اضطجعنا * ووسدنى حبيب القلب زنده
قصدتم عند طيب الوصل هجرى * خذونى تحت رأسكم مخده

أخذه الآخر فقال

تقول مخدة لما اتكأنا * عليها بين جلاس وساده
جعلتم خلف ظهركم مقامى * خذونى تحت رأسكم وساده

ابن صاحب تكريت فى المروحة

يا سائلى عن نسيم طى مروحة * أهدت سرورا بترجيع وترويح
أما ترى الخوص أهدى من مراوحه * ما أودعته قديما نسمة الريح

غيره

ومروحة جعلت راحة * لحر الهجير وتلهيبه
كأن سليمان أهدى لها * نسيما من الريح تسرى به

وقال آخر

ومروحة جاء النسيم بها يجرى * يبرد أكبادا اذيبت من الحر
حوتها يد كالبحر والبحر دونها * وأطيب ما جاء النسيم من البحر

وما ألطف من قال

اننى أجلب الريا * ح وبى يذهب الخجل
وحجاب اذا الحبيـ * ـب ثنى الرأس للقبل

وألطف منه قول الآخر

نهيت الحبيب عن المروحه * لمعنى وحسبك ان أشرحه
لقد خفت ان مرفيها النسيم * ولامس خديه أن يجرحه

وحكى أن السلطان الملك الاشرف كان له مملوك بديع الجمال فأحبه رجل

فقير وشاب يجلس في جادة الطرقات التي يسلكها السلطان فأعلم السلطان فمنع المملوك من الركوب معه ومرض الفقير بسبب ذلك فبلغ السلطان خبره فرثى له وأمر المملوك أن ينزل وحده ويعود الفقير فنزل اليه فوجده ملقى لا يعي فجلس عند رأسه وجعل يروح عليه بمروحة كانت عنده فرفع الفقير طرفه اليه وتنفس وأنشد

روحي عائدي فقلت له * لا لا تزدني على الذي أجد
أما ترى النار كلما خمدت * عند هبوب الرياح تتقد

ثم شهق شهقة فارق الدنيا ولابن خروف في المروحة المستديرة

ومروحة ان تأملتها * ترى فلكا دائرا باليد
وتطوي وتنشر من حسنها * فتشبه قزعة الهدهد

في منديل كم للصفي الحلي

ومنديل كم صنته وحفظته * لامرين لم أملك لاحدهما صبرا
لمسح دموع العاشقين اذا جرت * ومسح فم المحبوب ان شرب الخمرا

وله أيضا على لسانه

أنا منديل مليح * غاية في الحلوات
أنا لا أصلح الا * لامور غامضات

وله أيضا

أنا منديل مليح * لملاح العالمين
أنا لا أصلح الا * لدموع العاشقين

ابن أبي حجلة في المبخرة

ومبخرة تحكي المتيم في الهوى * تبوح بما تلقاه من شدة الكرب
تقول وقد عمت معرف بخورها * أأكتم ما أبداه والنار في قلبي

ضياء الدين في عود المندلي

المندلي كريم * سقيا له ولغرسه
لما أراد بريا * للهند نسبه جنسه
عدا على النار ملقى * يجود فيها بنفسه

الجوباني

ومجلس سماؤه * من البخور ساعمه
وجوهه سحابة * لها الانوف شائمه
داخله مبخرة * مثل القناة قائمه
تحسبها غانية * من الغواني جاثمه
لها عليها خلع * من الذيول دائمه
كأنها في حسنها * للعين شبه الطارمه
لكنها عادية * تخرج منها راغمه

ابو بكر الخوارزمي في الطيب

وطيب لا يخل بكل طيب * يحيينا بانفاس الحبيب
اذا ما شم أنف حن قلب * كأن الانف جاسوس القلوب

ضياء الدين المتاوي في المسك

المسك أنفس طيب * مثل الشباب وزينه
ان كان للطيب عين * فالمسك انسان عينه

وما أحسن قوله أيضا

فكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

وما أحسن ما استغنى عز الدين الموصلي عن ذلك بقوله على لسان محبوبته

تنشق مسك أصداغي حلالا * فهذا الطيب من عرق الجبين

(الباب الرابع عشر في وصف الاغاني وآلات الملاهي والشموع والفوانيس وغير ذلك)

اعلم أن سماع الاغاني من أجل أركان مجلس الشراب وان له تأثيرا عجيبا في استمالة القلوب وهو شئ تنتعش به جميع الارواح الآدمية وغيرها من الحيوانات غير الناطقة فقد حكى أن الجواميس ربما فارقت أماكنها وغابت عنها أياما في الماء فاذا أراد أصحابها عودها جمعوا أصحاب آلات الملاهي التي تعتادها الجواميس وخرجوا في طلبها فاذا سمعت الجواميس صوت الآلة أخرجت رؤسها من الماء وطربت له ثم خرجت من الماء فيتراجع أصحاب الآلة قليلا قليلا والجواميس تتبعها حتى تصل الى أوطانها (وحكى) بعض أهل المدد

أن الفيل اذا صيد امتنع من العلف والشرب حزنا على مفارقته وطنه وحنينا اليه فيغنون له بالالحان الشجية حتى تطيب نفسه فيأكل ويشرب (وحكى) نحو هذا عن كثير من أنواع الطير وشوهد ذلك بالعيان وأخبر به الثقات وروى أصحاب التواريخ من ذلك نزول الحمام على حس العود ووقوعه على البرشق وكذا نزول أبي زريق من على ظهر قفصه ووقوفه على حافة الحافية وشربه مما فيها ودورانه بين الجالسين والمغنى لا يغير عليه الضرب قال فاذا غير المغنى الزخمة التي كان فيها طار الى مكانه واذا أعادها عاد فاذا كان هذا من الحيوانات غير العاقلة فما بالك بالانسان الذي هو أشرف المخلوقات من الحيوانات الارضية فهو أشد ملاءمة للايقاعات المطربة فللغناء في النفوس منزلة وتأثير عجيب وموقع لطيف في تصفية الذهن وروحنة القلب واستجلاب السرور واعلم ان أمهات لذات النفوس أربعة لذة المطعم والمشرب والنكاح والسماع فالثلاثة الاول لذة جسمانية ولا يوصل الى واحدة منها الا بحركة وتكلف وأما اللذة السماع فلذة نفسانية ونشأة روحانية تدب في البدن وتسرى في الروح عن غير تكلف ولا حركة فلذلك سهل مأخذها وخف تناولها على النفوس وما ألطف قول مجير الدين بن تميم

قالوا رأيناك كل وقت * تهيم بالشرب والغناء
فقلت اني فتى قنوع * أعيش بالماء والهواء

وقال افلاطون من اعتراه حزن فليسمع الاصوات الطيبة فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وقال معاوية وقد سمع عنده مغنيا فحرك رأسه وصفق بيديه وأخذته الاريحية ثم لما ثاب اليه رأيه اعتذر منه وقال ان الكريم طروب ولا خير فيمن لا يطرب وقد قال أبو الحسن ابن معله يعجبني من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويغني تطربا لا تطلبا وكان مروان ابن أبي حفصة اذا تغدى عند الموصلي يقول له الغناء غذاء الارواح كما ان الشراب غذاء الاشباح ويقال الخمر كالجسد والسماع كالروح والسرور ولدهما واعلم أن بين الخمر والغناء مناسبة في أكثر الاحوال ومضارعة فيما يجمعانه من محمود الخصال لان فيهما ما يصير الجبان اذا سمعه شجاعا ومنه ما يكون للهم دافعا ونغمه يبعث الشحيح على السخاء ومقابلة سؤال السائل بالعطاء

بالعطاء وفيه ماليس فى الخمر من الخصائص العجيبة الامر وذلك أن الرجل الواحد يغنى له فى طريقة فيلين خلقه واذا انتقل الى غيرها ظهرت شراسته ونزقه واذا سمع ضربا منه استفزه الطرب واذا غنى له بصوت آخر لم يكن العواصف أن تهزه * ولممازجة الاصوات الحسنة بالارواح واهدائها الى القلوب طرائق الافراح كانت البهائم كما تقدم اذا سمعتها صحت اليها والطير تشغف بها وتطرب عليها والابل يكسبها الحداء مثل ما يكسب الانسان الغناء والخيل والبغال والحمير تلتذ بشرب الماء اذا تواصل من ساقيها الصفير والحمامة المطوقة والشحارير والبلابل والزرازير تسمع أصوات أنفسها فيسبب منها الطرب فى تسجيعها وذلك داعيه الى تكريرها وترجيعها ولاجل ذلك يتخذها الملوك فى قصورهم ويجعل أماثل الناس كثيرا منها فى دورهم وان كانت أصواتها لاتدل على معنى يعلم ولا تتضمن ما يعرب عنه من الكلام الذى يفهم فما بالك بالالفاظ التى يسمعها السامع ويعيها ويفهم ما تفيده من معانيها اذا أدركها ملحنة من خصوا بصفاء الحلوق والنغمات المستحسنة ولهذه العلة صار من يسمع الغناء الحسن يشرب من النبيذ عليه أزيد مما لا يحتمله حاله اذا لم يصغ اليه وقد علم أن الصبى الطفل اذا تذعر خلقه واتصل بكاؤه لوجع ناله وزاد قلقه وصوتت له دايته بكلام تلحنه سكن وجعه وزال أرقه وقال كشاجم

ان كنت تنكران فى الـ * ألحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التى * لاشك أغلظ منك طبعا
تصغى الى صوت الحدا * ة وتقطع الفلوات قطعا

وقال آخر

وليس الشرب الا بالملاهى * وبالنغمات من مثنى وزير
فلا تشرب بلاطرب فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

وأما الآلات التى اتخذت للغناء فكثيرة وأنواعها عند أرباب الفن شهيرة والعود أجلها خطرا وأوقعها فى القلوب أثرا وقد كان داود عليه السلام أحذق الناس بصوغ الالحان فى تسبيحه ومعرفة الفاسد فى ذلك من صحيحه وبه كان يضرب المثل فى حسن ايقاعه فى عوده وارتياح القلوب لصوته وتغريده وكان قبل افضاء الملك اليه واجتماع بنى اسرائيل عليه يحضره ملكهم طالوت

اذا غلبت عليه خلط ردىء كان يشقيه فيأمر أن يوقع له بالعود ويسمعه من المطبة الحسنة الصوت ما يسكن ألمه ويشفيه ولما صار اليه الملك نصب من بسط الحذاق بتلحين المزامير والتسبيح على العيدان والطنابير وغيرها من الدفوف والطبول والصلاصل وما يجرى مجراها جماعة وكانت العدة التى تحضر من هذه الطائفة عنده أربعة آلاف فى كل ليلة ذكر ذلك جميعه الثعالبى فى موائد الافراح * وحدود الغناء أربعة لا يستغنى عن واحد منها وبها تتم وعليها ينبنى فأولها النغم ثم تأليفه ثم قسمته ثم ايقاعه فما اشتمل من الشعر على هذه الحدود فهو غناء وان نقص منه فليس بغناء وما قدم أحد من الامم الماضية شيأ على العود من أنواع الملاهى لما جمع من الفضائل التى استبد بها وقصر سواه عن لحاقها والحاذق به فى الغناء مقدم على كل حاذق (وذكر) أن عبد الملك بن مروان أتى فى الليل بشاب ثمل ومعه عود فقال له ما هذا وكان عنده قوم ولا أى شئ يصلح وما يصنع به فسكت جلساؤه فقال عبد الله بن مسعدة الفزارى هذا عود تؤخذ خشبة فتشقق وترقق وتلصق ثم يعلق عليه هذه الاوتار وتحركها الجارية الحسناء فينطق بأحسن من وقع القطر فى البلد القفر وامرأتى طالق ان لم يكن كل من فى هذا المجلس يعلم منه مثل ما علمت وأولهم أنت يا أمير المؤمنين فضحك عبد الملك وأمر باطلاق الشاب (قال) وينبغى أن يكون المغنى جميل الخلق حسن الخلق له حلاوة وعليه طلاوة لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا لكثير من الملح والاخبار والنوادر والاشعار عالما بعلم النحو والاعراب غير غمام ولا مغتاب ولا فضولى ولا عياب كتوما للاسرار متوقيا طريق الاشرار دار ائحة ذكية ونشوة نعية وجوارح سالمة من العيوب وشمائل يخف بها على القلوب صناعته محكمة وأغانيه مطربة فان اجتمعت له هذه الصفات والمناقب وسلم مما تقدم ذكره من النقائص والمعايب كان باصطفاء الملوك حقيقا وباختصاصهم خليقا ومنهم من يكون حاذقا فى صناعته يبلغ فى أحكامه غاية استطاعته واجتمعت فيه الخصال الجيدة وعرف بالخلال السديدة غير أنه لم يرزق صوتا حسنا ولا تجد القلوب من بديع نغماته المطربة سكنا فتصطفيه الملوك لتعليم الغناء من الغلمان والوصائف فيتحفها بما تصل قدرته اليه من أنواع الحكم وبدائع اللطائف والمهذب من كل علم وصناعته قليل وتعديد

ما يوجد

ما يوجبه من أخلاق الرجال لا يجد البليغ الى استقصائه سبيل (وقال) اسحاق ابن ابراهيم الموصلي شر الغناء والشعر الوسط لان الاعلى منهما يطرب والادنى يضحك ويعجب والوسط لا يضحك ولا يطرب (وذكر) الشيخ جمال الدين بن نباتة في شرح العيون ما صورته ويقال ان أول من اتخذ العود الملك المتوشلح على مثال فخذ ابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل بعض حكماء الفرس (وذكر) ان أول من غنى على العود بالحان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها وأول من غنى في الاسلام بالحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس وذلك أن عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع عليها ابن مسجح الغناء العربي ثم دخل الشام فأخذ عن ألحان الروم ثم دخل الى فارس فأخذ الغناء وضرب بالعود وبدئ هذا العلم بطليموس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلي ومما يؤيد ذلك أن اسحاق قال بعث الى المأمون يوما وبين يديه ثمانية عشر مغنية تسمع عن يمينه وتسع عن شماله وعنده ابراهيم بن المهدي فقال كيف تسمع يا اسحاق فقلت أسمع خطأ يا أمير المؤمنين فقال لابراهيم ما تقول يا عم فيما قال اسحاق قال باطل ما هنا خطأ ولكنه يريد أن يزيد عندك فقلت يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أوقفه على الخطأ وأناظره فيه قال نعم قلت على انه سيدي وأباعده أو على الانصاف فقال بل على الانصاف قلت وتأمر الجواري أن يعدن الصوت الذي غنينه أولا فغنينه ثم قلت لابراهيم أفهمت الخطأ قال لا قلت فاني ألقي عنك النصف والخطأ في التسع البواقي اللواتي في الجانب الايسر قال فمهم وقال ما سمع خطأ قلت فاني أضعف عنك أيضا في الاربع الاخر فاجتهد في التفهم وقال ما ههنا خطأ قلت فانه في أواخر الجواري كلهن فتفهم فلم يقف عليه فقلت للجارية اضربي وحدك وأمسك البواقي وغنت فقلت ما ترى قال صدقت الخطأ ههنا فقال المأمون أحسنت فهم اسحاق الخطأ من اثنين وسبعين وترا ولم تفهمه أنت الا من أربعة (وألطف من ذلك وأعرب) أن المغنين تناظروا يوما عند الواثق فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحاق بن ابراهيم زبرا باعلى ملاحظ وكان الاحظ في ذلك الرياسة والتقديم عليهم أجمعهم فقال الواثق لاسحاق هذا

عيفا ونتعصب منك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فان
الامر سينكشف لك فيهما فأمر بهما فأحضرا فقال له اسحاق ان للضراب
أصواتا معروفة فامتحنهما بصوت منهم قال افعل فسمى ثلاثة أصوات فضربا
عليها فتقدم فيها ربرب وتأخر ملاحظ فعجب الواثق من اظهار ما ادعاه في مجلس
واحد قال ملاحظ فما باله يا أمير المؤمنين يحيلك على الناس ولا يضرب هو فقال
اسحاق يا أمير المؤمنين انه لم يكن في زماني أضرب مني ولكنكم أعفيتموني من
الضرب وشغلتموني عنه بالغناء فتفلت مني ومع ذلك فان معي بقية لا يتعلق بها
أحد من هذه الطبقة ثم قال اسحاق يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل
ملاحظ ذلك فقال اسحاق يا أمير المؤمنين هذا خلط الاوتار خلط متعنت
وهؤلاء يتالوا افسادها ثم أخذ العود فجسه ساعة حتى عرف مواقعه ثم قال
يا مخارق غن أي صوت شئت فغنى مخارق صوتا وضرب عليه اسحاق بذلك
العود الفاسد التسوية فلم يخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نقرة
واحدة ويده تصعد وتنحدر على الدساتين فقال له الواثق والله ما رأيت مثلك
قط ولا سمعت به اطرحه على الجواري فقال هيهات يا أمير المؤمنين هذا شئ
لا تفي به الجواري ولا يصلح لهن ألبتة بلغني ان الفهليذ ضرب يوما بين يدي كسرى
أنوشروان فأحسن فحسده رجل من حذاق أهل صناعته فرقبه حتى قام لبعض
شأنه فقام الى عوده فشوش بعض أوتاره فرجع الفهليذ وضرب وهو لا يدري
والملوك لا يصلح في مجالسها العيدان فلم يزل يضرب بذلك العود الى أن فرغ ولم
يخرج عن اللحن ولم يفته منه شئ ثم قام من ساعته وأخبر الملك بالقصة فامتحن
العود فعرف ما فيه فقال له زه وزه وزهان زه ووصله بالصلة التي كان يصل بها
من يخاطبه بهذه المخاطبة قال اسحاق فلما تواطأت الروايات بهذا أخذت
نفسي به ورضتها عليه وقلت لا ينبغي أن يكون الفهليذ أقوى على هذا مني فما
زلت أستنبط بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من
الطبقات الا وأنا أعرف نغمته كيف هي والمواضع التي تخرج النغم كلها من
أعاليها الى أسافلها وكل شئ منها يجانس شيأ غيره كما أعرف ذلك في مواضع
الدساتين وهذا شئ لا تفي به الجواري فقال الواثق لعمري لقد صدقت ولئن
مت لتموتن هذه الصناعة بعدك وأمر له بثلاثين ألف درهم ولعمري ان صح

ما قيل

ما قيل قابليس لعنه الله تعالى أعرف منه بهذه الصناعة بل ربما قيل انه أخذ عنه نوعا من الغناء يسمى الماخوري ويقال انه جرى مثل ذلك لوالده ابراهيم الموصلي وأنه أخذ عن ابليس الغناء الماخوري وكان ابراهيم يلقيه على الجواري فتضاعف قيمتهن بسبب ذلك كما سيأتي بيانه (وحكى) أن اسحاق هذا قال بعث الى الرشيد يوما فذهبت اليه فاذا بين يديه ثمانية عشر مغنية وعنده ابراهيم بن المهدى فجلست وسمعت غناءهن كلهن فقال لى الرشيد ما تقول يا اسحاق قلت خطأ كله يا أمير المؤمنين فقال ولم ذلك فقلت له ان أذنت لى غنيتك يا أمير المؤمنين فقال نعم افعل قال فأخذت العود وغنيته بطريقة أعرفها فلم يملك نفسه ان دعا بالشراب ولم يكن عزم على ذلك ومر لنا يوم طيب وأقمنا حتى دخل الليل فغنيت الرشيد حتى طرب ونام فوضعت العود من يدى أنتظر انتباهه اذ دخل على شاب حسن الوجه طيب الرائحة فسلم وجلس ثم ضرب بيده الى الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم أخذ العود بجسه وأصلحه أحسن ما يكون ثم غنى بقوله

ألا غنيانى قبل أن تتفرقا * وهات اسقنى صرفا شرابا مروّقا
فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجى * وكاد قميص الليل أن يتمزقا

فوالله لقد أذهلنى ولم أسمع مثله قط ثم وضع العود من يده وقال اذا غنيت الخلفاء فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت فى أثره وقد كاد أن يذهب عقلى حيرة من حسن غنائه فلم أجده فقلت لاصحاب الستارة من هذا الرجل الذى خرج فقالوا ما دخل أحد حتى يخرج فرجعت الى موضعى وعلمت انه ابليس وانتبه الرشيد فحدثته الحديث وغنيته الصوت فلم يزل يستعيده طربا حتى نام فلما أفاق قال وددت والله لو أمتعنا هذا الرجل بغنائه من غير أن يعرفنا بنفسه وأمر لى بجائزة ما أمر لى بمثلها قط واصطبحنا على الصوت أياما (وحكى) اسحاق عن أبيه ابراهيم الموصلى نظير ذلك قال ابراهيم استأذنت الرشيد أن يهب لى يوما من أيام الجمعة لانفرد فيه بجوارى واخوانى فأذن لى فى يوم السبت وقال هو يوم أستثقله فاله فيه بما شئت قال فأقمت يوم السبت بمنزلى وأخذت فى اصلاح طعامى وشرابى بما احتجت اليه وأمرت البوّاب أن يغلق الابواب وأمرته أن لا يأذن لاحد فى الدخول على فبينما أنا فى مجلسى والحرم قد حففن بى واذا أنا بشيخ ذى هيئة وجمال عليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى رأسه قلنسوة وبيده عكازة

[illegible] وأريج الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلني منه غيظ لدخوله علي وهممت بطرد بوابي فسلم علي أحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ في أحاديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سكن ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لأدبه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به عند الخاص والعام فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي فأخذت العود فجسست ثم ضربت وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما رضي بما فعله في دخوله بغير اذن واقتراحه علي حتى سماني باسمي ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيدنا نكافئك قال فتعجبت من قوله وقلت في نفسي بم يكافئني قال ثم أخذت العود فغنيت وتحفظت بما غنيته وقمت به قياما تاما لقوله لي أكافئك فطرب وقال أحسنت يا سيدي ثم قال أتأذن لعبدك في الغناء فقلت شأنك لكن استضعفت عقله في أن يغني بحضرتي بعد ما سمعه مني فأخذ العود وجسه فوالله لقد خلت أن العود ينطق بلسان عربي فصيح في يده واندفع يغني

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذي في جوانحي * أنين غصيص بالشراب قريح

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الحيطان والابواب والسقوف وكل ما في البيت يجيبه ويغني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني أسمع أعضائي وثيابي تجاوبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي من اللذة التي غيبتني عن الوجود فلما رآني كذلك أخذ العود ثانيا واندفع يغني بقوله

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت بأسراري لهن أبين
وعدن بترداد الهدير كأنما * شربن الحميا أو بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائم * بكين ولم تدمع لهن عيون

فكاد عقلي أن يذهب طربا ثم غنى [illegible] بن الطثرية هذا

الا

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجدا على وجد
أئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على غصن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الحزين صبابة * وذبت من الوجد المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا نأى * يمل وأن النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخورى خذه وانح نحوه فى غنائك وعلمه جوار يك فقلت أعده على فقال لست بمحتاج قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين عينى فارتعدت لذلك وقمت الى السيف فجردته ثم غدوت نحو أبواب الحرم فوجدتها مغلقة فقلت للجوارى أى شئ سمعتن عندى فقلن سمعن أحسن غناء لم نسمع قط أحسن منه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ الذى خرج فقال أى شيخ والله ما دخل اليوم عليك أحد فرجعت لأ تأمل أمرى فاذا هو قد هتف بى من بعض جوانب البيت فقال لا بأس عليك يا أبا اسحاق أنا أبو مرة ابليس وقد كنت نديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد وأخبرته بالحديث فقال ويحك اعبر الاصوات التى أخذتها فأخذت العود فاذا هى راسخة فى صدرى فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وقال كان الشيخ أعلم بما قال انك قد أخذتها وفرغت منها فليته أمتعنا بنفسه يوما واحدا كما امتعك وأمر لى بصلة فأخذتها وانصرفت * قال هكذا احدثنا ابن أبى الازهر بهذا الخبر وما أدرى ما أقوله فيه انتهى *(وقال كشاجم الكاتب) فى كتابه المسمى بادب النديم وانما سمى الماخورى لان ابراهيم بن ميمون الموصلى كان يكثر الغناء فى طريقته فى المواخير والخبر الذى يذكره العوام عن اسحاق وتمثل ابليس له وتعليمه اياه هذه الطريقة حديث خرافة انتهى (ورأيت) فى بعض التعاليق حكاية لاسحاق أيضا شبيهة بما تقدم ونسبها بعضهم الى عبدالله بن ابراهيم الكاتب ولكنها فى غاية الظرف واللطف قال اسحاق ابن ابراهيم الموصلى بينما أنا ذات يوم فى منزلى وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار بقطر كأفواه القرب وامتنع الغادى والرائح من المسير فى الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وأنا ضيق الصدر اذ لم يأتنى أحد من اخوانى ولم أقدر على المسير اليهم من شدة الوحل

[illegible] احضر لي طعاما وشرابا فتغدينا اذ [illegible] بعد [illegible] من يؤنسني ولم أزل أتطلع من الطاق وأرقب الطرقات الى ان غربت الشمس وأقبل الليل وأيست فتذكرت جارية كنت أهواها لبعض أولاد أمير المؤمنين المهدي وأحبها حبا شديدا وكانت هي أيضا تحبني وكانت عارفة بالغناء وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندي لتم سروري وطابت ليلتي وأنقذتني مما أنا فيه من القلق والفكرة واذا بداق يدق الباب وهو يقول * أيدخل محبوب على الباب واقف * فقلت لعل غرس التمني قد أثمر ثم لم أملك نفسي ان نزلت الى الباب دون أحد من الغلمان وأمرت البواب أن يفتح واذا أنا بصاحبتي وعليها مرط أخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية قد عملت من الديباج لتقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبها وابتل جميع ما عليها من المزررات وهي في قالب لا أرصاه لها فقلت يا سيدتي ما الذي أتى بك في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءني ووصف لي ما عندك من الصبابة والشوق الشديد فلم يسعني الا الاجابة اليك والاسراع نحوك فعجبت من ذلك وكرهت ان أقول لها اني لم أرسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعدما قاسيت من ألم الصبر والله لقد كنت مشتاقا اليك كثير الصبابة نحوك ولو ابطأت ساعة كنت أنا أحق بهذا العناء منك والصبر على التعب ثم قلت للغلام هات الماء فأقبل بسخانة فيها ماء سخن قد أعد لمثل هذا ثم أمرته ان يقلب على رجليها وتوليت غسلهما بيدي ثم استدعيت ببدلة من فاخر الملبوس فألبستها اياها ونزعت جميع ما كان عليها وجلسنا واستدعيت بالطعام فأبت فقلت هل لك في الشراب قالت نعم فتناولت أقداحا ثم قالت من يغني لي قلت أنا يا سيدتي قالت لا أحب قلت فبعض جواري قالت لا أريد قلت فغني لنفسك قالت ولا أنا قلت فمن يغنيك قالت أخرج فالتمس لنا من يغني فخرجت طاعة لها على كره واياس من ان التقي أحدا في مثل ذلك الوقت فلم أزل حتى بلغت الشارع فاذا أنا بأعمى يخبط الارض بعصا تخبيطا وهو يقول لا جزى الله الذين كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بي فقلت أمغن أنت قال نعم قلت فهل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا بقربك قال ان شئت فخذ بيدي فأخذت بيده وسرت الى داري ثم أمرت الغلمان ان يغسلوه من

الطين وكذلك غسلت ما على من ذلك ثم دخلت اليها فقلت لها يا سيدتي رأيت شيخاً أعمى نلتذبه ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعرضت عليه الطعام فأكل أكلا نظيفاً وغسل يديه وقدمت الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال يا سيدي من تكون فقلت اسحاق النديم فقال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت بمنادمتك قلت يا سيدي فرحت بمن يسر بك قال غنني يا اسحاق فأخذته على سبيل المجانة وقلت السمع والطاعة واندفعت أغنى فلما انقضى الصوت قال يا اسحاق قاربت أن تكون مغنياً فصغرت في نفسي وألقيت العود من يدي فقال ما عندك من يحسن يغني قلت عندي جارية قال مرها أن تغني قلت تغني وأنت واثق بغناها قال نعم فغنت فقال ما صنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت يا سيدي الذي عندنا جدنا به فان كان عندك شيء فتصدق به فقال على بعود لم تمسه يد فأمرت الخادم فأتى بعود جديد لم تمسه يد فكسا ثم ضرب طريقة لم أعرفها واندفع يغني بصوت ندى وحلق شجي يقول

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف * حبيب بأوقات الزيارة عارف
فما راعني الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الجارية الى شزراً وقالت سر بيني وبينك ما وسعه صدرك ساعة وأخرجته الى هذا الرجل فقلت لها واعتذرت اليها وأخذت يدها أقبلها وجعلت ادغدغ ثديها وأعضعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الأعمى وقالت غن يا سيدي فأصلح العود واندفع يغني

ألا ربما زرت الملاح وربما * لمست بكفي البنان المخضبا
ودغدغت رمان الصدور ولم أزل * أعضعض تفاح الخدود المكتبا

قال فذهلنا عن أنفسنا من الطرب وقلت لها يا سيدتي فمن الذي أعلمه الآن بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال يا سيدي لا رأى لحاقن فقلت يا غلام بين يديه بالشمعة فخرج وأبطأ فخرجنا في طلبه فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في خزانة عندنا فلا ندري أفي السماء صعد أم في الارض نزل فعلمت انه ابليس وقد قاد لي ثم انصرف لا عدمت مزاره فتمثلت بقول أبي نواس

عجبت من ابليس في كبره * وفي الذي أظهر من نخوته
تاه على آدم في سجدة * وصار قوادا الذريته

ومن لطائف ابراهيم الموصلي وقوة تحيله على بلوغه اغراضه ما حكى انه حضر عند الرشيد ليلة فغنى اسماعيل بن جامع صوتا أطرب الرشيد فلما انتهى الصوت قال الرشيد لابراهيم هاته قال لا أعرفه فقال الرشيد غن يا اسماعيل فغنى صوتا ثانيا ثم ثالثا وابراهيم لا يعرفه أيضا فأجاز الرشيد ابن جامع بجوائز وانصرف ابراهيم مكسور القلب الى منزله فلم يلبث ان بعث الى محمد المعروف بالدف وكان من محسني المغنين وكان أسرع الناس بأخذ الصوت وكان الرشيد واجدا عليه فقال له ابراهيم اخترتك لامر لا يصلح له غيرك وأريد أن تمضي من ساعتك الى ابن جامع فتعلمه انك صرت اليه مهنئا بما تم عليه وتغتابني عنده وتحتال ان تسمع منه الاصوات وتأخذها ولك على رضى الخليفة عنك فمضى محمد من ساعته الى ابن جامع واحتال الى ان أنشده اياها وهي الصوت الاول هذه

اذا دعا باسمها داع يحدثني * كادت لها شعبة من مهجتي تقع

لو أن لي صبرها أو عندها جزعي * لكنت اعقل ما آتي وما أدع

لا أحمل اللوم فيها والغرام بها * لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

والصوت الثاني

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

هل يطمسون من السماء نجومها * باكفهم أو يسترون هلالها

شهدت من الانفال آخر آية * فأردتمو بجبالكم ابطالها

والصوت الثالث

شطت سعاد وأمسى البين قد أبدى * وأورثتك سقاما يصدع الكبدا

فما احتيالك ان جد الرحيل بهم * وخلفوك غداة البين منفردا

لا أستطيع لهم صبرا ولا جلدا * ولا تزال أحاديثي بهم جددا

فجعل محمد يصفق ويطرب حتى أخذ الاصوات وأحكمها واستأذن وانصرف الى ابراهيم من وقته فألقاها عليه فأخذها وأتقنها وغدا الى الرشيد فوجد ابن جامع حاضرا عنده فلما رآه عنفه وقال كان ينبغي ان تجلس في بيتك شهرا لا تظهر لاحد مما لقيت من ابن جامع قال ابراهيم جعلني الله فداك ان أذنت لي في الكلام اعتذرت قال وما عسى ان تعتذر قال يا أمير المؤمنين انه ليس لي ولا لغيري ان يراك تشتهي شيأ ويعارضك فيه والا فما في الارض صوت الا أعرفه

قال

قال دع عنك هذا فقد أفرطت أمس بالجهالة فإن كنت تعرفه فهاته الآن
فاندفع ابراهيم يغني حتى مضى على الأصوات الثلاثة واستوفاها عن آخرها
وربما فاق ابن جامع في حسن أدائها فكاد الرشيد أن يطير من الفرح وكاد ابن
جامع ان يموت من الخجل وأخذ يحلف انه ما سمعها قط لغيره ولا عرفها لسواه وانما
هي من صنعته فقال الرشيد يا ابراهيم بحياتي أصدقني فحكى له القصة فدعا
بمحمد الدف ورضي عنه (وألطف من ذلك) ما اتفق لولده اسحاق الموصلي فانه قال
نادمت المأمون ليلة أنا وابراهيم بن المهدي فلما أردنا الانصراف التفت الى
ابراهيم وقال بحقي عليك يا عم الا ما عملت أبياتا وصنعت لها لحنا حديثا ثم قال لي
مثل ذلك وقال بكرا على فقد اشتهينا الصبوح غدا فقلت والله لا كيدن ابراهيم
ولاسرقن صوته فلما صليت العشاء ركبت وسرت الى ساباط ابراهيم وكان له عليه
مجلس يقعد فيه فدعوت الحارس فأعطيته دينارا وقلت لا تعلم أحدا بمكاني
وصرفت الغلام وأمرته أن يأتيني سحرا فلم ألبث ان جلس ابراهيم في مجلسه ودعا
بجواريه وجعل يلقنهن الشعر وقد صاغ اللحن وهو يوقع بالعود ويكرره مرارا
وأنا أضرب على فخذي واتبع الصوت حتى أخذته واتقنته ولم أزل على ذلك الى
الصباح فلما كان السحر أتاني الغلام فركبت وسرت من ساعتي الى المأمون
فدخلت فقال أكلت شيأ فقلت لا فدعا لي بطعام وقد كان أكل وشرب فغنيته
الشعر وهو

قالت نظرت الى غيري فقلت لها * وسائل الدمع من عيني محدور
نفسي فداؤك طرف العين مشترك * والقلب مني عليك الدهر مقصور
والعين تنظر أحيانا وباطنه * مما يقاسي بظهر الغيب مستور

فطرب المأمون وشرب فلبثنا ان جاء ابراهيم بن المهدي ودخل فدعا له بالطعام
والشراب فطعم وشرب ثم جلس فغنى الشعر فقال المأمون ما هذا يا ابراهيم أراك
تسرق أشعار الناس وتدعيها لنفسك واحمرت عيناه وغضب غضبا شديدا وكاد
أن يسطو به فنهض ابراهيم قائما على قدميه وقال يا أمير المؤمنين وقرابتك من
رسول الله و يجعلك في عنقي ما سبقني الى هذا الصوت أحد فقال المأمون هذا
اسحاق قد غناه قبل حضورك وقال يا اسحاق غنه فغنيته فبقي ابراهيم مبهوتا
لا يحير جوابا فلما رأيت تلك الحالة قلت يا أمير المؤمنين وحق نعمتك الشعر

[illegible] ابراهيم ولكن سرقته منه اللصوص وحدثته الحديث فسكن غضبه
وقال يا أحمد بن هشام خذ من مال ابراهيم ثلاثين ألف درهم وادفعها الى اسحاق
لتضييع ابراهيم تمره قال اسحاق فغدوت الى ابراهيم وقلت أيها الامير اقبلها
مني واعتذرت اليه فقال لا أقبل ما جاد لك به أمير المؤمنين ولكن كدت والله
ان تسفك دمي فلا تعد من المزح الى مثلها فان الملوك تعفو عن كثير وتقتل على
اليسير (وقال أحمد بن المرزبان حدثني بعض كتاب السلطان ان هرون الرشيد
هب ليلة من نومه فدعا بحمار كان عنده يركبه في القصر فركبه وخرج في دراعة
وشي متلثما بعمامة متلحفا بازار وشي وبين يديه أربعمائة خادم سود سوى
الفراشين وكان مسرور الفرغاني جريئا عليه لمكانة كانت له عنده فلما خرج
من باب القصر قال له أين تريد يا أمير المؤمنين في هذه الساعة قال أردت منزل
ابراهيم الموصلي قال مسرور ومضى حتى انتهى الى منزل ابراهيم الموصلي فخرج
فتلقاه وقبل حافر حماره وقال له يا أمير المؤمنين أفي مثل هذه الساعة تظهر قال
نعم شوق طرقك بي ثم نزل فجلس في طرف الايوان وأجلس ابراهيم فقال له
ابراهيم يا سيدي أتنشط لشيء تأكله قال نعم فجاء بطعام كانما كان معدا له
فأصاب منه شيأ يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلي يا سيدي أغنيك أم
تغنيك اماؤك قال بل الجواري فخرجت جواري ابراهيم فأخذن صدر الايوان
وجانبيه فقال ابراهيم أيضربن كلهن أم واحدة واحدة فقال بل تضرب اثنتان
اثنتان وتغني واحدة ففعل ذلك حتى مر صدر الايوان وأحد جانبيه والرشيد
يسمع ولا ينصت لشيء من غنائهن الى ان غنته صبية من حاشية الصفة شعرا لابي
نواس

يا موري الزند قد أعيت قوادحه * أقبس اذا شئت من قلبي بمقباس
ما أقبح الناس في عيني وأسمجهم * اذا نظرت فلم أبصرك في الناس

فطرب الرشيد لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا وسأل الجارية عن
صانعه فامسكت فاستدناها فتقاعست فأمر بها فأقيمت بين يديه فأخبرته بشيء
أسرته اليه فدعا بحماره فركب وانصرف ثم التفت الى ابراهيم فقال له ما ضرك
ان لا تكون خليفة فكادت نفسه ان تخرج حتى دعا به بعد ذلك وأدناه قال
وكان الذي أخبرته به الجارية ان الصنعة في الصوت لاخته علية بنت المهدي

وكانت

وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم ليطارحها (وقريب من هذه الحكاية) ما حكي من ابراهيم الموصلي أيضا انه قال قال لي الرشيد بكر حتى نصطبح فقلت أنا والصبح فرسا رهان نستبق الى حضرتك فبكرت فاذا أنا به خال و بين يديه جارية كانها غصن بان أو جدل عنان حلوة المنطق فغنت شعر الابي نواس وهو

توهمه طرفي فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكري خاطرا فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
وصافحه كفي فآلم كفه * فمن غمز كفي في أنامله عقر

قال ابراهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه التي يقول فيها الشاعر

لها قلبي الغداة وقلبها لي * فنحن كذاك في جسد بروح

ثم قال لها غني فغنت شعرا

تقول غداة البين احدى نسائهم * لي الكبد الحرى فسر ولك الصبر
وقد خنقتها عبرة فدموعها * على خدها بيض وفي نحرها صفر

قال وشرب وسقاها وقال غن يا ابراهيم فغنيت حسبما في قلبي غير متحفظ من شئ

تشرب قلبي حبها ومشى به * تمشي حميا الكاس في جسم شارب
ودب هواها في عظامي فشفها * كما دب في الملسوع سم العقارب

قال ففطن لتعريضي وكانت جهلة مني فأمرني بالانصراف ولم يدع بي شهرا ولا حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الى خادما معه رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

قد تخوفت ان أموت من الوجـ * ـد ولم يدر من هويت بما بي
يا كتابي اقرأ السلام على من * لا أسمي وقل له يا كتابي
كف صب اليكمو كتبتني * فارحموا غربتي وردوا جوابي
ان كفا اليكم كتبتني * كف صب فؤاده في عذاب

فأتاني الخادم بالرقعة فقلت ماهذه قال رقعة فلانة الجارية التي غنتك بين يدي أمير المؤمنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم والجارية ووثبت عليه وضربته ضربا شفيت به قلبي وغيظي وركبت الى الرشيد من وقتي فأخبرته القصة وأعطيته الرقعة فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك

لا معين لك عليك لامروءتك والشعر لي (ورأيت صاحب قطب السرور حكى هذه الحكاية ولكن أبدل أبيات الجارية بقولها

يقولون ساتر بالهوى لا تبح به * فكيف ودمعي بالهوى يتكلم
أأظلم قلبي ليس قلبي بظالم * ولكن من أهوى يجور ويظلم
شكوت اليها حبها فتبسمت * ولم أر بدرا قبلها يتبسم

وقولها أيضا

ان كتمت الهوى تزايد سقمي * وأخاف العيون حين أبوح
لا بوحن بالذي في ضميري * من هواه لعلني أستريح

وابدل أبيات ابراهيم أيضا بقوله

اذا ما كتمنا الحب نمت عيوننا * علينا وأبدته الدموع السواكب
وان نحن أخفينا ضمائر حبنا * أشارت بتسليم علينا الحواجب

قال ابراهيم ثم أمر لي بصلة سنية والله يعلم اني ما فعلت ذلك عفافا ولكن خوفا (وأعجب من ذلك وأصعب) ما اتفق ان الوزير أبا عامر أحمد بن مروان بن عبد الملك بن عمرو بن عيسى بن محمد بن شهيد كان اهدى له غلام من النصارى لا تقع العيون على أحسن منه فلمحه الناصر فقال أنى لك هذا قال هو من عند الله تعالى فقال تتحفونا بالنجوم وتستأثرون بالقمر فاستعذر واحتفل في هدية بعثها له مع الغلام وقال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه يقول

أمولاي هذا البدر سار لافقكم * وللافق أولى بالبدور من الارض
أرضيكمو بالنفس وهي نفيسة * ولم أر قبلي من بمهجته يرضي

فحسن ذلك عند الملك واتحفه بمال جزيل وتمكنت عنده مكانته ثم أهديت بعد ذلك للوزير جارية من أجمل نساء الدنيا فخاف ان ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقضية الغلام فاحتفل في هدية أعظم من الاولى وأرسلها مع الجارية وكتب معها يقول

أمولاي هذي الشمس والبدر أولا * تقدم كيما يلتقي القمران
قران لعمري بالسعادة ناطق * فدم منهما في كوثر وجنان
فما لهما والله في الحسن ثالث * ولا لك في ملك البرية ثاني

قال فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض الاعادى عند الملك وقال انه قد بقيت فى نفسه من الغلام حرارة وانه لا يزال يلهج بذكره حين تحركه ريح الشمول ويقرع السن على تعذر الوصول اليه فقال الملك للواشى بذلك لا تحرك به لسانك والاطار رأسك وعمل الملك حيلة فكتب على لسان الغلام رقعة فيها يامولاى تعلم انك كنت لى على انفراد ولم أزل معك فى نعيم وأنا وان كنت عند السلطان مشارك المنزلة محاذر ما يبدو من سطوة الملك فتحيل فى استدعائى منه و بعثها له مع غلام صغير السن وأوصاه أن يقول له هى من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف أبو عامر على الرسالة واستخبر الخادم أحس بالشر به وكتب على ظهر الرقعه يقول

أمن بعد احكام التجارب ينبغى * لدى سقوط العير فى غابة الاسد
وما أنا ممن يغلب الحب عقله * ولا جاهل مايدّعيه أولوا الحسد
فان كنت روحى قد وهبتك طائعا * وكيف يردّ الروح ان فارق الجسد

ولما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش به ودخل عليه بعد ذلك فقال له كيف خلصت من الشرك قال لانّ عقلى بالهوى غير مشترك انتهى ما أوردناه من حكايات أرباب الملاهى وبدائع تفاصيلهم والآن نشرع فيما ورد من مقاطيع مدحهم التى هى أطرب من مواصيلهم والله تعالى يختم بخير

قال أبو الحسن الطبيب

قالوا على الريق تهوى الشرب قلت لهم * نعم على ريق ظبى طيب النغم
ان المدام وان جلت محاسنها * غم بلا نغم مثل بلا دسم

وقال ابن سناء الملك

يامطربا بغنائه وجماله * يزداد فيه تشوقى وتشوفى
شيآن فيك صبا الفؤاد اليهما * نغمات داود وصورة يوسف

وقال أبو اسحاق بن خفاجة الاندلسى

أمسى يقرّ بحسنه بدر الدجا * وغدا يذوب لحنه الجلمرد
فاذا بدا فكأنه هو يوسف * واذا شدا فكأنه داود

وقال السراج الوراق

ومفرد فتن الورى بفصاحة * وصباحة فالمسمع والمنظر
يفتر عن درين من ثغر ومن * شعر فينطق عن صحاح الجوهري

وقال زين الدين بن الوردي

رب معن ذكر لفظه * مؤنث يسلب منى الفؤاد
وكلما أنث لى صوته * وبان لى ناديت بانت سعاد

ابن الزين ليكم

بالروح أفدى مغن * بديع حسن جميل
قد حاز فيه ضروبا * فيها تحار العقول
فالخصر منه خفيف * والردف منه ثقيل

قال علاء الدين بن أيبك فى مغن معذر

[illegible] العارض عنى لما * أشياء فى السمع [illegible]
كأنما فى فيه [illegible] * [illegible] عارضا طوقها

وقال ابن الوردى فى مليحين أحدهما يغنى والآخر ساكت

مجالسكم مجلس هنى * يجعل مال البخيل فيا
وفيه ظبى يقول شياء * وأغيد لا يقول شيا

وألطف ما سمعت فى هذا النوع لابن القيسرانى

والله لو أنصف الندمان أنفسهم * اعطوك ما ادخروا منها وما صانوا
ما أنت حين [illegible] فى مجالسهم * الا نسيم [illegible] والقوم أغصان

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة فى مليح مغنى يعرف بالشرابى

غنى الشرابى وسعوا مدامه * أعذب من مورده الاحباب
شربها عند سماع صوته * سكرت فى الحالين [illegible]

ولبعضهم فى منشد يعرف بابن الطيب

[illegible] مفتون [illegible] * [illegible] سماع المرقص الطرب
الا أنانى الشعر مع رقى * أفتن من قول أبى الطيب

وما أحسن قول بعضهم

[illegible] بوجه كأنه [illegible] * [illegible] لى قوام كأنه غصن
[illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible] انما اذن

واللطيف قول بعضهم في مغنية مسحرة

عجبت في رمضان من مسحرة * قالت ولكنها في قولها ابتدعت
تسحروا يا عباد الله قلت لها * كيف السحور وهذي الشمس قد طلعت

وقال بدر الدين بن الصاحب فيها

غنت فأغنت عن كؤس الطلا * بالسكر من لذات تلك اللحون
فقلت اذ هيمني صوتها * في مثل ذا الحلق تروح الذقون

وقال الصفدي في هذا المعنى

قلت له اذ هزلي ذقنه * ولام فيمن ذبت من عشقها
تذكر اذ غنت فنادى نعم * فقلت واشوقي الى حلقها

وقال آخر

لا مرحبا بمغن * طوى المسرة عنا
قال الندامى جميعا * لما تغنى تعنى
ياليته ما تغنى * بل ليته مات عنا

وقال غيره

ومغن يغنى * اذهب اللذات عنا
فسألناه سكوتا * فأبى ذلك وغنى
فشتمناه فغنى * واشتفى العواد منا

وقال آخر

ومغنى ان تغنى * اوسع الندمان هما
أحسن الفتيان حالا * كل من كان اصما

وقال شهاب الدين بن فضل الله في مغنية سوداء

يارب سودا لاجفانها * كالبيض الهند دأثير
يطربني ترجيع ألحانها * وكيف لا يطرب شحرور

ما قيل فيه من الهجو

ومغن بارد النغمة مختل اليدين * ما رآه أحد في دار قوم مرتين

وقال غيره

ومغن أورثنا الندمان هما واغتماما * لو يغني في حريق صار بردا وسلاما

وقال غيره

كنت في مجلس فقال مغني القوم كم بيننا وبين الشتاء
فشبرت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
واذا ما هممت أن تتغنى * أذن الصيف كله بانقضاء

وقال آخر

مغنية سوداء ألفاظها * تميت السرور وتحيي الكروب
مقبحة الوجه مقلوجة * فلا للزناء ولا للطروب

وقال آخر

قلت اذ غنى عراقا * ليتنا في اصفهان

وقال غيره

غنى أبو الفضل فقلت له * سبحان مخليه من الفضل
غناه حد على شربه * فاشرب فانت اليوم في حل

(نادرة) حكى أن بعض الفلاسفة خرج مع تلميذ له فسمع صوت مغن فقال لتلميذه امض بنا الى هذا المغني يفدنا صورة شريفة فلما قربا منه سمعا صوتا رديا وتأليفا قبيحا فقال لتلميذه يزعم أهل الكهانة والزجر أن صوت البوم يدل على موت الانسان فان كان ذلك حقا فصوت هذا يدل على موت البومة في مليح مغن بيده دف

يروحني وروح الناس أهدى مغنيا * بديع الحيا والملاحة والنطق
أقول له لما حوى الدف كفه * أعشا بقول مثلك يا مالك الرق

وقال الحكيم بن دانيال في مغنية تضرب بالدف

ذات القوام الذي يهتز غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدي على الدف كالجمار معصمها * بنقرة يديان يشبه البلحا
غناؤها برقيق النغم تمزجه * فاينعط الاكل من رشحا

المعمارى مشبب

ومشبب أبدى لنا * قولا بزخمه القويه
مغنا شئم فكأنه * متكلم بالفارسيه

وقال فيه

بتهمو يتسه مشبيا * جماله بترح بى
تيم قلبى بالجبا * زمن عيون القصب

وقال ابن قرناص مضمنا فيه

مشبب بجفاه راح يقتلنا * فان تدار كنا بالنفخ أحيانا
هويت تشبيبه من قبل رؤيته * والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال بدر الدين بن الصاحب

أطربنا مشبب * من غير جعل ساله
ياحسن موصول له * لم يفتقر الى صله

وقال المعمار فى مغن ومشبب

مغنيا بافسه * مشبب المجاس
فذاك لان قوله * وذا تكلم بنفس

ابن قرناص فيه

علقته مشببا مهفهفا * أخضع فى حيله فيشمخ
لاغروأن تشب من تشبيبه * نارالجوى أما تراه ينفخ

وقال الصفى الحلى من قصيدة

بتنا وكاساتنا صرعى ومطربنا * يعيد أرواحنا من مبدأ الطرب
بعث أباناقلم نعلم لفرحتنا * من نفخة الصور أم من نفخة القصب

وقال سيف الدين المشد

ومطرب قد رأينا فى أنامله * شبابة السرور النفس أهلها
كانه عاشق وافت حبيبته * فضمها بيديه ثم قبلها

وقال القاضى جمال الدين بن عبد القادر التبريزى

وناطقة بافواه ثمان * تميل بعقل ذى اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار * يخالف بين تقطيع الحروف
تخاطبنا بلفظ لا يعيه * سوى من كان ذا طبع لطيف
فصيحة عاشق ونديم راح * وعزة موكب ومدام صوفى

وقال تقى الدين بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز

منقبة مهما خلت مع محبها * يزودها لثما ويتلوها شزرا

وتحسبها في كف من شئت فيصل * فان شئت في اليمنى وان شئت في اليسرى

وكتب بعضهم الى شرف الدين بن الحلاوى فيها

وناطقة خرساء بادشحوبها * تلقتها عشر وعنهن تخبر

يلذ الى الاسماع رجيع حديثها * اذا سد منها منخر جاش منخر

فأجابه مضمنا

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وألم بهذا التضمين الامير مجير الدين بن تميم أيضا

وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها عندما تبت أنفر

وها أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وألم به ابن الوردي أيضا فقال

كم شببت لي فتاة * من وجهها الدمع يسفر

ولوما كنت صباى * فارقتها وهي تصفر

وقال زين الدين بن عبد الله أيضا

وناحية صفراء تنطق عن هوى * فتعرب عما في الضمير وتخبر

براها الهوى والوجد حتى أعارها * أنا ميب في أجوافها الريح تصفر

قلت والامير مجير الدين بن تميم كان لهجا بالتضمين مولعا به فقلما تجد بيتا الا ويضمنه وينقله الى معنى آخر واليه الاشارة بقوله

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى * فشعري نصفه من شعر غيري

فمن تضامينه في الشبابة أيضا قوله

ولما حضرنا للسماع وهزت الـ * ـملاهي وكل بالجوى يترنم

اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وألطف منه قول ابن عبد الظاهر

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وألم بها أيضا شمس الدين السكري في الواعظ حيث قال

وفي كفه اشبابه تجمع المنى * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وينفخ فيها الروح روح بأمرها * وما هو جبريل ولا هي مريم

وقال سيف الدين المشد

وعارية من كل عيب حبيبة * الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخة * اذا دخلته الريح صارت به روحا
تعيد الذي يلقي عليها بلذة * تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى * وتوحي الى الاسماع أطيب ما يوحي

وقال في زامر

و زامر يبعث في زمره * الى قلوب الناس أفراحا
كأن اسرافيل في نايه * ينفخ في الاموات أرواحا

وقال الحاجري الحلبي يهجو زامرة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على مزمارها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا فاعتدت * تسعى اليه على حيار الشنبر

وقال الصفدي يهجو زامرا

دعوني في مجلس زامر * لم يلق ما يلوي باصغاء
ما عندكم ميل الى حاضر * فلما ولا شوق الى ناي

الصنوبري يهجو زامرة سوداء

وكأنما المزمار في أشداقها * عرمول عير في حياء أتان
وترى أناملها على مزمارها * كخنافس دبت على ثعبان

ابن الزين لبيكم

منقرنا بالطبل انه قد غدا * بفرط البها والحسن ينهى ويأمر
ولما رأى عملي على غصن قده * غدا طائرا أضحى عليه ينقر

وقال آخر في مغن عوّاد

فتن الانام بشدوه وبعوده * شادٍ جمعت الفضائل فيه
حتى كأن لسانه بيمينه * وكأن ما بيمينه في فيه

الشيخ برهان الدين القيراطي فيه مضمنا

سمعت أوصاف عوّاد طربت لها * فيه أشد اسرارا واعلانا

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

وله فيه

ياصاح قم فالكاس صح مزاجها * و وفت لك الايام بالمقصود
والعود لاطه طبيب بالغنا * درب اذا ماجس نبض العود

وقال فيه

أقول اذجس عودا مطرب حسن * يريك يوسف فى انغام داود
من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة * ومن بنانك يجرى الماء فى العود

وله فيه

هات ادحرك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سرورى * ياسعيد الحركات

وقال فيه مضمنا

ياصاح قد نطق الهزار مؤذنا * أيليق بالاوتار طول سكاتها
أتحرك الاوتار ان نفوسنا * سكناتها ووقف على حركاتها

وقال ابن نباتة فيه مضمنا

تكاد تنبت عيدانا يوافقها * شاد يوافقه فى نطقه الوتر
درى الاصول واداها بنغمته * ان الاصول عليها ينبت الشجر

وله فيه مضمنا

غنى على العود شادسهم ناظره * أمسى به قلبى المضنى على خطر
دنا الى وجست كفه وترا * فراحت الروح بين السهم والوتر

وقال أبو عبد الله

تناسبت فى تعشقته * ثلاثة تعجب كل البشر
من مقلة سهم ومن حاجب * قوس ومن نغمة بين وتر

بدر الدين الدمامينى

ياعذولى فى مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
تم هز العطف منه طربا * عند ما تسمع منه وترا

أبو عبد الله محمد بن شرف القيروانى فيه

سقى الله أرضا أنبتت عودك الذى * زكت منه أغصان وطابت مغارس

فغنى

فغنى عليه الطير والعود أخضر * وغنى عليه الناس والعود يابس

وقال ابن الوردى مقتبسا

عوادة عوادة * بالنغم الملذذ
قالت لنا أوتارها * أنطقنا الله الذى

وفى المعنى قول الآخر

عجبى لهذا العود لا * يغفل عن عود الاوانس
غنى عليه الطير رطبا والغوانى وهو يابس

الصفى الحلى فيه

عود حوت فى الروض اعواده * كل المعانى وهو رطب قويم
فارسجع الورق فى شجوها * ورقة الما ولطف النسيم

وقال ابن تميم فى عوادة

جاءت بعود كلما العبت به * لعبت بى الاشواق والتبريح
غنت فجاوبها ولم يك قبلها * شجر الاراك مع الحمام ينوح

وقال فيه أيضا

وعودته عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرد فى يمنى يديه فكأنه * يعيد لنا ما علمته الحمائم

ابن حجاج فى العودية

هذا ومحسنة بالعود عاشقها * بذلك الطيب فى الاحساس مسرور
اذا انثنت ثم غنت خلف قامتها * عصا عليه قبيل الصبح شحرور

وقال الصفدى مضمنا فيه

جست مثانى عودها بأنامل * عبثت بلب الخاشع المتورع
وشدت فلو شاءت عذوبة لفظها * عدمت عنان البارق المتسرع
وتحركت من ريح الصبا اذ لم تقف * طربا واكن مالها أذن تعى
أبصرت يا عينى مالم تبصرى * وسمعت يا أذنى مالم تسمعى

الشامى فيها

وكأنه فى حجرها ولدلها * ضمته بين ترائب ولبان
أبدا تدغدغ بطنه واذا سها * عركت له أذنا من الآذان



وقناة قد راضت العود حتى * عاد بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عرك اذنه ان عصاها * فلهذا كما تقول يقول

وقال آخر وأجاد

أشارت باطراف لطاف كانها * أنابيب در قمعت بعقيق
ودارت على الاوتار جسا كانها * بنان طبيب في مجس عروق

القيراطي يهجو عوادا

عوادكم منطقه خارج * وضربه ضرب من الحين
وعوده في الكف من قبحه * مازال مثل العود في العين

وللقيراطي فيه أيضا

لا عاد عواد غدا بيننا * فالانس والراحة في بينه
في يده عود أعيذ الورى * منه فليت العود في عينه

وقال المصيصي الخياط فيه

اذا تربع لا تربع بعدها * وعدا يحرك عوده متقاعسا
فكان جرذان المدينة كلها * في عوده يقرضن خبزا يابسا

وقال شمس الدين محمد الواسطي في عواد وزامر

شبهت ذا العواد والزامر اذ * ضاقت علينا بهما المناهج
بعقرب يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفخ وهو خارج

سيف الدين المشد

عوادنا قد طمست عينه * فصار بالتصحيف قوادا
ماعاد الا اقتيادا له * لاجل ذا أصبح عوادا

وقال الصفدي فيمن يضرب بالقانون

لي مطرب كملت جميع صفاته * متأدب الحركات والتسكين
فاذا دعاه لمجلس ندماؤه * يأتي ويجلس فيه بالقانون

القاضي فتح الدين بن الشهيد فيه

غنى على القانون حتى غدا * من طربه يخطف الجليس
حنت الارواح من شدوه * الى أنيس يا له من أنيس

داوى

داوى قلوبا من غليل الاسى * وكان فيها من هواه رسيس
فصاحت الجلاس عجبا به * ياصاحب القانون أنت الرئيس

الشيخ شهاب الدين بن حجر فى جارية تضرب بالكمنجا

مابالها هجرت وكم مرّ لى * منها الرضى فى سالف الاعصار
وقضيت منها اذ شدت بكمنجة * مابين سالف نغمة أوطارى

الشيخ شمس الدين النواجى (مؤلف هذا الكتاب)

أنهض خليلى وبادر الى سماع كمنجا * فليس من صدّمنا وراح عنا كمن جا

الشيخ بدر الدين الدمامينى فى جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفيها فتاة * صفت منها خلائقها ورقت
فأ فديها مغنيه رأينا * بها الافراح حلت حين دقت

المعمار فى جارية تدق على الكعبين

وجارية مغنية بلطف * على الايقاع بالكعبين دقت
وغنت ثم رقت لى بعطف * فقمت قطعتها من حيث رقت

النور الاشفر فى جارية جنكية

لبنت شعبان جنك حين تضربه * يغدو بأصناف ألحان الهوى هازى
لاغرو ان صاد ألباب الرجال بها * أما تراه يحاكى مخلب البازى

الصفى الحلى فى مليح راقص

ورنح الرقص منه عطفا * حف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وقال ابن الوردى فيه

يرقص عجبا وله * خصر وردف مايج
فذا خفيف داخل * وذا ثقيل خارج

وقال غيره وأجاد

وراقص أبصرته مرة * فلم أزل بالرقص مغريا
لو قيل شعر بين كسره * صيره بالرقص موزونا

ابن عربى فى مليح أبى أن يرقص فى السماع

وسماع شهدته مع حبيب * بان لى فيه وجهه عن ضياه

رقص القوم والذى هيت فيه * واقف مثل صعدة سمراء
يا حبيبى لم لا تدور فنادا * نى وهل حرك الجميع سوائى

قال الحكيم

ذات القوام الذى يهتز غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدى على كما الجمار معصمها * لنقرة بنان يشبه البلحا
غناؤها برقيق الغنج تمزجه * فما ينقط الاكل من رشحا

أبو الحسن على بن أبى اليسر فى مليحة راقصة

هيفاء ان رقصت فى مجلس رقصت * قلوب من حولها من حذقها طربا
خفيفة الوطء لو جالت بخطوتها * فى جفن ذى رمد لم يعرف الوصبا

القيراطى فى مليح مخايل

ومخايل نبت العذار بخده * وله مخايل بالملاحة تشهد
لما رأى فى فانه ابخياله * ترك العذار بوجنيه يسود

وقال الصفدى فيه

هويت خياليا حكى الغصن قده * اذا ما انثنى هاجت عليه البلابل
أراق دم العشاق سيف جفونه * ومن بعد ذا أضحى عليهم يخايل

الوجيه المناوى فى جارية تلعب بخيال الظل

وجارية معشوقة اللهو أقبلت * بحسن كزهر الروض تحت كمام
اذا ما تغنت فلت شكرى صبابة * وان رقصت قلنا حباب مدام
أرتنا خيال الظل والستر دونها * فأبدت خيال الشمس تحت غمام

(الباب الخامس عشر فى الشموع والفوانيس والسرج وغير ذلك)

قال بعضهم فى الشمعة

بيضاء مثل القضيب قامتها * ضياؤها والظلام منتدب
كأنها حين أوقدت وبدت * رمح لجين سنانه ذهب

وقال فيها محمد بن على الوزير صاحب النعمان

وطفلة كالرمح شاهدتها * سنانها من ذهب قد طبع
دموعها تنهل فى نحرها * ورأسها يحيا اذا ما قطع

وقال

وقال علي بن سعيد الاندلسي

ومجلس أنس زينته عرائس * تزيد لنا وصلا اذا ما قطعناها
اذا طعنت صدر الظلام برمحها * ترد بسيف الصبح منه فأفناها

وقال صفي الدين الحلي

أهلا بها كالقضب في هيجانها * جعلت شواظ النار من تيجانها
شهب اذا جاب الظلام جيوشه * جابت جيوش الصبح قبل أوانها
مأسورة تحيا بقطع رؤسها * وتزيد نطقا عند قطع لسانها
باحت أسرة وجهها بسرائر * ضاقت صدور الليل عن كتمانها
زهر حكت خد الحبيب وانما * تحكي فؤاد الصب في خفقانها

ابن خفاجة الاندلسي

وصعدة لبست سربال مشتهر * بالحب منغمس في الدمع والحرق
مازال يطعن صدر الليل يهزمها * حتى بدا سائلا منه دم الشفق

القاضي الفاضل

بكت مثل ما أبكي وفاضت دموعها * ولم تفش أسرارا كفيض دموعي
اشارة مظلوم وعبرة عاشق * ووقفة مأمور ولون مروع
أقامت الى حرب الظلام أسنة * فلم يلقها الا بخلع دروع

الحلي الكاتب

ومخذولة باتت تعين على الدجى * وتحكي الذي ألقاه في الحب أجمعا
سهادا وسقما واصفرارا وقرحه * ووقدا وصبرا واتصابا وأدمعا

محاسن الشواء

حكتني وقد أودى بي السقم شمعة * وان كنت صبا دونها متوجعا
ضنى وسهادا واصفرارا ورقة * وصبرا وصمتا واحتراقا وأدمعا

وقال غيره فيها

وأنيسة لي في الظلام وحيدة * بانت مجاهدة كمثل جهادي
اللون لوني والدموع كادمعي * والوجد وجدي والسهاد سهادي
ولا فرق فيما بيننا ولم بكن * لهيبي خفيا وهو فيها بادي

أبو محمد صاحب ديوان المكاتبات

وصعدة لدنة كالتبر تفتق في * جنح الظلام اذا ما ابرزت فلقا
تدنو فيحرق برد الليل يهدمها * وان نأت رتق الظلام ما فتقا
وتستزل بماء عند وقفتها * كأنا ألق برق الغيث واندفقا
كالصب لونا ودمعا والتطاوضنى * وطاعة وسهادا دائما وشقا
والحب حسما ولينا واستوا وشدا * وبهجة وطروقا واحتلا ولقا

وقال آخر فيها

وقد قلت للشمعة اني وأنــــت معا ان نسهر حتى النهار
سوى ان دمعي ذوب العقيق ودمعك يشبه ذوب النضار
وبارك تطفأ وقت الصبا * ح وناري دائمة لا ستعار

مؤيد الدين الطغرائي

تشبهت بي طرل الليل ناحلة * صفراء أفني قواها الدمع والارق
لها من النار روح فوق مفرقها * تدب فيها فلا يبقي لها رمق
تكابد الليل تفنيه ويأكلها * والليل يضحك اذ تبكي وتحترق
فقلت ما أنت مثلي أنت في دعة * طول النهار وليلي كله أرق

ابن الجلال

وصحيحة بيضاء تطلع في الدجى * صبحا وتشفي الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين في طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

زين الدين بن الوردي

مشوقة مثل صدر الرمح عارية * قد توجت بنظير الكوكب الساري
تبكي اذا ضحكت حلاسها فرحا * فالقوم في جنــــة والشمع في نار

سيف الدين المشد

ولم أر مثل شمعتنا عروسا * تجلت في الدجى ما بين جمع
كأن عقود أدمعها عليها * سلاسل فضة أو قضب طلع

وقال مجير الدين بن تميم

عجبا لها أتى بزور بشمعه * وضياؤه ينفي الظلام نهارا
وأظنها لما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا

وقدت لفرط الغيظ تعطى كل من * وافى ليقطع رأسها دينارا

وقال أيضا فى طواوة

لينة الاعطاف لا * يشكر فضل قدرها

حياتها فى طيها * وموتها فى نشرها

وقال آخر

اذا مرضت طال منها اللسان * وقد المداوى اليها يدا

و يقطف من رأسها الجلنار * فيرجع اهليلجا أسودا

مجير الدين بن تميم وقد أوقد شمعة من دار جاره

لما از رتك شمعتي لتنيرها * جاءت تحدث عن سراجك بالعجب

وافته حاسرة فقبل رأسها * وأعادها تحوى بتاج من ذهب

بدر الدين الذهبي

وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قام يقط شمعة * فهل رأيت الظبي قط

وأجاد القاضى الارجانى

نمت باسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها

غريقة فى دموع وهى تحرقها * انفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الحبائب فبات الوجد يبكيها

يخشى عليها الردى مهما ألم بها * نسيم ريح اذا وافى يحييها

بدت كنجم هوى فى أثر عفرته * فى الارض فاشتعلت منها نواصيها

نجم رأى الارض أولى ان يتورها * من السماء فأمسى طوع أهليها

كأنها غرة للشمس حاسدة * فكلما حجبت قامت تحاكيها

وحيدة بشباة الرمح هازمة * عساكر الليل اذ حلت بواديها

ما طنبت قط فى أرض مخيمة * الا وأقمر للابصار داجيها

لها غرائب تبدى من محاسنها * اذا تفكرت يوما فى معانيها

فالوجنة الورد الا فى ملاوتها * والقامة الغصن الا فى تثنيها

قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها

ورد تشاك به الايدى اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها

صـــفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها *
وصيفه لست منها قاضيا وطرا * اذا أنت لم تكسها ناجا يحليها
ما ان تزال تبيت الليل لاهية * وما بها علة فى الصـــدر تضنيها
تحيى الليالى نورا وهى تقتلها * بئس الجزاء لعمر الله تجزيها
مفتوحة العين تقضى ليلها سهرا * نعم وافنا ؤها اياه يفنيها
وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها
السراج الوراق فى دخان الشمعة
وأيام لهـو وصلنا بها * ليالى نشوانها لا يفيـــق
تغيب صباحا دخان الشموع * وتشرق عند المساء الرحيق
فتحسب ان الغبوق الصبوح * وتحسب ان الصبوح الغبوق
أبو الحسن على بن عبد الرحمن الصقلى الكاتب فى خيال الشمع على الماء
شمر بالمع غروب الشمس شمسا * مشعشعة الى وقت الطلوع
وضوء الشمس فوق النيل باد * كاطراف الاسنة فى الدروع
وقال فى ليلة مهرجان وقد أوقد الشموع والنيران فى النيل وركب فيه
أبدعت للناس منظرا عجبا * لازلت تحيى السرور والطربا
ألفت بين الضدين مقتدرا * فمن رأى الماء خالط اللهبا
كانما النيل والشموع به * أفق سماء تألقت شهبا
قد كان من فضة فصيره * توقد النار فوقه ذهبا
القاضى الفاضل
والشمع فوق النيل تحسب أنه * من لجة قد أطلع المرجان
والماء درع والشموع أسنة * ولها اذا خفق النسيم طعان
فى مليح حامل شمعة
لم أنسه اذ جاء يحمل شمعة * كالبدر ليلة تمه فى سعده
فكأن بين قوامها فى قده * وكأن جمرة نارها فى خده
وقال آخر فيه وأجاد
ومليح قد جاء يحمل شمعه * وعلى وجهه من النور لمعه
فهو فى امره اياها وهى مثلى * ابس ترى المساء الحزن دمعه

وقال

وقال آخر فيه وأجاد

أفدى مليحا ظل يحمل شمعة * فى عشقه لا يحسن التوبيخ
فكأنه وكأنها فى كفه * بدر توقد دونه المريخ

ابن المعتز فى مليح اسمه عثمان بيده شمعتان

وافى الى بشمعتين ووجهه * بضيائه يزهو على القمرين
ناديته ما الاسم يا كل المنى * فأجابنى عثمان ذو النورين

ابن تميم وقد أطفأ الشمعة حين زاره حبيبه

ومخطئة أوقدتها جنح ليلة * وقد زار من أهوى وتم بها أنسى
فاطفأتها اذ أشرقت شمس وجهه * ومن سفه ان يوقد الشمع فى الشمس

وفى هذا المعنى قول بعضهم

يا حامل الشمعة فى كفه * ووجهه يغنيه عن شمعته
ما تصنع الشمعة فى كف من * بدت لنا الشمس على قامته

وقال المعمار فى هذا المعنى أيضا

لا تنور فى مقامى * شمعة من غير حاجه
قد كفانا طلعة ال * بدر ومصباح الزجاجه

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازى مضمنا فى مليح مالت الى خده شمعة

رأيت بمجلس رشأ مليحا * وجمرة خده من جر فيه
فمالت شمعة للخد منه * وشبه الشئ منجذب اليه

(ومن النكت اللطيفة) ان مجير الدين الخياط الدمشقى كان يتعشق غلاما من بنى الاتراك ثم انه سكر فى بعض الليالى وخرج فوقع فى الطريق فمر محبوبه عليه فرآه مطروحا فعرفه ونزل عن فرسه وأوقد شمعة وأقعده ومسح وجهه فنقطت الشمعة على خده فأحس بالحرارة وفتح عينيه فرأى محبوبه على راسه فاستيقظ من سكرته وأنشد فى الحال

يا محرقا بالنار وجه محبه * مهلا فان مدامعى تطفيه
حرق بها جسدى وكل جوارحى * واحذر على قلبى لانك فيه

(وألطف من ذلك ما أورده صاحب روضة الجليس ونزهة الانيس) ذكر أنه كان بافريقية رجل نبيه شاعر مفلق وكان يهوى من غلمانها شابا جميلا فاشتد كلفه به

وكان الغلام يتجنى عليه كثيرا ويعرض عنه فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلاف الراح وسلاف الذكر فتزايد به الوجد وغلب عليه السكران سكر الشراب وسكر الصبابة فلم يتمالك ان قام على الفور ومشى حتى انتهى الى باب محبوبه وهو لا يشعر ومعه قبس نار فوضعه عند باب الغلام فلعبت النار بالخشب وهو لا يشعر فلما دارت النار بالباب دارت الناس لاطفائها ووجدوا الرجل عند الباب فأمسكوه واعتقلوه فلما أصبحوا انهضوا به الى القاضي وأعلموه بفعله فقال له القاضي ما حملك على ذلك فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادى * وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى * ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل فى الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمى * ولم يكن ذاك من مرادى

فرق القاضي لارتجاله العرامى وحسن انسجامه وتحمل عنه جناية الباب

(ماقيل فيها من النثر)

كتب الاديب الفاضل شرف الدين عيسى بن حجاج العالية الشهير بعريس الى القاضي فخر الدين بن مكانس تغمدهما الله برحمته يقبل الارض التى شاقه ترابها الموطئ الاقدام العزيزية فزاد اعجابا وقال المسك ياليتنى كنت ترابا وينهى انه أقبل على المطالعة والباقى من العشر ليالى خمس واستهدى نجوم فرائدها من [illegible] امت الشمعة بوظيفة الشمس ولما أعفى على وجه الكتاب لعبت الشمعة بلسانها وتناولت طرف شاشه بيد نيرانها فهب المملوك وأخمد منها ما تصاعد من الانفاس وقابلها على حرق الشاش بقطع الرأس وأنشد

انى جاست بشمعة موقودة * لاطالع الا [illegible] ار للتسبيح
من قبل حرق الشاش كنت مطالعا * فى الكتب صرت مطالعا فى الروح

ومن رسالة الشيخ الامام العلامة ضياء الدين محمد بن الاثير تغمده الله برحمته وكان بين يديه شمعة تم مجالسى بالايناس وتغنى بلطفها عن كثرة الجلاس وكانت الريح تلعب بلهبها [illegible] الى شعرها فطورا تقيمه فتنصبه راغمه وطورا تميله فيستحيل سلسله وتارة تحرفه فتبقيه [illegible] هنه وأخرى تجعله ذا ورقات فتجعله

سوسنة وآونة ينشر فيعود منديلا ومرة تلفه على رأسها فيستدير اكليلا ولقد تأملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلى وقدتها قد العسالى وبها يضرب المثل للحكيم غير أن لسانها لسان الجهال ومذهبها مذهب الهنود فى احراق نفسها بالنار وهى شبيهة بالعاشق فى انهمال الدموع واستمرار السهر وشدة الاصفرار وكل هذا تجدد لها بعد فراق أخيها ودارها والمرء من فراق الاخ والدار (وقال من أخرى) لها قد الفى القوام مشبها فى نحوله واصفراره حال المستهام وهى والقلم شيآن فى انهما اذا قطع رأسهما صحا بعد السقام ومن أعجب شأنها انها تحيى بفناء جسمها وبالارواح يكون حياة الاجسام وقد وصفها قوم بأن لها خلعا كرعا فى رعاية حقوق الاخوان وان بكاءها ليس الا لمفارقة أخيها الذى خرجت معه من بطن ونشأت معه فى مكان وكانت الريح تلعب بلهبها تسلط الخادم فتسلطه اشكالا فتارة تبرزه نجما وتارة تبديه هلالا وربما سطع طورا كالجلنار فى تضاعف أوراقها وطورا كالاصابع فى انضمامها وافتراقها وآونة تأخذه فتلقيه على رأسها كالقناع ثم ترفعه عنها حتى يكاد يرا وله ذلك الارتفاع (وقال ناصر الدين بن شافع من رسالة) شمعة ما استمدتها فى روض الانس حتى نور ولاغصنا بدوحة المفاكهة حتى أزهر وأومى نبات تبلجها الى طرق الهداية وأشار ودل على نهج البصر وكيف لا وهى علم فى رأسها نار كأنها هى قلم استمد بما ألق من ذهب أو صعدة الا أن سنانها ذهب تحيتها عمرا صباحا تتألق فى فجرها وتمام بدرها فى أوائل شهرها قد جمعت من ماء دمعتها ونار توقدها بين نقيضين ومن حسن تأثيرها وعين بصرها بين الاثر والعين ولبعضهم

مجدولة فى قدها * تحلى لنا قد الاسل
كأنها عمر الفتى * والنار فيها كالاجل

وقال ابن الانبارى

كأن الشموع وقد أبرزت * من النار فى كل رمح سنان
أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامان

وقال أيضا

وذات قوام تحاكى الالف * لها فى دجا الليل دمع يكف
تموت اذا نكست رأسها * وتحيى سريعا اذا ما قطف

ضاحكة باكية * خدامها جلاسها
هندية أنوارها * ان حزمتها راسها
كأنها عاشقة * تذيبها انفاسها

ومما قيل في شمعة الجلاس

وشمعة كلجين نثرها درر * أبدت شعاعا يحاكي لونه الذهب
كأنها معصم من عادة وله * كف تربرب بالحنا ومختضب
قبلتها حين حاكت كف من سلبت * قلبي وعقلي وهذا بعض ما يجب

ومن أخرى للقاضي فخر الدين بن عبد الظاهر في حسن عاشق زنجي الدجا عن ترائبه جيبا ونثر الظلام ضفائره وقد اشتعل رأسه من النجوم شيبا في ضوء شمعة نشرت على الورق رداء الاصيل وأخفت من الدجا سواد جفنه الكحيل وسترت ذوائبه في معصفر أبهج من وحشي بثينة لولا بها في صفرة وجه جميل * ما قيل في وصف الفانوس للامير مجير الدين ابن تميم مضمنا فيه

انظر الى الفانوس تلق متيما * درفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لنحوله * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وأحسن منه قول ابن أبي حجلة مضمنا

وكأنما الفانوس نجم طالع * منع الظلام من الهجوع طلوعه
أو عاشق اجرى الدموع بحرقة * من حر نار تحتويه ضلوعه

وألطف منه قوله مضمنا

أنا في الدجا ألقى الهوى وبمهجتي * حرق يذوب بها الفؤاد جميعه
فكأنني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وأبدع منه

يحكي سنا الفانوس من بعد الدجا * برقا تألق موهنا لمعانه
والنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

وقال فيه مضمنا

انا في مقام الناصر السلطان لا * أشكو الى محبوب قلبي ما بي
فاصبر كصبري في المقام لانني * متجلد والنار تحت ثيابي

وقال

وقال ابن تميم مضمنا فيه

يقول لنا الفانوس لما بدت له * وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدي لكنني أتستر

وله فيه أيضا

أبدى اعتذارا لنا الفانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها
رأى الهوى مضرما ما بين أضلعه * نار الجوى فغدا بالثوب يسترها

وقال ابن الخيمي

ومسامري في الليل مثلي ناحل * متصعد الزفرات ملتهب الحشا
أضحى كما حكم الهوى واهيبه * ذا أضلع ما فوقها الا الغشا

وقال آخر

وكأنما الفانوس في غسق الدجى * صب براه الشوق زاد سهاده
حنيت أضالعه ورق أديمه * وجرت مدامعه وذاب فؤاده

وقال الوجيه المناوي

كأنما الليل وفانوسنا * يجلو دجى الظلمة للحدس
لجة بحر قد طما موجه * تسبح فيه كرة الشمس

ما قيل في القنديل قال ابن العفيف

ضنى باطني حسنا كما رق ظاهري * وناجيت فتيانا من الشرب أكياسا
اذا نهضوا كنت الرفيق لهم اذا * وان جلسوا أمسيت في الوسط جلاسا

وقال آخر فيه

عجبت لقنديل تضمن قلبه * زلالا ونارا في دجى الليل يشعل
وأعجب من ذا أنه طول عمره * يجن عليه الليل وهو مسلسل

غيره

وقنديل كأن الضوء منه * سنا وجه الحبيب اذا تجلى
أشار الى الدجا بلسان أفعى * فشمر ذيله فرقا وولى

آخر وأبدع في التشبيه

وشادن مر والقنديل في يده * ما بيننا وظلام الليل معتكر
فكأنه فلك والماء فيه سما * والنار شمس به والحامل القمر

وقال ابن الرومي

وحية في رأسها درة * تسبح في بحر قصير المدى
ان بعدت كان العمى حاضرا * وان دنت بان طريق الهدى

وقال ابن تميم في سراج يوقد من سراج آخر

اعلمو ياقوم ان سراجنا * امسى وفيه فضيلة لا تكتم
يأتي اليه أخوه حاسر رأسه * فيعيده في الحال وهو معمم

(حكي) أن الوزير أبا بكر الشهير بابن قزمان صاحب الازجال المشهورة قام في مجلس فمال على السراج فانطفأ فاعتذر عن ذلك في الحال بقوله

يا أهل ذا المجلس السامي سرادقه * ما ملت لكنني مالت بي الراح
فان أكن مطفئا مصباح أنسكمو * فكل من فيكمو للبيت مصباح

وكتب ابن أبي الخصال الى بعض أصحابه عذر اليك أعزك الله واني خططت والنوم منازل والسهر مزايل والريح يلعب بالسراج وتصول عليه صولة الحجاج فطورا تبديه سنانا وطورا تحركه لسانا وآونة تطويه حبابه وأخرى تنشره ذؤابه وتفجمه ابرة ذهب وتخلعه فيما وتمده رجا وتسل روحه من ذباله وتعيده الى حباله وربما نصبته اذن جواد ومهحته حتف جراد ومشعنه خاطف برق ودق وكنمت سناه قنديله ولفت على اعطافه منديله فلا حظ منه للعين ولا هدية في الطرس لليدين (وما أحسن قول القاضي الفاضل معتذرا عن كتاب كتبه لبعض أصحابه ليلا) كتبها المملوك ليلا وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السلاي وضاق صدر الورقه فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب فليقف على البيمارستان و يقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان (نادرة) اجتمع أبو الحسن الجزار والسراج الوراق في مجلس أنس عند بعض الرؤساء فقام أبو الحسن الى الخلاء ليقضي حاجة فقام السراج الوراق بين يديه بالشمعة فقال أبو الحسن ما عادتي ان أبول على السراج (قلت والسراج الوراق كان لهجا بذكر اسمه والقبه وصناعته في غالب شعره ومنادماته وكان لقبه قابلا للتكيب معينا له على اغراضه حتى قيل له لولا لقبك وصناعتك لذهب غالب شعرك وله في ذلك اشعار لطيفه يطول شرحها هنا ولكن لا بأس بايراد نبذة من محاضراته (يحكى) انه أرسل غلامه يشتري له زيتا طيبا ليأكل به لقمتا

فلما

فلما أحضره وصبه على اللمت وجده زيتا حارفا نكر على الغلام فذهب به الى الزيات وقال لم فعلت هذا بنا فقال ياسيدى مالى ذنب لانه قال اعطنى زيتا للسراج (وحكى عنه أيضا) انه دعى الى زفة عرس فلما انصرف منها قال له بعض الظرفاء ما كان حالك ياسراج فقال ما حال سراج بين ألف شعل ومثل ذلك ما اتفق للقاضى فخر الدين بن مكانس مع صاحبه سراج الدين القوصى السكندرى فانه كان حصل له طلوع فى جسده فتردد اليه المزين وصنع له فتائل على العادة فأتاه القاضى فخر الدين ليعوده فقال له ما حالك ياسراج فقال ما حال سراج فيه سبع فتائل والله أعلم

---

*(الباب السادس عشر فى وصف مجالس الانس بعد تمامه وترتيبه
واستطامه وما يلتحق بذلك من ذكر اواني الصفاء
وطرف من الخلاعة)*

ما قيل فى المجلس لبعضهم

ومجلس راق من واش يكدرة * ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقى ولس به * على المدامى سوى الريحان نمام

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

أطربنا العرد الى أن عدا * معا منا يرقص مع صحبه
فشمعه قام على ساقه * وكاسه دار على كعبه

صفى الدين الحلى

ومجلس لذة أمسى دجاه * يضئ كانه بدر منير
تجمع فيه مشموم وراح * وعيدان وولدان وحور
تلذذت الحواس الخمس فيه * بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس منى * وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الاغانى والغوانى * لاعيننا وللشم البخور

القاضى فخر الدين بن مكانس

أنظر لمجلسنا وكاسات بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق
وغدا النرجسه وشاذروانه * عين مسهدة وقلب يخفق

[illegible] ومرج ونُهر سوب * وجوى برَيد وعبرة تتدفق

وقال الحمّانى

في مجلس جعل السرور حياته * طلا لنا من طارق الحدثان
لا تسمع الآذان من جنباته * الا ترنم السن العيدان
أو صوت تصفيق الجليس ونقره * وبكاء راووق وضحك قنانى

الشيخ برهان الدين القيراطى

حبذا مجلس انس * ضمنا بعض شتات
مجلس يرقص فيه * طربا قاضى القضاة

القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر

في مجلس ظهرت سرائر حسنه * وحلت بصائرنا وجوه سروره
فكانه فلك السما وكؤوسه * كشموسه وسقاته كبدوره

وقال ابن عبى البصل

والراح فى راح الحبيب يديرها * فى فتية جعلوا المسرة مغنما
فسقاتنا تحكى البدور وراحنا * تحكى الشموس ونحن نحكى الانجما

وقال آخر

كأن الندامى والسقاة ودننا * وكاساتنا فى الروض تملى وتشرب
شموس وأقمار وفلك وأنجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعى بقوله

وليلة خات مجلسنا سماء * وصحبى كالثريا فى اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر منهم * الى ان حل منزلة الذراع

وقال آخر

مجرة جدول وسماء انس * وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة وضباب ند

وتلطف من قال

ولما ان حلا المغنى وبتنا * جميعا بالعفاف مؤزرين
قضينا الحج ضما واستلاما * ولم نشعر بما فى المشعرين

وقال الشريف الرضى

بتنا

بدا حبيبين في ثوبي هدى وتقى * يلفنا الشوق من فرع الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم

وقال العفيف التلمساني

وبي ليلة قد طرت بالسعود * فقد نعماشت عن ليلتي
فما كان أحسن من مجلسي * ولا كان ارفع من همتي
بشمس الضحاء وبدر الدجا * على يمنتي وعلى يسرتي
وبت وعن خبري لا تسل * بذاك الذي وبتلك التي

وقال الفاضل

بتنا على حال يسوء العدى * وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له * ان غبت عنا هجم الصبح

وقال آخر

قلت وقد عانقته * عندي من الصبح فلق
قال وهل يحسدنا * قلت نعم قال انطلق

وتلطف من قال

لم أدر والليلة الغراء تجمعنا * ونفحة الروض بالأزهار تاتينا
أنغمة العود أم ادنان صحبتنا * أرق أم راحنا أم وجه ساقينا

وتلطف الصلاح الصفدي في هذا المعنى

أقول له قد رق عيشي والصبا * وخمري وكاساتي وصوت الذي غنى
فقال الذي اهوى وخصري نسيته * فقلت له والله قد جئت في المعنى

وقال آخر

عندي رشيق القوام يسبي * بغنج لحظ ولين قد
اشرب من ريقه مداما * من وجنتيه بماء ورد
وأقطع الوقت بين لثمي * آس عذار وورد خد
وأهصر الغصن باعتناق * ما بين غوره ونجد
وسادة جمعوا المعالي * ما بين اكرومة ومجد
لم يبد منهم قبيح قول * ولا انصاف ولا تعدي
ولم اشاهد سوى وفاء * ومحض ود بغير حقد

ينشدنا بديع نظم * بحسن لفظ من غير ردّ
وذاك يحكي من كل فن * ما بين هزل و بين جد
وعندنا مطرب أديب * يعلو على رتبة ابن عبد
وفيه معشوقة التثني * لينة العطف ذات نهد
تبسم عن لؤلؤ ثمين * منظومه لم يكن بعقد
بقرعها والجبين أضحت * تصل عشاقها وتهدي
لي نشوة كلما تعنت * تطرد لي الهم أي طرد
ونحن في مجلس أنيق * بين غصون تميس ملد
مياهه فيه جارسات * كدمع صب بكى لصدّ
وروضة مالها نظير * من عنبر عرفها وندّ
بها طيور مغردات * ما بين بان وبين رند
يعيد هذا بحسن صوت * وطيب لحن ماذاك يبدي
فمن رآنا يقول عسا * بانسا في جنان خلد
ومثل هذا بطيب عمدي * أبيع بالغي فيه رشدي
ولا أبالي بقول واش * يروم صحبي يريد زهدي
ومن سروري وفرط عجبي * أحسب ان المليك عبدي
وأن قيسا مجنون ليلى * وكل أهل الغرام جندي

وقال الشيخ بدر الدين البشتكي

حضرت ومن أهوى فلله يوما * لقد أطفأت فيه الرحيق حريقا
وقبلته ثم ارتشفت رضابه * فيالك غصنا قد ضممت وريقا

وقال الشيخ شمس الدين

لم انس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح
ذاك زمان مر حلو الجنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

وقال ابن الصائغ

لست أنسى رقة العيش الذي * زاد في الرقة حتى انقطعا
فرعى الله زمانا بالحمى * وحماه وسقاه ورعا

وقال أيضا

زارالحبيب بليلة * ووشاته لم تشعر
فضممته ولثمته * وفعلت مالم يذكر

وقال البدر الدماميني

في ليلة البدر أتى * حتى فقرت مقلتي
وقال لي يابدر نم * فقلت هذي ليلتي

وقال الحاجري

ولم انسه كالبدر ليلة زارني * يميل كغصن البان وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب نشره * علينا ولا غير النجوم رقيب

وقال يحيى القرطبي

عجبت لليل الوصل أسرع سيره * وقد كان ليل الهجر أبطا وأعجزا
وبتنا جميعا لالتصاق جسومنا * ولو ميز منا بعضنا ما تميزا

وتلطف من قال

رعى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب

وقال الشيخ بدر الدين الدماميني

قلت له والدجا مول * ونحن بالانس في التلاقي
قد عطس الصبح ياحبيبي * فلا تشمته بالفراق

وقال محمد بن عثمان المصري

يا ليلة قد تقضت في هوى رشأ * أشهى الى القلب من عين بها السهر
من قبلها ما رأيت البدر معتنق * ولا سمعت بليل كله سحر

وقال العفيفي

أفدى الذي زارني والليل معتكر * والافق مما كتسى من عرفه عطر
فلم نزل نتجارى في العتاب معا * أشكو اليه جفاه وهو يعتذر
ناديت ياليل دم ليلا بلا سحر * فقال ليلك هذا كله سحر

وقال آخر

ياليلة واصل فيها الحبيب * برغم واشيه او غيظ الرقيب
قد بت والمعشوق في مضجعي * قرير عين لوصال الحبيب

وراقبته نقض ترتيبه * وألثم الثغر النقي الشنيب
وبينما نحن على غفلة * اذ أقبل الصبح بأمر عجيب

وقال ابن المستوفي

يا ليلة حتى الصباح سهرتها * قابلت فيها بدرها بأخيه
أحييتها وأمتها عن حاسد * ما همه الا الحديث يشيه
ومعانق حلو الشمائل أهيف * جمعت ملاحة كل شئ فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا * متعرضا لقوامه يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبابتي * ويردني ورعي فاستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده * هذا أقبله وذا أجنيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا * غيظا ففرق بيننا داعيه

وقال بعضهم

آه على ليلة جاد الزمان بها * فعادلت كل ما أفنيت من عمري
بات الحبيب نديمي في دجنتها * الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلامه الدر يغني عن كواكبها * ووجهه عوض فيها عن القمر
فبينما انا أرعى في محاسنها * طرفي وسمعي اذ بودرت بالسحر
فلم يكن عيبها الا تقاصرها * وأي عيب لها أشنى من القصر
وددت لو أنها طالت على ولو * مددتها بسواد القلب والنظر

وقال القاضي السعيد ابن سناء الملك

يا ليلة الوصل بل يا ليلة العمر * أحسنت الا الى المشتاق في القصر
يا ليلة زيد حكم الوصل فيك له * ما طول الهجر من أيامه الاخر
أوليت نجمك لم تقفل ركائبه * أوليت صبحك لم يقدم من السفر
أوليت لم يصف فيك الشرق من كدر * فذلك الصفو عندي غاية الكدر
أوليت كلا من الشرقين ما ابتسما * أوليت كلا من النسرين لم يطر
أوليت قلبي وطرفي تحت ملك يدي * فزدت فيك سواد القلب والبصر
أوليت ألقى حبيبي سحر مقلته * على العشاء فأبقاها بلا سحر
أوليتني كنت سائله مساعدة * فكان يخبر بالتكحيل والشعر
أوليت جملة عمري لو غدا ثمنا * في البعض منها ومن للعمي بالعور
كانما

كأنها حين واشتقت أجنبها * فانشق في الشرق منها الثوب عن دبر

وقال ابن المعتز

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر * ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها * في غرة الفجر والعصفور لم يطر
أصوات رهبان دير في صلاتهم * سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا * على الرؤس أكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل * بالغنج يكسر جفنيه على حور
لا دمته بالهوى حتى استقاد له * طوعا وأسعفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر
فقمت أفرش خدي في التراب له * ذلا وأسحب أذيالي على الاثر
وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وقال ابن مطروح

حبذا ليلة وصل * خلتها ليلة قدر
أشرقت عن نور كاس * وسنا وجه وثغر

وقال الصفدي

لما أتى زائري وهنا مع السحر * ظفرت بالليلة الغراء من عمري
وبات يجلو لطرفي حسن طلعته * وأين منها محيا الشمس والقمر
ورحت أقطف من بستان وجنته * وردا سقاه بماء الدل والخفر
وكلما كاد ضوء الشمس يفضحنا * من روعه غبت في ليل من الشعر

وقال آخر مفرد

زار الصباح فكيف حالك يا دجا * قم فاستعد لفرقة أو فانجلا

غيره

يا ليل ان الحبيب وافى * وخفت اسراع دهم خيلك
فقم واعش الصباح اني * دخلت يا ليل تحت ذيلك

وقال ابن سناء الملك

وليلة وصل راقبت غفلة الدهر * فجادت ببدري وهي مشرقة البدر

فهزّتها غصن من البان مائد * برغمة سكر الشبيبة لا الخمر
أشاهد فيها طالعة القمر الذى * تبسم عن طلع وان شئت عن در
وأنظم سهما لاح لى نظم ثغره * قصائد من شعر وان شئت من سحر
لقد أعربت عيناه عن سحر بابل * وان كان مبنى الجفون على الكسر
وأشهد حقا أن فوق جبينه * لآيات حسن هن من سورة الفجر
ونحن بقصر أشرقت شرفاته * على روضة تفترعن يانع الزهر
همت فى ذراها أدمع الطل والندى * وبات بها زهر الربا باسم الثغر
يضوع أريج المسك منه اذا انثنت * مدبجة الارجاء من بلل القطر
وبات بها شادى الهزار مرددا * أفانين تغريد على فنن نضر
وقد عبقت من ذلك الجو نفحة * معطرة الانفاس طيبة النشر
أليلتنا ان لم تكونى عبارة * وحقك من عمر فدىتك بالعمر
أمنت بها اتيان واش وحاسد * فمامن رقيب غير أنجمها الزهر
ضممت الى صدرى الحبيب معانقا * وهل لك ياقلبى محل سوى صدرى
فياليلة أحيت فؤادى بقربه * فاحييتها سكرا الى مطلع الفجر
ولما رأيت الروح فيها مسامرى * تيقنت حقا أنها ليلة القدر

وقال البهاء زهير

رعى الله ليلة وصل خلت * وماخالط الصفو فيها كدر
أتت بغتة وانقضت سرعة * وماقصرت مع ذاك القصر
بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينتظر
وقلت وقد كاد قلبى يطير * سرورا بنيل المنى والوطر
أياقلب تعرف من قد أتاك * وياعين تدرين من قد حضر
ويا قمر الافق عد راجعا * فقد حل فى الارض عندى القمر
ويا ليتنى هكذا هكذا * ويالله بالله قف ياسحر
فكانت كما اشتهى ليلة * وطال الحديث وطال السهر
خلونا ومابيننا ثالث * فاصبح عند النسيم الخبر

الشهاب محمود

يا ليلة بات كاس الثغر مغتبق * فيها فذاك سواد القلب والحدق

سمحت

سمحت لي برشا أدنى الوشاة به * جبينه والشذا من نشره العبق
في روضة كلما ماست معاطفه * فيها تسترت الاغصان بالورق
وبات يطفئ بالعذب المبرد من * لماه ما أضرمت خداه من حرق
وبات حاوي بدر التم اذ بدي * طوقت أسود ذاك الشعر في عنق
وماس فانثنت الاغصان تأمل أن * تحكى معاطفه لينا فلم تطق
وجاء يسعى بها حمراء قابلها * بوجهه فبدت شمسان في أفق
وقال دونكها ان شئت من قدحي * ومن لي شفتى اللعساء أو حدقي
فكل مدام وان شكلتها شفق * وهذه الكاس فاختر ما تشا وذق
فيالها ليلة قضيتها عجبا * الشمس مغتبق والبدر مغتبق

ابن سناء الملك

أتى الي وأهوى خده لفمي * فقمت أقطف منه وردة الخجل
والجو قد مد سترا من سحائبه * لما توهم ان الشهب كالمقل
فنا ولا خطرة الا الى خطر * دان ولا خطوة الا الى أجل
والعين تسحب ذيلا من مدامعها * والقلب يسحب أذيالا من الوجل
أكاتف العين مع علمي بغرتها * وطئا على البيض أوجلا على الاسل
حتى وصلنا الى ميقات مأمنه * ياصاحبي فلو أبصرتما عملي
أواصل اللثم من فرع الى قدم * وأوصل الضم من صدر الى كفل
وبات يسمعني من لفظ منطقه * أرق من كلمي فيه ومن غزلي
ونلت مانلت مما لم أهم به * ولا ترقت اليه همة الامل
لم أسحب الذيل كي أمحو مواطئه * لكنني قمت أمحو الخطو بالقبل
ياليلة قد تولت وهي قائلة * لا تنظمني مع أيامك الاول

ابن مطروح من أبيات

وجاد الزمان بها ليلة * وعما جرى بيننا لا تسل
فأحنيت قامته بالعناق * وذبت مرشفه بالقبل
وكم همت في غور خصر له * وأشرقت في نجد ذاك الكفل
وأذنت حين تجلي الصباح * بحي على خير هذا العمل
وها أثر المسك في راحتي * وهذا في فيه طعم العسل

لم أنس ليلة زارني ورقيبه * يبدي الرضا وهو المغيظ المحنق
أمسى يعاطيني المدام وبيننا * عتب أرق من النسيم وأروق
حتى اذا عبث الكرى بجفونه * كان الوسادة ساعدي والمرفق
عانقته وضممته فكأنه * من ساعدي مطوق وممنطق
حتى بدا فلق الصباح فراعه * ان الصباح هو العدو الازرق
فهناك أومى للوداع مقبلا * كفي وهي بذيله تتعلق
يامن يقبل للوداع أناملي * انى الى تقبيل ثغرك أشوق

وقال أيضا

لم أنس اذ نادمته في ليلة * عدل الزمان بمثلها لم يعتن
والراح تنزل في الكؤوس كأنها * لفظ تلجلج في لسان الالكن
حتى اذا ما السكر ثقل عطفه * كسلا وسكن منه ما لم يسكن
عاجلته حذرا عليه من الردى * بحل الجفون الى حفاظ الاعين
وضممته من غير موضع ريبة * وأطعت فيه تعففي وتديني
نحن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق الالسن

ابن سناء الملك في الخلاعة

ياليلة مرت لنا حلوة * رتبها الشيخ أبو مره
بالغصن بالبدر بشمس الضحى * بالريم بالدري بالدره
بالثمل بالطرف بمن ريقه * أسكر حتى أسكر الخمره
زار على خوف وفي ستره * حتى رأينا وجهه جهره
وافى الى عندي في حاجة * وزارني في ساعة العسره
ولم يزل خدي على خده * من أول الليل الى بكره
في سكرة تتبعها صحوة * وصحوة تتبعها سكره
أضعف الشم ولكنني * أبلبل الصدغين بالطره
مرعى ومرعى لي في وجهه * أما رأيت الماء والخضره
لله ما أكسل أجفانه * وعنده للناس ما أفره
فمن فؤادي لم يدع حبة * ومن رقادي لم يدع ذره

ولم ينم طرفى فى ليلتى * كأننى أسهر بالاجره
ولم أقصر دون نيل المنى * لاننى ما كنت فى سخره
يا أيها اللوام انى امرؤ * أدلع الا هذه المره
ترون مثلى وتلوموننى * والله ما أنصفتم العشره
وأحدث من يعذرنى قحبة * وأم من يعذرنى حره
يا ليله طابت أحاديثها * رأيت فى فتى الكره
فقل لمن عاب عن ليلتى * تعسا أحسنت داره
وان تجد من عبه قل له * لا أوحش الله من الحضره

زين الدين عمر بن الوردى

عب وابليس أتى * بحيلة متسدبه
فقال ماقولك فى * حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا * جرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا * مليحة مطيبه
فقلت لا قال ولا * أمرد بالبدر اشتبه
فقلت لا قال ولا * آلة لهو مطربه
فقلت لا قال اذا * ما أنت الا حطبه

قال صفى الدين الحلى معارضا له

وليلة طال سهادى بها * فزارنى ابليس عند الرقاد
فقال هل لك فى شمعة * كيسه تطرد عنك الرقاد
قلت نعم قال وفى قهوة * عتقها العاصر من عهد عاد
قلت نعم قال وفى مطرب * اذا شدا طرب صم الجماد
قلت نعم قال وفى طفلة * فى وجهها للحياء انقياد
قلت نعم قال وفى شادن * قد كحلت أجفانه بالسهاد
قلت نعم قال فنم آمنا * يا كعبة اللهو وركن الفساد

صلاح الدين الصفدى

ثمانيه ان يسمح الدهر لى بها * فمالى عليها بعد ذلك مطلوب
منام ومشروب ومرح ومأكل * وملهى ومشموم ومال ومحبوب

وقال أيضا

ان قدر الله لي بالعمر واجتمعت * سبع فمالنا في اللذات مغبون
قصر وقدر وقواد وقحبته * وقهوة وقناديل وقانون

ابن التعاويذي

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة * فبادر فلا التأخير عنه صواب
شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع وشاد مطرب وشراب

السراج الوراق

عندي فديتك راآت ثمانية * أنفي بها الهم ان وافي وان وردا
راح وريح وريحان وريق رشا * ورفرف ورياض ناعم وردا

وقال غيره

اذا بلغت من الدنيا ولذتها * سبعا فاني في اللذات سلطان
خمر وخود وخاتون وخادمها * وخضرة وخلاعات وخلان

ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع اذا الغيث عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

غيره

وكافات الشتاء تعد سبعا * ومالي طاقة بلقاء سبع
اذا ظفرت بكاف الكيس كفي * ظ ، بمفرد يأتي بجمع

(الباب السابع عشر في الزهريات والرياحين والفواكه على طريق الخصوص والانفراد)

ماقيل في المنثور ويسمى الخيري أيضا

وهو أنواع أرفعها الاصفر الذهبي فانه زكي الرائحة يشم ليلا ونهارا وأدناها الابيض ليس له رائحة البتة ليلا ونهارا وأوسطها الخمري والبنفسجي والاكحل والملمع بالبياض وغير ذلك ليس لها رائحة بالنهار مادامت الشمس طالعة فاذا غابت ظهرت لها رائحة عجيبة عطرة تشابه رائحة القرنفل أوماء العرنفل المصعد بماء الورد ولا تزال رائحتها تزداد طيبا الى طلوع الشمس ثم تزول تلك

الرائحة

الرائحة باقى النهار الى وقت المغيب ويقال ان من دهن باطن رجله بدهنه فانه يجد الدهن فى الحال على ضلعته وان من دهن مقعدته بدهنه سكن سعاله قال بعضهم فيه

يوم عليه من السماء ستور * ونسيم نشر الروض فيه يسير
نثر السحاب به بدائع وشيه * ببكائه فتضاحك المنثور

وقال غيره

لما رأيت المنثور منتشرا * ظللت مما رأيت مبهوتا
كأنما نشرب المدام على * أرض بها تنبت اليواقيتا

وقال آخر

احبب بروض كلما هزه * ريح الصبا أبدى نسيما عجيب
كأنما صفرة خيريه * لون محب قد جفاه الحبيب

وقال عرقلة الدمشقى بحضرة شمس الدولة وقد أحضر له منثور

قد أقبل المنثور يا سيدى * كالدر والياقوت فى نظمه
نسيم أنفاسك فى عطره * ورأس من عاداك مثل اسمه

الشيخ تقى الدين بن حجة يستدعى سنل منثور وقد وعد به ومطل

زهر الرياض ذوى من طول مطلكمو * لانه من نداكم غير ممطور
والبعد قد جهز المنظوم ممتدحا * فطابقوه اذا وافى بمنثور

وقال فسح الله فى أجله

رأيت مع المنثور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير وبينه
تلون منه ثم مد أصابعا * الى وجهه عمدا وخضرة عينه

وله فى المنثور والورد

صافح منثور الربا وردة * فلامه القمرى فى الايكه
قالت ورود الروض فى غيضة * هل جاز فى أصبعه شوكه

وقال فى المنثور والورد والزنبق

أصابع المنثور لما مدها * لعرض خد الورد من بعد القبل
هزله زنبقا عواليا * فالراية البيضا عليه لم تزل

ابن تميم

حاكى أصابع من ظلمت فانه * يدعو بقلب فى الدجا مكسور
فالورد ما ألقاه فى حجر الغضى * الا الدعا باصابع المنثور

وقال متعصبا للورد على المنثور

ولم أنس قول الورد لا تركنوا الى * معاهدة المنثور فهو يمين
ألا فانظروا منه بنانا مخضبا * وليس لمخضوب البنان يمين

وقال متعصبا للمنثور على النرجس

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس السمزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك فى سوادى اننى * عندى قبالة كل عين أصبع

وقال

ومذ قيل للمنثور انى مفضل * على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلوّن من قولى وزاد اصفراره * وفتح كميه وأومى الى وجهى

وقال

مذ قيل للمنثور ان الورد قد * وافى على الازهار وهو أمير
بسمت ثغور الاقحوان مسرة * لقدومه وتلوّن المنثور

وقال

لما ادّعى المنثور أن الورد لا * يأتى وأن يصلى بنار سعير
ودّت ثغور الاقحوان لوانها * كادت تعض أصابع المنثور

وما أحسن قول الامير شهاب الدين الحاجبي وان لم يكن مما نحن فيه

ولقد نثرت مدامعى ودمى معا * يوم الوداع وخاطرى مكسور
لا تعجبوا لتلوّن فى أدمعى * لا بدع أن يتلوّن المنثور

ما قيل فى النرجس

وهو بارد رطب وقيل انه يزيل من الدماغ مضرة دخان السراج من أول السنة الى آخرها قال ابقراط كل شئ غذاء للجسم والنرجس غذاء للعقل وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما فى ثمن النرجس لان الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال الحسن بن سهل من أدمن شم النرجس فى الشتاء أمن من البرسام فى الصيف وقال هرمس اذا وضعت طاقات النرجس التى لم تفتح فى ماء النعيم حتى تتفتح فيه ابدل من بياض أوراقه حمرة شديدة وبقيت على حالها

حالما ومن أراد ان يكون النرجس فى غير أوانه فليحرق السداب مع شئ من قشور الجوز على منابت أصله فانه يسرع اخراج ورقه وكان كسرى أنوشروان مغرما بحب النرجس و يقول هو ياقوت أصفر من در أبيض على زمرد أخضر وقال انى لاستحى ان أباضع فى مجلس فيه النرجس لانه أشبه شئ بالعيون ومن هنا أخذ من قال

غضى جفونك ياعيون النرجس * فعسى أفوز بقبلة من مؤنسى
فلقد تحيراذ رآك شواهدا * ترمينه بلواحظ المتترس

الصفى الحلى فى النرجس والنمام

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الينا وللنمام حولى المام
أيارب حتى فى الحدائق أعين * علينا وحتى فى الرياحين نمام

ابن قرناص فى نرجس وأقاح

لو كنت اذ نادمت من أحببته * فى روضة أطيارها تترنم
لرأيت نرجسها يغض جفونه * عنا وثغر أقاحها يتبسم

وتلطف ابن تميم فقال فى نرجس ومنثور

كيف السبيل لان اقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون النرجس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزنا عيون النرجس

وألطف منه قوله فى منثور ونرجس واقحوان

كيف السبيل للثم من أحببته * فى روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وناصر نرجس * مع اقحوان وصفه لايدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * تدنو الى وثغر هذا يضحك

ابن الساعاتى فى شقائق واقحوان ونرجس

ولقد نزلت مع الحبيب بروضة * رتعت نواظرنا بها والانفس
سفرت محاسنها فهم الاقحوا * ن بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأن ذا خد وذا ثغر بها * وله وذا أبدا عيون تحرس

ابن الشبلى البغدادى فى نرجس وورد

ونرجس قابل فى مجلس * وردا علا فى نعته ناعت
فخد ذا يخجل من لحظ ذا * وطرف ذا فى وجه ذا باهت

أبو حفص المطوعى فيهما وأجاد

ألست ترى اطباق ورد وحولها * من النرجس الغض الطرى ورود

فتلك خدود ما علمن أعين * وتلك عيون ما لهن خدود

أمين الدين الجوابان فى نرجس وبان

تفش غصن البان اذنابه * وماس وقت الصبح زهوا وفاح

وقال هل فى الروض مثلى وقد * تعزى الى غصنى قدود الرماح

فحدق النرجس يهزو به * وقال حقا قلت ذا أم مزاح

بل أنت بالطول تحامقت يا * مقصوف بحبابا الدعاوى القباح

فقال غصن البان من تيهه * ماهذه الاعيون وقاح

ولما قدم على بن سعيد المغربى المؤرخ الى مصر المحروسة صنع له أدباؤها وليمة فى بعض منتزهاتها وانتهوا الى روض نرجس فجعل أبو الحسين الجزار يطأ عيون النرجس برجليه فانشده ناصر الدين حسن بن النقيب

ياواطئ النرجس ماتستحى * ان تطأ الاعين بالارجل

فاجابه على بن سعيد

قابل جفونا بجفون ولا * تبتذل الارفع بالاسفل

ثم استدعاه ابن سابق الى مجلس على النيل مبسوطا بالورد وقد قامت به شمامات نرجس فقال فى ذلك

من فضل النرجس فهو الذى * يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أماترى الورد غدا قاعدا * وقام فى خدمته النرجس

فرد عليه بعضهم بقوله

ليس جلوس الورد فى مجلس * قام به نرجسه يوكس

وانما الورد غدا باسطا * خدا ليمشى فوقه النرجس

وقال عبد الله بن طاهر

وأحسن ما فى الوجوه العيون * وأشبه شئ بها النرجس

وظريف من قال

يغض من طرف الحيا طرفه * ما أحسن الغض من النرجس

وقال ابن الرومى

أبصرت باقة نرجس * فى كم من أهواه غضه
فكأنها قضب الزمر * د أنبتت ذهبا وفضه

وقال غيره

ماعاينت عيناى فى مجلس * أحسن من نرجسة غضه
كزعفران وسط كافورة * أو ذهب أفرغ فى فضه

عرقلة الدمشقى

ناولنى من أحب نرجسة * أحسن فى ناظرى من الورد
كأن مبيضها مرصعة * من ثغره والصفار من خده

وقال آخر

وأغيد أهدى لنا نرجسا * فبت بالنرجس مستأنسا
أسقيه ماء العين من خيفة * عليه ان يذبل أو ييبسا

القيراطى فى مليح مغنى حيا بغصن وورد ونرجس

لما تعجبت من طرفى وأرقنى * بعدى ولم تحظ عينى منك بالنظر
أرسلت مشبهها من نرجس عطر * كيما أراك باحداق من الزهر

ومن أحسن ما سمعت فيه قول مجير الدين بن تميم

بعثت بنرجسة الى ووردة * ففهمت أفديها حقيقة قصدها
لما تعذرت الزيارة أرسلت * تشبيه ناظرها الى وخدها

القيراطى فى مليح مغنى

بروحى من أبدى المحاسن روضة * وغنى فما أحلاه من رشأ غنى
وأهدى لنا غصنا وورداو نرجسا * ولم يهد الا القد والخد والعصنا

لمجير الدين بن تميم

انى لاشهد للجمى فضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه
مازاره أيام نرجسه فتى * الاواجلسه على أحداقه

وقال أبو عبد الله بن الحداد فيه

انظر الى النرجس الوضاح حين بدا * كأنه ناظر من عين مبهوت
كأذرع الغيد فى خضر البرود جلت * على أناملها صفر اليواقيت

وقال فى مليح حيا بنرجس

وقال الصفى بن نرجسة * كأنها اذ بدت فى غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها * زبرجد جات كاسا من الذهب

أبو العلاء السروى

حى الربيع فقد حيابيا كور * من نرجس بهاء الحسن مذكور
كانما جفنه بالغنج منفتحا * كاس من الدر فى منديل كافور

غيره

وريحانة تحيى النفوس بريحها * لها أعين مفتوحة لم تسهد
باحداق عقيان وأجفان فضه * على قضب مخضرة من زبرجد

وقال عبد الرحمن بن الجنان

ونرجس قائم على قضب * شخص ألحاظه لغير عجب
كمعصم من زبرجد جات * كفاه من الدر فيه جام ذهب

ابن المعتز

أما ترى النرجس المياس يلحظنا * الحاظ ذى فرح بالعتب مسرور
كان أحداقه فى حسن صورتها * مداهن التبر فى أوراق كافور
كان طل الندى فيه لمبصره * دمع ترقرق من أجفان مهجور

وقال آخر

ريحانه طلعت من حسنها فكأت * فى حسنها مقلة ترنو الى ربب
والجسم منها قضيب من زبرجدة * والجفن من فضه والعين من ذهب
كان رشح نداها حول ناظرها * دمع ترقرق من أجفان منتحب

غيره

مداهن عقيان وأوراق فضة * على قضب مخضرة من زبرجد
كان انتثار الطل فى جنباتها * تناثر دمع فوق خد مورد

ابن المعتز

عيون لجين فرقها حدق صفر * يزينها من فرقها عمد خضر
كان انحدار الطل فى جنباتها * دموع محب قد أضربه الهجر
اذا المستها الريح مالت كأنها * كثيب من الصهباء مال به السكر

غيره

غصون زبرجد جعلت عيونا * مخالفة لامثال العيون
باحداق من الياقوت صفر * وأجفان من الذهب المصون
فبعض باهت أبدا تراه * وبعض مطرق شبه الحزين

وقال آخر

قضيب زبرجد يعلوه عليه * عيون لم تذق طعم اغتماض
توهمت الغمام لها رقيبا * فنكست الرؤس على الرياض

عبد الله بن المعتز

نرجسة لا تزال محدقة * لم تكتحل قط لذة الغمض
أمالها القطر فهي باهتة * تنظر فعل السماء بالارض

وقال آخر

ترى النرجس الروضي ما بين رامق * الى مطرق والريح بالكل تخفق
كأحداق عشاق خلت من مراقب * باحبابها فالبعض للبعض يرمق
وبعض كمهجور ينكس رأسه * يفكر في جور الهوى وهو مطرق

غيره

ونرجس كالثغور مبتسم * له دموع المحدق الشاكى
أبكاه قطر الندى وأضحكه * فهو مع القطر ضاحك باكى

غيره

وعيون مبيضة الآماق * في عيون مصفرة الاحداق
في غصون من الزبرجد مالت * عطرات من صبغة الخلاق

وقال آخر

تأمل في خلال الشرب وانظر * الى آثار ما ابتدع المليك
عيون من لجين ناظرات * على احداقها ذهب سبيك
على قضب الزمرد شاهدات * بان الله ليس له شريك

اسحاق بن محارب وقيل لابن المعتز

عيون كساها الغيث ثوبا من البها * فاجفانها بيض وأحداقها صفر
اذا شمها المشتاق خال نسيمها * سحيقا من الكافور شيب به الخمر

وقال عبد الله بن رغش

[illegible] في الماء لف ثيابه في رأسه

[illegible] الحيري

كأن نرجسها والريح تنفحه * من فوق أعمدة قضبانها دمج
وصائف رقصت في عرس سيدها * وقت الزفاف وفي هاماتها سرج

وقال آخر

بكين فاضحكن الثرى عن زخارف * من الروض عنهن الثرى متأهل
تلقحها الانواء ليلا بريقها * فيصبحن ابكارا وهن حوامل

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله * خجلا توردها عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين وان أبي * آب وحاد عن الطريقة حائد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه * وعلى المدامة والسماع مساعد
أين العيون من الخدود نفاسة * ورياسة لولا القياس الفاسد

وقال أحمد بن يونس

يا من يشبه نرجسا بنواظر * دعج تنبه ان فهمك راقد
ان القياس لمن يصح قياسه * بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالخدود حكاية * فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل * لخلوده لو أن حيا خالد
وحليفة ان آب باب بنفحه * وبنفعه عنه مقيم راكد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعدما * وضحت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما * وافطن فما يصفر الا الحاسد

وقال سعيد بن هاشم الخالدي

أبحت النرجس البادي ودي * ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق واني * أرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا * مقدمة يسير وذاك ساقه

ويحكي عن جعفر بن علي بن الرشيد قال كنا بين يدي الواثق وقد اصطبح فناوله
خادم طبق نرجسا وورد في أول ما اجتمعا فاستحسنه وشرب عليه رطلا ثم قال

حياك يا [illegible] س والورد * معتدل القسامه والعد

فالهبت

فالهبت عيناه نار الجوى * وزاد في وجدا على وجدى

ان سئل البذل ثني عطفه * وأسبل الدمع على الخد

فربما تجنيه ألحاظه * لا يعرف الوصل من الصد

مولاى يشكو الظلم من عبده * فانصفوا المولى من العبد

وقال أبو العلاء السروري يذم النرجس

انظر الى مجلس تبدت * صبحا العينيك منه طاقه

واكتب أسامى مشبهيه * بالعين في دفتر الحماقه

وأى جنس لعين صب * من يرقان بجسل ماقه

كرونة ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

وقالت امرأة خاطبة لرجل عندى امرأة كأنها باقة النرجس فمالت نفس الرجل اليها وسألها ان تخطبها له ففعلت فلما زفت اليه وكشف عن قناعها وجدها عجوزا صفراء الوجه بيضاء الرأس دقيقة الرجلين مخضرة الساقين بالشعر فلم يقربها وعاد للخاطبة وقال كذبتينى وغررتينى فقالت له ما كذبتك ولكنك رجل ابله وهل تكون باقة النرجس الا كذلك

(ما قيل في الورد)

كان المتوكل يقول أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه وكان قد حرم الورد على جميع الناس وقصره على نفسه وقال انه لا يصلح للعامة فكان لا يرى الورد الا في مجلسه وكان لا يلبس أيام الورد الا الثياب الموردة ويفرش الفرش الموردة ويورد جميع الآلات ورفع الى المأمون ان حائكا يعمل سنته كلها لا يبطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال ينشد

طاب الزمان وجاد الورد فاصطبحوا * مادام للورد أزهار وأنوار

فاذا شرب مع ندمائه غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية * شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا

ولا يزال في صبوح وغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغرد بصوت عال ينشد

فان يبقنى ربى الى الورد أصطبح * وان مت والهفى على الورد والخمر

سألت الله العرش جل جلاله * يواصل قلبي في غبوق الى الحشر

فقال المأمون لقد نظر هذا الى الورد بعين جليلة فينبغي ان نعينه ونساعده على مروءته فأجرى عليه في كل سنة عشرة آلاف درهم ويقال ان كسرى مر بوردة ساقطة فتناولها بيده وقال أضاع الله من اضاعك وفي ذلك يقول علي بن الجهم

لم يضحك الورد الا حين أعجبه * حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
لاعذب الله الا من يعذبه * بجمع بارد أو صاحب نكد

وقال جحظه

أعزز علي بان يشمك ساقط * أوان تراك نواظر البخلاء

وجلس روح بن حاتم أميرأفريقيه يومافي منظرة له ومعه محظية من جواريه فدخل اليه الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض في غير أوانه فاستطرفه وسأل الخادم عن أمره فاخبره ان رجلا أتى به هدية فأمر أن يملأ له القادوس دراهم فقالت له الجارية ما أنصفه قال ولم قالت انه أتى بلونين أحمر وأبيض فلونه له أيضا فأمر أن يخلط دراهم ودنانير فخلط ودفع اليه وقال الحسن بن سهل أربعة من الرياحين تقوى أربعة من الطيب فيكمل ذكاؤها الورد بالمسك والنرجس بماء الورد والبنفسج بالعنبر والرياحان بالعنبر (وقال صاحب المباهج) من أحرق السداب في أصول شجرة الورد حتى يرتفع وجه الاحراق الى الشجر في أي وقت كان من السنة وردت الشجرة بعد أيام وردا غضا والحيلة في ان يبقى الورد السنة كلها في الفلاحة الرومية ان يؤخذ زرورد لم يفتح فيملأ جرة جديدة ويطين رأسها تطيينا محكما ولا يتخلله الهواء وتدفن في الارض فانك تخرج منها الورد متى شئت الى آخر السنة كهيئته حين أدخلته فيها فترش عليه ماء وتتركه في الهواء فانه ينفتح وردا طريا كالذي يقطف من شجره (وفي كتاب الخواص) انه اذا صب في الشتاء في أصول الورد ماء حار عند كل غداة انفطر قبل انفطار الورد واذا بخر الورد الاحمر بالنورة غير المطفية ابيض (وحكى صاحب نشوان المحاضرة) انه رأى وردا أصفر واستغرب ذلك وقال انه عد ورق وردة منه فكانت ألف ورقة ورأى وردا أسود حالك اللون له رائحة ذكية ورأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قاني الحمرة ونصفها ناصع البياض والورقة التي وضع الخط عليها كانت كانها مقسومة بقلم (وقال صاحب مناهج الفكر) وحكى لي

بعض

بعض أصحابى انه رأى وردا بدمشق له وجهان أحد الوجهين أحمر والآخر أبيض لا يشوب أحدهما شئ من الآخر وأخبرت ان بحلب وردا أحد الوجهين أحمر والآخر أصفر وأما الازرق فقال الشيخ على الغزولى الشهير بالبهائى فى كتابه مطالع البدور فى منازل السرور عن بعض أصحابه ان رجلا أخبره انه رأى أكارا يجرى الى شجرة الورد ماء مخلوطا بالنيل قال فسألته عن ذلك فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل والظاهر من الاسود أنه احتيل عليه كذلك وذكر ابن قتيبه ان بالهند شجرا يخرج وردا عليه كتابة تقرأ لا اله الا الله وذكر ابن منقذ لما عاد من المغرب وكان قد توجه اليه رسولا من صلاح الدين ان فى مراكش وردا كل وردة ما بين الثمانين ورقة الى المائة والله أعلم قال شهاب الدين الخيمى

زمان الورد أعلام الزمان * وروح الراح راحة كل عان
وما اجتمعت همومى فاتلات * مع الصهباء يوما فى مكان

وتلطف من قال

كتب الورد الينا * فى قراطيس الخدود
يا بنى اللهو صلونى * قد دنا وقت ورودى

غيره

قد أقبل الورد والبهار * واعتدل الليل والنهار
فدا لوم القطف واغتنمه * فانما الورد مستعار

وقال آخر

الورد أحسن منظرا * فتمتعوا باللحظ منه
فاذا مضت أيامه * ورد الخدود ينوب عنه
اشرب عليه وقل له * من لم يخنك فلا تخنه

غيره

اشرب على الورد فى أيام دولته * فالورد ضيف مليح فى زيارته
يأتى فيدعو الى شرب المدام على * اشراق بهجته مع طيب نفحته
خمسين يوما توافى والنفوس الى * رؤياه شيقة فى طول غيبته

آخر

تمتع من الورد القليل بقاؤه * فانك لم يحزنك الا فناؤه

[illegible] التقبيل والضم والبكا * وداع حبيب بعد حول لقاؤه

غيره

جاء الربيع وجاء اللهو والطرب * فاشرب عقارا كلون النار تلتهب
أما ترى الورد يدعو للورود على * عذراء صافية فى لونها صهب
ترى مداهن ياقوت على قضب * من الزبرجد فى أوساطها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا وهو يرتعب

محمد بن عبد الله بن طاهر

أما ترى شجرات الورد طالعة * منها بدائع قد ركبن فى قضب
كأنهن يواقيت يحيط بها * زمرد وسطها نقش من الذهب
كانه حين يبدو من مطالعه * صب يقبل حبا غير مرتعب
خاف الرقيب وداعى الشوق يؤمنه * فصار يظهر أحيانا من الحجب

غيره

كم وردة تحكى بسبق الورد * طليعة تسرعت من جند
قد ضمها فى الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

وقال آخر

دوح ورد يميس فيه غصون * فتحاكى مهفهفات القدود
زهرها فوق ما تفتح منها * كشفاه ضممت لثم خدود

ابن تميم فى مليح أهدى له وردة غير مفتحة

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال آخر فيه

ألست ترى حسن الزمان وما يبدى * وحسن انتثار الطل فى ورق الورد
كأن حباب الماء فى جنباته * تناثر دمع جال فى صفحة الخد

غيره

نجوم فى ذرى الاغصان تزهر * كأن نسيمها مسك وعنبر
يشابه لونها توريد خد * ترقرق فوقه دمع تحدر
كأن الطل يظهر فى نداه * على جنباتها درر وجوهر

وابدع

وأبدع الوليد بن الجنان الشاطبي بقوله

فوق خد الورد دمع * من عيون السحب تذرف
برداء الشمس أضحى * بعد ماسالت يجفف

وقال آخر

أما ترى الورد قد باح الربيع به * من بعد ما رحول وهو أضمار
وكان في خلع خضر وقد خلعت * بلا مرى فعلت عنه وأزرار

ابن المعتز في ورد أحمر وأبيض

أتاك الورد محبوبا مصونا * كمعشوق تكنفه الصدود
كأن بوجهه لما توافت * نجوم في مطالعها سعود
بياض في جوانبه احمرار * كما احمرت من الخجل الخدود

وأبدع ماسمعت في هذا المعنى قول الشيخ برهان الدين القيراطي

ان الروح في دمشق لمأوى * ذا قرار وذا معين وربوه
وبروضاتها بساتين ورد * لي بازرارها صبابة عروه

وقال آخر

كأنما الورد في كف من * أصبحت دون الناس أهواه
حمرة خديه وفي وسطها * صفرة لوني حين ألقاه

لابي الحسين بن منير

ومضعف الطرف حياني بضعفة * كأنما قطفت من خده هديها
حيا بها فاعادت روح عاشقها * كأن عبقة فيه أفرغت فيها

ابن حجاج فيه

جني من البستان لي وردة * أحسن من انجازه وعدي
وقال والحمرة في كاسها * بكفه أزكى من الند
اشرب هنيأ لك يا عاشقي * ريقي من كفي على خدي

في مليح أهدى وردا قبل أوانه

أهدى الى الحبيب وردا * والورد قد حان مشتهاه
فقلت للحاضرين هذا * لاشك من خده جناه

علم الدولة مقرن بن ماضي صاحب واحات

أهدى الى معالى * ورداولم يك وقته
فسألته عنه فقا * ل من الخدود قطفته
قبلته فكانى * فى خده قبلته

وأبوطاهر الرفا

ناولتنى وردة مضاعفة * حمراء من حسن خلقة البارى
كأنها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

غيره

وورد جنى أحمر اللون ناعم * بكف غزال ساحر الطرف اغيد
توهمته فى كفه اذ بدا به * صوانى عقيق قمعت بزبرجد

أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادى وأجاد

ودونك ياسيدى وردة * تذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت باكمامها رأسها

القاضى زين الدين بن أبى العجمى فى مليح نثر من اكمامه وردا

وافى وفى كميه ورد أحمر * حيابه مذلف تحت ثيابه
فرشفت صرف الراح من خرطومه * وجنيت غض الورد من اكمامه

بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى فى مليح تركى طلب وردا

ماس وقد عطر أكمامه * خديه خوفا من عيون الانام
فقلت ما ألطف غصن النقى * وأحسن الورد الجنى فى الكمام

فى مليح نثر محبه على خديه وردا

رام ظبى الترك وردا * قلت اقصر خاب ضدك
عندك الورد مربى * قال قاى قات خدك

قاى بلسان الترك أين وبه حسنت التورية غيره

رميت خدود من أهوى بورد * حكى لونا وريحا وجنتيه
فقال أتيت فى رمى عجيبا * شبيه الشئ منجذب اليه

فى مليح رش على وجهه ماء ورد

رش بماء الورد وجها غدا * بحسنه يعدم فى عقلى
فقلت اذرش به خده * قد رجع الفرع الى الاصل

ويروى بهذه الصفة

رش بماء الورد ضيف لنا * بدراغدا الحسن على خدّ
فقلت اذرش به وجهه * قد رجع الماء الى الورد

وقال آخر فى ورد أسود

وورد أسود خلناه لما * تنشق نشره ملك الزمان
مداهن عنبر غض وفيها * بقايا من سحيق الزعفران

وقال آخر فيه

لله أسود ورديات يلحظنا * من الرياض باحداق اليعافير
كانها وجنات الزنج تقطفها * كم الامام باصناف الدنانير

السرى الرفاء فى الابيض

بدا أبيض الورد الجنى كانما * تبسم للماشى بمسك وكافور
كان اصفرارا منه تحت ابيضاضه * برادة تبر فى مداهن بلور

وقال آخر فيه

يا حسنها من وردة * بيضاء جاءت بالعجب
كجام بلوربه * قراضة من الذهب

وحضر أمية بن أبى الصلت مجلس بعض الرؤساء وبين يديه أطباق فيها ورد أحمر وأبيض وأمره بوصفها فقال

كانما الورد الذى نشره * يعبق من طيب معاليكا
دماء أعدائك مسفوكة * قد قابلت بيض أياديكا

وأهدى بعض جوارى ابن المعتز اليه طبقا فيه ورد أحمر وأبيض فقال

اهدت الى التى نمى العداء لما * الورد نوعين مجموعين فى طبق
كان أبيضه من فوق أحمره * كواكب أشرقت فى حمرة الشفق

(قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى) دخلت يوما على الرشيد وبين يديه ورد أحمر وأبيض وهو يخلطه بقضيب كان معه وكان قد أهديت له جارية حسناء بديعة الجمال حاذقة ماهرة أديبة لبيبة وكان قد شغف بحبها فقال لى يا اسحاق قل فى هذا الورد شيأ فعلت نعم يا أمير المؤمنين ثم أنشدت

كانه خد محبوب يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

كأنه لون خدّى حين تدفعنى * يد الرشيد لشئ يوجب الغسلا

فقال لى قم يا اسحاق فقد شوقتنى هذه الفاجرة الى ما قالت فقلت والله لا قمت الا بجائزة فأجازنى جائزة سنية فأخذتها وانصرفت وقال اسحاق أيضا دخلت على المأمون يوما فى زمن الورد فقال يا اسحاق هل قلت فى الورد شيأ فقلت أقول بسعادة أمير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تسمح قريحتى فى ذلك الوقت بشئ فخرجت من عنده وبقيت ليلتى ساهرا متفكرا فلم يفتح لى بشئ فلما أصبحت غدوت أريد دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه سبع وردات فى صينية فضه وهو ينتظر الاذن بالدخول بها على المأمون فسألته ان يتأخر بها عن الدخول لحظة لعل ان يتيسر لى شئ قبل الدخول على المأمون فامتنع فسألته ثانيا وان امهل قليلا وان لك بكل وردة دينارا فاجابنى ودفعت له سبع دنانير وأحببت ان لا يصل اليه الورد قبل وصول الشعر وخرجت على وجهى أقصد الارقة لعل ان أسمع شيأ من أحد ويبعث خاطرى ولو ببيت واحد فبينما أنا كذلك واذا رجل يغربل التراب وهو يقول

اشرب على ورد الخدود فانه * أزهى وأبهى والصبوح يطيب

ما الورد أحسن من تورد خده * بيضاء جاد بها عليك حبيب

صبغ المدام بياضها فكأنه * ذهب بقالب فضة مصبوب

فلما سمعته نزلت عن دابتى ودخلت مسجدا بالقرب منه وطلبته فلما أقبل سألته ان يمليها على فأبى وقال ان أردت فاعطنى بكل بيت عشرة دنانير فدفعت له ذلك واستمليتها منه ثم غدوت ودخلت أنا وغلام الفضل واذا المأمون يشرب من وراء الستارة فلما جسست العود قال لجواريه امسكن فقد جاء اسحق فقدم الورد بين يديه وجلست وغنيت الابيات فسمعت الشهيق والنخير من وراء الستارة وأخرج لى بدرة وهى عشرة آلاف درهم واعدت الابيات فاخرج الى بدرة أخرى فاعدتها الثالثه فاخرج الى بدره ثالثة ثم أخذت فى غير ذلك الشعر فخرج الى خادم وقال يقول لك أمير المؤمنين والله لو دمت عليها لدمنا على البدرة فى كل مرة ولو الى الليل (وحكى الشيخ أبو البركات هبة الله بن محمد النصيبى المعروف بالوكيل وكان شيخا ظريفا وله آداب كثيرة) قال كنت فى زمن

الربيع

الربيع والورد فى دارى بنصيبين وقد أحضر من بستانى من الورد والياسمين شئ كثير وعملت على سبيل الولع دائرة من الورد يقابلها دائرة من الياسمين فاتفق ان دخل على شاعران كانا بنصيبين أحدهما يعرف بالمهذب والآخر بالحسن ابن البرقعيدى فقلت لهما اعملا فى هاتين الدائرتين شيأ ففكرا ساعة ثم قال المهذب

يا حسنها دائرة * من ياسمين مشرق
والورد قد قابلها * فى حلة من شفق
كعاشق وحبه * تغامزا بالحدق
فاحمرذا من خجل * واصفرذا من فرق

قال فقلت للحسن هات فقال سبقنى المهذب الى ما الحته فى هذا المعنى وهو يقول

يا حسنها دائرة * من ياسمين كالحلى
الورد قد قابلها * فى حلة من خجل
كعاشق وحبه * تغامزا بالمقل
فاحمرّذا من خجل * واصفرّذا من وجل

قال فعجبت من اتفاقهما فى سرعة الارتجال والمبادرة الى حكاية الحال وأنشدنى بعض الاصحاب قول الشاعر

للورد عندى محل * لانه لا يمل
كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

واستحسنهما وبالغ فى مدحهما فعلت له ليسا بشئ ثم أنشدته فى ذلك المجلس ارتجالا فقلت

مليك الورد وافى فى جيوش * لها بالسعد ألوية سنيه
فوافته الازاهر طائعات * لان الورد شوكته قويه

ثم وقعت بعد ذلك على هذا المعنى فى ثلاثة أبيات لمحمد بن العفيف وهى

قامت حروب الزهر ما * بين الرياض السندسيه
وأتت بأجمعها تغزو روضة الورد الجنيه
لكنها انكسرت لان الورد شوكته قويه

فاردت الرجوع عن بيتى فمنعنى بعض المخاديم من ذلك وأشار باثباتهما لحسن

تركيبهما ولطف انسجامهما فسلك الادب وامتثال مراسيمه وقال فى الورد
المرجه ويسمى التحابى

نظرت لوردة فى كف ظبي * تنوب بلونها عنى وعنه
فظاهرها كلون الخد منى * وباطنها كلون الخد منه

وقال آخر

ووردة جمعت لونين رائقة * خدى حبيب وخدى هائم عشقا
تعانقا بعد اواش فراعهما * فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

أبو عقيل يهجو الورد المرجه

اذا الامنى انسان سوء وقال لى * هجوت الاقاحى والهجاء من المين
أقول له كف الملام فانه * غدا بين أنوار الرياض بوجهين

وقال ابن الرومى يهجو الورد

وقائل لم هجوت الورد معتمدا * فقلت من قبحه عندى ومن سخطه
كانه سرم بغل حين يخرجه * عند البراز وباقى الروث فى وسطه

قلت بالغ ابن الرومى رحمه الله فى التشنيع على الورد بهذين البيتين الا انه فى
التشبيه فكانه هو والحامل له على ذلك الهجو أنه كان جعليا والجعليون
لا يطيقون شم الورد وأصله مرض يعترى الانسان ويهيج فى زمن الورد ويتزايد
عند شم رائحته فيدمع عينه ويذرف أنفه ويعتريه عطاس وربما حصل لبعضهم
رمد فى زمن الورد وقد عاينت ذلك فى جماعة من أصحابنا الرؤساء وغيرهم وأصل
هذه النسبة الى الجعل وهو حيوان صغير أسود يشبه الخنفس ينشأ فى الزبل
ويعيش فيه فاذا شم رائحة الورد مات

وقال ابن تميم فى الورد اذا استخرج ماؤه مضمنا شعر

لم أنس قول الورد حين جنيته * والنار لاستعطاره تتسعر
ناشدتهم نفسى خذوه واغنما * لا تعجلوا لقبض روحى واصبروا

ولبعضهم

ولم أنس قول الورد والنار قد سطت * عليه فاسى دمعه يتحدر
ترفق فما هذى دموعى التى ترى * ولكنها روحى تذوب فتقطر

وقال شمس الدين المزين

شاب

شاب ورد الرياض من * ورد خديك وانفرك
فله الناس ثبوتا * ونفوا الورد للكرك

(ومما قيل فى الياسمين) وهو فى اللغة الزنبق وهو حار رطب ينفع الرطوبة والبلغم وكثرة شمه تورث الصفار (قال صاحب المناهج فى الفلاحة) اذا أردت ياسمينا أحمر اللون فشق قضيب الياسمين وأخرج ما فيه واحش مكانه لك معحوق وضع عليه طينا ولف عليه مشاقا واغرسه وتعاهده فانه يزهر ياسمينا أحمر والاصفر بالزريخ واذا خلط ماؤه بالخمر أحدث قوة السكر واذا وضع فى الكتب لم يعر بها سوس وقال بعضهم فيه

ولما نظرناها سماء زبرجد * لها الجواز هرا من الزهر الغض
تناولها الجانى من الارض قاعدا * ولم أر من يجنى السماء من الارض

وقال ابن عبد الظاهر

وياسمين قد بدت * أشجاره لمن يصف
كمثل ثوب أخضر * عليه قطن قد ندف

ابن عباد

وياسمين على قضبانه نعمه * قد قدرته يد الخلاق تقديرا
ما خلت من قبله سبحان خالقه * قضب الزبرجد أن يحملن كافورا

وقال أبو الحسن بن سكرة فى مليح فى يده غصن ياسمين

غصن بان أتى وفى راحتيه * غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم

ومما قيل فى الياسمين الاصفر

وكم باكر الندمان نحوى * وضوء الصبح يلمع من بعيد
باطباق عليها ياسمين * كمثل سبائك الذهب النضيد

وكتب ابن النقيب الى النصير الحمامى ملغزا فيه

يامن يحل العزم ساعته * كلمحه من طرفة العين
ما اسم اذا أنقصت من عده * فى الخط حرفا صار اسمين

فاجابه

كعرض مولانا وأنفاسه * ألغزت لى حقا بلامين

.... * خافية يظهر للعين
لكنه يغدو ياسمينا اذا * اسقطت من أولاه حرفين

وقال العباس بن الاحنف

أصبحت أدكو بالريحان رائحة * منكم فللنفس بالريحان ايناس
وأهجر الياسمين الغض من حذر * عليك قد قيل لى شطر اسمه ياس

فى النسرين قال بعضهم

كأنما النسرين لما بدا * لكل من أبصره بالعيان
مداهن الفضة كان فى * قيعانها شئ من الزعفران

وقال بدر الدين الدماميني

أقول لصاحبي والورد زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال بنا كر الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسر

ومما قيل فى البنفسج

وهو بارد فى الصيف حار فى الشتاء ينفع الدماغ ويضر الزكام ويدفع مضرته بالمرزنجوش (قال صاحب المناهج) البنفسج من الرياحين اللطيفة والخواص الظريفة ومن أراد أن يكون البنفسج على غير الفلاحه فى السرعة فليأخذ السداب البستاني فى الشتاء يكون مقداره فى الكثرة والقلة بمقدار البنفسج ويكون السداب لم يصبه الماء البتة بل يقطع من منابته ويجف حتى يزول التراب المتعلق بعروقه عند قلعه ثم يؤخذ لكل طاقة بنفسج فيجعل فيها السداب ويؤخذ من أغصان التين المجمعة شئ ثم يحرق الجميع على نقرة البنفسج يحمل بعد عشرين يوما (قال أبو العلاء عطا بن يعقوب يصفه من رساله) سماوية اللباس مسكية الانفاس واضعة رأسها على ركبتها كعاشق مهجور ينطوى على قلب مسجور كبقايا نقش فى بنان كاعب أو أثر حبر فى أصابع كاتب لازوردية فاقت بزرقتها على اليواقيت كأوائل النار فى أطراف كبريت

قال ابن رشيق

بنفسج جاءك فى حين لا * حر يرى فيه ولا فرط برد
كأنه لما أتينا به * منغمس الاثواب فى اللازورد

قال أبو العتاهية

ولاز

ولازوردية باهت بزرقتها * فوق البياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق طاقات نهضن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

ابن المعتز

بنفسج جمعت أوراقه فحكت * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كأنه وضعاف القضب تحمله * أوائل النار فى أطراف كبريت

ابن برعس

هذا البنفسج قد أبدى نضارته * وتاه عجبا على زرق اليواقيت
كأن أوراقه من حسن بهجتها * نار تؤلف فى أطراف كبريت

لبعضهم

بنفسج يانع زكى * يزهو على زهر كل ورد
كأنه عند ناظريه * آثار قرص بصحن خد

وقال آخر

قرن الزمان الى البنفسج نرجسا * متبرجا فى حلة الاعجاب
كخدود عشاق غدت ملطومة * نظرت اليها أعين الاحباب

وقال منصور الهروى

يا مهديا الى بنفسجا أرجا * يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلا مصحفه * بأن ضيق الامور ينفسح

وقال يذمه ويتشاءم به

يا مهديا الى بنفسجا سمجا * وددت لو أن أرضه سبخ
مصحفه عاجلا فأذكرنى * بأن عقد الحبيب ينفسخ

وقال ابن تميم فى تفضيل البنفسج على الورد

ولقد رأيت الورد يلطم خده * ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره * ما بينكم فهو العدو الازرق

وقال آخر

اخرج الى الزهر لتحظى به * وارم جمار الهم مستغفرا
من لم يطف بالزهر فى وقته * من قبل أن يحلق قد قصرا

ما قيل فى الزهر لبعضهم

الزهر ... وقد جاءنا * يطلب فى أهل العقول الغزاه
ثبت لقتالى حين دنا * طعنته فى صدره بالقناه

ابن ايبك

الزهر ألطف مايكو * ن اذا تكاثرت الهموم
تحنو على غصونه * ويرق لى فيه النسيم

ومما قيل فى زهر البان وهو الخلاف

تبسم زهر البان عن طيب نشره * وأقبل فى حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون البان تصلح للقصف

وقال محمد بن عفيف التلمسانى

يارب خلاف غدا مقبلا * فشابه المسك اذا ماعبق
فارقنا لاكارها وصالنا * فاصفرّ من أشواقه واحترق
وخاف نقض الودّ مابيننا * فلاح فى الاغصان قبل الورق

وتلطف ابن الصاحب

لبابل البان غناء رائق * يميل بالخاشع والناسك
قالت له البانات أطربتنا * فقال ذا من طيب أنفاسك

وقال آخر

قد أقبل الصيف وولى الشتا * وعن قليل تشتكى الحرّا
أماترى البان بأغصانه * قد قلب الفرو الى برّا

(ومن الحكايات الغريبة والتشابيه البديعة) أن أبا جلنك الحلبى الشاعر المشهور وفد على بعض القضاة بالشام وقدم له قصة يسأله شيأ فوقع له عليها فاستحى أن يعول برطل خبز فأخذها وانصرف ... ثم دعاه بعض الرؤساء الى التنزه فذهب به الى بستان مع جماعة من أهل الفضل والادب وجلسوا فى منظرة بد ... ة مطلة على قطعة بان فاقترحوا عليه أن يأتى بشئ من تشبيه البان فى معنى لطيف لم يسبق الى اختراعه وكان قد سأل ... ال صاحب البستان فقالوا انه للقاضى المذكور فتناول قطعة فحم وكتب فى حائط المنظرة يقول

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانير رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

فانظر

فانظر أيها المتأدب الى ملكة هذا الشاعر كيف ابتدع فى التشبيه واستطرد الى
بلوغ غرضه من المبالغة فى هجو القاضي بألطف عبارة وأخفى اشارة فلله دره
وأجاد زين الدين بن الوردى بقوله

تجادلنا أماء الزهر أذكى * أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد وقع الوفاق على الخلاف

لبعضهم

قاسوك بالغصن فى التثنى * قياس جهل بلا انتصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

ابن اللبان

أهديت ماء وقلت هذا * ماء خلاف للارتشاف
فعند ما أبصرته عيني * رأيت ماء بلا خلاف

وقال قاضى القضاة صدر الدين بن الادمى

شبهت بالغصن حبي * فمال يبغي تلافى
وقال لى ملت لما * شبهتنى بخلافى

ومما قيل فى مليح جذب غصن بان لبعضهم

مليح قام يجذب غصن بان * فمال الغصن منعطفا عليه
وميل الغصن نحو أخيه طبع * وشبه الشئ منجذب اليه

ما قيل فى السوسن

وهو بفتح السين على وزن جوهر وضم السين لحن ولم يسمع بالضم الا جؤذر وقال
أبو نواس

سقيا لارض اذا ما نمت نبهنى * بعد الهجوع بها ضرب النواقيس
كأن سوسنها فى كل شارقة * على الميادين أذناب الطواويس

لبعضهم

وسوسن راق مرآه ومخبره * وجل فى أعين النظار منظره
كأنه أكؤس البلور قد صبغت * مسدسات تعالى الله مظهره

وقال آخر

يارب سوسنة قبلتها كلفا * وما لها غير نشر المسك من ريق

والاوشقا تبيض جوانبها * كأنها عاشق في هجر معشوق

وقال آخر

احبب به من سوسن * مفضض مذهب

كأنه لما بدا * فوق ضعاف القضب

اقماع بلور بها * قراضة من ذهب

وقال ابن المعتز يتطير منه اذ يقول

ياذا الذي أهدى لنا سوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا

أما تطيرت وقيت الردا * من اسمه السو فقد أحزنا

نصف اسمه سوء فقد ساءني * ياليت اني لم أر السوسنا

وقال محمد بن داود عفي عنه

لم يكفك الهجر فاهديت لي * تفاؤلا بالسوء لي سوسنه

أولها سو وباقي اسمها * يخبر أن السو يبقى سنه

ومما قيل في الآس وهو باليونانيه المرسين لبعضهم

خليلي ماس الآس يحيي نشره * اذاهب أنفاس الرياح العواطر

حكى لونه أصداغ رئم معذر * وصورته آذان خيل نوافر

وقال آخر

وغادة أهدت الى الفها * قضيب آس زاد في ظرفها

كأن خضرة أوراقه * بقية الحناء على كفها

وقال المشهدي

أهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيبا ناعما من آس

فكأنما يحكيك في حركاته * وكأنما يحكيك في الانفاس

وقال آخر

الآس يبقى وان طال الزمان به * والورد يفنى ولا يبقى على الزمن

وقال ابن اسرائيل

حيا بغصن الآس من أحببته * فرجوت منه الآس من هجرانه

وتفاءلت روحي بان وداده * كالآس يبقى في اختلاف زمانه

غيره

يقبل

يقبل الارض حينه ثم يمضى * والى الآس نلتجى كل حين
انما الآس للوصال أساس * وهو يبقى على ممر السنين

بعضهم

أرى عهدكم كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهر
وعهدى لكم كالآس حسنا ومنظرا * له بهجة تبقى اذا فنى الدهر

وما قيل فى الريحان

ذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة فى سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ان كسرى أنوشروان كان جالسا بالايوان واذا بحية قد دبت الى عش حمامة فى بعض شرف الايوان لتأكل فراخها فرمى الحية بسهم أو بندقة فقتلها وقال كذلك يعدو من استجار بنا فلما كان بعد أيام جاءت الحمامة بحب فى منقارها فألقته اليه فأخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا ولم يكن يعرفه بأرضه فقال نعم ما كافأتنا به الحمامة نسأل الله الذى ألهمها أن يبلغنا الاحسان الى الرعية والشكر على النعمة انتهى وقال بعضهم

وريحان عيس على غصون * يطيب بشمه شرب الكؤس
كسودان لبسن ثياب خضر * وقد وقفوا مكاشيف الرؤس

وقال أبو سعيد الاصبهانى

وباقة ريحان كعقد زبرجد * حوت منظر الناظرين أنيقا
اذا شمها المعشوق خال اخضرارها * و وجنته فيروزجا وعقيقا

وقال عز الدين الموصلى

بخد الحب ريحان نضير * لاسطره حروف ليس تقرا
فراعيت النظير وقلت حبى * عذارك أخضر والنفس خضرا

وحيا بعضهم قينة بقضيب نمام فرمته من يدها فقال

حييتها بتحية فى مجلس * بقضيب نمام من الريحان
فتطيرت منه وقالت امضه * لا تقرين مصيح الكتمان

وقال ابن رشيق مجيبا عنه

ما كره النمام أهل الهوى * أساء اخوانى وما أحسنوا
ان كان نماما فقلوبه * من غير تأديب له مأمن

ان قال صف لي عذاري وصف مبتكر * ووجنتي قلت خذيا صبغة الباري
هذا عذارك غمام ومسكنه * نار بخدك والغمام في النار

ومما قيل في البهار لبعضهم

وجامات تبر في غصون زبرجد * تلوح كما لاحت لدى الليل أنجم
تريك لها الوان كلون متيم * غداوهو من فرط الصبابة مغرم

وقال الفضل بن اسماعيل

حكاني بهار الروض حين أتيته * وكل مشوق للشوق مصاحب
فقلت له ما بال لونك اصفرا * فقال لاني حين اقابل راهب

ومما قيل في الشقائق لبعضهم

وشقائق نقش الربيع نباتها * فبرزن بين مكحل ومجسد
كالخد يصبغه الحياء بحمرة * وجرى عليه الخد خلط الاثمد

غيره

هذا الشقائق قد أتانا زائرا * من بعد غيبته وطول مزاره
فكأن اسوده واحمره معا * خد الحبيب ملاصقا لعذاره

وقال آخر

وشقيقة حمراء ذات توقد * مطوية في اليوم تنشر في غد
فكأن حمرتها وسود سوادها * خد الحبيب زها بخال اسود

وقال كشاجم

حمراء من صبغة الباري وقدرته * مصقولة لم ينلها قط صقال
كأنها وجنات اربع جمعت * وكل واحدة في صحنها خال

وقال بدر الدين الدماميني

شقائق النعمان الهو بها * ان غاب من أهوى وعز اللقا
والقرب بالخد نعيي وان * غاب فاني اكتفي بالشقا

ومما قيل في الاقحوان وهو البابونج

ولاقحوانة هيما وهي ضاحكة * عن واضح غير ذي ظلم ولاشنب
كأنها شمسه من فضة حرست * خوف الوقوع بمسمار من الذهب

غيره

غيره

وقد لاح زهر الاقحوان كأنه * يميس به خضر رقاق عن القضب
رؤس سنانير من التبر رصعت * دوائرها الصواغ باللؤلؤ الرطب

ومما قيل في النيلوفر لبعضهم

وناظر نحو عين الشمس يرقبها * حتى اذا غربت اغضى بتنكيس
كأنه ودروع الماء تشمله * تحت الشعاع اكاليل الطواويس

وقال ابن المعتز عفا الله عنه

وبركة تزهو بنيلوفر * الوانه بالحسن منعوته
نهاره ينظر من مقلة * شاخصة الاجفان مبهوته
كأنما كل قضيب له * يحمل في اعلاه ياقوته

ابن تميم

ونيلوفر مازال طرفي مذ رأى * محاسنه يهواه دون الازاهر
اذا ما امالته المياه حسبتها * دروعا بدت منها اصول خناجر

ابن صابر

ياحبذا بركة نيلوفر * قد جمعت من كل فن عجيب
أزرق في أحمر في أبيض * كمرصة في صحن خد الحبيب
كأنه يعشق شمس الضحى * فانظره في الصبح وعند المغيب
اذا تجلت يتجلى لها * حتى اذا غاب سناها يغيب
يدنو اليها مبصرا يومه * ولا يحاشي نظرات الرقيب
لا يبتغي وجها سوى وجهها * فهل محب مخلص في حبيب

غيره

رأيت في البركة نيلوفرا * نسيمه يشبه نشر الحبيب
مفتح الاماق من نومه * حتى اذا الشمس دنت للمغيب
أطبق جفنيه على عينه * وغاص في البركة خوف الرقيب

ومما قيل في الجلنار لابن طاهر

كأنما الجلنار حين بدا * مفتحا في زبرجد القضب
كوز عقيق مشرق حسن * قد أودعوه قراضة الذهب

وقال أبو نواس

وجلنار مشرق * على أعالى الشجره
كان فى رؤسه * احمره واصفره
قراصة من ذهب * فى خرقة معصفره

ومما قيل فى الخشخاش

وهو يجلب النوم وينفع السعال والنوازل الى الصدر والاسود منه ردى يورث النسيان قال الموصلى

وزهر خشخاش بدا احمرا * كانه فى رونق وابتهاج
اقداح بلور وقد انزحت * عن خمرة لم تختلط بالمزاج

ومما قيل فى الخطمى

وهو حار رطب ينفع الاحلاط ويذهبها من الجسد وسماها بقراط الشفا والدة كل خير وام كل عافية واذا أخذ دقيقها وغسل به الرأس كان نافعا للاخلاط ومحللا لها من الدماغ وينفع العين وقال بعضهم

الا قم يارفيقى بل صديقى * وبالكاس الدهاق فبل ريقى
فقد بسط الربيع انا بساطا * بديع النفس من روض انيق
يلوح به الخطمى وردا * كاقداح خرطن من العقيق

ومما قيل فى تمرحنا

ودهنه يزيل ألم الشمس اذا أصاب الشفتين واذا أخذ بزر التمرحنا جافا ودق ناعما وعجن بالجلنار وطلى به الصنط الذى على البدن فانه يذهبه باذن الله وقيل ان شجره الحنا سميت بذلك لانها حنت على آدم وحواء عليهما السلام حين طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فنفرت الاشجار الاشجرة الحنا فانها حنت وتقاربت منهما وقال عبد الله بن برغش

رأيت من ثمر الحناء ذا عجبا * قد جاء فى طيبها انفاس جمار

وقال آخر

وربحوت تمرحنا المايدت * كاذناب الثعالب فى المثال
عليه دق كافور سحيق * تضمخ بالمسوك وبالغوالى

ومما قيل فى الزعفران

ومن أسمائه الريهق والجادى قال الطبرى اذا سحق الزعفران سحقا جيدا وعجن وعلق

وعلق منه مقدار الجوزة على المرأة قبل الولادة وضعت حالا وكذلك اذا عاق على الاتان من الحبل الحبالى فانه ينفعها واذا أخذ شعر الزعفران وبخر به البيت فانه يطرد الوزغ باذن الله واذا أصاب الثوب وطبع فيه فانه يغسل بالبورق ويدخن بالكبريت وهو رطب ثم يغسل بالصابون فانه يذهب وقال الامام الخرازرمي فيه

أماترى الزعفران الغض تحسبه * جمرا بدا في رماد الفحم منتظما
كانه بين أوراق تحف به * طرايق الدم في حد بن قد نظما
دماء يانا ونشر المسك رائحة * في طيبه وكذاك المسك كان دما

ومما قيل في زهر الباقلاء وهو الفول قال بعضهم

انظر لزهر الباقلاء وقد غدا * فوق العضيب يميس في أبراده
يحكى عيون العين في تلو بنها * وفتوره وبياضه وسواده

ومما قيل في زهر اللوز لبعضهم

انظر الى اللوز المنور انه * بالسعد جاء لوقته المنعوت
اغصانه لبست حلى زبرجد * وتتوجت بالدر والياقوت

ومما قيل في التفاح

والحلو منه يقوى القلب والمعدة ويجود الهضم أيضا ويسر النفس ويحسن الخلق والحامض منه يقوى المعدة الصفراوية ويورث النسيان كما ان البول في الماء الراكد ونبذ العمل وهو حي وأكل موضع سؤر الفار كذلك يورث النسيان واذا أخذ ورقه وعرك به طبعه في الثياب مع الماء فانه يخرجه وقال فيه ابن المعتز

كانما التفاح لما بدا * يرفل في اثوابه الحمر
شهد بماء الورد مسودع * في اكر من جامد الخمر
كانما من تحت بابه * نستنشق الند من الجمر

غيره

تفاحة جاءت الى عاشق * تحكى له طيب موليها
ما مسها طيب ولكنها * اكسبت من كف مهديها

لبعضهم

تفاحة جاد بها شادن * تشبهه في الحسن اذ يوصف
حمراء بيضاء لها رونق * كانها من خده يقطف

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله

وتفاحة من كف ظبي أخذتها * جناها من الغصن الذي مثل قده
لها لون خديه وطيب نسيمه * وطعم ثناياه وحمرة خده

وقال آخر

لما تشكيت اليه الهوى * وطول شوقي والهوى زائد
فارسل التفاح من خده * الى كيما يفطن الحاسد
فريحه في حسنها طاهر * وريقه في طعمها جامد

غيره

فديت من حيا بتفاحة * كانها في اللون من وجنته
نسيمها يخبر في انها * تسترق الانفاس من نكهته
لما حكت نوعين من وصفه * قلتها شوقا الى رؤيته

وقال آخر

وتفاحة لما همت بأكلها * وأخرجت سكينا لاقسمها شطرا
تأملت من حديك فيها علامة * فقبلتها سرا وعانقتها جهرا

غيره

اعطت يداه محبه تفاحة * تعطي المحب أمانه من صده
فعلمت حين لثمتها من كفه * اني سألثم مثلها في خده

غيره

لا آكل التفاح دهري ولو * جنيته لي من جنان الخلود
والله ما تركي له عن قلى * لكنني اكرمه للخدود

وقال آخر

يا آكل التفاح ما تستحي * من حمرة التفاح ان تأكله
اقصر لحاك الله عن أكله * نفدمن تهواه قد ناكله
احمر اء في صفرة غيره * قد خصها الحسن باشراقه
رأيتها في كف ذاك الذي * يزهو على الخلق باحلاقه

وقال آخر

تفاحة تحكي لنا نصفها * وجنة حبي حين عانقته

ونصفها

ونصفها الآخر شبهته * بلون وجهي حين فارقته

غيره

وتفاحة من سوسن صبغ نصفها * ومن جلنار نصفها وشقائق
كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة * بها خد معشوق الى خد عاشق

وقال آخر

اهدى لنا التفاح من كفه * من لم يزل يهديه من خده
وخط بالطرف على بعضها * قد أنعم المولى على عبده

غيره

تفاحة من شجرات الهوى * ارسلها صب الى مستهام
يقول في السر كما قد علمت * سيدي يقرأ عليك السلام
فجمها ثم استوى جالسا * وهم من ساعته بالقيام

ومما قيل في الكمثرى

وهو بارد يابس يقوى المعدة الضعيفة ولكنه يحدث القولنج اذا أكل قبل الطعام وطبعه في الثوب يخرجه الماء والخل والصابون وقال عبد الله بن برغش فيه معزلا

وكمثرى سباني منه طعم * كطعم الشهد شيب بماء ورد
لذيذ خلته لما أتانا * نهود العمر في معنى وقد

بعضهم

وكمثرى تراه حين يبدو * على الاغصان مخضر الثياب
كثدي مليحة ابدته تيها * له طعم ألذ من الشراب

ومما قيل في السفرجل

وهو بارد فيه قبض وينفع العصير اذا كان ناضجا واذا كان أخضر يسوى ويسر النفس وينفع المعدة ويدر البول واذا استعمل على الريق أحدث الامتلا وقبل الطعام يحدث القولنج وبعد الطعام يعين على الهضم والمستوى منه انفع وطبعه يخرجه ورقه مع الماء والاشنان وكل طبع عسر اخراجه فانه يذهب بدخان الكبريت العراقي وقال بعضهم

انظر الى شجر السفرجل فهو أحسن منظر

وكأنما أغصانه * يحملن من ذهب اكر

وقال آخر

لك في السفرجل منظر تحظى به * وتفوز منه بشمه ومذاقه
هو كالحبيب سعدت منه بحسنه * متأملا وبلثمه وعناقه
يحكي لك الذهب المصفى لونه * وتزيد بهجته على اشراقه
والشطر من اعلاه يحكي شكله * ثدي الكعاب الى مدار نطاقه
والشطر اسفله يحاكي سرة * من شادن يزهو على عشاقه

غيره

حاز السفرجل أوصاف الورى فغدا * على الفواكه بالتفضيل مشكورا
كالراح طعما ونشر المسك رائحة * والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

وقال آخر

سفرجلة جمعت أربعا * فكان لها كل معنى عجيب
صفاء النضار وطعم العقار * ولون المحب وريح الحبيب

ومما قيل في التطير منه

أهدى الي سفرجلا فتطيرا * منه فظل نهاره متحيرا
خاف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بان يتطيرا

ومما قيل في المشمش

وهو حار رطب ويقال ان كل مشمشة فيها اوقية بلغم وذم ابن زهر الطبيب بالمغرب التفاح ذما شديدا وبالغ فيه وقال في آخر كلامه لا أعلم شيأ أضر منه الا المشمش فكانت مبالغته في ذم المشمش أكثر وقال بعضهم

وصفراء تحكي الصب لونا وما بها * سقام ولكن جسمها رائق الشكل
اذا ما انتهت في الحسن ألقب بقلبها * اليك ابتداء وهي عالية الاصل

وقال آخر

بدا مشمش الاشجار فيها كانه * يلوح على حسن الغصون المواثل
قباب بخضر الرياحين عشيت * وقد زينت من عسجد بالاجل

وقال العلامة ابن وكيع فيه

بدا مشمش الاشجار يبدو شهابه * على حسن أغصان من الدوح ميد

حكى وحكت أغصانه فى اخضرارها * جلاجل تبر فى قباب زبرجد

وقال آخر

ومشمش جاءنا من أعجب العجب * اشهى الى من اللذات والطرب
كأنه وهبوب الريح تنثره * بنادق خرطت من خالص الذهب

ومما قيل فى اللوز قال عبد الله بن الظاهر

ان لوز حلق * بجمه لين القوى
لم يكلفك كسره * فالق الحب والنوى

وهو بارد رطب وشرابه نافع من ريح النعرس الذى يحدث للاطفال والمكى منه ينفع بخر المعدة و يشهى الطعام غير انه ردى الخلاط يولد البلغم من أكله فليأكل بعده عسلا وطبعه يخرج بماء ورقه والعاسول ومما قيل فى الخوخ قال بعضهم

وخوخة بستان زكى نسيمها * من المسك والكافور قد كسيت نشرا
ملبسة ثوبا من التبر نشرها * مصاغ و باقيها كياقوتة حمرا

وقال آخر

وخوخة يحكى لنا نصفها * وجنه معشوق رآه الرقيب
ونصفها الآخر شبهته * بلون صب غاب عنه الحبيب

وقال العلامة القيراطى

حللنا ببستان به الدوح واقف * وجدول صافى الماء من تحته يجرى
كأن النجوم الزهر زهرى خوخه * ولم أر امثل يشبه الزهر بالزهرى

ومما قيل فى الرمان

الحلو منه حار رطب يلين الصدر و ينفع السعال والباه لكنه يحدث تخبيا ويدفع بالرمان الحامض واذا استعمل ماؤه خاصة ورمى ثفله كان هاضما للطعام والرمان الحامض بارد رطب يقمع الصفراء لكنه يضر المعدة والصوت والصدر واذا خلط بماء الرمانين شحمهما اسهلا جميعا واذا استعمل بالسكر على الريق قمع الصفراء ولم يرللهريسة أهضم من ماء الرمان واذا أخذ الرمان الحلو وقشر من القشر البرانى وحشى اهليلجا هنديا وعلى على النار فى ماء وزنبيب معه أحمر حتى يتهرى الجميع وصفى واستعمل بسكر أبيض نفع لوجع الفم والاسنان وطبعه

[illegible] الحامض يحركه بمخرج سريعا واذا أردت أن تخرج طبيخ
قشره فخذ أشنانا وشبا وصمغا وانقعهم فى ماء واغسل بهم وبالصابون ولبعضهم

وأشجار رمان كان ثمارها * ندى العذارى فى غلائلها الخضر
إذا فض عنه قشره فكأنه * فصوص عقيق فى حقاق من الدر
فدرّ ولكن لم يدنسه عارض * وماء ولكن فى مخازن من خمر

وقال آخر

رمانة صنع الرحمن خالقها * أمثالها بديع الحسن منعوت
والقشر من حولها قدصان داخلها * والقطن حب لها والشحم ياقوت

ومما قيل فى التين قال بعضهم

احبب بتين جاءنا * مثل نهود الخرّد
داخله مضمن * قراضة من عسجد
قشره الخارج * يحكى للزبرجد

وقال ابن المعتز

انعم بتين طاب طعما واكتسى * حسنا وقارب مخرجا من منظر
فى برد ثلج فى نقا تبر وفى * ريح العبير وطيب طعم السكر
يحكى اذاما صب فى أطباقه * خيماضربن من الحرير الاخضر

وقال مولانا أبو الفتح كشاجم

أهلا بتين جاءنا * مبتسما على طبق
يحكى الصباح بعضه * وبعضه يحكى الغسق
كسفرة من ادم * مضمومة بلا حلق

ومما قيل فى العنب

ومن أسمائه الحبلة والرجون وهو رطب طبعه الحياة والمتروك بعد قطعه بيومين
أو ثلاثة أجود من المقطوف فى يومه فانه ينفخ وزرجون الكرم اذا أخذ وجعل
عليه ماء وغلى على النار وأخذ ماؤه وسقى لمن به النزيف قطعه وقال ابن المعتز فيه

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجه معشوق الشمائل أغيد
كأن عناقيد الكروم وظلها * كواكب درّ فى سماء زبرجد

وقال السرى الرفا

اذرها

ادرها فقد المم احدى الغنائم * ولا تخش اثما لست فيها باثم
فلا عيش الا فى اعتصام بقهوة * يروح الفتى منها خصيب المعاصم
ولا ظل الا ظل كرم معرش * تغنيك من قطريه ورق الحمائم
سماء غصون تحجب الشمس ان ترى * على الارض الا مثل نثر الدراهم
وتلطف بدر الدين بن الصاحب بقوله
يا أيها العاصر بادر الى * عنقودك العاثر فى كرمه
اياك أن تتركه ساعة * يزبب النحس على أمه
ما قيل فى الجمار قال بعضهم
أهـــدى لنا جارة * من لست أخلو من عذابه
فكأنما هى جسمه * لما تجرد من ثيابه
وقال ابن المعتز فى الطلع
أفدى الذى أهدى لنا طلعة * أهدت الى قلبى الشوق بلابلا
فكأنما هى زورق من فضة * قد أودعوه فى الحنين سلاسلا
ومما قيل فى البلح المقمع
أماترى النخل أطلعت بلحا * جاء بشيرا بدولة الرطب
مكاحل من زمرد خرطت * مقمعات الرؤس بالذهب
ومما قيل فى البسر الاصفر
أماترى البسر الذى * قد جاءنا بالعجب
كيف غدا ولونه * كعاشق ملتهب
ومما قيل فى الاخضر
أماترى النخل حاملات * بسرا حكى جمرة الشقيق
كأنه من عقود تبر * منظمات من العقيق
غيره
انظر الى البسر الذى تبدى * ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما خوصه عليه * زبرجـــــد مثمر عقيقا
الحداد
روض كخضر العذار وجدول * نقشت عليه يد الشمال مباردا

والنخل كالهيف الحسان تزينت * فلبسن من أثمارهن قلائدا

في الرطب

أماترى الرطب المجنى لآكله * حلوى أعدت لنا من صنعة البارى
ما باشرتها يد العصاد في جبل * في الدست يوما ولا حطت على النار

وقال آخر

أهدى لنا رطبا خل أخو ثقة * يا حبذا هو من رزق لنا رزقا
يذوب من قبل مضغ الآكلين له * أنسى به اذ أتانا اللوزينج العبقا
كأنه السذ لونا والعبيق ذكا * والشهد طعما وماء الورد مد فتقا

ومما قيل في النبق قال بعضهم

وسدرة كل يوم * من حسنها في فنون
كأنما النبق فيها * اذا بدا للعيون
جلاجل من نضار * قد علقت في الغصون

وقال آخر يتفاءل به

أيا من ملك الرفا * ولا أساله العتفا
تفاءلت بأن نبقى * فأهديت لنا النبقا

ومما قيل في العناب قال المهدوى

كأنما العناب في دوحه * لما تناهى حسنه وانتسب
أقراص ياقوت تبدت لنا * أو أنمد قد طوقت بالذهب

ومما قيل في الاجاص قول بعضهم

يا حبذا الاجاص لا سيما * اذ جاء يحكى لى سواد العيون
كأعين الغزلان في حلكه * ذوب بياض طاهر أو جفون

ومما قيل في الموز لعبد الرزاق التونسى

كأنما الموز اذا ما بدا * ما بين أغصان وأوراق
سبائك من ذهب أصفر * تلوح في حسن واشراق

في الجوز قال بعضهم

تأمل الجوز في أطباقه لترى * رواق حسن عليه عبر مخروط
كأنه أكر من صندل خلطت * فيها بدائع من نقش وتخطيط

ومما

ومما قيل فى زهر اللوز لابن تميم

ازهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدهر ابتسام

وقال آخر

أهيم بزهر اللوز من أجل سبعه * يبشرنا ان الربيع لقادم
وأعجب شئ من معايبه انه * تقطع أغصان له وهو باسم

ومما قيل فى اللوز اليابس قال بعضهم

ومهدا لينا لوزة قد تضمنت * لمبصرها قلبين فيها تلاصقا
كأنهما خلان فازا بخلوة * على غفلة فى جلسه فتعانقا

ومما قيل فى الفستق لبعضهم

وفستقة شبهتها اذ رأيتها * وقد طاب تنها مقلتى بنعيم
زبرجدة خضراء وسط جزيرة * بحقة عاج فى غلاف اديم

ومما قيل فى الصنوبر قال عبد الخالق

حب الصنوبر ان أرا * ك غنيت عن كل الثمر
نقل لعمرى مشتهى * ما ان يدوم له خبر
يحكى لنا صدفا أتت * فى باطن منها الدرر

فى الاترج قال بعضهم

حياك من تهوى باترجة * ناعمة مقدودة غضه
فجلدها من ذهب سائل * وجسمها الناعم من فضه

وقال آخر

يا حبذا اترجة * تحدث للنفس الطرب
كأنها كافورة * لها غشاء من ذهب

أبو القسم الزاهى

وذاب جسم من الكافور فى ذهب * دارت عليه حواشيه بمقدار
كأنها وهى قدامى ممثلة * فى رأس دوحتها تاج من النار

غيره

اترجة غضة صفراء قد بسطت * أناملا رخصه فى كفها سبلا

كأنما جمعها في جوفها درر * لفت بقطن نديف أودعت سفطا
كأنما أعطيت شيأ تسر به * فامتد منها اليه الكف منبسطا
فحين ضمت اليه في أناملها * ظننتها ناب عاج طرفه خرطا
أو كف جارية صفراء قد خضبت * أومت لتلقط شيأ منه قد سقطا

في الاترج المصبع قال بعضهم

انظر الى الاترج وهو مصبع * ان كنت في البستان أي محقق
مثل الاكف غدت تضم أناملا * منها لتدخل في اناء ضيق

في التطير منه لآخر

أهدى له أحبابه اترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التلون اذ أتته لانها * لونان باطنها خلاف الظاهر

غيره

اترجة قد أتتك تزهو * لا تقبلنها وان سررتا
لاتهو اترجة فاني * رأيت مقلوبها هجرتا

ما قيل في النارنج قال بعضهم

انظر الى قضب النارنج حاملة * زمردا وعقيقا صاغه المطر
كأن موسى كليم الله اقبسها * نارا وجرعليها ذيله الخضر

ابن المعتز

كأنما النارنج لما بدت * صفرته في حمرة كاللهيب
وجنة معشوق رأى عاشقا * فاصفر ثم احمر خوف الرقيب

وقال آخر

أحسن ما رمت امتداحا له * فيما براه الله فوق الشجر
نارنجة أبصرتها بكرة * في كف ظبي مشرق كالقمر
كأنها في يده جمرة * قد أثرت فيها رؤس الابر

غيره

ونارنجة عاينتها بيمينه * كشعلة نار وهي باردة اللمس
فقربتها من خده فتألقت * فشبهتها المريخ في دارة الشمس

الواثق المعري

انظر

انظر الى روضة يسبيك منظرها * بحسنها في السرايا يضرب المثل
نار تلوح من النارنج في قضب * لا النار تخبو ولا الاشجار تشتعل

وقال آخر

وشادن قلنا له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لي بستانكم جنة * ومن جنى النارنج نار احتنا

غيره

جسم من الدر مخروط تضمنه * ثوب يشابهه في لونه الذهب
تكاد أغصانه منه اذا طلعت * عليه شمس الضحى بالنار تلتهب

وقال آخر

يا رب نارنجة يلهو النديم بها * كأنها كرة من أحمر الذهب
أو جذوة حملتها كف قابسها * لكنها جذوة معدومة اللهب

غيره

ونارنجة بين الرياض نظرتها * على غصن رطب كقامة أغيد
اذا ميلتها الريح كانت كأكرة * بدت ذهبا في صولجان زبرجد

عبد الله بن برعش

انظر الى شجر النارنج حين بدا * قد جاء من حسنه في غاية العجب
يحكي الصوالج أغصان به سكنت * في رأسها اكر صيغت من الذهب

ابن المعتز

وكأنما النارنج في أغصانه * من خالص الذهب الذي لم يخلط
كرة رماها الصولجان الى الهوا * فتعلقت في جوه لم تسقط

غيره

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه * فلاحت على الاغصان منه نوافح
كرات من العقيان أحكم خرطها * وأيدي الندامى حولهن صوالج

أبو فضاله

كأنما النارنج لما بدت * أغصانه عند طلوع الشروق
صوالج المينا بأيدي المها * تحمل فيها أكراس عقيق

ابن المعتز

[illegible] * [illegible]شاق [illegible] من الدر

[illegible] بين الغصون حكاتها * خدود عذارى فى ملاحفها الخضر

أتت كل مشتاق برياحينه * فهاجت له الاحزان من حيث لا يدرى

وقال آخر

ودوحة نارنج بهتنا لحسنها * وقد ثنيت أغصانها للتأود

ونارنجها فوق الغصون كانه * نجوم عقيق فى سماء زبرجد

وهو مما يتطير المحبوب باهدائه لاشتماله على اسم النار خصوصا مع لفظ جنا ومع غضاضة الطعم ولذلك يحكى ان بعض الامراء كان لا يعطى لمهديه جائزة عليه بل يزجره ويؤدبه ويقول له ما أردت باهداء النار اليا حتى شاع ذلك عنه وكثير من المحبين كان يحبه فى الدياجى العا كره وكانوا يحبون الصبوح والغبوق عنده لما ان فى رؤيته وهو على أشجاره بتلك الحالة من اللذة العظيمة والانس القويم وعلى ذلك أكثر الاخوان

وما قيل فى الليمون

قال ابن المعتز

يا حبذا ليمونة * تحدث للنفس الطرب

كانها كافورة * لها غشاء من ذهب

وقال آخر

أهدى الى الظبى ليمونة * لازلت ذا شكر لاحسانه

صفرتها تحكى اصفرارى به * وطعمها من طعم هجرانه

ابن المعتز فى الليمون المختم

كانما الليمون لما بدا * للعين فى أوراقه الخضر

مداهن من ذهب اطبقت * على زكى المسك والخمر

فى الكباد لبعضهم

أما ترى الكباد فى جسمه * اذا بدا فى وسط بستانه

كعاشق أبصر معشوقه * فاصفر من خيفة هجرانه

ما قيل فى قصب السكر لبعضهم

سبحان من أنبت فى أرضنا * ما بين شوك وحلا فيها

انبوبة

أنبوبة في حشوها سكر * قد كان ماء وحلا فيها

وقال آخر

نزلنا على القصب السكرى * نزول رجال يريدون نهبه
بجد نجذ رقاب العدا * ومص كمص شفاه الاحبه

غيره

قضبان شهد شهدنا انها انفردت * بطيب طعم ولا شيء يحاكيها
منفصلات فصول لا بيانها اعتقد * حلت ورقت ووافت في معانيها
خضر لينا فتحكى في تلونها * قضب الزمرد تفصيلا وتشبيها
ولا تطيب ولا تحلو مذاقتها * حتى تشيب وما شابت نواصيها

وقال ابن قاضى سلية ملغزا فيه

وحاملة درا حكى الخمرلذة * ونشرا يروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يبد فيها فان بدا * فمهجتها في أثر ذاك تموت
فلم تر عيني مرضعا في مثالها * من الخلق تسقي درها وتقوت

وقال الشيخ تقى الدين بن حجة ملغزا فيه

وعسالة تبدو بغير أسنة * ولا طعن فيها وهي داخلة الصدر
مشعشعة هيفاء حلو قوامها * به يطرح المران في المهمه القفر
منعمة لماء مهضومة الحشا * تكاد بان تنعقد من رقة الخصر
وتحلو على البيض الرشاق شمائلا * اذا ما تثنت في غلائلها الخضر
يلذ تقبيل العصر في الظهر رشفها * ويرد لماها من أليم الجوى يبرى
وان سقيت ماء سقتك سلافة * بلطف مزاج وهي طيبة النشر
وينبت حول الثغر حلو نباتها * فترشف ارياقا ألذ من الخمر
وان لعب في ثغرها وتبلجت * دع ابن حلا يصرع نساياه في الشعر
على عودها كم للذباب مواقع * وموصولها يغنى عن الماى والزمر
وان قطعوا موصولها شبيت به * أولو الذوق تشبيبا شفى علة الصدر
وترفع بعد النصب والكسر جرها * فتجرم ما القارسى من الذكر
وهمزاتها همزات وصل وقطعها * اذا ما أميلت جائرلك يا مقرى
وفي أول الاعراف تروى من الظما * وتضرم نيران الجوى وهي في العصر

ونقطر فالسكر اذا ما تكررت * لذوقك بعد الحل تحلو على القطر
ومن حلها ان أفرغت فى قوالب * يقول الورى هذا هو السكر المصرى
ومن أجل ذا عنها ابن سكرة روى * وأما النباتى قبل من ها هنا قطرى
كذا ابن الحلاوى قلبه معه برى * كسيرا وكم قد أوردته لظى الجمر
فيا من حلا ذوقا وحلى بذاتى * وفى عقد الالغاز نافث بالسحر
تأملت بعد الحل كيف تنوعت * حلاوتها حتى رقت منبر الشكر

وكتب القاضى ناصر الدين بن البارزى لغزا فى سكر نبات وبعث به للشيخ تقى الدين ابن حجة

ياقاضى الادب احكم لى فذا أدبى * حلا مذاقا ووقع لى بتحسين
واقبل شهادة ما أهديته ترمن * تصحيف معكوسه فان يزكينى

فله الشيخ تقى الدين وألغز فيه بقطر

أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره * فانحل مذ حل فى قلبى بتسكين
وفزت منه بشكر فى مصحفه * بيان معناه للابداع يهدينى
فحل منه لنا العز امحاسنه * يحل احشاه ارضينا فيرضينى
برادف اسم رباب فهو يطربنى * هذا وتصحيفه فى العيد يأتينى
حلو رقيق بلا حشو لذائقه * لان قطر النباتى عنه يثنينى

ما قيل فى الجميز قال بعضهم

وذات فروع تدحوا الظلال بها * مابين مستتر فيها وأشجار
كأن أولادها بهم رمد * وقد كوتهم برأس مسمار

ما قيل فى النعناع الاخضر

وجاءت بنعناع كأن غصونه * وأوراقه مخلوقة من زبرجد
اذا مسه نفح الحرور رأيته * كاصداغ زنج فلفلت من تجعد

فى الباذنجان قال بعضهم فيه

وكأنما الابذنج سود حمائم * بأوكارها خيم الربيع المبكر
لقطت مناقرها الزبرجد سمسما * فاستودعته حواصلا من عنبر

وقال آخر

وروضة ابذنج تكامل حسنها * لها منظر يزهو بكل نظير

وقد لاح فى اقماعه فكأنه * قلوب ظباء فى أكف نسور

ابن رشيق القيروانى يذمه

واذا صنعت غداءنا * فاجعله غير مبذنج
اياك هامة أسود * عريان أصلع كوسج

فى القرع لرافع الاندلسى

وقرع تبدّى للعيون كأنه * خراطيم أفيال لطخن بزنجار
مررنا فعاينناه بين مزارع * فاعجب منها حسنه كل نظار

عبد الرحيم المهدوى فى الجزر

انظر الى الجزر البديع كأنه * فى حسنه قضب من المرجان
أوراقه كزبرجد فى لونها * وقلوبه صيغت من العقيان

ابن المعتز

انظر الى الجزر الذى * يحكى لنا لهب الحريق
كمذبة من سندس * وبها نصاب من عقيق

فى السلجم قال بعضهم

كأنما السلجم لما بدا * فى حسنه الرائق من غير مين
قطائع الكافور مملوءة * لمبصريه أو كرات اللجين

النور الاسعردى يهجو الفجل

أيا مطعما أصحابه مذدعاهم * من الفجل فى أوراقه غير ما يدرى
وحقك ما أكرمتهم مذ لعبتهم * بجيش ضراط تحت راياته الخضر

السراج الوراق فيمن أضاف أصحابه برجله

واحق أصاف أصحابه فاله * لنسبة بينهما ووصله
فمن أقل أدبا من سفله * قدمه فى وسط الضيوف رجله

الامير طاهر فى الباقلا

وأخضر ليس له مشبه * يعرفه المملوك والحر
ماهو بالزهر ولكنه * زمرد فى جوفه در

وأجاد الصنوبرى فيه

فصوص زمرد فى غلف در * باقماع حكت تقليم ظفر

[illegible] لها وجهان من خضر وصفر

عبد الرحيم المهدوي في الحمص

وحمص عال جليل القدر * أفضل ما استعملته في عمري

مثل كرات خرطت في الشطر * مثلثات صغرت في القدر

لو أنها تبقى طوال الدهر * لاستعملت في السلك دون الدر

وعطلت نفيس در البحر * وعلقت في الجيد فوق النحر

في الفقوس وأجاد

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا * على الرياض وحب فيه مأسور

مخازن من لجين لف ظاهرها * بسندس حشوها حبات كافور

ابن المعتز في القثاء

انظر إليه أنابيبا منضدة * من الزمرد خضرا مالها ورق

إذا قلبت اسمه بانت ملاحته * وصار معكوسه إني بكم أثق

السري الرفاء الموصلي فيه

وعيفاء مثل هلال الدجى * ولكنها اليست سندسا

زبرجدة حسنت منظرا * وكافورة بردت ملبسا

نفوس من حين ميلادها * ولم أر ذا صغر قوسا

قوله ملبسا لعله ملمسا ا هـ م

في الخيار قال بعضهم

خيارة ما الماشيه ولا * لتأثير نعمها ثمن

كأنها في يدي مقلبها * قائم سيف غشاؤه سفن

آخر فيه

خيارة ناولنيها رشا * كالبدر إذ لاح من الغيهب

مبيضة مصفرة حسنها * يسحر طرف الناظر المعجب

كأنها من منصل قائم * غشاؤه من سفن مذهب

غيره فيه

خيارة أهديت إلينا * من كف من يجلب السرورا

قد صانها القشر فهي فيه * كعادة تسكن القصورا

كأنها عندما تبدت * كافورة ألبست حريرا

آخر

آخر فيه

وبيضاء جاءت في قميص زبرجد * تزف الى ندب كريم مسود
يشبهها الراءون حين يرونها * وقد جودوا فيها بحق زمرد
فاصدافها من لؤلؤ متشابه * بعبر سلوك وهو غير مبدد

أبو طالب المأموني في البطيخ الاخضر الهندي

ومبيضة فيها طرائق خضرة * كما اخضر مجرى السيل عن صيب المزن
كحقة عاج ضببت بزبرجد * حوت قطع الياقوت في قطب القطن

آخر فيه

الا فانظروا البطيخ وهو مشقق * وقد حاز في التشبيه كل أنيق
صفائح بلور بدت في زمرد * مركبة فيها فصوص عقيق

في البطيخ الاصفر

ثلاث هن في البطيخ عيب * وفي الانسان منقصة وذله
خشونة جلده والثقل فيه * وصفرة لونه من غير عله
اذا قطعته اربا تراه * كبدر قطعت منه اهله

وقال آخر فيه

وطيب أهدى لنا طيبا * فدلنا المهدى على المهدى
بظاهر أخشن من قنفذ * وباطن ألين من زبد
كانما نكشف منه الذي * عن زعفران ديف بالشهد
كانما في جوفه قهوة * ينقع فيها صندل هندي

في البطيخ السمرقندي

وبطيخة حرية عسلية * وأوراقها من فوقها كغمام
اذا شققت شبهتها بأهلة * وان كملت كانت كبدر تمام

آخر فيه

أتانا الحبيب ببطيخه * وسكينة أحكموها صقالا
فقطع بالبرق شمس الضحى * وأهدى الى كل بدر هلالا

عبد الله بن برغش فيه

وبطيخ حباك به غزال * رخيم الدل معتدل القوام

كأن صغاره لما تبدّى * به في كفه بيض النعام

الحسن بن مقلة

بطيخة محمرة مصفرة * في قشر خضرة ولون شهاب
فكأنها في الكف كف خريدة * ضمت أناملها النقش خضاب
سرقت من العشاق صفرة لونهم * وكذاك حمرتها من الاحباب

في اللفاح قال بعضهم

أهدى الى الظبي لفاحة * قد ضمخت بالمسك والعنبر
كأنما اللفاح في كفه * سبيكة من ذهب أحمر

آخر فيه

جاءت بلفاحة من قد فتنت بها * طابت روائحها من ريحها الارج
تريك للحسن ألوانا فقد جمعت * لون العقيق ولون التبر والسبج

في الشمام قال بعضهم

وشمامة قد ضمخت بمورد * وأصفر مثل الوشي من كل جانب
أشبهها ادلاج فيها منمنما * بآثار نقش في أكف كواعب

(الباب الثامن عشر ما قيل فيها على طريق العموم والكلام على فصل الربيع)

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي تغمده الله برحمته أطيب الزمان الربيع ومن أحسن أزهاره الورد وزيارته زيارة صيف في ليل صيف وقال بعض الحكماء من أراد أن ينظر الى الجنة فلينظر الى ديار مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس وقال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه توقوا أول البرد وتلقوا آخره وانظروا الى فعله في الاشجار فانه في أوله يحرق وفي آخره يورق وقال بعض الحكماء هواء الربيع مورق فتلقوه وهواء الشتاء محرق فتوقوه فعله في أجسادكم كفعله في أشجاركم وقال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع وأزهاره ولم يستمتع ببرد نسيمه فهو فاسد المزاج محتاج الى العلاج وكان المأمون يقول أغلظ الناس طباعا من لم يكن في زمن الربيع ذا صبوة ولله در ابن المعتز حيث قال الارض في زمن الربيع عروس مختالة في حلل الازهار متوجة بأكاليل الاشجار متوشحة بمناطق الانهار والجو خاطب لما قد جعل يشير بخصرة البرق

ويتكلم

وينكلم بلسان الرعد وينثر من القطر أبدع نثار (وقال غيره) وحللنا موضع
كذا فافترشنا من زهره أحسن بساط واستظللنا من شجره بأوفى رواق وطفقنا
نتعاطى شموسا من أكف بدور وجسوم نار في غلائل نور الى ان جرى ذهب
الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق بفحمة الظلماء (وقال الشيخ جمال
الدين بن نباتة رحمه الله) كتبها المملوك ومنظر الروض قد شاق ودمع الغيث
قد رقأ ووجه الارض قد راق والغصون المنعطفة قد أرسلت أهواء القلوب
بالاوراق وحمائمها المترنمة قد جذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمرت خده
الوسيم وفكت أزراره من اجياد القضب أنامل النسيم وخرجت أكفه من
اكمامه تأخذ البيعة على الازهار بالتقديم (وقال الشيخ برهان الدين القيراطي)
يوم أنيق وغيم رقيق وروض اذا تسلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق
واذا نحرت السقاة فيه دماء الزقاق صارت أيامهم كلها أيام تشريق واذا خاط
من الشرب ثياب سروره غار من أرجه المسك الفتيق (وقال علي بن ظافر)
في منزل قد انعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور أزهاره وذاب كافور مائه
على عنبر طينه وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه والنسيم قد خفت
واعتل وسقط رداؤه الحقاق في الماء فابتل ووهت قواه حتى ضعف عن
السير واشتد مرضه حتى باحت عليه الطير قال الشيخ علاء الدين بن ظافر
العسقلاني في كتابه بدائع البدائه اجتمعت أنا وابو ماضي الاعز يوما فقلت له اجز

طار نسيم الروض من وكر الزهر (فقال) وجاء مبلول الجناح بالمطر

وهذا من ألطف الارتجال (وقال محيي الدين بن عبد الظاهر) والاغصان قد
اخضر نبات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها قد تهيأت لتسليم قابضها والمنثور
قد نظمت قلائده ودبت ولائده والجوز قد جاوز السها بالبشائر والسرور
قد كشفت عن سوقها فقالت لها تلك الغدران بهديرها انه صرح ممرد من
قوارير والورشان وقد لاحظ جفنه الوسنان والورد قد ورد والبان وقد
بان (وحكى لي بعض الظرفاء) قال كنا بمجلس أنس فقال بعض الحاضرين ورد
الورد وبان البان فقال آخر بديها ودنا الدن وحان الحان وهذا من ألطف
ما يكون ولبعضهم

هذا زمن الربيع والكاسب فيه * من نادمه الحبيب والكاس بفيه

والعشاق تصيب كل من غمس فيه * والدهر يقرل كل من نم سفيه

غيره

هذا زمن الربيع قم وانتبه * الراح تزيل كل ما أنت به

وقال سيف الدين بن سعيد بار

يا حبذا زهر ونهر فضلا * يجلى صدور للنهى بورود

من لم يزر فصل الربيع وحده را * مادام يحيى فهو غير رشيد

وقال المعوج الشامي

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة * فالارض مستوقد والجو تنور

وان يكن في الخريف الدوح مذهبة * فان أوراقها بالريح منثور

وان يكون في الشتاء الغيم متصلا * فالارض عريانة والجو مقرور

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * جاء الربيع أتاك النور والنور

فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور

وقال أبو نواس فيه

قصر الليل حين طال النهار * وأتانا بطيبه ايار

فلوجه الربيع نشر ونور * ولوجه الشتاء فيه اغبرار

واذا أعين الغمام استهلت * وتباكت تضاحك الازهار

غيره

ان فصل الربيع فصل مليح * تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيث ما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء

قلت لا يخفى ما في البيت الاول من الطباق بين ضحك الارض وبكاء السماء واكثر لو قال بدل صفة الثاني نحن في السعد منه كالاغنياء لكان أولى وأنسب لما بعده وهو قوله ذهب حيث ما ذهبنا الى آخره * ابن الوكيل في فصل الخريف

ولما حلا وجه الخريف محاسنا * وصفق ماء النهر اذ غرد القمري

أتاه النسيم الرطب رقص دوحه * ونقط وجه الارض بالذهب المصري

وقال علاء الدين بن ايبك فيه

أوراقها في الخريف تحكي * على النهور المسلسلات

تشبه دنانير صففوها * على سيوف مسللات

وقال

وقال غيره

لا تأمنن فصل الخريف فانه * مستعذب وهواؤه خطاف
يسرى من الارواح فى اجسادها * بالطافة ومن اللطيف يخاف

وقال آخر

تأمل ترى أرض الخريف عليلة * من الحزن حتى عادها وابل القطر
وعالجها فصل الربيع فعوفيت * فنقطت الازهار بالبيض والصفر

وقال غيره

سألت الغصن لم تعرى شتاء * وتبدو فى المصيف وأنت كاسى
فقال لى الربيع على قدوم * خلعت على البشير به لباسى

حمديس الصقلى

يا كرالى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المزاح
من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

أبو جعفر بن طلحة وزير ابن هود سلطان الاندلس وكاتبه

والشمس لا تشرب خمر الندى * فى الارض الا بكؤس الشقيق

ابن المعتز وقيل للشامى

أما ترى الارض قد أعطتك زهرتها * مخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء فى حدائقها * وللرياض ابتسام فى نواحيها

ابن العلاء السرورى

مررنا على الروض الذى قد تبسمت * رباه وأرواح الاباريق تسفك
فلم نر شيأ كان اعجب منظرا * من الروض يجرى دمعه وهو يضحك

ابن طباطبا

انظر الى زهر الرياض كأنه * وشى تنشره الاكف منمنم
والنور يهدى كالعقود تبددت * والورد يخجل والاقاحى تبسم

ابن تميم

لم لا اهيم الى الرياض وطيبها * واظل منها تحت ظل صافى
والزهر يلحظنى بثغر باسم * والماء لسانى بقلب صافى

محيي الدين بن قرناص وأجاد

املت نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا فهاحت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فحكله * ثغور لما قال النسيم ضواحك

ابن نباته

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم * وبما عهدنا من تعاهد طولها
املت على الزهر المعطب دكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

بدر الدين يوسف الذهبي

هلم يا صاح الى روضه * يجلو بها العانى صدا همه
نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

وأجاد ابن عمار

ياليلة بتنا بها * فى ظل أكناف النعيم
من فوق أكمام الريا * ض وتحت أذيال النسيم

وتلطف ابن قرناص فيه

مذ سعينا نبغى زيارة دوح * قد سبانا باللطف والاكرام
ناولنا ايدى الغصون ثمارا * أخرجتها لنا من الاكمام

شهاب الدين بن دمرداش

انظر الى الاشجار تلق رؤسها * شابت وطفل ثمارها ما ادركا
وعبيرها قد ضاع من اكمامها * وغدا بأذيال الصبا متمسكا

موفق الدين الحكيم

وأودع صدر الروض سرا أذعته * لسان نسيم ضاع مسكا لناشق
وقد نثرت ايدى السماء لآلئا * نظمن حبابا فى كؤس الشقائق

الوليد ابن جبان

ودوحة اطربت منها حمائمها * افق السماء فلم يبرح يسقطها
تحكى الكمامه منها راحه قبضت * باقى السحاب لما ادراه يبسطها

وقال ابن قرناص

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من انامل الاغصان

ابن ادريس اليمانى

وفيان

وفتيان صدق مرّ سوا تحت دوحه * وما لهم غير النبات فراش
كأنهم والزهر يسقط فوقهم * مصابيح يهوي نحوهن فراش

وتلطف ابن عباد الاسكندري بقوله

ودوحه كالسماء نادمني * من تحتها بدرها على حذر
فأنشأت بالنجوم ترجمني * وذاك من غيرة على القمر

وقال آخر

ماس القضيب بروضة من سكره * لما سقاه عقاره آذار
حتى اذا سرق النسيم دراهما * من كمه صاحت به الاطيار

وتذكرت هنا مطلع زجل لطيف وهو

سرق الغصن قد عبوني * واختفى في الورق
قطع الغصن صاحت الاطيار * ذا جزاء من سرق

غيره

رعى الله دوحا قد حللنا ظلاله * وطاب لنا فيه مقيل وممرح
سعينا اليه خلسة كنسيمه * وعدنا كأغصان به نترنح

السري الرفاء

وحدائق يسديك وشي برودها * حتى تشبهها حدائق عبقر
يجري النسيم خلالها فكأنما * غمست فضول ردائه في العنبر

وقال آخر

والزهر أضحى على الاغصان منتظما * كأنه لؤلؤ يبدو وياقوت
وللرياض على ارجائها ارج * كأن فيه ذكي المسك مفتوت

ابن النبيه

طاب الربيع كأنما نجن الصبا * كافور مرسه بعنبر طينه
وتفضضت أزهاره وتذهبت * فكأنها الطاووس في تلوينه
وسكت جيب النهر طرة ظله * مذ جعدتها الريح فوق غصونه
والطير تنشد والخلاف لعاتها * موسى أدام الله في تمكينه

بدر الدين الذهبي

وجنات ألفتها حين عنت * حولها الورق بكرة وأصيلا

[illegible] عليه [illegible] وتمشت * فى رباها الصبا قليلا قليلا

بعض المغاربة وأبدع

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى

فكأن فوق الماء وشيا مظهرا * وكأن تحت الماء درا مضمرا

الوزير المناوى

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

ولهذه الابيات حكاية لطيفة ذكرها الحافظ اليغمورى وذلك ان أبا نصر المازنى وفد على أبى العلاء المعرى بالشام صحبة جماعة من أهل الادب فانشد كل واحد منهم ماتيسر وأنشد المازنى هذه الابيات وأبو العلاء رجل ضرير لا يعرف أحدا منهم فقال للمازنى أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء الى بغداد فاتفق أن المازنى دخل عليه أيضا مع جماعة من الادباء فانشد كل واحد من شعره ماتيسر وأنشد المازنى لنفسه

لقد عرض الحمام لنا بسجع * اذا أصغى له ركب تلاحا

شجا قلب الخلى فقيل غنى * وبرح بالشجى فقيل ناحا

وكم للشوق فى احشاء صب * اذا اندملت أجد له جراحا

ضعيف الصبر عنك وان تقاوى * وسكران الفؤاد وان تصاحا

كذاك بنو الهوى سكرى صحاة * كأحداق المها مرضى صحاحا

فقال له أبو العلاء ومن بالعراق فانظر الى نور بصيرة هذا الاعمى كيف عرف رؤية هذا الشاعر وصوته من غير أن يرى شخصه ولا سمى له نفسه وعطف قوله من بالعراق على قوله من بالشام بعد مدة طويلة مجير الدين بن تميم

ونهر خالف الاهواء حتى * غدا طوعا لها فى كل أمر

اذا سرقت حلى الازهار ألقت * اليه بها فيأخذها ويجرى

وقال أيضا

سرق

سرق النسيم حلى الغصون بسحره * لما أتاها وهي في اطرابها
ورمى بها نحو الغدير فضمها * من خوفه في صدره وجرى بها

محيي الدين بن قرناص

حسن مارأيت من فعل نهر * لهواه الغصون يجري اليها
فهو من فرط وجهه قد رآها * شامخات نخر بين يديها

سيف الدين المشد

ولقد شربت مع الحبيب مدامة * عذراء الا انها شمطاء
والروض بين تكبر وتواضع * شمخ العضيب به وخر الماء

وقال الصفدي

لما زها زهر الربيع بروضة * وغدا له فضل يبين عليه
قام الحمام له خطيبا بالثنا * وجرى الغدير نخر بين يديه

ابن قرناص

أيا حسنها من رياض غدا * جنودها فنونا بافنانها
جرى الماء فيها على رأسه * لتقبيل اقدام اغصانها

القسم بن علي معارضا

انظر الى الغدران كيف ترقرقت * فبدا بها شبح الغصون الميس
معكوسة الاشكال تحسب انها * قامت على الايدي له والارؤس

وقال آخر

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * يروح ويغدو هائما بوصالها
اذا بعدت عنه شكا بخريره * جفاها وأمسى قانعا بخيالها

ابن تميم

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * له زجل من حوله وعدير
ويطربه صوت الحمام بدوحه * فيرقص في ارجائه ويدور

غيره

والنهر مذ على الغصون محبة * ظلت تطيل صدوده وجفاه
فتراه يجري لاثما اقدامها * وخريره يشكو الذي لقاه

وقال آخر

وبهيجة الروض أصبح هائماً * وكل ماء ان يميل اليه
يقبل اقداماله وهي تنثني احتيالا ولم تبرح تطول عليه

الوجيه المناوي

وبركة بالروض محفوفة * رائقة في حسنها صافيه
راحت بثدي الغصن مشغوفة * حتى غدت تدعى له جاريه

ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول * طرفي برونق حسنه مدهوش
يبدو خيال غصونها في مائه * فكأنما هو معصم منقوش

ابن خفاجه

قد رق حتى ظن درعا مفرغا * من فضة في بردة خضراء
وعدت تحف به الغصون كأنها * هدب يحف بمقلة زرقاء

وقال غيره

ولما نزلت الحي عاينت روضة * شقائقها تزهو كخد مورد
وفيها غدير ماؤه متسلسل * به الموج يحكي ثوب وشي مزرد
وقد جعدته الريح حتى كأنه * اذا مارأته العين صفحة مبرد

ابن الزقاق البلنسي

وروضة عاطر بنفسجها * مطاهر وشيها وسندسها
خاف عليها الغمام حادثة * فسل سيف البروق يحرسها

سيف الدين المشد

كأنما النهر اذ مر النسيم به * والغيم يهمي وضوء البرق حين بدا
رشق السهام ولمع البيض يوم وغى * خاف الغدير سطاها فاكتسى زردا

وقال آخر

والماء تلعب أطراف النسيم به * ما بين ماض وآت أي لعاب
كأنه زرد الرعف المضاعف أو * نقش المبارد أو مر يك أثواب

وقال الصفدي

النهر يسري في الرياض وثوبه * بيد النسيم مفركة مصندل
والغصن توقظه لصباح فيعوم من * خبل الرقاد وفرعه مسدول

وله

وله أيضا

وروضة ملأ الا كياس كاسهم * فيها وكم أفرغوا في ذاك اكياسا
غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل سكرا ولم ترفع لها راسا

ابن تميم

وحديقة مالت معا * طربا دوحها من غير سكر
والنهر ساع قد عدا * بسعادة الازهار يجرى

سيف الدين المشد

كانما الروض حين وافى * سقاه صوب الغمام جرا
فاحمر خد الشقيق منه * ومال قد القضيب سكرا

وقال آخر

وروضة من فرقص جدولها * وغناء الورق منها فى ارتفاع
لا تلم أغصانها ان رقصت * فهى ما بين شراب وسماع

الشريف على بن دعرحوان

ودوحة سكرت أغصانها * فللهوى فى معانيها اشارات
ماست فنقطها غيث بلؤلؤه * فوق أوراقها منه جامات
فهن فى العين ها آت مطمسة * من اللجين وان سالت فميمات

العيراطى من قصيدة

تشوقنى ألفات الروض مائلة * من النسيم سكارى وهى دالات
ولى من الورق فى أوراقها طرب * كأنهن على العيدان قينات

على بن سعيد الاندلسى

كانما النهر صحيفة كتبت * أسطرها والنسيم منشيها
لما أبانت عن حسن منظرها * مالت اليها الغصون تقريها

وقال أيضا

سقى الله بستانا حللنا بدوحه * وقد مالت الاغصان من كثرة الشرب
تراقصت الاغصان فيه ونقطت * معانى الرياض السحب باللؤلؤ الرطب

القاضى زين الدين ابن العجمى

انظر الى الغدران كيف تجعدت * أمواجها فزهت وراقت منظرا

وحكت سطورا فى طروس خطها * قلم النسيم بلطفه لما انبرى

شهاب الدين أحمد الفرسيني

ويد الشمال عشية مذ أرعشت * دلت على ضعف النسيم بخطها

كتبت سطورا فى صحيفة جدول * فيد الغمامه صححته بنقطها

وأجاد ابن نباتة

سقيا لمعهد أنس كان يسندنى * بوجهه الطلق عن بشر بن بسام

حيث النسيم يجرّ الذيل من طرب * والزهر يرقص من عجب باكمام

والنهر طرس تخط الريح أسطره * والقطر يتبع ماخطت باعجام

وقال ابن الساعاتى

لله يوم فى سيوط وليلة * صفو الزمان بأختها لا يغلط

بتنا وعمر الليل فى غلوائه * وله بنور البدر فرع أشمط

والطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

أبو الحسنين مطرف الغرناطى

وعشى أنس أضجعتنى نشوة * فيه تمهد مضجعى وتدمث

خلعت على بها الغمامة ظلها * والغصن يصغى والحمام يحدث

والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقى والغمامة تنفث

وتلطف ابن نباتة

قم يا غلام وهاتها فى جنة * صفراء صافية كما وضح الشفق

هذى الحمائم فى منابر أيكها * تملى الغناء وتملى يكتب فى الورق

والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق

سيدى أبو الفضل بن أبى الوفا

رعى الله أياما أهاج بلابلى * بهن روض قد تناجت بلابله

فما راقنى فى الماء الا صفاؤه * ولا شاقنى فى الغصن الا غلائله

كأن به القمرى صب له الصبا * رسول وأوراق الغصون رسائله

مصارف همى فى مناجاة طيره * اذا أنغذت لى ماحوته حواصله

ابن سكرة الهاشمى

أماترى الروضة قد نورت * وظاهر الروضة قد أعشبا

كأنما الأرض سماء لنا * نقطف منها كوكبا كوكبا

ابن الزقاق البلنسي

أديروها على الزهر المندّى * فحكم الصبح في الظلماء ماض
وكأس الراح تنظر عن حباب * تنوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الليل لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وقال آخر

كأنّ المياه خلال الرياض * وأعين أزهارها ناظره
سماء تقطع فيها الغمام * فلاحت به الانجم الزاهره

ابن تميم

وبركة ماء كالعين صفوها * يحف بها روض من النبت مزهر
ويسرح منها في الجمائل جدول * كما سل من درع حسام مجوهر

وله أيضا

والنهر لما ان زها نثرت له * أغصانه درّا فزاد تفوّفا
وأراد يحميه فجرّد حوله * من كل ساقية حساما مرهفا

ابن عباد الدبلي

نهر يهيم بحسنه من لم يهم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
فكأنه وكأن خضرة شطه * سيف يسل على بساط أخضر

علاء الدين الوداعي

والروض يهدى مع نسيم الصبا * نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمري ورقاءه * شدوا على أوتار عيدانه
والنهر كالمبرد يجلو الصدا * بـبرده عن قلب ظمآنه

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

يا حبذا روض يشو * ق الناظر المترددا
والنهر فيه كمبرد * فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة ببرده في بيت الوداعي وأجاد ابن الساعاتي بقوله

وكأنّ جدوله حسام مرهف * ما ان يزال مدى الزمان مجرّدا

[illegible] يزيد رونق حسنه * أرأيت سيفا قط يصقله الصدا

أبو القسم بن العطار

وركبنا على اسم الله نهرا كانه * حباب على عطفيه وشى حباب
والاحسام حال فيه فرنده * له من مديد الظل أى قراب

محمد بن المحسن

والنهر مكسو اغلالة فضة * واذا جرى سيل فثوب نضار
واذا استقام رأيت صفحة منصل * واذا استدار رأيت عطف سوار

أبو العباس الاعمى

وجدول ماء كالمجرة أسبغت * بحافاته الانهار من نسجها بسطا
صفا ماؤه حتى كان انصبابه * حسام اذا ماسل أوحية رقطا

جمال الدين النابلسي الصوفي

يا حسن زهر الدوح فتح بعضه * والبعض مضموم عليه ختام
وكانما أغصانه أهل الهوى * ذا كاتم سرا وذا نمام

ابن نبيه من قصيدة وأبدع الى الغاية

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير فى أفنانها سحرا * ومالت العضب للتعنيق واصطلحت
والظل قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر فى أذياله نفحت

وقال آخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت * وتفارقت بعد التعانق رجعا
كالصب حاول قبلة من الفه * ورأى المراقب فانثنى مسترجعا

الوداعى

ويوم لنا بالنيربين رقيقة * حواشيه خال من رقيب يشينه
وقمنا وسلمنا على الدوح بكرة * فردت علينا بالرءوس غصونه

بدر الدين يوسف الذهبى

أدر كؤس الراح فى روضة * قد عقدت اردانها السحب
الطير فيها شيق مغرم * وجدول الماء بها صب

وقال آخر

مافتح النور الا اشرق النور * فما اشتغالك والمنثور منثور
ياحبذا ودروع الماء ينسجها * أنامل الريح لولا انها زور

إبن رشيق

قم فاسقني قهوة اذا انبعثت * في باحل جاد بالذي ملكه
كان أيدي الرياح قد بسطت * في متنه أظهرت لنا حبكة

ابن نباتة

قفا فاعجبا من هاملي الغيث انه * لاحسن شيء يعجب العين والفكرا
يمد على الافاق بيض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا

ابن خفاجه

وما الانس الا في مراج زجاجة * ولا العيش الا في صرير سرير
واني وان جنت المشيب لمولع * بطرة ظل فوق وجه غدير

ومن هنا أخذ ابن نديه فقال في مطلع قصيدة

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

وهي قصيدة بديعة زهرية وسأذكر العرض منها في موضعه ومثله قوله من قصيدة

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

ويعجبني قول بعضهم

سرنحو دوحتنا التي لما انجلت * جعل السحاب نثارها من طلها
واعجب لنهر من عطاء حياتها * ويعيش طول زمانه في ظلها

وقال آخر

كانما النهر وقد حفت به * أشجاره فصافه الاغصن
مرآة غيد قد وقفن حولها * ينظرن فيها أيهن احسن

ابن الرومي وقيل للصفدي

وغدير رقت حواشيه حتى * بان في قاعه الذي كان ساخا
فكأن الحمام اذ وردته * من صفا مائه تزق فراخا

وقال آخر

وضاحية وردت بها غديرا * يقدر من صفاء الماء أرضا

كأن الوحش حين تعب فيه * يقبل بعضها السوق بعضا

بدر الدين يوسف الذهبي وأجاد الى الغاية

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا غدا بين الرياض تشعبا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيدة

وكان ذاك النهر فيها معصم * بيد النسيم منعش ومكتب
واذا تكسر ماؤه أبصرته * في الحال بين رياضه يتشعب

(الباب التاسع عشر في الجداول والشاذروانات والدواليب والنواعير والبرك والفوارات)

قال بعضهم

وما جدول ينساب من فوق شاهق * كما انساب ايم في صفيح غديره
تكسر فوق الصحن بالجري جسمه * فدل على آلامه بخريره

ابن تميم

ألا رب يوم قد تقضى بروضة * ظللت بها في طول عمري مفكرا
يعيني رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا

وله فيه

يا حسنه من جدول متدفق * يلهي برونق حسنه من أبصرا
ما زلت انذره عيونا حوله * خوفا عليه أن يصاب فيعثرا
فأبى وزاد تماديا في جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

القاضي زين الدين بن العجمي

تسلسل ماءي وهو لا شك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
وفي قلب ماءي للقلوب مسرة * وقالوا سيجري بالهنا وكذا جرى

القيراطي في شاذروان

يا حسن شاذروان ماء لم يزل * يهدي جواهره الى الاضياف
ما أمه الجلساء يوم سرورهم * الا تلقاهم بقلب صافي

شهاب الدين بن أبي حجلة

وشاذروان

وشاذروان ماء بات يجرى * كعين الصب روّع يوم بين
اذا ما قيل جد بالماء ريا * يقول نعم على رأسى وعينى

السلامى فى الدولاب وهو بفتح الدال وضمها

والارض طرس والرياض سطوره * والزهر شكل بينها وحروف
وكانما الدولاب ضل طريقه * فتراه ليس يزول وهو يطوف

وقال ابن تميم

تأمل ترى الدولاب والنهر قد جرى * ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب فى الروض منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وأجاد بدر الدين يوسف الذهبى

ور وضه دولابها * الى الغصون قد شكى
من حين ضاع نشرها * دار عليه و بكى

وقال آخر

رب ناعورة كأن حبيبا * فارقته وقد غدت لى تحكى
أبدا هكذا تئن بشجو * وعلى الفها تدور وتبكى

وتلطف ابن تميم

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه فى الرياض طيور
ودولابها كادت تعد ضلوعه * لكثرة ما يبكى بها ويدور

ابن نباته

وناعورة قد تمت حسنها * على واصف وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربا اذ غدت * تدور وتبكى على الضائع

أبو الفضل بن وفا

هل طربا دارت دوالينا * بضوع ريح الزهر الشائع
أم فقدت فى الروض العالما * فلم تدر الا على صائع

وقال آخر

أشبه من بين النواديس صوتها * ومن كل وجه ماؤها نتحدر
بارملة ضمت اليها بناتها * تنوح بشجو والمدامع تقطر

الحوبان

وناعورة قالت وقد حال لونها * وأضلعها كادت تعد من السقم
أدور على قلبي لاني فقدته * وأما دموعي فهي تجري على جسمي

وقال آخر

أبدى لنا الدولاب قولا معجبا * لما رآنا قادمين اليه
اني من العجب العجيب كما ترى * قلبي معي وأنا أدور عليه

شهاب الدين بن فضل الله

ياحسن دولابنا الذي سلبت * فلو بناطيب أصواته الغرده
اعجب ما فيه انه أبدا * يبكي على قلبه وما فقده

وقال آخر

وذات شجو أسالت * مدامعا لم تصنها
تبكي بفرط دموع * ويضحك الروض منها

غيره

حنت وأنت وفاض مدمعها * من أعين ما تخاف من رمد
فأحيت الارض من مدامعها * وأحرقت من أنينها كبدي

ابن سناء الملك

وساقية نزلت بها والفي * أودعه كتوديع المروع
فصوت أنينها يحكي أنيني * وفيض مياهها يحكي دموعي

غيره

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحي وأجرت مقلتاي دموعها
وقد ضعفت مما نشا فغدت * من السقم والشكوى تعد ضلوعها

ابن تميم

أبدت لنا بالعذر ناعورة * أدمعها في غاية السكب
تقول لما عاب قلبي وقد * ضعفت بالنوح وبالندب
صبرت جسمي كله أعينا * تدور في الماء على قلبي

وله

وله أيضا

وناعورة مذ ضاع منها قلبها * دارت عليه بانة وبكاء
وتعللت بلقائه فلأجل ذا * جعلت تدير عيونها في الماء

وقال آخر

لله دولاب يدور بسلسل * في روضة قد اينعت افنانا
قد طارحته يد الحمام بشجوها * وبجيبها فتخالها ألحانا
فكأنه صب ألم بمعهد * يبكي ويندب ربع من قد بانا
ضاقت مجاري جفنه عن دمعه * فتفجرت اضلاعه اجفانا

وقال آخر

ناعورة لما رأتني مفكرا * قالت ولم تدر المقال ولم تعي
كم في من عجب يرى مع انني * ابدا أسير ولا افارق موضعي
لا رأس في جسدي وقلبي ظاهر * للناظرين وأعيني في الاضلع

ابن الوردي

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائره
الماء فوق كتفها * وهي عليه دائره

مجير الدين بن تميم وهو من المعاني المخترعة

وناعورة شبهتها حين ألبست * من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر
بطاوس بستان يدور ويجتلي * وينفض عن ارياشه بلل القطر

ابن الرومي

تفرق بالكيزان ناعورة * حنينها كالمربط الناعر
فتارة تحسبها قينة * تردد اللحن على الزامر
كأنما كيزانها انجم * دائرة في فلك دائر

الخطيري

وكريمة سقت الرياض بدرها * فغدت تنوب عن الغمام الهامع
كسير مشتاق وحنة مدنف * ودموع مهجور وأنة جازع

وقال آخر

لله ازهار دوح كاد يضحكها * صوب الغمام بدمع منه منسفك

[illegible] انجم اسمنا ازهارها فلذا * اضحى يدور بها الدولاب كالفلك

سعد الدين بن عربي وأجاد

شاهدت دولابا له أدمع * تكملت للروض بارى

فاعجب له من فلك دائرا * ما فيه برج غير مائى

وقال آخر

الارض تشرب والدولاب يسقيها * والكاس تخضب منا كف ساقيها

اشرب على رنة الدولاب ما حلت * من الزلال وصبت في مجاريها

كأنه حبشى فوق عاتقه * اولاده فهو في بحر يدلها

ابن الوردى

حالة الدولاب دلت * انه في فرط حزن

كان يسقى ويغنى * صار يسقى ويعنى

وقال غيره

ودولاب اذا ما نا * ح زاد القلب اشجانا

سقى العصن وغناه * فما يبرح نشوانا

ظافر الحداد

وكانما الدولاب يزمر كلما * غنت واصوات الضفادع شيز

وكانما القمرى ينشد مصرعا * من كل بيت والحمام يجيز

غيره واظنه للصفدى

ويا عورة حنت وأنت وقد غدت * تعبر عن حال المشوق وتعرب

ترقص عطف الغصن تيها لانها * تغنى له طول الزمان ويشرب

ابن تميم مصمما

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * يميس فلما مزقته يد الدهر

تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على ايام عهد الصبا تجرى

سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

في روضة نشرت من حليها حللا * مدنرات كاذناب الطواويس

عاينت روية دولاب وسجته * قد ابدتا حين تسبيح وتقديس

لعزفى ساقية

وجارية

وجارية لولا الحوافر ما جرت * اشاهدها تجرى وليس لها رجل
وترضع أولادا وماهى امّهم * وليس لها ثدى وليس لها بعل
وما أظرف قول الشيخ نجم الدين القحفيرى وقد سأل جماعة من طلبته عن قول الشاعر

يا أيها الحبر الذى * علم العروض به امتزج
اين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

ففكر بعض الطلبة فيها ساعة طويلة ثم قال هذا فى الساقية لانه أراد بالبسيط الماء والهزج صوت الساقيه حال دورانها فقال له الشيخ أصبت الا انك درت فيها زمانا حتى ظهرت لك وهذا من الشيخ فى غاية اللطف فى ناعورة بثغر حماه

ناعورة فى النهر أبصرتها * تشوق الدانى والقاصى
قد نبهتنى للهدى والتقى * لانها تبكى على العاصى

وقال ابن أبى المنصور الدمياطى وزير الملك الاشرف من بلغاء المائة السابعة مررنا فى بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل ورأينا بئرا عليها دولابان متجاوبان قد دارت أفلاكهما بنحو القواديس ولعبت بقلوب ناظريهما لعب الامانى بالمفاليس وهما يئنان أنين اهل الاشواق ويفيضان دمعا اغزر من دموع العشاق والروض قد جلا للاعين زبرجده والاصيل قد راقه حسنه فنثر عليه عسجده والزهر قد نظم جواهره فى اجياد الغصون والسواقى قد أزالت من سلاسل فضتها كل مصون والنبت قد اخضر شاربه وعارضه وطرف النسيم قد ركضه فى ميادين الزهر راكضه ورضاب الماء قد علاه من الطل لمى وحيات المجارى حائرة تخاف من زمرد النبات ان يدركها العمى والبحر قد صقل صقيل النسيم درعه وزعفران العشى قد القى فى ذيل الجو درعه فاستحوذ على ذلك الموضع استحواذا وملاء أبصارنا حسنا وقلوبنا التذاذا وملنا الى الدولابين شاكين أمر راحتين سجعت قيان الطير بألحانها وشدت على عيدانها امذكرا ايام نعماوطابا مذ كانا أغصانا رطابا فعبا عنهما الديد الهجوع ورجعا النوح وافاضا الدموع طلبا للرجوع (الشئ بالشئ يذكر) اجتمع الشيخ بدر الدين البشتكى والقاضى فخر الدين بن مكانس مع جماعة من اعيان مصر فى سواقى الهمائل بشاطئ النيل المبارك وكان بين القاضى فخر الدين والشيخ بدر الدين مداعبة

بمقام النهر المشتمل على دار تقابلها الدولاب وكانت ليلة البدر فانشد القاضي فخر الدين فيه قصيدة بديعة كلها غرر ودرر فاحببت ايرادها لئلا يخلو هذا المجموع اللطيف منها وهي هذه

دورة البدر في سواقي المماثل * تركت ادمع المحب هوامل
آه من للرياض نور أديب * مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سعيا على بني عجل في الجو * دوأغنى من الولي الهاطل
زاد علما على ابي نورلكن * قال بالدور ماؤه والسلاسل
قد أعار الجناس حسن تواز * وأتته تورية فهو كامل
ياسعيدا اثرى من النظم والنثر * فانسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض ياشيخ بالدو * رفهاغصنها من السكر مائل
لم تدع من نباتة لم تجدها * فاذنها بالثنا عليك يواصل
وابن قادوس كان طالع في خد * متك اليوم بالاوامر نازل
وغدا بالظلال كل اديب * في هجير الرمضا بفضلك قائل
وبروحي عيون نرجس دوح * تغزل الحسن بالندا وتغازل
انت شنفتها بشعرك دهرا * و بعثت المياه فيها خلاخل
كم غصون اينعتها فعلها * هاج للطير والمحب بلابل
انت في الحالتين تصريفك الاحرف او كيمياء ذهنك واصل
انت لولم تكن بحار علوم * ماجرت في الرياض منك جداول
كنت عندي اجل قدرا وقد در * ت من النور للوجود الحامل
وغدا قس بين لطفك والرو * ض على الحالين عندك باقل
انت يابدر فقت بدر الدياجي * فلهذا بدو وذلك آفل
ياخليا أشبه الشجو ان لم * يك عيني كدمع عيني سائل
فالاديب المحب يشكو هواه * للاريب المحب عند النوازل
أنا مغرى بحب احور ألمى * يافتى يزري بغصن الحمائل
من بني الترك قده اللدن والحـ * ظ كلا الفاتنين اصبح دابل
اعين الزهر والغصون تراها * شاخصات ادا مشى ومواثل
لا تقل لي الاعراب تحكيه حسنا * ماترى للاعراب هذي العوامل

ماس

ماس عجبا وقصده يقتل الخلق دلالا والدلال دلائل

لا تلم فى عذاره هتك شيبي * انا قد بعت آجلى بالعاجل

ولعمرى انت الذكى ولكن * أنت والله عن غرامى غافل

هاك حالى شرحته فاغتنى * ان تكن بالتجنى لهمى حامل

واطرح عتبها فعيش المحب مجون والعيش كالظل زائل

دمت يا جامع المحاسن والتجمل ولا زال غيث فضلك شامل

انت بدر أم انت شمس فانا * قد رأيناك غرة فى الاصائل

وكفيت الجزار يا اشرف القوم ومن جوده يذكى ابن باخل

فاجابه الشيخ بدر الدين بقصيدة منحطه عن رتبه هذه القصيدة آثرت حذفها خوف الملل والاطالة

فى بركة ماء

وبركة للعيون تبدو * فى غاية الحسن والبهاء

كانها اذ صفت ورقت * فى الارض جزء من السماء

ابن تميم

لقد قابلتنا بالعجائب بحرة * مكملة الاوصاف والطول والعرض

كان الذى يرنو اليها بطرفه * يرى نفسه فوق السما وهو فى الارض

وله فى مليح يشرب بفيه من بركة

أفدى الذى أهوى بفيه شاربا * من بركة راقت وطابت مشرعا

أبدى لعينى وجهه وخياله * فارتنى القمرين فى وقت معا

فى بركة يسبح فيها مليح أسود

يا اسودا يسبح فى بركة * فقت الورى حسنا واحسانا

كنت لخد الحسن خالا وقد * صرت لعين العين انسانا

ابن خفاجة فيه

وأسود يسبح فى لجه * لا تكتم الحصباء غدرانها

كانها فى شكلها مقلة * زرقاء والاسود انسانها

شرف الدين الاسعد بن مماتى فى خليج فيه ملاح يعومون

خليج كالحسام له صقال * ولكن فيه للرائى مسره

رأيت به الملاح تجيد عوما * كأنهم نجوم فى مجره

وقال في كتابه بدائع البداية أخبرني القاضي الاعز بن المؤيد قال اجتمعت مع
جماعة من أدباء الاسكندرية في بستان لبعض أهلها والنارنج قد تفتحت قامات
أشجاره وتغنت قيان أطياره وبين أيدينا بركة ماء كجو سماء فنثر عليه بعض
الحاضرين ياسمينا زان سماءها بزواهر منيره وأهدى الى لجتها جواهر نيره
فتعاطينا القول في تشبيهه وأطرق كل منا لتحريك خاطره وتنبيهه ثم أظهرنا
ما حررنا ونشرنا ما حبرنا فانشد عباس بن ظريف شعرا

نثر الياسمين لما جنوه * عبثا فاستقر فوق الماء
فحسبناه زهر الكواكب يحكي * زهر الروض في أديم السماء

قال والدي قلت أنا

نثروا الياسمين في صفحة الما * ء فخلنا النجوم وسط السماء
فكأن السماء في باطن الار * ض أو الدر طاف فوق الماء

وقال ابن تميم في هذا المعنى

ولما نثرنا الزهر في الماء وانبرت * تجعده أيدي الصبا والجنائب
حسبنا سماء قد تجعد غيمها * ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

وحكى الاديب أبو الربيع سليمان بن اسماعيل المنجبي قال جمعني مجلس أنس
مع الاديب أبي اسحاق ابراهيم بن أبي الثناء المنجبي بالفيوم في بستان فيه بركة
وفوارة ماء وقد نثرنا على الماء ياسمينا فتجاذبنا اهداب وصفها قال أبو اسحاق

بركة تصعد الانابيب منها * يقعد الماء فوقها ويقوم
فلذا اطلعت فواقع تبدو * كالقوارير من زجاج تعوم

وقلت أنا

وبركة تذهل العقول لها * تحار في وصف حسنها الفكر
كأنها مقلة محدقة * عبرى من الوجد نالها السهر
تخال انبوبها الحدقة * والماء يعلو به وينحدر
كصولجان من فضة سبكت * فواقع الماء تحتها أكر

وقال آخر في بركة ماء وفواره

وبركة ماؤها يسمو بها أبدا * اذا جرى مسرعا من كل دستور
كانه ابدا في الجو منتشرا * در تناثر من قضبان بلور

وقال

وقال آخر

أحسن ما أبصرت فوارة * تبعث بالماء لدون السما
كأنما الماء الذى أرسلت * عمود نور قائم فى الهوا

ابن تميم مضمنا

لقد نزهت عينى أنابيب بركة * تنابلنى أمواهها بالعجائب
أنابيب ممت فى علو كأنما * تحاول ثارا عند بعض الكواكب

وله مضمنا أيضا

لو كنت اذ أبصرتها فوارة * للشمس فى أمواجها لألاء
لرأيت أعجب ما يرى فى بركة * سال النضار بها وقام الماء

الوجيه المنازى

فوارة تشبه فى شكلها * سبيكة من ذهب خالصه
تلهيك بالحسن فقد أصبحت * جارية ملهية راقصه

وقلب بعضهم هذا المعنى فقال

وقينة ملهية قد غدت * تسوق السامع والراءى
جارية راقصة أشبهت * فى وصفها فوارة الماء

ابن حجاج

صنعت فى دارك فوارة * اغرقت فى الارض بها الانجما
فاض على نجم السما ماؤها * فاصبحت أرضك تسقى السما

القاضى زين الدين بن الخراط فسح الله فى أجله

تعبدت بالشكر حتى لها * من نعمها ماء ومحراب

ابن المعتز فى بئر ماء

حفرتها جوفاء منقورة * فى دمث سهل وطيب التراب
تضمن رى الجيش للمستقى * كأن دلو بها جناحا غراب

(الباب العشرون فى نيل مصر ومنتزهاتها نظما ونثرا)

قال الشيخ شهاب الدين أبى حجلة فى كتابه السكردان ذكر المهدوى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه

الارض وذلك انه اذا أراد الله تعالى أن تجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فاذا
انتهى جريه الى ماقدره الله أمر كل نهر أن يرجع الى عنصره ومصداق ذلك ان
النيل مخالف لكل نهر على وجه الارض فانه يزيد اذا نقصت وينقص اذا زادت
وفى أصل النيل أقوال فذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهى بجبل
قاف وانه يخترق البحر الاخضر المالح بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب
والياقوت والزمرد فيسير ماشاء الله تعالى الى أن يأتى بحيرة الزنج قال الحاكى لهذا
القول ولولا ذلك يعنى دخوله فى البحر المالح ومايختلط به منه لما كان يستطاع
أن يشرب منه لشدة حلاوته وقال قوم مبدؤه من خلف خط الاستوا باحدى
عشرة درجة وقال قوم منه من جبل القمر وأنه ينبع من اثنتى عشرة عينا وكان
فرعون يجبى خراج مصر فى كل سنة ألف ألف دينار فيأخذ الربع من ذلك لنفسه
وأهل بيته وبيت ماله والربع الثانى لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده ويدخر
الربع الثالث للصالح ويصرف الربع الرابع فى حفر الخلجان وسد الترع وعمل
الجسور ومصالح الارض فاذا كمل التخضير فى كل سنة تقدم فائدين من قواده
اردبين من القمح فيذهب أحدهما الى أعلى مصر والآخر الى أسفلها فيتأمل
الفائد أرض كل ناحية فان وجد موضعا بائرا كتب الى فرعون بذلك وأعلمه باسم
العامل على تلك الجهة فيأمر فرعون بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله وولده
فربما عاد الفائدان ولم يجد أحدهما موضعا لبذر ذلك الاردب لتكامل العمارة
واستظهار الزرع وجباها عمرو بن العاص اثنى عشر ألف ألف دينار وكان ذلك
أول دخوله اياها والكلام على ذلك يطول (وقال القاضى زين الدين بن العجمى
ملغزا فى النيل) سألتك اعزك الله عن سائل لاحظ له فى الصدقة ولم يكن
متصل النسب بالاشراف كثير الرجفان من غير ارتجاف كم ردّ سائله نهرا
وعفر وجه فاوده بالتراب قسرا مذكر كثير الحيض لطيف الانبساط سريع
الغيض يتشعب ويتكسر وله خمسون عينا واكثر يحمل القناطير المقنطره
ويعجز عن حمل ابره سريع الاستحاله قلما يثبت على حاله بعيد الغوص
ليس له قرار يعاجل صفاه وداده بالاكدار يسكن فى تخوم الغبراء وينم
على أحوال السماء رقيق القلب على كل عديم وكيف لا وهو الولى الحميم
يجود بالخر الحلى ولا يرد من ناداه مؤملا كم عمر سبيلا وقطع طريقا واخاف
سبيلا

سبيلا وطغا واحترق وأظهر الحقائق وهو كثير الملق وكم علا درجا وحط قدر الدقائق وقلع باصابعه عين كل مارق وكم طهر أعماما من ارجاسها وأماط عن أرض ردىء أدناسها وكم درأ عن شيخ خبثا ورفع كهلا وحدثا يجلو الصدا ويظهر على شدة البرد تجلدا كم أباح محرما للعباد وأكثر الفساد فى البلاد وكم رأينا شموسا تجرى بمستقرها فيه وتخنى وتلوح فى فلكه ونسيج جمع فيه الخوف والرجاء والكدر والصفاء ومن العجب انه كافر وكم أعان على العبادة أهل الصلاح وأضاف نزيله بالميتة ولم يخش فى ذلك من جناح فسبحان من جمع فيه بين الاضداد وأرسله رحمة للعباد بمنه وكرمه وقال أبو الفضل أحمد ابن محمد الخازن ملغزا فيه

وخل صفا وزرته بعد هجعة * فالفيت شخصى فى حشاه مصورا
وأودعته سرا أفشاه للورى * فيا حسن ما أفشى الغداة وأظهرا
أبوه حليف للثريا وأمه * به حامل فى بطن منخفض الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح * يبارى الرياح الجاريات اذا جرى
تدور عليه الريح ثوبا مفركا * وتكسوه شهب الليل ثوبا مدثرا

وقال أبو الحسن الباخرزى ملغزا فيه أيضا

لا احاجى فى زمرة الفضلاء * غير خل خصصته باخاء
فى شبيه البلور ردّ الى الما * ء وقد كان قبل عين الماء
ينذر الحرّ بالمزية بردا * فهو المنذر بن ماء السماء

وأجاد الشيخ علاء الدين الوداعى بقوله

روحه مصر وسكانها * شوقى وجدد عهدى الخالى
وصف لى القرط وشعبه * سمعى وما العاطل كالحالى
وارو لنا يا سعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

وقال ابراهيم المعمار

سمعت يوما سد مصر يقل * النيل وافى زائرا عندى
وكان هذا خبرا صادقا * ورحت أرويه عن السدّى

وأجاد الشيخ زين الدين الوردى بقوله

ديار مصر هى الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتفضيل

يامن يباهى ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

ولطف من قال

ان مصر الاطيب الارض عندى * ليس فى حسنها البديع قياس

والتى قستها بارض سواها * كان بينى وبينك المقياس

والطف منه

أرى أهل الشآم يفاخرونا * وتلك وقاحة فيهم وخصله

وكيف يفاخروا بالشام مصرا * وشهوة كل من فى الشام نخله

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى

لنيل مصر كمال فى زيادته * وفضله غير مخفى ومكتتم

اذا بدت لك من تياره شيم * رأيته طاهر الاوصاف والشيم

القاضى شهاب الدين بن فضل الله

لمصر فضل باهر * فى عيشها الرغد النضر

فى كل يوم يأتى * ماء الحياة والخضر

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

ارض بمصر فتلك أرض * من كل فن لها فنون

ونيلها العذب ذاك بحر * ما نظرت مثله العيون

وأجاد صلاح الدين الصفدى

لم لا أهيم بمصر * وارتضيها واعشق

وماترى العين أحلى * من مائها ان تملق

ابن أبى حجلة

بشروا القلوع وبشروا بوفائه * فالراية البيضا عليه بالوفا

الشيخ بدر الدين الصاحب مضمنا واجاد

لله يوم لوفا والناس قد جمعوا * كالروض تطفوا على نهر أزاهره

وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقال نصير الدين الحمامى وأجاد أيضا

رأيت فتى يقول بشط مصر * على درج بدت والبعض غارق

اذا عطى أما الدرج استقيما * فقلت نعم وتصلح الدقائق

وقال

وقال آخر

ماذا يفيد المعنى * من الجوى المتابع
بمصر ذات الايادى * ونيلها ذى الاصابع

ابن نباته

رقت أصابع نيلنا * وطمت وطافت فى البلاد
وأتت بكل مسرة * مادى أصابع ذى ايادى

النصير الحمامى

النيل قال وقوله * اذ قال ملء مسامعى
فى غيظ من طلب العلا * عم البلاد منافعى
وعدونهم بعد الوفا * فلعتها باصابعى

غيره

مولاى ان البحر لما زرته * حياك وهو أحو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطته برؤيتك التى * هى مشتهاه وروضة المتمتع
ارخى عليه الستر لما جئته * خجلا ومد تضرعا بالاصبع

ابراهيم المعمار

قد زاد بحر النيل بعد الوفا * منه اصبعين لا اصابت ذاك عين
وأمرض الحزان فانظر وجهه * من سقمه كيف غدا على اصبعين

وقال أيضا

حزن الحزان لما رأى * نيلنا قد عم سهلا وجبل
ورأى الروع عروقا اخرجت * سنبلات ذات حب فاحتبل
وبكى اذ رمدت مقلته * زاده الله عروقا وسبل

وله أيضا

جاء الرجاء ووفى النيل وانفرجت * عنا الهموم وهان العمر ثم رمى
وراح حزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء فى عينيه ثم عمى

الصفدى

قالوا علا نيل مصر فى زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم * ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

هل شاهد المرء بنت سخدها * خوف اهتزاز الارض من خيلاء
ام خالها حسناء تجلى فانثنى * تهدين فوق ترائب الحسناء

شهاب الدين بن أبي حجلة

يارب ان النيل زاد زيادة * أدت الى هدم وفرط تشتت
ماضره لو جاء على عاداته * في دفعه أو كان يدفع بالتى

سديد الدين بن كاتب المرج

يا نيل يا ملك الانهار قد شربت * منك البرايا شرابا طيبا وغذا
وقد حلت القرى تبغي منافعها * فعمها بعد فرط النفع منك اذى
فقال تذكرني انى ملك * وتنثنى ناسيا ان الملوك اذا

الشيخ تقي الدين بن حجة فسح الله في أجله

ايا ملكا بالله صار مؤيدا * ومنتصبا في ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى * وحقك بعد الكسر أيام نيروز

النصير الحمامي وقد أبطأ وفاء النيل

ان يحل النيروز قبل الوفا * يحل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمعهم ماجرى * وماجرى من نيلهم ما كفى

ابن مماتي

ولقد عهدت البحر سنيا برى * عمرا ويتبع رأيه تسديدا
واليوم أضحى في الورى متشيعا * متوقفا ماان يحب يزيدا

الشيخ بدر الدين بن الصاحب وقد انتقل النيل الى بر الجيزة

يا أيها السلطان ان النيل من * مصر تنقل بعد طول جوار
فاحفظ لنا جريانه وجواره * فالله قد أوصى بحفظ الجار

وللشيخ بدر الدين بن الصاحب أيضا

كانت لمصر مزية * بالنيل مذ ولى خلت
كأنه زوج لها * فبعده ترملت

الشيخ بدر الدين البشتكي

تعلم هذا النيل من خاتي الوفا * وسكان مصر لهف قلبي على مصر
حكته

حكته دموعي حمرة وزيادة * كما قد حكاني في احتراق وفي كسر

وله يمتدح بعض الرؤساء

وقاس الورى بالنيل نائلك الذى * حلا وصفا والنيل يبدو مروقا

فقلت ومن يقاس من خلقه الوفا * عن بالوفا في العام يوما تخلقا

ابن الفقيه فيه وأجاد

لبين احبابي نيل وفي * ومفرد وافى به مؤذنا

ما النيل الا ادمعى بعدكم * كلا ولا المفرد الا أنا

وما ألطف قول المعمار

قلت له لما وفى موعدى * مختفيا من حاسد معتدى

رب كما فرحتنى بالوفا * اسبل عليه الستر يا سيدى

وقال آخر

وليلة عاش سرورى بها * ومات من يحسدنا بالكمد

بت مع المعشوق في روضة * وبات من يرقبنا بالرصد

وقال القيراطي

رشق الصب بالسهام رشيق * مشتهى حسنه هو المعشوق

هو في مصر روضة ومحيا * ه وسيم يصبو اليه المشوق

وما ألطف الصفدى

قل للرقيب يسترح من رصدى * ما أصبح المعشوق عندى مشتهى

وارتد قلبي عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى

ابن الصائغ الحنفى

وليلة مرت لنا حلوة * ان رمت تشبيها لها عبتها

لا يبلغ الواصف في وصفها * حدا ولا يأتي لها منتهى

بت مع المعشوق في روضة * ونلت من خرطومه المشتهى

وقال القيراطي

زربية أضحى لها المنتهى * وحسنها المعشوق والمشتهى

وهى لمن حل بها روضة * وجنة فيها الذى يشتهى

وأجاد من قال

بدا الشعر في الخد الذي كان مشتهى * يبين للمعشوق حالي وما عشق
وقد كانت الوجنات بالامس روضة * من الورد وهي الآن موردة الحلقا

وما أحسن ما قال الشيخ برهان الدين القيراطي في زيادة النيل نثرا

وأما النيل فانه زاد نيله وتراكم سيله ولازم المعشوق ملازمة العاشق وقطع الطريق بكثرة مياهه وكاد يصل بارتفاعها الى الطارق وتشبث بالخمس أصابعه وأغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعه وتوجه الى مصر فعم جهاتها وما خصص وأقام بدار النحاس ورصص وعقدت خيامه باذيال الجبال الطنب وغسل بمائه جاره الجنب وأذاق الشجر الاخضر من محمرماته الموت الاحمر (وقال الشيخ جمال الدين بن نباته) لا زالت مبشرة المنازل بكل مبهجه معطرة الارجاء بكل سائرة أرجه ميسرة الاوقات لمقدمي سماع وعيان كلاهما للسار منتجه مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل انها أرفع درجه وينهي بعد ثناء ما الروض بأعطر من شذاه ولا ماء النيل وان كرم وفاء بأوفى من جدواه وفاء النيل المبارك وحبذا من وفي مرافي ومتغير المجرى وعيش البلاد به العيش الصافي ووارد يرد من بعد بعيد وجميل لا جرم أن مده ثابت ويزيد وجامد اذا اندفع حيث تياره يقلد بره ودره من الارض على كل جيد وحائل اذا ذكر للخصب في مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد فالبلاد جبرت بكسر خليجه واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بآلائه وسمت لونه الاصهب على رغم الصهباء بأحسن أسمائه وجعلت ماءه قاهرا لهضبة كل سد ولم تسلطها على مائه وخلق فاثت الدنيا بشائر مخلقه وعلق ستره فزكا لونه النيري على معلقه وحدث عن البحر ولا حرج وانعرج على البقاع فلذلك يلوي معصمه فلله أوقات الري والمنعرج واستقرت الرعايا آمنين آملين وقطع دابر الجدب حتى ظلمه في هذه الدولة الباهرة وقل الحمد لله رب العالمين والله تعالى يملأ له بالمسرات صدرا ويضع بعدله عن الرعية اصرا ويسرهم في أيامه بكل واردة قول الاحسان لمتحمله لو شئت لتخذت عليه أجرا (وقال الشيخ تقي الدين ابن حجة فسح الله في أجله) ويبدي لعلمه الكريم ظهور راية النيل الذي عامل الله فيه بالحسنى وزياده وأجراه في طرق الوفاء على أجمل عاده وخلق أصابعه لبزول الابهام فاذان المسلمون بالشهاده كسر بشرى

تامسى

فامسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا واتبعناه بنيروزه وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدى منصورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام وأرشفها ريقه الحلو فمالت بأعطاف غصونها اليه وشبب خريره فى الصعيد بالقصب ومدّ سبائكه الذهبية الى جزيرة الذهب فضرب الناصرية واتصل بأمّ دينار وقلنا انه صبغ بقوّة لما جاء وعليه ذلك الاحمرار وأطال الله عمر زيادته فتردّد الى الآثار وعمّته البركة فاجرى سواقى مدته الى أن غدت تجرى من تحتها الانهار وحضنته الروضة فى صدره وحنى عليه حنوّ المرضعات على الفطيم وأرشفه على ظمأ زلالا ألذ من المدامة للنديم وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته الخمرية فخدمته بحلو النبات وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والحب فأرضع فى احشاء الارض جنين النبت وأحيا له امهات العصف والاب وصافحته كف الموز فختمها بخواتيمه العقيقيه ولبس الورد تشريفه وقال ارجو أن تكون شوكتى فى أيامه قويه ونسى الزهر بحلاوة لقائه مرارة النوى وهامت به الشفراء فارخت ضفائر فروعها عليه من شدّة الهوا واستوفت الاشجار ما كان لسائر ذويه الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون وانجذب اليه الكباد وامتدّ ولكن قوى قوسه لما حظى منه بنصيب سهم لا يردّ ولبس شربوش الاترج وترفع الى أن لبس بعده التاج وفتح منثور الارض بصلاته بسعة الرزق وقد بذأمره وراح فتناول معالم الشنبر وعلم باقلامها ورسم لمحبوس كل سدّ بالافراج وسرح بطائق السفن فخفقت أجنحتها بخفاق بشائره وأشار باصابعه الى قتل المحل فبادر الخصب لامتثال أوامره وحظى بالدفوق ونال من كل أمنيه منتهاه فلا سكن فى البحر الا تحرك ساكنه للمطالعة بعدما تعففه وأنقر باب المياه ومد شفاه أمواجه الى تقبيل فم الخور وزاد مترعه ما استحلى المصريون زائده على الفور ونزل فى بركة الحبش فدخل التكرور فى طاعته وحمل على الجهات البحريه فكسر المنصورة وعلا على الطويلة بسهامته وأطرف فى مسجد الخضر عين الحياة فاقرّ الله عينه وصار أهل دمياط فى برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح ردّه بالصدر وطعن فى حلاوة شمائله حاشمر الاوقد ركب عليه ونزل فى ساحله وأما الناسن

فدارات دوائره على وجنات الارض عاطفه وتقلت اردافه على خصور
الجواري فاضطربت كالخائفه ومال شيق النخيل اليه فلثم ثغر طلعته وقبل
سالفه وأمست سود السمر كالحيات في جرة وجناته وكلما ازداد الله في حسناته
فلا فقير سد الاحصل له من فيض نعمائه فتوح ولاميت خليج الاعاش به
ودبت فيه الروح ولكنه اجرت عبرته على الناس بزيادة وترفع فقال له
المقياس عندي قبالة كل عين اصبع فنشر أعلام قلوعه وحمل وله من ذلك
الحرير زجره ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزم المؤيدي وكسره
وقد آثرنا الجناب بهذه البشرى التي قدعم فضلها بحرا وبرا وحدثناه عن
البحر ولا حرج وشرحناله حالا وصدرا ليأخذ حظه من هذه البشاره البحرية
بالزيادة الوافرة ويتنشق من طيبها نشرا وقد جاءت له من طيبات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى يوصل بشائرنا الشريفه لسمعه الكريم ليصير بها في كل
وقت مشمولا ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف على كلا الحالين
في وفا (وللشيخ تقي الدين أيضا جواب عن وفاء النيل وكتب به عن كافل
المملكه الشريفة الحمويه عقيب رحيل اللنك عن البلاد الشاميه وحريقها)
وينهي ورود البشرى بوفاء النيل المبارك الذي مازاد الا واستحلى الناس زائده
وانسى بزيادته كرمه كرم ابن زائده وكانت زيادته صلة للبلاد الاسلامية فلا
برحت هذه الصله في كل عام على المسلمين عائده وامتد بحره المديد فازال
رجاف الجدل واتصلت بتلك المقطعات دوائره وعمت بشائره الممالك وكيف لا
وللوفاء عمود من أصابعه يحاول يملأ الدنيا بشائره وأزال خطيب العلاء لما صعد
خطيب وفائه على أعلى الدرج وأمسى الناس بهذا الوفاء ودنا سلطانهم على
كلا الحالين في فرح وطارت سواجع بشائره في الاوراق منشرة باخضرار
العيش وشباب الدهر واتصل سجعها المطرب باكناف الفرات وماوراء النهر
وحرّ عاصي حماة طائعا ولا عاص الا لهذه الدولة القاهرة مطيع ووردت هذه
البشرى في شهر المبارك فاستبشر الناس بربيع فياله من صديق مابرح
الناس شاكرة حسن وفائه ولا محل عروس أرض عاطلة الاحلاها بأقراطه
وحلاحل مائه وياله من صالح مامرّ على يابس من الارض الا اخضر وأثار
فانه مستمسك من النبي صلى الله عليه وسلم بالآثار لقد كادت البلاد الشاميه

ان

أن تطير فرحة لولا قص الحريق جناحيها وافسدت الغلوة بعد الحريق صلاحها وفي البلاد وطفف ولا يقال له ويل للمطففين وقالت له البلاد المقحطة من الشام أوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين والمرجو من كرم الله تعالى أن يصلها ببره وبره ويبل ثغورها الناشئة من ريق الغيث ولو بقطرة من بحره لانه الطوفان الذي يتلقاه الناس بالقبول لعلمها أنها فيه من الآمنين وسلام على نوح في العالمين والله تعالى يجعل بشائر هذه الدولة الشريفة متصلة وضدها في قسر ولا برح عدوها ونيلها على ممر السنين في كسر انتهى رجع الى النظم قال تاج الملوك

انظر الى النيل الذي * ظهرت به آيات ربي
فكأنه في فيضه * دمعي وفي الخفقان قلبي

وقال غيره

كأن النيل في التكدير عيشي * وسرعة جريه عند انصرافي
ولكن لونه كسحيق مسك * بماء الورد مضروب مداف

وقال آخر

اشرب على غيم كصبح الدجى * اضحك وجه الارض لما بكى
وانظر للون النيل في مده * كأنما صندل أو مسكا

غيره

انظر الى النيل كيف يجري * كأنه ذائب الزجاج
تخاله أرض آبنوس * كلل من فوقه بعاج

كشاجم الكاتب

كأن النيل حين جرى بمصر * به مصر وكسرت التراع
وأحدق بالقرى من كل وجه * سموات كواكبها الضياع

الشيخ شمس الدين بن الصائغ

سما النيل اذ يحكي السما في انبساطه * فلله ما أحلى وأصدقه حاكي
تسير به الافلاك شرقا ومغربا * وحافاته أيضا تحف بأملاك

وركب الامير تميم في النيل متنزها فمر ببعض الطاقات المشرفة فسمع جارية تنشد شعرا

[illegible] الى [illegible] موقنا * والنجم فى أفق السماء مولق
والبدر يضحك وجهه فى وجهها * والماء يرقص حولها ويصفق

فاستحسنهما تميم وطرب عليهما ومازال يستعيدها ويشرب حتى انصرف وهو لا يعقل سكرا فلما أصبح قال لهما بهذين البيتين

شربنا على النيل لما بدا * بموج يزيد ولا ينقص
كأن تكاثف أمواجه * معاطف جارية ترقص

واتصل هذان البيتان بمحمد بن عبد الله الكاتب فجمع شعراء أفريقيه وأمرهم ان يقولوا على معناهما وقافيتهما فلم يأتوا بطائل ورأيتهما منسوبين للوأواء الدمشقى أيضا وأخذ بعضهم هذا المعنى وزاد فى تشبيهه معنى آخر فقال

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل وقت مسرة قصر
فكأنما أمواجها عكن * وكأنما داراته سرر

فى تكسير الموج على شاطئ البحر لابن جنادة

انظر الى البحر فى أمواجه عجب * يأتى الى الشط أحيانا وينعطف
كأنه ملك تسعى الجيوش له * تقبل الارض طوعا ثم تنصرف

الشيخ شمس الدين بن اللبان العصفرى

مررت بشط النيل والماء مولع * بلثم ثناياه يبوس ويصدر
فخلت فصول الموج فى الشط بردة * بحاشية بيضاء تطوى وتنشر

ما قيل فى البحر

وزاخر ليس له صولة * الا اذا ما هبت الريح
وهو اذا ما سكنت ساكن * كأنما الريح به روح

أبو الحسين الجزار فى وصف السفينة والبحر من أبيات

شقوا قلعها مرارا على الر * يح ولا شك انه مظلوم
يسجد الجرف كلما ركع المو * ج فسبحى هنالك التسليم

ظافر الحداد فى افتراق النيل عند المقياس

انظر الى الروضة الغناء والنيل * واسمع بدائع تشبيهى وتمثيلى
وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا * تراه اشبه شئ بالسراويل

أمية بن أبى الصلت الاندلسى فى بركة الحبش

لله

لله يوم ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والماء تحت الرياح مضطرب * كصارم فى يمين مرتعش
ونحن فى روضة مفوفة * دبج بالنور عطفها ووشى
والثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الصبا فلم يطش
فاسقنى بالكبار مترعة * فهن اشفى لشدة العطش

وقال ابن المعتز فى بركة الحبش والخليج وأجاد

كأن البركة الغناء لما * غدت بالماء مفعمة تموج
وقد لاح الضحى مرآة قين * قد انصقلت ومقبضها الخليج

وقال آخر فى البريم

لله يوم بالبريم قطعته * بمسرة دارت به أفلاكه
خرت به أمواهه فتراقصت * طربا لحسن غنائه اسماكه

الشيخ برهان الدين القيراطى فى قناطر الجيزة

قناطر الجيزة كم قادم * عليك يلقى فيك أقصى مناه
أتاك قوم لاطية فانحنى * ظهرك للوطء وصب المياه

الشيخ تقى الدين بن حجه فسح الله فى أجله فيها أيضا

وقالوا المبت النيل يجرى وقد بدا * عليه خلوق السبك قلت كذا جرا
ولكنه نحو القناطر مذ أتى * تحيرا عليها معجبا فتقنطرا

شمس الدين بن الصائغ فى أرض الطبالة وبركة الرطلى

فى ارض طبالتنا بركة * مدهشة للعين والعقل
ترجح فى ميزان عقلى على * كل بحار الارض بالرطل

هجو فى كوم الريش والتاج

تبا لكوم الريش من بلدة * ليس بها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لا تنسها * ولعنة الله على التاج

ابراهيم المعمار وأجاد الى الغاية

ما مصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا أومغربا
هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

الصاحب بهاء الدين بن زهير من أبيات

فرعى الله أرض مصر وحيا * ما مضى لى بمصر من أوقات
حبذا النيل والمراكب فيه * مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدنى من الحديث عن النيـــل ودعنى من دجلة وفرات
وليال بها الجزيرة والجيـــزة فيما اشتهيت من لذات
بين روض حكى ظهور الطواويـــس وجو حكى صدور البزات
حيث يجرى الخليج كالحية الرقـــشاء بين الرياض والجنات
ونديم كما تحب ظريف * وعلى كل ما تحب مواتى
كل شئ أردته فهو فيه * حسن الذات كامل الادوات
يازمانى الذى مضى يازمانى * لك منى تواتر الزفرات

موشح للقاضى فخر الدين بن مكانس

أنعم صباحا فى ظلال السعد * واركب الى الهزل جواد الجد
ولا تبع عاجله بنقد * وخل نعت بارى وفهد
* واستجلب الانس بطرد الطرد *
خذ من حلاوات الكلام المجبا * فلم أزل عذيقها المرجبا
خل الطبيب واسأل المجربا * ان الخلاعات طراز الادبا
* وانى فيها نسيج وحدى *
باكر الى جزيرة الفيل التى * تختال فى أفنانها كالجنة
ولا تمل عن وجهها لوجهة * صف حسنها المائها والخضرة
* وقف بشاطيها ولا تعدى *
واجلس من المنية جنب الشاطى * فى فرش الروض على بساط
فهى من التدبيج فى أمراط * عروسه تختال بالاقراط
* ومن لآلى نورها فى عقد *
والتاج يعلو فوق هام الزهر * والسبعة الوجوه ذات البشر
وكل برج حولها كقصر * فى كل برج تم كل بدر
* يحل منها كل برج سعدى *
وعج على شبرا محل الراح * واعجب من الغبوق والصباح
اذ كاسها يغنى عن المصباح * واعقد لبنت الكرم والافراح

* على غير النيل أهنى عقد *

قوارم ثار الحبب النفيس * على زفاف بكرها العروس
وقترنا لشمس عين ابليس * واستهدى الجمر من القسوس

* واشرب سلافا نقدها بالنقد *

وانظر الى أنوار بئر البلسم * فهي سبيل صحتي من سقمي
لكونها فيما يقال تنتمي * الى المسيح السيد ابن مريم

* يحيي باذن الله ميت اللحد *

بئر لها التعظيم والجلاله * بدر أنارت واستنارت هاله
انموذج الفردوس لامحاله * فيها على الجنة أي دلاله

* تذكر الناس نعيم الخلد *

أدواحها مخضلة غنيها * على الغصون بابل غنى بها
اذ سجع المطرب من ربابها * والنبت في رياضه ربابها

* من كل زوج بهج وفرد *

واشرب على بحر أبي المنجا * فهو لأسور الهموم منجا
ذو أرج به السرور يرجى * فشعب بوان لديه يهجى

* من حسنه وسغد سمرقند *

وانزل على اليمين من العماطر * بستان ملك الامراء بهادر
المنجكي الملكي الظاهر * كهف العلا عهد العساكر

* من حين كان مرضعا في المهد *

فذاك قد زرعه بنفسي * وكل ما فيه الجميع غرسي
مرتع غزلاني وقصر أنسي * سرافكا العروس بعل العرس

* فلا يقاس طيبه بالند *

به الشقيق ناء ثاني برده * وخاله الاسود فوق خده
ربيته كوالد في ولده * وعمه مالكه بسعده

* فهو كريم الاب عالي الجد *

عدس زهوا في رياض الملبس * ما بين ورد ناصر ونرجس
والآس يعلو في سماء السندس * يسترق السمع باذني فرس

* لذاك تنقض نجوم الورد *

لم انس برزني برج عنبر * ومقطع الرمل رضيع الكوثر

ذي النور والطير معا والجؤذر * مع كل بدر للسرور مشتري

* يقول هذا اليوم يوم سعدي *

وفتية احبة اعزه * تصرع ما يصرعنا في البرزه

مقدمات من مدام مزه * لا صرع كركي ولا اوزه

* وخفق مزهر ولعب نرد *

أو تار نا زمينا يا صاح * أوتار عيدان الغنا الفصاح

والقوس قوس حاجب الملاح * والبندق المسكي من التفاح

* لست بخصم للالذ اللذ *

حيا الرواويق بحي من صفا * أولئك الاشباح اخوان الصفا

بين ربوع وغزان تصطفي * حسبي لقا تلك المغاني وكفى

* معاهد الهمت فيها رشدي *

وأجل بها قديمة العهود * تخبر عن عاد وعن ثمود

صافية كمقلة الفريد * أرق من دمع شج عميد

* عذبه حبيبه بالصد *

ما اصطبح الشيخ بها وطابا * الا اشتهى من وقته الشبابا

فقل لمن يعصيها وعابا * لقد عدمت الذوق والصوابا

* وقد عريت عن ثياب المجد *

فيا غبيا ليس يدري سرها * دعه لنا فما عرفت قدرها

واستغني فيها لابدي امرها * فقد بلوت حلوها ومرها

* وهو على الحالين حلو عندي *

فمرها كالمسك حشو الفلفل * والزنجبيل ديف بالقرنفل

وحلوها على الندامى يجتلي * كالشهد ممزوجا بماء السلسل

* ذاك الذي أمسى حبيب كبدي *

فليس من نرجوه للفلاح * الا فتى عاص عن الصلاح

لم يخل وقتا سمعه من لاح * ولم تعطل راحة من راح

ان

١

* ان اعوز الصفو يكون دردى *

تخال اذ تطلع نحو الجوسق * فى بركة الحوش او ان الملق
للبحر يمشى والنجوم ترتقى * أبيض سام قدره كالابلق

* مجموع حسن يزدهى بالفرد *

ألم برق منظرك البريم * اذ سار بدر نحوه وريم
واخضر خدا الجيرة الرقيم * ووجها بين الرباوسيم

* موشح من نجمه فى برد *

كم غادة فيها بقلبى ولعت * من بدويات العريب أبدعت
سافرة بالحسن قد تبرقعت * لم أنسها وقولها اذ ودّعت

* كيف تكون بعدنا يا بعدى *

فقلت قبل البين كبدى انفطرت * وعبرتى بها البرايا اعتبرت
فانسكبت دموعها وابتدرت * فخلتهن لؤلؤات نثرت

* فى جلنار أو ندى فى ورد *

ازجها معترق كالنون * ولحظها فاق عيون العين
سعى اليها مذهبى ودينى * وذاك عندى من فروض العين

* والفروض أى حفظ عهد *

تقول لحظى من بنى سنان * ينبيك عن مقاتل الفرسان
فاله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل فى الميدان

* فاشرب كميتا واعل فوق نهدى *

من قدها ورقها الشمول * اهيم بالعسال والمعسول
وجفنها الغزال فى الذبول * واحربا من سيفه الصقيل

* جاوز فى قتلى كل حد *

وشادن كالسمهرى تركى * عذبنى ميسا بغير شك
يعطو وأربحا كغزال المسك * آس عذاريه أباد نسكى

* وجلنار الخد جل قصدى *

بدر دجى هالته شربوشه * بعارض تذهبه تدهيشه
راقه صحت له نقوشه * يبرى عظامى كلما بريشه

* وردفه الجاقى يأبى رفدى *

جبينه بالندت كالهلال * وفرقه فيه الخلاف العالى
أضوء برق أم سنا الا آلى * ولحظه مظنة الاشكال

* هل هو تركى والاهندى *

اسمران عاين غصن البان * قال استقم فانت ذو ألوان
ينبيك فى النفع الوسيم الوانى * وليس لى فى قامتى من ثانى

* فلا تماسنى فلست قدى *

من ثغره الحلو الماء والريق * ولحظه المسترق المعشوق
التذ بالسكر وبالترنيق * ولا تسل عن خصره الدقيق

* قد حل صبرى منه عقد البند *

كم قلت اذ بالغ فى اطراحى * يا ريم بايفستر عن اقاحى
و يكشف اللثام عن مصباح * و يمزج الراح لنا بالراح

* من ريقه دام المنا بالشهد *

خليع عشقى فى الهوى جذدته * بسهم لحظ راشق سددته
وخدى المظلوم قد خددته * بسائل الدمع الذى رددته

* نهر جرى أخدوده بخدى *

يا قمرا من ريقه البرود * وجمرة النضر يج فى الخدود
اشتاق فى الحالين للورود * أمنن بوعدى واطرح وعيدى

* وقل من هذا الجفا والصد *

أملى عليك يا منى آمالى * قول الشجى لا امالى القالى
بانى أصبحت كالخيال * والروح فى جسمى النحيل البالى

* مثل الاسير موثقا بالقد *

فان تصلنى فانا السعيد * اومت قيل انى شهيد
ان طلبوا ثارى ولم تجودوا * قيل انا حر بالغ رشيد

* وابن مكانس القتيل عبدى *

فان قومى يعرفون ذاكا * وابنى رعاه ربه برعاكا
واحوتى لو عاينوا الهلاكا * كانوا له من الردا فداكا

يرعون

* يرعون فيك ذمتي وعهدي *

فارم من اللحظ ولا تبالي * عن قوس حاجبيك بالنبال

فانت عندي منتهى آمالي * فاقتل عزيز القوم بالدلال

* وكل قتال خلاف الصد *

فالحر لا يقتل بالمملوك * فانت في حل بلا تشكيك

يا قاتلي من دمي المسفوك * ومن تلاف جسمي المنهوك

* فلا تخف من أن تدي أو تفدي *

وعاذل قد جاءني مفندا * بلغني رسالة عن العدا

يبغي بها للعاشقين الرشدا * ولست من يقبل عذلا أبدا

* فقلت مه واقنع بهذا الرد *

اني بعثت للعدا رسولي * أخبرهم ان العذار سولي

ما أنت والتفنيد يا فضولي * فقال أذنبت وليس قولي

* فقلت تودي القلب أو تؤدي *

اني أهيم بالنسا كالحور * والمرد والمعذر الطرير

والاسود اللحية والزرزوري * والشيخ رب العارض الكافوري

* والحمد لله ولي الحمد *

(الباب الحادي والعشرون في مقترحات بقية البلدان على اختلاف انواعها)

اجمع جوّاب اقطار الارض على ان منتزهات الدنيا اربعة سغد سمرقند وشعب بوان ونهر الابلة وغوطة دمشق قال أبو بكر الخوارزمي قد رأيتها كلها فكان فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرهن كانها الجنة صورت على وجه الارض (واما السغد) فهو نهر تحف به قصور و بساتين وقرى مشتبكة العمائر ما مقداره اثناعشر فرسخا في مثلها (واما الشعب) فيقعة من نواحي كورة سابور مقدارها فرسخان قد التحفت الاشجار ظلالها وجاست الانهار خلالها وهو لبوان بن برخ بن افريدون وفيه يقول المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني * بمنزلة الربيع من الزمان

وهي قصيدة طويلة (وأما نهر الابلة) فهو من اعمال البصرة وطوله أربعة فراسخ وعلى جانبيه بساتين كانها بستان واحد قد وضع على خط مستقيم وكان اشجاره غرست في يوم واحد (وأما الغوطه) فهي من حيز دمشق وطولها مقدار ثلاثين ميلا وعرضها خمسة عشر ميلا مشتبكة القرى والضياع لا يكاد أن يقع للشمس على أرضها شعاع لالتفاف أشجارها واكتناف أنهارها وللشعراء في وصفها قصائد كثيرة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة (روى عن كعب الاحبار) انه قال غوطة دمشق بستان الله في أرضه (قال الشيخ بدر الدين محمد الدماميني عند دخوله اليها) فتأملها المملوك فاذا هي جنة ذات ربوة وقرار معين وبلدة تبعث محاسنها الفكر على حسن الوصف وتعين وحسبك بالجامع الفارق بينها وبين ماسواها والانهار التي اذا ذكر قبل الحل فما اجراها واذا سمع حديث الخصب فما أرواها وما أقول الامتزهات مصر عارية من المحاسن وهذه ذات الكسوه ولا ان النيل احترق الامن الاسف حيث لم يسعده الدهر بالصعود الى تلك الربوه ولا اطنه احمر الاخجلا من صفاء أنهارها ولا ماله الكسر الالتأمله بالانقطاع عن الوصول الى سقي أزهارها ولو رأى العاشق جهتها السلا عصر معشوقه ونسي ظهور جواريه المنحنية بقامات غصونها المشوقه ولو تطاولت المجنونة الى المفاخرة لتأخرت الى خلفها متخيله وأحجمت عن الاقدام حيث تحركت لها بدمشق السلسله وحق لمصر أن لا تجري حديث المفاخرة في وهمها وان تتقي شر المنازعة قبل ان يصاب من تلك البلدة بسهمها فسقى الله منتزهاتها التي طرب المملوك برؤية جنكها وطالما اهتزت له المعاطف على السماع ورأى بها كل نهر ذاب عنه الجليد فانعقد على حسلاوة سكره الاجماع تروع حصاه حالية العذار فيلمس جانب العقد النظيم وأحسن الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة

اشتاق في وادي دمشق معهدا	كل الجمال الى حماه ينسب
مافيه الاروضة أو جوسق	أو جدول أو بلبل او ربرب
وكأن ذاك النهر فيه معصم	بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤه ابصرته	في الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت	بغنائها من غاب عنه المطرب

فالورق

فالورق تنشد والنسيم مشبب * والنهر يسقى والحدائق تشرب
وحلت بقلبي من اعالى جنة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بجنكها * وغدا بربوتها اللسان يشبب
فمتى ازور معالما أبوابها * بسماحها كتب الكرام تبوب

ابن تميم

رعى الله وادى النيرين فاننى * قطعت به يوما لذيذا من العمر
درى انني قد جئته متنزها * فمد لتلقاءى بساطا من الزهر
وأخذ منى الماء القراح فحيثما * ذهبت رأيت الماء فى خدمتى يجرى

علاء الدين الوداعى

يا ربوة أطربتني * وحسنت لى هتكى
اذ لست ابرح فيها * ما بين دف وجنك

أخذه ابن نباتة فقال

يا لجنك من مغنى دمشق جائم * فى دف اشجار تشوق باطفها
فاذا أشار له الشجى بكاسها * غنت عليه بجنكها وبدفها

وتبعه الصلاح الصفدى فقال

انهض الى الربوة مستمتعا * تجد من اللذة ما يكفى
فالطير قد غنى على عوده * فى الروض بين الجنك والدف

ابن خطيب داريا وأجاد

سألتكما ان جئتما الشام بكرة * وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرآ امنى كتابا كتبته * بدمعى لكم مقرا ولا تنسيا سطرا

شيخ الشيوخ الانصارى

قالوا أماقى جلق نزهة * تنسيك ما أنت به مغرى
يا عاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

الشيخ تقى الدين بن حجة فى غيضة ست الشام

تقول ست الشام لما غازلت * بعينها فانعشت حياتى
وانعشت بمرجها وأبرزت * هذا حلالا نه نباتى
واستجلى عروسة بتيمة * شامية وعش بلا احاجة

القاضي علاء الدين بن غانم في حماه

حماة في بهجتها جنة * فهي من الهم لنا جنه
لا تيأسوا من رحمة الله قد * ابصرتم العاصي في الجنه

بدر الدين حسن بن حبيب في جزيرة حمص

جزيرة حمص كعبة اللهو أصبحت * يطوف بها دان ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة * ألم تنظروها كيف جاورها العاصي

الشيخ تقي الدين بن حجة معارضا له

ذكرت أحبتي بالمرج يوما * ففقت أدمعي نيران وهجي
وصرت اكابد الاحزان وحدي * وكل الناس في هرج ومرج

وله فسح الله في مدته في المرج وهو بالشام بظاهر سلميه

مرج حماة نواعيره * زادت على المقياس في روضته
واغتاظ غزر دمشق لذا * ففات لا افكر في غيضته

ابن الوردي

عليك بصهوة الشهباء تكفى * بجوشنها محاربة الزمان
فالغرفات في الفردوس طيب * يفوح شذاه من باب الجنان

(الباب الثاني والعشرون في النسيم ولطافته)

والنسيم هي الريح الطيبة ونسيم الريح أولها حين يقبل بلين قبل اشتدادها ومنه الحديث بعثت في نسيم الساعة أي حين ابتدأت وأقبلت وما أحسن قول بعضهم نسيم الريح نسيب الروح والرياح المعروفة أربع الصبا وتسمى القبول وهي تنفس عن المكروب والجنوب وهي تجمع السحاب والشمال وهي تقصره وتفرقه والدبور وهي تهدم البنيان وتقلع الشجر وهي القاصف والصرصر وكل ما في القرآن من لفظ الريح فالمراد به الدبور ولازمها العقوبة وكل ما فيه من لفظ الرياح فهي راجعة الى الثلاثة الاول ويراد بها الرحمة ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقيل الرياح ثمانية أربع في الجهات الاربع واربع تسمى النكباء لميلها ونكبها عن الجهات الاربع والشمال من ناحية الشام وذلك عن يمينك اذا استقبلت قبلة العراق فهب وبها من تحت بنات نعش

ويقابلها

ويقابلها الجنوب والشمال باردة يابسة صافية من الكدر تشد الاعضاء وتسد المسام وتحصر الحرارة فى الباطن فينهضم الغذاء ويصفو بها كدورة الروح الحيوانى الذى فى القلب من الابخرة الدخانية وتديم الصحة وتقوى حواس الدماغ وذلك اذا وصلت الى الجسم باعتدال وهى قليلة الهبوب ليلا وكان الصاحب بن عباد يترنم بقول أبى نواس

هبت لنا ريح شمالية * متت الى القلب باسباب
أدّت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابى

قلت والله ان الصاحب بن عباد لمعذور فان هذا مسار يح الجماد وتجمع الشمال على شمائل ولذلك يحسن فيها التورية ومنه قول الشيخ تقى الدين بن حجة

جاد النسيم على الربا * بندى يديه وقال لى
أنا ما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى

والصبا تهب من مطلع الشمس وتسمى القبول ويقابلها الدبور وهى معتدلة ولا سيما ان هبت قبل طلوع الشمس فى زمن الربيع وهى لطيفة صافيه وتزكى الاذهان وتنفع الابدان وتبسط الاخلاق لاسيما ان مرت بمروج الازهار فانها تحمل قواها الى القلب والدماغ والى ذلك أشار الشاعر بقوله

وصبا أتت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالى
خاضت مياه النيرين عشية * وأتتك وهى بليلة الاذيال

وقال بدر الدين الزغارى

سرت من بعيد الدار لى نسمة الصبا * وقد أصبحت حسرى من السير ضالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

الموصلى

رب نسيم قد سرى * يحدو سحابا ممطرا
أذيا له بليلة * تخبرنا بما جرى

وقال مهيار الديلمى

حملوا ريح الصبا من نشركم * قبل أن تحمل شيحا وخزامى
وابعثوا لى فى الدجا طيفكم * ان أذنتم لعيونى أن تناما

القاضي الفاضل

يا لمعة البرق بل يا هبة الريح * روحي بجسمي الى من عنده روحي
خذي لهم من سلامي عنبرا عبقا * واوقديه بنار من تباريحي
ناشدتك الله الا كنت مخبرة * عني بأنهم ذكري وتسبيحي

الصاحب بن بدر الدين

أسكرتم ريح الصبا بالشذا * حتى أذاعت سرنا بالبطاح
لا تعتبوها اذا أذاعت هوى * فاعلى السكرى بهذا جناح

الشهاب الحاجبي

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * ما طاب في نمي حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتضوعت * نشرا فيالله ما زكاها

الصفدي

يا طيب نشر هب لي من أرضكم * فأثار كامن لوعتي وتهتكي
أهدى تحيتكم واشبه لطفكم * وروى شذا كم ان ذا نشر زكي

وقال ابن أبي حجلة في الصفدي

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته * تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه * جهلا فراح كلامه في الريح

وتلطف بعض العشاق

ألا يا نسيم الريح مالك كلما * تدانيت منا زاد نشرك طيبا
أظن سليمى خبرت بسقامنا * فأعطتك رياها فجئت طبيبا

ابن نباتة

يداوي أسى العشاق من نحو أرضكم * نسيم صبا أضحى عليه قبول
بروحي من ذاك النسيم اذا سرى * طبيب يداوي الناس وهو عليل

مؤلفه

ولهفي لروض قد تكسر ماؤه * وجدوله صب به وغديره
وأمسى نسيم الروض في فرش الربا * عليلا فهم نسعى له ونزوره

السراج الوراق

ويوم قيظ اذاب جسمي * والماء لم يشف لي غليلا

قد صح موت النسيم فيه * وكان عهدي به عليلا

ابن قرناص

أظن نسيم الروض والزهر قد روى * حديثا فطابت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكله * ثغور لما قال النسيم ضواحك

جمال الدين بن نباتة

أهلا بسائرة الصبا من نحوكم * وبما عهدنا من تعاهد طولها
أملت على الزهر المقطب ذكركم * حتى تبسم ضاحكا من قولها

الامير درباس

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل * أبدا يمثل شخصها في قلبه
حتى اذا فطن النسيم لجاءها * عن غيرة فامالها من قربه
وغدا عليه مهينا بعتابه * سرا فجعد وجهه من عتبه

الشريف الناسخ

شغف النهر بالغصون فاضحت * ماثلات في قلبه والصميم
وأنتها رسل النسيم فمالت * لحديث من بعد عهد قديم

ابن قرناص مفرد

تثني الغصن اعراضا وعجبا * على نهر يذوب أسى عليه

أيضا

وتجمع بينها من بعد بعد * وأوراق الغصون لها ازار
وتخفق غيرة عند التلاقي * فهل أبصرت قوادا يغار

(وحكي) ان نور الدين علي بن سعيد الاندلسي صاحب المرقص والمطرب خرج مع جماعة من الادباء المصريين في بعض المنتزهات وكان فيهم أبو الحسين الجزار فروا بمليح نائم تحت شجرة وقد هب النسيم وازال أثوابه عن بدنه وظهرت اعكانه وارادفه فقال أبو الحسين الجزار قوا لينظم كل منا في هذا شيأ فما لبث ان قال ابن سعيد شعرا

الريح أقود ما يكون لانها * تبدي خبايا الردف والاعكان
فلذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاحباب والاوطان

فقال أبو الحسين ما في طاقة أحد منا ان يأتي بما قاله أو مثله ثم مضرا غيره

أنا أهوى غصن النقا وهو لاه * وفؤادي بحبه في التيه
يا نسيم الصبا ترفق عليه * وتلطف به ولا تؤذيه
وتحمل رسالة ليس الا * لك امين في حملها ارتضيه

وما ألطف قول السراج الوراق وان لم يكن مما نحن فيه

قلت للاهيف الذي فضح الغصن من كلام الوشاة ماينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح * قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

وقال آخر

لقد غرس القضيب على كثيب * فاينع بالمساء وبالصباح
ومال مع الوشاة ولا عجيب * لغصن أن يميل مع الرياح

الطغرائي

بالله يا ريح ان مكنت ثانية * من صدغه فاقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزي * لي فرصة وتعودي منه بالظفر
وباكري ورد عذب من مقبله * تقابل الطعم بين الطيب والخصر
وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقي ولا تذري
ولا تمسي عذاريه فتفتضحي * بنفحة المسك بين الورد والصدر
ثم اسلكي بين برديه على مهل * واستصحبي الطيب وأتيني على قدر
ونبهيني دون القوم وانعطفي * على والليل في شك من السحر
لعل نفحة طيب منك ثانية * تقضي لبانة قلب عاقر الوطر

علاء الدين الجويني

لله مبيتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر
اذ مر ف بيننا نسيم سحر * ما ابرد ما جاء نسيم السحر

العلامة ابن حجة

بالله يا برق ان أومضت في السحر * وحارس اللحظ في شك من الخبر
قف بالثنيات واذكرني اذا عذبت * منهلات عذيب الثغر في السحر

وقال بعضهم

أيا نفحة أهدت الي تحية * ينم عليها العرف من أم سالم
مشت في أراك الواديين فنبهت * به كل نشوان المعاطف ناعم

(وحكى الاصمعى) قال كانت امرأة من العرب تأتى بصبية لها كل يوم قبل الصبح فتقف بهم على تل عال وتقول اى بنى خذوا اصفو هذا النسيم قبل أن تكدره الخلائق بانفاسها (وروى) المرزبان باسناده ان مجنون ليلى خرج مع أصحاب له ليمتاروا من وادى القرى فمروا بجبلى نعمان فقالوا له ان هذين جبلا نعمان اللذان كانت ليلى تنزلهما قال فاى ريح تهب من نحو أرضها الى هذا المكان فقالوا الصبا قال فوالله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقام فى ناحية من الجبل ومضوا فامتاروا لهم وله ثم أتوا فحبسهم حتى هبت الصبا فرحل معهم وفى ذلك يقول

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
اجد بردها او تشف منى حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

قيل كان لابن الجوزى زوجة تسمى نسيم الصبا وكان يحبها حبا شديدا فاتفق انه طلقها فحصل له قلق شديد وهيام وكاد يشرف به على التلف فحضرت فى بعض الايام مجلس وعظه فسر بها واستبشر فاتفق ان جاءت امرأتان وجلستا امامه فحالتا بينه وبينها فانشد

ايا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فانظر الى حسن هذه الاستعارة من الشيخ كيف كنى عن ثقلهما بالجبلين وألطف من ذلك ماذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الاربلى المتطبب فى كتاب روضة الجليس ونزهة الانيس عن بعض الرؤساء قال أخبرنى بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لى بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له فيه تشويق وعتاب من جملته بيت

تناسيتم العهد القديم كاننا * على جبلى نعمان لم نتجمعا

فاخذ يستحسن هذا البيت ويهتزله فقلت له بالله عليك الا ما صدقتنى بمحبوبتك هذه كنت تأتيها من وراء الدار قال أى والله ومن أين علمت ذلك قال قلت من هذا البيت لانه اذكرتك فيه بجبلى نعمان وجبلا نعمان كناية عند الظرفاء من الناس عن جانبى كفل المليحة والمليح فقال والله ما أدركت من هذا البيت ما أدركته

*(الباب الثالث والعشرون في غناء الحمائم وحمائم الرسائل) *

قال الشيخ صدر الدين بن الوكيل

تغنت في ذرى الاوراق ورق * ففي الافنان من طرب فنون
وكم بسمت ثغور الزهر عجباً * وبالاكمام قد رقصت غصون

كشاجم وقيل لابي الحسين البديهي

وفضل فيه للارض اختيال * كأن جميع ما لبست حرير
فللاغصان من طرف تثنٍ * اذا مالت تنبهها الطيور

وأجاد بدر الدين الذهبي بقوله

ورياض رقصت ازهارها * فتمشت نسمة الريح اليها
طالعت شمس الضحى أوراقها * بعد ما ان وقع الورق عليها

جحظة البرمكي

الا فاسقنيها قهوة بابلية * تحاكي شعاع الشمس بل هي أفضل
فقد نطق القمري بعد سكوته * ووافى كتاب الورد اني مقبل

وقال آخر

له نغمات تورث الحزن والاسى * وتدمع اجفان العيون الفواتر
ويفعل بالاكباد ترجيع صوته * وتغريده فعل السيوف البواتر

ابن المعتز

وصوت حمامة سجعت بليل * وقد دنت الى الف بعيد
فما زلنا نقول لها أعيدي * وللساقي الاهل من مزيد

ابن نباتة

مالي نديم سوى ورقاء ساجعة * من بعد مغتبقي فيكم ومصطبحي
اذا أدار ادّكار الوصل لي قدحا * من أحمر الدمع غنتني على قدحي

العيراطي

تنفس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكيه
وأطربت في العود قرية * وكيف لا تطرب عوديه

عز الدين الموصلي

تخيرت

تخيرت رسلا سرنا عندهم حقا * اليكم وتلك الرسل فهى الحمائم
اذا قدمت منى عليكم فيا لها * خوافى سر حملتها قوادم

ابن قرناص فى تغريد الشحرور

يا حسنها من ايكة شحرورها * اضحى يرقق كل قلب قاسى
فكانها لما علاها منبر * فيه خطيب من بنى العباس

وقال آخر

وروضة رقصت أغصانها وشدت * أطيارها وتولى سقيها السحب
وظل شحرورها الغريد تحسبه * أسود ازاره حزماره ذهب

غيره

دعاك الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى فوق الغصون طروب
تجاوب ورقا قد انسن على البكا * فكل لكل مسعد ومجيب

الجناب البلدى

ذرى شجر للطير فيه تشاجر * كان صنوف النور فيه جواهر
كان القمارى والبلابل وسطها * قيان وأوراق الغصون منابر

وقال آخر

والارض فى حلل قد كاد يحرقها * توقد النار لولا ماؤها الجارى
والطير فى ورق الاشجار شادية * كانهن قيان خلف استار

ابن قلاقس

والورق فى الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون باعذب الالحان
فكان أوراق الغصون ستائر * وكان اصوات الطيور أغانى

ابن حبيب

لم انس بستانا حللنا به * يكاد عن حسن حبيبى ينوب
والورق فى أوراق أغصانه * تجذب بالاطواق منا القلوب

حسام الدين الحاجرى

انى لاعذر فى الاراك حمامه الشادى كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجرى بامرها * فغدت وفى اعناقها الاطواق

الشيخ تقى الدين بن حجه

[illegible] بورقة الرياض وقد رأت * دمعي تلون بعد فرقة حبه
لكن بتلوين الدموع تباخلت * فغدت مطوقة بما بخلت به

الشيخ بدر الدين بن الصاحب

ناحت حمام البان بايعة الاسى * لم أدر ما غناؤها من شوقها
عجماء لا تظهر حرفا من شجى * لانها مخنوقة من طوقها

أحسن منه

وذات طوق على الاغصان تذكرني * قوام حسنك في ضمي لمعتنقك
قد سودت مهجتي نوحا فقلت لها * سواد قلبي يا ورقاء في عنقك

الامير أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي من أبيات

وهاتفة في البان تملي غرامها * علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة * وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى * لما لبست طوقا ولا خضبت كفا

محيي الدين بن عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا * وأراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد * وغنت وما الحزين كذلك

ابن صاحب تكريت

تحملت يا برق اشتياقي الى الحمى * فانت كقلبي من غرامي تخفق
وما أنت يا ورقاء مثلي حزينة * ولو كنت ما كان الجناح يصفق

الحلي

وبشرت بوفاة الليل ساجعة * لانها في غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف ما تنفك نائحة * كأن افراخها في كفها ذبحت

ابن حصن كاتب المعتضد بن عباد

وما هاجني الا ابن ورقاء هاتف * على فنن بين الجزيرة والنهر
مفستق طوق لازوردي كلكل * موشى الحلى احوى القوادم والظهر
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ * وصاغ على الاجفان طوقا من التبر
حديد شبا المنقار داج كأنه * شبا قلم من فضة مد من حبر
ولما رأى دمعي مراقا ارابه * بكائي فاستولى على غصن نضر
وحث

وحث جناحيه وصفق طائرا * وطار بعقلي حيث طار ولا أدري

وقال آخر

أهاجك بالتغريد والليل عاكف * حمائم ورق في دجا الليل هاتف
تنوح فتحيي المستهام بنوحها * وتشكو الهوى اذ غاب عنها المؤالف
عرفت بسري سرها وبغربتي * تغربها والشكل بالشكل عارف
على انها لم تدر ما بي وانما * قلوب الورى في المعنى تعارف

وقال آخر

رب ورقاء هتوف في الضحى * ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت الفا ودهرا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها * وبكاها ربما أرقني
واذا تبدو بي اسعدها * واذا أبدؤها تسعدني
ولقد أشكو فما افهمها * ولقد تشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني

بدر الدين يوسف الذهبي

أبدى حمام الايك شجوا فباح * ولم يطق كتمان وجد فباح
اعرب عن أشجانه سحرة * فصاح عن الحان شرق فصاح
وليس من ناح على ايكة * كمن غدا من دمعه في نياح
وهبه قد قاسمني ما ألا * قيه من الوجد وطول النياح
أليس اني قد كتمت الذي * مابي من سكر هوى وهو باح
ماذا على طائر ايك الحمى * تبليغ مابي من جوى والنياح
وما عليه من جناح اذا * أعارني نحو حبيبي جناح
لنا حديث يا حمام الحمى * توضحه الاشجان أي تضاح
ألفت غصنا وأنا في الهوى * فقدت غصنا فاطلبا الدواح
فهات طارحني فكل غدا * منا على غصن تغنى وناح

الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ولقد رأيت على الاراك حمامة * تبكي وتسعدني على احزاني
تبكي على غصن واندب قامة * فجميعنا يبكي على الاغصان

[illegible] الاوتار فهى مروعة * منها فكم غنت على العيدان

وقال أيضا

وهيجنى عصفورة فوق ايكة * تصارح شجوى بالحنين المرجع
تنام وقبل الصبح تبكى هنية * ولو علمت ماقصتى سهرت معى
وأنت صلوعى حين غنت وغردت * وأين الغنا من رنة المتوجع
أخلاى لوساعدتمونى على الاسى * لما قلت للورقاء فى الايك رجعى

بدر الدين الذهبى وأجاد

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبهت أشواقى
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحنى الغرام جهالة * من دون صحبى بالحمى ورفاقى
انى تساجلنى جوى وصبابة * وكا آبة وأسى وفيض ما قى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الاوراق

وأبدع الشيخ علاء الدين الوداعى

وفى أسانيد الاراك حافظ * للعهد يروى صبره عن علقمه
وكلما ناحت به حمامة * روى حديث دمعه عن عكرمه

وعكرمة من أسماء الحمامة ولذلك حسنت التورية بعد تورية علقمة

لم أنس قول الورق وهى حبيسة * والعيش منها قد أقام منغصا
قد كنت ألبس من غصونى أخضرا * فلبست منها بعد ذاك مقفصا

وما ألطف قول ابن تميم فى الطير المحبوس فى القفص

أنا الطائر سجن * اقتنى كل مليح
قضب البان ضلوعى * وحمام الايك روحى

(فصل فى حمائم الرسائل)

قال القاضى الفاضل سرحت لاتزال اجنحتها تحمل من البطائق اجنحه وتجهز جيوش المقاصد والاقلام اسلحه وتحمل من الاخبار ماتحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتزوى لها الارض حتى ترى ماسيبلغه ملك الامه وتقرب منها السماء حتى ما لا يبلغه وهم ولا همه وتكون مراكب الاغراض والاجنحه قلوعا وتركب الجو بحرا تصطفق فيه هبوب الرياح موجا مرفوعا

مرفوعا وتعلق الجناحات على اعجازها ولا تصرف الارداف من انجازها ومن
بلاغات البطائق ماهي مشهورة به من السجع ومن رياض كتبها ألفت الرياض
فهي اليها داعية الرجع وقد سكنت النجوم فهي أنجم وأعدت في كانتها فهي
للحاجات كالاسهم وكادت تكون ملائكة لانها رسل اذا نيطت بها الرقاع صارت
الى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد باعد الله بين أسفارها وقربها وجعلها طيف
خيال اليقظة الذي صدق العين وما كذبها وقد أخذت عهود أداء الامانة
أطواقا وادتها من أذنابها أوراقا فصارت خوافي وراء الخوافي ترغم أنف النوى
بتقريب العهود وتكاد العيون بملاحظتها تلاحظ أنجم السعود وهي أنبياء
الطير لكثرة ما تأتي به من الانباء وخطباؤها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام
الخطباء (قال الشيخ تقي الدين بن حجه فسح الله في أجله) سرح فاسرح
العيون الادون رسالته المقبوله وطلب السبق فلم يرض مغرق البرق سرجا ولا
استطلى صفحته المصقوله وهم جواد النسيم عاريا فقصر وأمسك أذياله بعرق
السحب مبلوله وارسل فأقر الناس برسالته وكتابه المصدق وانقطع كوكب
الصبح خلفه فقال عند التقصير كنت نجابا وعلى يدي مخلق يؤدي ما على يده من
حسن الترسل فيهيج الاشواق ومابرحت الحمائم تحسن الاداء في الاوراق وصحباه
على المدى فقال ماضل صاحبكم وماغوى وماروى عنه حديث هذا الفصل
فعن عكرمة روى يطير مع الهوى اغرط صلاحه ولم يبق على السر المصون
جناح اذا دخل تحت جناحه وان برز من مقفصه لم يبق لطرح البرد قيمه بل
يتغزل في أطواقه وتعلق عليه من العين تلك التميمه ماسجن الاصر على السجن
وضيقة الاطواق ولهذا حمدنا عاقبته على الاطلاق ولا غنى على عود الاأسال
دموع الندى من حدائق الرياض ولا أطلق من كبد الجو الا كان سهما مريشا
تلمح به الاعراض كم علا فصار ريش القوادم كالاهداب لعين الشمس وأمسى
عند الهبوط لعين الهلال المعلية كالطمس وهو الطائر الميمون والغاية السباقه
والامين الذي اذا أودع أسرار الملوك حملها بطاقه وهو من الطيور التي خلالها
الجو فنقرت ماشاءت من حباب النجوم والعجماء التي من أخذ عنها شرح المعلقات
فقد أعرب عن دقائق المفهوم والمقدمة والنتيجة للكتاب المجلى في منطق الطير
وهي من جملة الكتاب الذي اذا وصل القارئ منه الى الفتح تهلل منه بفاتحة الخير

ان تصدر البازي بغير علم فكم جمت بين طرفي كتاب وان سألت العقبان من بديع السجع أجمت عن رد الجواب شعر

رعت النسور بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ما قدمت الاوار مامن شمائلها اللطيفة فنعم القادمه وأظهرن لنا من تلك الخوافي ما كانت له جبر كاتمه كم أهدت من مخلبها وهي غادية رائحه وكم جنت اليها الجوارح وهي أدام الله اطلاقها غير جارحه وكم أدارت من كؤوس السجع ماهو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المنثور من صبح الاعشى وكم عامت بحور الفضاء ولم تحفل بامواج الجبال وكم جاءت ببشارة خضبت لها الكف وروت من تلك الاهلة قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخضيب وانحدر كانها دمعة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في أصول الشمس خضاب كفها الوضاح فصار بضوئها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم باقي ابوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تغريدها مطربا بين البادي والراجع

(الباب الرابع والعشرون في الغيم والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد والشمس والقمر والليل والنهار والسماء والنجوم وغير ذلك)

قال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك ملون * فصحو ودجن ثم طل ووابل
كذلك اخلاق الملوك محبة * وبعض ومنع بين ذاك ونائل

علي بن الجهم

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله * صحو وغيم وابراق وارعاد
كانه أنت يامن لاشبيه له * وصل وهجر وتقريب وابعاد

السري الرفا

حشا المدام فذا يوم به قصر * ومابه من تمام الحسن تقصير
صحو وغيم يروق العين حسنهما * فالصحو فيروزج والغيم بلور

وأحسن منه

يوم دعاك الى حث الكؤس به * طل سقيط وغيم غير منجاب
واطنب البرد حتى الشمس ما طلعت * الا مزملة فى فرو سنجاب

ابن المعتز

تطل الشمس ترمعنا بطرف * خفى لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يحاول فتق بكر

أبو محمد العسال الطليطلى

ورب يوم لايلوح سماؤه * زرت غمامته عليه طوقها
والشمس تحت رقيقها فكانها * مرآة منترب تنفس فوقها

ومن هنا أخذ القيراطى فقال

والبدر يستر بالغيوم وينجلى * كتنفس الحسناء فى مرآتها

ابن المعتصم الانطاكى فى الغيم والنجوم

وليل كان نجوم السما * بها مقل جنحت للهجوع
ترى الغيم من دونها حاجبا * كما احتجبت مقل بالدموع

ابن وكيع التنيسى فى الغيم والبرق

قم فاسقنى والخليج مضطرب * والريح تثنى ذوائب القضب
كانها والرياح تعطفها * صف قناً سندسية العذب
والجو فى حلة ممسكة * قد طرزتها البروق بالذهب

الزاهى وقيل لابن رشيق فى الغيم والمطر والبرق

خليلى هل للمزن مقلة عاشق * أم النار فى احشائها وهى لاتدرى
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعا فى خدود توشحت * مطارفها بالبرق طرزا من التبر
فوشى بلا رقم ونسج بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

الزاهى فى المطر والبرق

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر معتبق
كانما الليل حقن والبروق له * عين من الشمس ترنو ثم تنطبق

ابن سناء الملك فى المطر والرعد والبرق

ويوم مطير قد ترنم رعده * وصفق لما احسن القطر فى الرقص

ورقصة ماء تحت برد فواقع * وأفق عليه البرق يلعب بالغص
شربنا على هذا وذاك مدامة * بدت كالعقيق الرطب والذهب الرخص
اعيد لنا في كاسها شخص قيصر * وكسرى فكادت تبعث الروح في الشخص

الطايق في الغمام والرعد والبرق والمطر

فكان الغمام صب عميده * ان بالرعد حرقة واشتكاه
وكان البروق نار جواه * والجياد معه تسيل بكاه

وقال آخر فيه

ويوم كساه الغيم ثوبا مصندلا * وصاغت طرازيه يدا البرق عسجدا
كان السما والرعد فيه تذاكرا * هوى لهما فاستغربت وتنهدا

أبو حفص بن برد في المطر والبرق

تأمل كيف يبكي المزن خوفا * اذا غشيته اسياف البروق
وكيف يشق لامعها الدياجي * كشق الذهن للمعنى الدقيق

ابن وكيع في السحاب والرعد والمطر والبرق

وسحاب اذا همى الماء فيه * ألهب الرعد في حشاه البروقا
مثل ماء العيون لم يجر الا * طال يذكى على القلوب حريقا

عبد الله بن طاهر

أما ترى اليوم قد رقت حواشيه * وقد دعاك الى اللذات داعيه
وجاد بالقطر حتى خلت انه * القا الآمقابنـفلك باكيه

جمال الدين بن نباته

قفا واعجبا من هامل الغيث انه * لاعجب شئ يعجب العين والفكرا
يمد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منه للثرى حلة خضرا

غيره

أقول والليل في امتداد * وأدمع الغيث في انسفاح
اظن ليلي بغير شك * قد بات يبكي على الصباح

وقال آخر

الارض لا تنكر فضل السما * ونبتها من مائها المستطاب
وهذه الالوان في زهرها * قسمن من ألوان قوس السحاب

الواوا

الواوا الدمشقي

سقيا ليوم غدا قوس السماء به * والشمس مسفرة والبرق خلاس

كأنه قوس رام والبروق له * رشق السهام وعين الشمس برجاس

وقال أبو الحسين الجزار

كم ليلة بات يسقيني المدام على * روض له بنبات الغيم ترقيش

في مجلس ضحكت ارجاؤه طربا * لانه ببديع الزهر مفروش

والغيث كالملك يرتج الوجود له * والبرق راياته والرعد جاويش

ابن عباد

اقبل الثلج لانبساط السرور * فاشربن بالصغير ثم الكبير

اقبل الجو في غلائل نور * يتهادى بلؤلؤ منثور

فكأن السماء صاهرت الار * ض وذاك النثار من كافور

السرى الرفاء

أهلا به من عارض ترك الدجا * ببياض مزنته غرابا أبقعا

نثرت يد الارياح لؤلؤ ثلجه * فغدا بأجياد الغصون مرصعا

وكأنما عبثت لوامع برقه * بسحابه فرمت به فتقطعا

وقال آخر

ويوم برد بدا انفاسه * تخمش الاوجه من قرصها

يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار الى قرصها

غيره

ليس عندي من آلة البرد الا * حسن صبري ورعدتي وقنوعي

فكأني لشدة البرد هر * يرقب الشمس عند وقت الطلوع

المعمار

طن الشتاء بأنه * عندي يقيم الى الربيع

فاذا رأى في حالتي * والله ماذا الا صقيع

ومن مخترعات أبي الحسين الجزار

لبست بيتي وقد زررت أبوابي * على حتى غسلت اليوم أثوابي

وقد ازال الشتا ما كان من حنقي * دعني فستوقد الحمام اولى بي

ما كنت اعرف ماضرب المقارع أو * قاسيت وقع الندى من فوق اجيابي

غيره

لي من الشمس حلة صفراء * لا أبالي اذا أتاني الشتاء
ومن الزمهرير ان حدث الغيم ثيابي وطيلساني الهواء
بيتي الارض والسماء به سو * رمدار وسقف بيتي السماء
لي من الليل والنهار على الطو * ل عـزلا يقضي وهنا
فكان الاصباح عندي لما فيه حبيب رقيبه الامساء
شيع الناس انني حاهلي * ما نوى وما لهم اهواء
اخذوني بظاهري اذ رأوني * عبد شمس تسوءني الظلماء
ان فصل الشتاء مذ نحا حسمي ابدت بيانه الاعضاء
فيه غريعي المبرد اذ عز * الكساء واحتمى الغرماء
أنت يا قلب بعد فرقتك الصد * رغريب وهكذا الغرباء

فبعث اليه بكسره فبعث اليه الجزار بسكره

لي نصفية تعد من العمر سنيا غسلتها ألف غسله
لا تسلني عن مشتراها ففيها * منذ فصلتها نشاء بجمله
نشف الريح صدرها والازار * ب فباتت تشكوه واه ونزله
كل يوم يحوطها العصر والدق * مرارا وما تقر بعمله

وقال مضمنا

قعانبك من ذكرى قيص وسروال * ودراعة لي قد عفا رسمها البالي
ولا سيما والبرد وافى بريده * وحالي على ما اعتدت من عسره حالي
ترى هل تراني الناس في فرجية * اجر بها تيها على الارض أذيالي
و يمسي عذولي غير خال من الابا * اذا بات من أمثاله منزلي خالي
ولواني أسعى لتفصيل جبة * كفاني ولم اطلب قليل من المال
ولكنني أسعى لجد بجوخة * وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

المهلبي في الشمس

الشمس في مشرقها قد بدت * مسفره ليس لها حاجب
كانها بودقة احميت * يجول فيها ذهب ذائب

ابن

ابن فرج الكحل الأندلسى

والنهر مصقول الاباطح والربا * بمصندل من زهره ومعصفر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذاك المنظر

وقال آخر

أوما ترى شمس الاصيل عليلة * تزداد ما بين المغارب مغربا

مالت لتحجب شخصها فكأنما * مدت على الدنيا ملاء مذهبا

ابن المعتز وقيل ابن وكيع فى الشمس على الماء

غدير ترجرج أمواجه * هبوب الرياح ومر الصبا

اذا الشمس من فوقه اشرقت * توهمه جوشنا مذهبا

غيره

ولقد ركبت البحر وهو كخابسة * والموج تحسبه جوادا اركض

فكأنما سلت به أمواجه * بيضاء تذهب تارة وتفضض

أبو الغرب الصقلى

انظر الى الشمس وقد أشرقت * تشق نهرا حافلا مزبدا

كأنه نهر لجين وقد * ألقى عليه صائغ عسجدا

أبو العلاء المعرى

تظن به ثوب اللجين فان بدت * به الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد

تبيت النجوم الزهر فى حجراته * شوارع مثل اللؤلؤ المتبدد

فاطرحن فى اشباحهن سواقطا * على الماء حتى كدن يلقطن باليد

ابن تميم وأجاد الى الغاية

ولما احتمت عن الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان ينالها

نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصدنا خيالها

المعوج فى الشمس على ورق الاشجار وأبدع الى الغاية

كأن طلوع الشمس فى كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع

دنانير فى كف الاشل يضمها * اليه فتهوى من فروج الاصابع

ابن طباطبا فى الهلال

تأمل نحولى والهلال اذا بدا * لليلته فى أفقه ايما مضى

رأيت الهلال ووجه الحبيب * فلم أدر أيهما انور
على ان ذاك بعيد المنال * وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر * وما من يغيب كمن يحضر
ونفع الهلال لنا ساعة * ونفع الحبيب لنا أكثر

وما أحسن قول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا * مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدّت من الظفر

وما ألطف قول بعضهم في مليح يقلم أظفاره

ناديت من أهواه وهو مقلم * اظفاره يا برهة المتأمل
فأجابني أتظنني قلمتها * عن حاجة لا بل لمعنى عنّ لي
لا ريب يا من بالهلال تقيسني * ان الهلال قلامة من أعلى

وقال ابن المعتز أيضا

أهلا بفطر قد أنار هلاله * فالان فاغد الى المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

الشهاب محمود

كأن الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التئامها
حباب طفا من حول زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

ابن النقيب

اعملت فكري في السماء وقد بدا * فيها هلال جسمه منهوك
فكأنما هي شقة ممدودة * وكأنه من فوقها مكوك

أبو هلال في الهلال أيضا

وكؤوس دارت علينا بليل * تحت سقف مرصع باللجين
وكأن الهلال مرآة تبر * تجتلى كل ليلة اصبعين

الصفدي

حكى هلال الافق لما مضت * له ثلاث واعتلى واستنار

مرآة

مرآة خد بعضها طاهر * والبعض منها فى غلاف العذار

وقال آخر

وعشاء كانما الافق فيه * لازورد ملمع بنضار
لما قلت هوت لمغربها الشمس ولاح الهلال للنظار
اقرض الشرق ضده الغرب دينا * فاعطاه للرهن نصف سوار

ابن المعتز فى الهلال والثريا

وكان المجد جدول ماء * نور الاقحوان فى جانبيه
وكان الهلال نصف سوار * والثريا كف يشير اليه

وله فيه أيضا

زارنى والدجا جم الحواشى * والثريا فى الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

فى اقتران الهلال بالزهرة

قارن الزهرة الهلال فكانا * فى اقتران من غير صد وهجره
واذا ما تقارنا قلت طوق * من لجين قد علقت فيه دره

وقال آخر فيه

وكم ركبت من الظلماء أدهمها * وعاق اشهب صبحى عنه تشكيل
والليل يمشط من ظلمائه لمما * لها بمشط ثريا الافق ترجيل
ومن هلال السما الزاهى وزهرتها * بجامع الزهر محراب وقنديل

القيراطى فى الليل والصبح والهلال والزهرة

أما ترى الزهرة قد لاحت لنا * تحت هلال لونه يحكى اللهب
ككرة من فضة مجلوة * أوفى عليها صولجان من ذهب

الميكالى فى الهلال والزهرة

رأيت الهلال وقد حلقت * نجوم الثريا لكى تسبقه
فشبهته وهو فى اثرها * وبينهما الزهرة المشرقه
كرام بقوس رأى طائرا * فخلق فى اثره بندقه

فى الليل والهلال والنجوم

كانما الليل والهلال وقد * وافت نجوم السماء مفضضه

وأنه من الزنج قوسه ذهب * تفرج منه بنادق الفضه

ابن المعتز في الهلال والنجوم

انظر الى حسن هلال بدا * يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من فضة * يحصد من زهر الدجى نرجسا

التنوخي فيه

والهلال الذي يلو * ح خلال الغياهب
مثل فخ اللجين صيـ * ـغ لصيد الكواعب

في تشبيه الهلال أشياء بديعة تزيد على سبعين تشبيها واعتنى الشيخ جمال الدين ابن نباتة بجمع بعضها في قصيدته الرائية التي امتدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي أولها

ياشاهر اللحظ مالى فيك مشهور * وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فقال

كأن شكل هلال العيد في يده * قوس على مهج الاعداء موتور
أومخلب مده نسر السماء لهم * فكل طائر قلب منه مذعور
أومنجل لحصاد القوم منعطف * أوخنجر مرهف الحدين مطرور
أونحل تبر أجادت في هديته * الى جواد ابن أيوب المقادير
أوراكع الظهر شكرا للظلام على * من فضله في السما والارض مشكور
أو زورق جاء فيه العيد منحدرا * حيث الدجى كعباب البحر مسجور
أولا فقفل شفة للكاس مائلة * تذكر العيش ان العيش مذكور
اولا فمعصم سوار هام طرحه * كف الدجى حين عمته التباشير
اولا فقطعه قيد فك عن بشر * أخى الصيام عليه فهو مأسور
اولا فنون رمضان النون قد سقطت * لما مضى وهو من شوال مدعور

قلت وهذا المعنى أخذه الشيخ جمال الدين بن قلاقس فانه قال

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدى غصبت النون من رمضان

ولكن شتان بين قول ابن قلاقس بيدى غصبت النون من رمضان و بين قول الشيخ جمال الدين لما مضى وهو من شوال مدعور فان هذا حشو لا فائده فيه والله أعلم (واما القاضي مجد الدين بن مكانس) فانه زاد على الشيخ جمال الدين

في

فى التشبيهات البديعة فى ارجوزته التى سماها عمدة الظرفاء وقدوة الظرفاء وقد أوردت غالبها فى باب أدب النديم وأخرت التشبيهات الى هنا فنعين ايرادها قال يصف ليلة أنسه

ياطيبها من ليله * لو أنها طويله
ساعاتها قصار * وكلها انوار
بدا بها الهلال * بزينه الجمال
من جانب الغمامه * كالحب فى العمامه
ولمعة السراج * والصدغ فى الزجاج
وجانب المرآة * والنعل فى الفلاة
وكشفاه الاكؤس * والحاجب المقوس
قالت له حين وفى * ورق لى وانعطفا
كالغصن لدن اعوج * والعلج أوكالدملج
معرفا كالنون * وهيئة العرجون
يشبه طوق الدره * فى الصحو بين الخضره
ياصفوة الاقمار * يامبدئ الانوار
يامن يحاكى الغيبه * والقينة المنتحبه
وزورق السباحه * والطعن فى الفاحه
أصبحت فى التمثيل * تشبه ناب الفيل
فياله حين وثب * قربوس سرج من ذهب
أومنجل الاعمار * أو قسمة السوار
أومخلبا للطائر * أومثل نقل الحافر
يامشبه القلامه * هنيت بالسلامه
والبدر والدرارى * الخنس الجوارى
مالك لدى سمائه * يختال فى امائه
فى وجهه آثار * كأنه دينار
يشرق فى الديجور * كجامة البلور
بين الظلام سارى * كالوجه فى العذار

حسان الكاتب المعروف بعرقلة فى البدر

أما ترى البدر فى السماء وقد * حاول من بعد تمه نقصه
بينا تراه كخشتكانكة * حتى تراه كأنه قرصه

سعيد بن عثمان المعروف بالسكينه

والبدر فى أفق السماء قد انطوت * طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنما * غرق الجميع وبعضه لم يغرق

غيره

قم هاتها كأسا كأن حبابها * طل أحاط بوردة حمراء
والبدر فى أفق السماء كأنه * ذهب على ياقوتة زرقاء

ابن الرومى فى القمر والنجوم

ومدامة كدم الذبيح شربتها * والبدر يخرج من خلال المشرق
وكأنما زهر الكواكب حوله * درر نثرن على بساط أزرق

تميم بن معد

انظر الى الليل كالزنجى منهزما * والصبح فى اثره يعدو بأشهبه
والبدر منتصبا ما بين أنجمه * كأنه ملك فى صدر موكبه

عبد الوهاب بن حزم

ولم أنس مسرى ربة القرط اذ سرت * عشاء وفرع الليل كالحالك الجعد
كأن الثريا خاتم فى بنانها * ومنطقة الجوزا فى جيدها عقد
وقد طلع البدر المنير كأنه * مليك وأشتات النجوم له جند

أبو نصر سهل بن المرزبان فى القمر والثريا

كم ليلة احييتها ومنادمى * طرف الحديث وطيب حث الاكؤس
شبهت بدر سمائها لما بدت * منه الثريا فى ملاءة سندس
ملكا مهابا جالسا فى روضة * حياه بعض الزائرين بنرجس

عرقلة الدمشقى فى القمر والثريا والنجوم

كأن الثريا وبدر السما * وانجمها طلع ترجف
يدان أشارت الى روضة * وبينهما نرجس مضعف

عبد العزيز بن الحاكم فى القمر والمريخ

وكان

وكان البدر والمريخ * اذ وافى اليه
ملك قد توقد ليلا * شمعة بين يديه

القاضي التنوخي في المريخ والمشتري

كأن المريخ والمشتري * قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل في ظلمة * قد أسرجوا قدامه شمعه

ابن الهادي الواسطي في القمر على الماء

أما ترى الليل قد ولت عساكره * مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الافق الغربي تحسبه * قد مد جسرا على الشطين من ذهب

القاضي التنوخي فيه

احسن بدجلة والدجا متصوب * والبدر في أفق السماء مغرب
وكأنها فيه بساط أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب

منصور بن كيغلغ فيه

كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قبل أن تتغيبا
والبدر يجنح للغروب كأنما * قد سل فوق الماء نصلا مذهبا

وقال آخر فيه

قم يا غلام ادر على بسحره * كاسا كطعم الشهد بل هي أعذب
لا سيما والليل يجمع فوقه * بدر لوقت مغيبه يتصوب

غيره فيه

أما ترى البدر في دجا الغسق * قد امتطى فوق منكب الافق
أهدى الى النهر حسن بهجته * فبات في حلة من الورق

وأجاد ابن طباطبا في تشبيه النجوم والقمر على الماء

كم ليلة سامرت أنجمها التي * عرصات أرضى ماؤها كسمائها
قد سيرت فيها النجوم كأنما * فلك السماء يدور في ارجائها
احسن بها بحرا اذا البس الدجا * كاس نجوم الليل من حصبائها
ترنو الى الجوزاء وهي غريقة * تبغي النجاء ولات حين نجائها

الصلاح الصفدي

كأن الاغصان في روضها * والبدر في اثنائها مسفر

[illegible] ومركبه * قامت الى شبا كها تنتظر

غيره

كانما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

وقال آخر

والبدر في الجانب الغربي متسق * والغيم يكسوه جلبابا ويكسبه
كوجه محبوبة تبدو لعاشقها * فان بدا الهما واش تنقبه

الاكرم بن هبيره

وكان هذا البدر حين نطاله * سحب فيخفى تارة ويؤوب
حسناء تبدو من خلال سجوفها * طورا فتنظر نحونا وتغيب

ابن بردفيه

والبدر كالمرآة غير صقلها * عبث العذارى فيه بالانفاس
والليل ملتبس بضوء صباحه * مثل التباس النقش بالقرطاس

أخذه القيراطي واكن أجاد تركيبه فقال

كم ليلة نادمت بدر سمائها * والشمس تشرق في أكف سقاتها
والبدر يستر بالغيوم ويتجلى * كالشمس الحسناء في مرآتها

ولطيف هنا قول بعضهم

وصيرت بدر التم مذغاب مؤنسي * أناجي وقلت البدر منه قريب
فحجبه عني الغمام بذيله * فوا أسفا حتى الغمام رقيب

في كسوف القمر

من لم ير البدر لم ير العجبا * في ليلة التم اذ رأى طربا
سار الى الشمس كي يقبلها * فلم يجدها فعاد منتقبا

آخر فيه لابن الرومي

يا من يعزيه الهلال أما ترى * قمر السماء وقد بدا في المشرق
كخريدة نظرت الى الف لها * فتلثمت خجلا بكم أزرق

(ويحكى) أن القاضي كمال الدين بن الزملكاني كان يهوى شابا بديع الجمال
يسمى بدر الدين فكتب اليه

يا بدر

يا بدر دين الله صل مدنفا * صيره حبك رق الخلال
لا تخش من عار ادار ربه * فانما يخاف البدر عند الكمال

فلما سمع بهما الشيخ صدر الدين بن الوكيل كتب الى الشاب معارضا

يا بدر لا تسمع مقال الكمال * فكل ما فيه زور ومحال
البدر يخشى النقص في تمه * وانما يخسف عند الكمال

(ومن الاتفاقات الغريبة) أن بعض الناس كان يحب شخصا بديع الجمال لقب بدر الدين فاتفق انه توفي ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه من رؤيته من شدة الاسف والحزن وأنشد يخاطب البدر

شقيقك غيب في لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا كسفت وكان الكسوف * لباس السواد على فقده

فكسف القمر من ساعته فانظر الى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب (وأعجب من ذلك وألطف) ما حكى أن الصاحب بدر الدين وزير اليمن كان له أخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فأتى له بشيخ ذي هيبة ووقار ودين وعفة ليعلمه وأسكنه بمنزل قريب منه فأقام على ذلك مدة يأتي كل يوم الى بيت الصاحب بدر الدين يعلم أخاه وينصرف الى منزله ثم ان الشيخ امتحن بمحبة ذلك الشاب وقوي غرامه فيه وشكى له يوما حاله فقال له الشاب ما حيلتي وأنا لا أستطيع مفارقة أخي ليلا ولا نهارا أما النهار فكما ترى ملازما لنا وأما الليل فان سريري مقابل لسريره فقال له الشيخ ان منزلي ملاصق لداركم اذا غمضت عين أخيك وأخذه النوم ان تقوم تستعمل ما فأتى الى الحائط وأنا آتيك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظة لطيفة ثم تعود من غير أن يشعر أخوك بشيء فقال الشاب سمعا وطاعة وتواعدا على ليلة فجهز له الشيخ من التحف والطرف ما يليق بمقامه وأما الشاب فانه أخذ مضجعه للنوم وأظهر أنه نائم فلما نام الصاحب بدر الدين واستغرق وأمن من انتباهه قام الشاب ومشى خطوات وفتح بابا توصل منه الى الحائط فوجد شيخه واقفا ينتظره فتناوله وصار عنده في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتنادما ودارت بينهما كاسات الشراب ممزوجة ببرد الرضاب وابتدى الشيخ وأخذ في الغناء وقد رمى البدر جرمه عليهما وهما في مقام يجل عن الوصف اذ انتبه الصاحب بدر الدين

[illegible] فقام فرطا ووجد الباب الذى استطرق منه مفتوحا فقال من هنا جاء الشر فدخل منه وصعد الحائط فوجد نورا ساطعا من البيت فارتجم الى السطح ونظر من كور القاعة فرآهما على تلك الحالة والكاس فى يد الشيخ وهو ينشد بأحسن صوت

سقانى خمرة من ريق فيه * وحيانا العذار وما يليه
وبات معانقى خدا بخد * غزال فى الانام بلا شبيه
وبات البدر مطلعا علينا * سلوه لا ينم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب بدر الدين ان قال والله لا انم عليكما وتركهما وانصرف (الشئ بالشئ يذكر) قد تقدم أن يزيد بن معاوية كان مغرما بحب الشراب وكان والده ينهاه عن ذلك فالتزم لوالده انه لا يعود الى شرب الخمر وصار يفعل ذلك خفية فذكر ذلك لوالده فصار يتبعه الى أن ظفر به ذات ليلة فى مكان فتسور عليه وكاد أن يهجم فسمع ولده ينشد

الان أهنى العيش ما سمحت به * صروف الليالى والحوادث نوم

فثنى رجله وقال والله لا أكون فى هذه الليلة من الحوادث على ولدى وانصرف من حيث أتى وقال بعضهم

رأت قمر السماء فأذكرتنى * ليالى وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعينى

معنى هذين البيتين متوقف على تقديم مقدمة وهى ان مذهب هذا الشاعر أن وجه محبوبته هو القمر حقيقة وقمر السماء مجاز على سبيل الاستدعاء والمبالغة وذلك جائز عند أهل المعانى والبيان كقول الشاعر

لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر ازراره على القمر

فان هذا الشاعر لما اعتقد أن محبوبه قمرا أجرى عليه أحكام القمر فانه كما قال ان من خاصية القمر أن يبلى الثياب رجع الى تفسير البيتين المتقدمين ومذهب قائلهما أيضا ان محبوبته على العكس من ذلك ان قمر السماء هو الحقيقة وان وجهها قمر مجازا كما هو كذلك فى باطن الامر فقوله كلانا ناظر قمرا أى انه ناظر اليها وهى ناظرة الى قمر السماء وقوله رأيت بعينها أى رأيتها قمرا حقيقة كما ان عينها تنظر قمر السماء حقيقة وقوله ورأت بعينى انها رأت قمر السماء حقيقة كما ان

فى

عيني تنظرها قمرا حقيقة و بلغني ان بعض العلماء تكلم على هذين البيتين كلاما بليغا نحوا من كراسة ولكن لم أقف عليه وفيما قلته كفاية وما أحسن قول المتنبي

واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا

ولم أسمع أبدع من قول القاضي الفاضل في مملوكه

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل له القاضي زين الدين بن الخراط أولا فقال

ومحتجب لما رأى الركب في الدجا * وقد ضل يبغي البدر أسفر للسفر

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وعمل له تقي الدين بن حجة أيضا أولا فقال

تحجب حتى بان في أفقها الصدا * ولكنه مذ جن في آخر الشهر

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

وما ألطف ما قال بعضهم

ألا فانظري للبدر في كل ليلة * فاني اليه بالعشية ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكو اليه ما تكن الضمائر

ويقال ان من نظر الى البدر في ليالي متعدده وخاطبه بهذين البيتين وهو مشغوف القلب اجتمع بمن يحب قبل مضي أسبوع وهما

يا أيها القمر المنير الزاهر * الابلج البدر البهي الباهر

بلغ شبيهك السلام وصف لها * شوقي واني في هواها ساهر

في مقابله القمر للشمس

تأمل اذا ما قابل البدر شمسه * صباحا وكل علا الارض أنوارا

كأن الذي ألقى الى الغرب درهما * لحاجته ألقى الى الشرق دينارا

الطغرائي فيه

وكأنما الشمس المنيرة اذ بدت * والبدر يجنح للغروب وما غرب

متحاربان لذا مجن صاغه * من فضة ولذا مجن من ذهب

محمد بن الحسين الحاتمي في قصر الليل

يا رب ليل سرور خلته قصرا * كعارض البرق في أفق الدجا برقا

قد كاد يعثر أولاه بآخره * وكاد يسبق منه فجره الشفقا

فكأنما ... منه على الآماق ولا فترقا

غيره فيه

سألت الليل اذ ولى هزيما * وقد بات الحبيب على اقتراحي
فقال كواكبي غارت وسارت * مخامرة على الى الصباح

وقال آخر

يا ليلة كاد من تقاصرها * يعثر فيها العشاء في السحر
تطول في هجرنا وتقصر في الوصل فما نلتقي على قدر

سيدوك في طول الليل

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا * والليل أطوله كاللمح بالبصر
فالآن ليلي مذ بانوا فديتهم * ليل الضرير فصبحي غير منتظر

فيه أيضا

يا أخا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم * بت أشكو قصر الليل معك

وقال آخر

يطول ليلي ان صدت و يقصر ان * زارت فلا كان ليلي لا ولا سحري
الليل ان هجرت كالليل ان وصلت * أشكو من الطول ما أشكو من القصر

القاضي الارجاني

لا ادعي جور الزمان ولا أرى * ليلى يزيد على الليالي طولا
لكن مرآة الزمان تنفسي * للهم اصدى وجهها المصقولا

وقال آخر

يا ليل طل أولا تطل * لا بد لي أن أسهرك
لو بات عندي قمري * ما بت أرعى قمرك

الرصافي

يا ليلة طالت على عاشق * منتظر للصبح ميعادا
كادت تكون الدهر في طولها * اذا مضى أولها عادا

أبو هلال العسكري فيه

غابوا فلم أدر ما ألاقي * مس من الوجد أم جنون

ليلي

ليلى لا ينقضي تراكبا * كأنه أدهم حرون

بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الشمس لا يتوضح
أضل النهار المستنير طريقه * أم الدهر ليل كله ليس يبرح

السراج الوراق

يا ليل هل ضل الصباح فما اهتدى * للشرق أم سدت عليه طريقه
وهل الكواكب سيرت أم سمرت * أم عاق كل مسير عيوقه

الامير أبو عبد الله الخفاجي

من كان يحمد ليلا في تقاصره * فان ليلي لا يرجى له سحر
لا تسألوني الا عن أوائله * فآخر الليل ما عندي له خبر

وقال آخر

أيها النائمون حولي أعينو * ني على الليل خشية وادكارا
حدثوني عن النهار حديثا * أوصفوه فقد نسيت النهارا

سيف الدين المشد

مات الصباح بليل * احييته حين عسعس
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

ابن منقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعته سحرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

وقال أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه * والجو قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا * ايقنت ان صباحهم قد ماتا

ابن الرومي

رب ليل كأنه الليل طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الشيب * ليست تبيد لكن تزيد

أبو العلاء المعري

أقول وقد طال ليلي على * أما الشباب الدجى من مشيب

أقضت نحوز نجوم السماء * فلم تستطع نهضة للمغيب

ابن المعتز

أقول وقد طال ليل الهموم * وسارت نجوى فؤاد سقيم
ترى الشمس قد مسخت كوكبا * وقد طلعت فى عداد النجوم

ابن الوكيل

بكف الثريا وهى جذما يقاس لى * شقاق دجى مدت من الشرق للغرب
ولو ذرعوها بالذراع لما انقضت * فما تنقضى يا ليل أو ينقضى نحبى

وقال آخر

كان الثريا راحة تشبر الدجى * ليعلم طال الليل ام قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * نقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ابن خفاجه

والليل قد وافى نقاص برده * كدا ويسحب ذيله فى المغرب
وكانما كف الثريا سحرة * كف يمسح عن معاطف أشهب

أبو الحسين بن فارس

زارنى فى الدجى فنم عليه * طيب أرادانه لدى الرقباء
والثريا كانها كف خود * برزت من غلالة زرقاء

الواوا الدمشقى

رب ليل مازات ألثم فيه * خمرها الا بساغلالة ورد

وقال آخر

فصوص خواتيم بخمس أنامل * تقلب طورا وهى فى كف حاسب

تميم بن المعز

الا اسقيانى قهوة ذهبية * فقد البس الافاق جنح الدجى دعج
كان الثريا والظلام يحمها * فصوص لجين قد أحاط به سبج

السرى الرفا

كان نجم الثريا كف ذى كرم * مبسوطة للعطا باليس تنقبض
دارت علينا كؤوس الراح مترعة * وللدجا عارض فى الارض معترض
حتى رأيت نجوم الليل غائرة * كأنهن جفون حشوها مرض

ابو

أبو القاسم التميمي وقيل لابن المعتز

كأن الثريا هودج فوق ناقة * يحث بها حاد الى الغرب مزعج

وقد لمعت حتى كأن بريقها * قوارير فيها زيبق يترجرج

القاضي الفاضل

يا زائري من بعد يأس ربما * تم المنى من بعد ارجاء الرجا

أترى الهلال ركبت منه زورقا * أولا فكيف قطعت بحرا من دجا

أم زرتني ومن النجوم ركائب * فأرى ثرياها كوشي هودجا

غيره للحاتمي

وليل أقمنا فيه نعمل كاسنا * الى ان بدا الصبح في الليل عسكر

ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدنر

وقال آخر

كأن الثريا في أواخر ليلها * من الدر عقد وهي واسطة العقد

الى ان تبدى الصبح من خلل الدجا * وكان كمثل السيف سل من الغمد

ابن الرومي

كأن الثريا اذ تجمع شملها * رياض ربيع فصلت بشقيق

وقد لمعت حتى كأن بريقها * قلائد در فصلت بعقيق

ابن وكيع في النجوم والسماء

أما ترى انجم الدياجي * تزهر في ثوبها النسق

تحكي لنا لؤلؤا رطيبا * على بساط بنفسجي

ابن المعتز فيه

كأن سماءنا لما تجلت * خلال نجومها عند الصباح

رياض بنفسج خضل نداه * تفتح فيه نوار الاقاح

وقال آخر

يا ليلة هي طولا * كمثل شوقي ووجدي

نجومها الزهر تحكي * حسنا لآلىء عقد

والانجم الزهر فيها * كالورد في اللازورد

ابن طباطبا وأجاد

رب ليل جيبته كاسف البا * ل كئيبا عليه هم شتيت
تحت سقف من الزمرد قد رصـ * ـع حسنا بالدر والياقوت

علي بن طاهر

وقد بدت النجوم على سماء * تكامل مجوها في كل عين
كسقف ازرق من لازورد * بدت فيه مسامير اللجين

وقال آخر

واني وانشي بوعد منتظر * بمدامة من كاسها تجلو البصر
فشربت كاسا والنجوم كانها * شرر تطاير في الهواء من القمر

ابن المعتز

كم ليلة شغل الرقاد عذولها * عن عاشقين تواعدا للقاء
ماراعنا تحت الدجى شي سوى * شبه النجوم باعين الرقباء

الواوا الدمشقي

كان نجوم الليل من خوف فجرها * وقد حان منها للغروب عزائم
عيون نهاها الشوق ان تطعم الكرى * فاجفانها مستيقظات نوائم

أبو القاسم الزاهي

أرى الليل يمضي والنجوم كانها * عيون الندامى حين مالت الى الغمض
وقد لاح فجر يغمر الجو نوره * كما انفجرت بالماء عين من الارض

ابن المعتز فيه

والنجم في الليل البهيم تخاله * عينا تخالس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كانه * شيب بدا في لمة سوداء

علي ابن محمد العلوي

كان اخضرار الفجر صرح ممرد * وفيه لآل لم تشب بثقوب
كان سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب

أبو علي بن وكيع

غرد القمري فنبه من نعس * وأدار كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجى * وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى في حلل فضية * بالها من ظلمة الليل دنس

ابن

ابن ورد في الهلال والصبح

وكان الهلال نون من الابريز خطت بخالص اللازورد

وكأن الصباح لما تبدى * دولة الوصل أقبلت بعد صد

أبو نواس في البدر والصبح

يارب راح بت اشرب كاسها * من كف ساقي مالك لقيادي

والبدر في افق السماء كغادة * بيضاء لاحت في لباس حداد

حتى بدا وجه الصباح كانه * وجه الحبيب أتى بلا ميعاد

ابن الظهير الاربلي من أبيات يصف فيها الهلال ثم يقول

جئتها والظلام راهب ليل * جاعل كل كوكب قنديلا

او عظيم للزنج يقدم جيشا * قد أعدوا أسنة ونصولا

وكان السماء روض انيق * نور هبات بالندى مطلولا

وكأن النجوم در عقود * عاد معقود سلكها محلولا

ليلة كالغداف لولم يرعها * نار فجر ما اوشكت ان تزولا

وتولت وأشهب الصبح يتلو * أدهم الليل دانيا مشكولا

وكأن الصباح ميل لجين * كاحل للظلام طرفا كحيلا

وثنى النجم عن سراه عنانا * مطلقا وانبرى النسيم عليلا

واجتلينا وجه الزمان كوجه الـ * ـصاحب الصدر مرتجى مأمولا

وقال صاحب رسالة الطيف

وليل غدا في الاهاب ارتديته * وصحبي نشاوى من نعاس ومن لغب

كأن السماء اللاز وردي مطرف * وأنجمه فيه دنانير من ذهب

قد اطردت فيه المجرة جدولا * فلاح عليه من كواكبها حبب

كأن سواد الليل زنج بدا لهم * من الصبح ترك فاستكانوا الى الهرب

كأن ضياء الشمس وجه محمد * اذا أمه الراجي فأعطاه ماطلب

ابن نباتة

كم ليلة بت اشكو من تطاولها * على والليل داجي القلب كافره

وأرقب الشهب فيها وهي ثابتة * كأنما سمرت منها مسامره

حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا * قاضي القضاة إذا استجداه زائره

أبو عثمان الخالدى

ما عذرنا فى حبسنا الاكوابا * سقط الندى وصفا الهواء وطابا
وكانما الصبح المنير وقد بدا * بازاً أطار من الظلام غرابا

وأبدع ماسمعت فيه قول ابن زكريا يحيى بن هذيل التجيبى

نام طفل النبت فى حجر النعامى * لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى
وسقى الوسمى أغصان النقا * فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا فى وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا * قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن ختاما

(الباب الخامس والعشرين فى المطولات والاراجيز والارجال من جميع ماتضمن الزهريات)

قال ابن الراح الحلى

نثرت عقود سمائها الانداء * بيد النسيم فللثرى اثراء
وبدت تباشير الربيع كأنما * نشرت حبائر وشيها صنعاء
وافتر ثغر الاقحوانة باسما * اذ للشقيقة مقلة رمداء
الارض قد زهيت على نباتها * والجو حلة سحبه دكناء
والروض فى نشوان سحرته وقد * طافت عليه الديمة الوطفاء
وثنى الحيا عطف الغدير فصفقت * اطرافه وتغنت الورقاء
فكأن أعطاف الغصون منابر * والورق فى أوراقها خطباء
فأجب ندىم فقد دعيت الى الذى * سنته قبل لمثالك الندماء
أما الربيع فقد بدا وغصونه * هيف القدود وأرضه زهراء
فعلام نومك والمدام شروطها * ساق اغن وروضة غناء
وأزل خساسات النفوس فانها * صدئت وما غير الكؤوس جلاء
فبنا من الماء القراح وشربه * رى ونحن الى المدام ظماء
فاكس الكؤوس بها وحى اعل أن * تحيى المدامة ما اماتت الماء
وأدر من الراح الشمول حشاشة * تسرى بها فى روحى السراء

عذراء

عذراء كللها الحباب بتاجه * فأتتك توهم أنها شمطاء

وقال أيضا

نبه نجي هلا على الصهباء * من كان قد أغفى من الندماء
فالشرق قد قبض الدجنة باسطا * للفجر طرّة راية حمراء
والغرب منه طعينة احشاؤه * بأسنة من انجم الجوزاء
فانهض الى خلس الصبوح فقد جلا * ورد الصباح بنفسج الظلماء
والترب مصقول الترائب نشره * متأرج يثنى على الانواء
والارض ذات خمائل تثنى الصبا * فيها فتثنيها من الخيلاء
رقصت قدود الدوح نصب عيونها * وبكت جفون الديمة الوطفاء
واعتل خفاق النسيم وقد جرى * متعثرا بسقاقط الانداء
والورد قطر ماؤه من حوله * والجو لابس حلة دكناء
وغصونها نشوى رضاع غمامة * وسماع شدو حمامة ورقاء
فانهض الى فرص النعيم وخل عن * أمر النديم بطلق السراء
واغنم على وجه الربيع وحسنه * في صدر يومك بهجة الصهباء
واهتف بأعوان الصحاة تعدّهم * بلطيف روح الراح في الاحياء
واستعجل الساقى الاغن يديرها * فى مستنير الروضة الغناء
فاذا مشى فى الروض فوق كثيبه * ثملا وأبدى الصبح تحت مساء
فالدرم فى عينيه منه صبابة * الهته ان يغنى بزرّ قباء
فاختص شرب الماء غيرى واسقنى * عذراء تأنف من قراع الماء
واحرص على قتلى بها فى روضة * موشية بمصارع الشهداء
واجعل عماءك لى لتحيي مهجتى * بمديح مرسى ذى اليد البيضاء

صفوان بن ادريس

جاد الربا من بانة الجرعاء * نوآن من دمعى وغيث سماء
ياليت شعرى والزمان منقل * والدهر ناسخ شدّة برخاء
هل باتقى فى روضة موشية * نخفاه الاغصان والافياء
والورد فى شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة زرقاء

الشيخ أبو الفتوح نصر بن مخلوق اللخمى الازهرى المعروف بابن قلاقس

شق الصباح غلالة الظلماء * وانحل عقد كواكب الجوزاء
وتكللت تيجان ازهار الربا * بغرائب من لؤلؤ الانداء
وجرى النسيم يجر فضل ردائه * متعثرا بمساقط الانواء
وعلا الحمام على منابر أيكه * يبدى فصاحة ألسن الخطباء
ودعا وقد رق الهواء ممزق السربال طابت زهرة الصهباء
لو لم يكن ملك الطيور لما انثنى * بالتاج يمشى مشية الخيلاء
فاشرب معتقة الطلا مصر فا على * رقص الغصون ونغمة الورقاء
تسعى بها خود كان جبينها * بدر تشعشع فى دجا الظلماء
هيفاء وطفاء الجفون كانما * تسعى بنار أضرمت فى ماء
فى سحر مقلتها وخمرة ريقها * شرك العقول وآفة الاعضاء

وقال أيضا

كم مقلة للشقيق الغض رمداء * انسانها سابح فى دمع ابداء
وكم ثغور أقاح فى مراشفها * رضاب طائعة بالرى وطفاء
فما اعتذارك عن عذراء جامحة * لانت كما لاء ستار راحة الماء
نضا عليها حسام المزج فامتنعت * بلامه من حباب الجم صدداء
أما ترى الصبح يخفى فى دجنته * كانما هو سقط بين أحشاء
والطير فى عذبات الدوح صادحة * تطابق اللحن بين العود والناء
فحى بالكاس كسرى تحى رمته * بروح راح سرت فى جسم سراء
وعذ بمجزآيات المدامة من * نوافث السحر فى اجفان حوراء
فما الفصاحة الا ما تكرره * مازل الدن من ترجيع فأفاء
يديرها فاتن الالحاظ فاترها * صاح معربد أعضاء واغضاء
واعكف على خلس اللذات مغتنما * فالدهر فى جريه تلوين حرباء

ابن نباته من ابيات

يا صاحبى اقلا من ملامكما * ولا تزيدا بتكرار الاسى داءى
هذى الرياض عن الازهار باسمة * كانما عجبا تغتر لمياء
والارض ناطقة عن صنع بارئها * الى الورى وعجيب نطق خرساء
فما يصدكما والحال داعية * عن شرب واقعة للهم صفراء

راح

واح غريب برؤياها وشربها * حتى انتصبت اليها نصب اغراء
من الكميت التي تجري بصاحبها * جري الرهان الى غايات سراء
بكف اغيد يسقيها مقهقهة * كما تأود غصن تحت ورقاء
حسبي من الله غفر للذنوب ومن * جدوى المؤيد تجديد لاثراء

المقر الفخري ابن مكانس سقى الله ثراه يصف شجرة سرح على شاطئ النيل وهي قصيدة بديعه كلها غرر ودرر نسجها على منوال ابي الطيب المتنبي

ياسرحة الشاطئ المنساب كوثره * على اليواقيت في اشكال حصباء
حلت عليك عزاليها السحاب اذا * نوء الثريا استهلت ذات انواء
وان تبسم فيك النور من جدل * سقاك من كل غيم كل بكاء
حياك بالوارف المعهود منك فكم * لنا بظلالك من اهوى واهواء
وكم نزلنا مقيلا منك ماحي الـ * هجير اذ حيث لامرأى لحرباء
تظل من فيئك الفضفاض في طلل * من الغمام يقينا كل ضراء
باطيبة بدواء القيظ عالمة * أنت الشفاء من الرمضا لدى الداء
لاصوح الدهر منك الزهر وانبجست * عليك كل هتون الودق سوداء
عصابة الشرب أم دار وروض زاهرة * تعزى لاكرم أخوال وآباء
خمائل الروض منشاها ومرضعها * ضرع التمير بن من نيل وأنواء
فاستمهدت دوحها المخضل وافترشت * نجم الربا ورقت عرشا على الماء
قريرة العين بالانواء باردة الـ * ـقلب الذي لم تنله غير سراء
مقيل ندمان بل مغنى حمائم بل * كناس آرام بل أفناء درماء
لها مطارف ظل سجسج قصبـ * ـفها تعادل فيه طيب مشتاء
قديمة العهد هزتها الصبا فصبت * فهي العجوز تهادي هدي مرهاء
وصوت بلبلها الراقي ذرى غصن * في حلة من دمقس الريح دكناء
كقرع ناقوس ديري على شرف * مسبح في ظلام الليل دعاء
تخاله حين احيت الضلوع على * نار لشجوي بها لا حب لمياء
تمسكت بي فلم تحني أناملها * على الهواء وأحنتها على الماء
بديعة الحسن قد فاز الجناس لها * من المعاني بافنان وافياء
وقام عنها لسان الدهر ينشدنا * لله كم ارج ما بين ارجاء

[illegible] الموج من أنهارها طربا * فنقطته ببيضاء وصفراء
وكم طربت لما أبدته من ملح * يصبو لها كل ذي عقل وآراء
وجدت بالنرجس مالي ومن أدبي * قصرت في كل حال منهما الطائي
كأنها من جنان الخلد قد كملت * حسنا وحسبك من خضراء لفاء
كأن أغصانها اللدن الرشاق اذا * همزن أفنانها أعطاف وطفاء
كأن صفحتها الحمرا بقشرتها الـ * ـسدكاء قرص على أعكان سمراء
كأنها فوق دعص الموج اذ سفحت * هضابه سفح واد رب أقناء
مالت على النهر اذ جاش الخرير به * كأنها أذن مالت لاصغاء
كأنما النهر مرآة وقد دلقت * عليه تدهش في حسن ولألاء
ذو شاطئ راق غب القطر فهو على * نهر الابلة يزري أي ازراء
كأنه عند تفريك النسيم له * فرند سيف نضته كف جلاء
كأنه حين يبدي زرقة وصفا * رقراق عين بوجه الارض شهلاء
اذا شدوت حمامات الاراك على * أغصانها فتريها رقص هيفاء
من كل ورقاء في الافنان صادحة * بين الحدائق في فيحاء زهراء
ورق تغنت بجنات رقين على * عيدانها فاله في مغنى وغناء
يا كرتها في سراة من أصاحبنا * لا ينطوون على حقد وشحناء
تداعبوا بمعاني شعرهم فاروا * ود الاحبة في ألفاظ أعداء
من كل شيخ مجون في شباب فتى * يقري المجون بقلب غير نساء

الغراطي من قصيدة

لله ليل كالنهار قطعته * بالوصل لا أخشى به ما رهب
وركبت منه الى التصابي أدهما * من قبل أن يبدو لصبح أشهب
أيام لا ماء الخدود يشوبه * كدر ولا يخشى عذار أشنب
كم في مجال اللهو لي من جولة * أضحت ترقص بالسماع وتطرب
وأقمت للندمان سوق خلاعة * يجبى المجون الى فيه ويجلب
وذكرت في عليا دمشق معشرا * أم الزمان بمثلهم لا تنجب
قوم بحسن صفاتهم وفعالهم * قد جاء يعتذر الزمان المذنب
اشتاق في وادي دمشق معهدا * كل الجمال الى حماه ينسب

مافيه الاروضة أوجوسق * أوجدول أو بلبل أو ربرب
وكان ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
واذا تكسر ماؤها أبصرته * فى الحال بين رياضه يتشعب
وشدت على العيدان ورق أطربت * بغنائها من غاب عنه المطرب
فالورق تنشد والنسيم مشبب * والنهر يسقى والحدائق تشرب
وحكت بقايى من عسال جنسة * فيها لارباب الخلاعة ملعب
ولكم طربت على السماع بجنكها * وغدا بربوتها اللسان يشبب

سيدى أبو الفضل بن وفا من أبيات

والكؤس ابتسام بعد قهقهة * وللغيوم بكاء بعد تقطيب
فى روضة قد تهادتها الصبا دولا * ورشقتها بانواع الترانيب
طلاسم العطف من أغصانها حكمت * فلا قبول النهاغير مجلوب
تحكمت نعمان الروض فابتدعت * تسلسل الماء فى دور الدواليب
والطير يهتف والاغصان مائلة * بكل زوج بهيج الحسن مخطوب
كانما قضب البانات اذخطرت * عرائس زهيت بالحسن والطيب

ابن قلاقس

سرت وجبين الجو بالطل يرشح * وثوب الغوادى بالبروق موشح
فقابلت من اسمالها الزهر تجتلى * وعاينت من امراطها الزهر ينفح
بحيث الربا تخضل والدوح ينثنى * ودمع الحيا يهل والطير تصدح
وفى طى أبراد النسيم حيلة * باعطافها نور المنى يتفتح *
تضاحك فى مسرى العواطب عارض * مدامعه فى وجنة الروض تسفح
وتورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تقدح
تمرس منه البدر فى متن اشقر * تلاعب عطفيه النسيم فيمرح
على حين أوراق الصبا الغض نضرة * وورق التصابى بالصبابة تفصح

وقال أيضا

لاتثن عطفك ان الروض قد جيدا * ماعطل القطر من نواره جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن يقق * فانظر الى وجنات الورد تور يدا
وان تناثر در منه فاجتله * بمبسم الاقحوان الغض منضودا

واستنطق العود أو فاسمع غرائبه * من ساجع لحنه يستوقص العودا
يشدو ويطرا عطافا منعقة * كأنه آخذ عنها الاغاريدا
حلت عرى النوم عن أجفان ساهرة * ردّ الهوى هدبها بالنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فاذكرتني موسى والجلاميدا
يا ثعلب الفجر لا سرحان أوله * عند الثريا فقد صادفت عنقودا
الصفى الحلى

ورد الربيع فرحبا بوروده * وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه * وأنيق مانسه ووشي بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانه * انسان مقلته وبيت قصيده
يغنى المزاج عن العلاج نسيمه * باللطف عند هبوبه وركوده
والورد فى أعلى الغصون كانه * ملك تحف به سراة جنوده
والياسمين كعاشق قد شفه * جور الحبيب بهجره وصدوده
والنرجس الغض الجنى كانه * طرف تنبه بعد طول هجوده
والسحب تعقد فى السماء مآتما * والارض فى عرس الزمان وعيده
ندبت فشق لها الشقيق جيوبه * وازرق سوسنها لطم خدوده
والغيم يحكى الماء فى جريانه * والماء يحكى الغيم فى تجعيده
وقال ابن عبد الظاهر

وبطحاء فى وادبر وقلت روضها * ولاسيما ان جاد غيث مبكر
بها فاض نهر من لجين كانه * صفائح اضحت بالنجوم تسمر
كان حصاه اذ بدا منه أبيض * واحمر دمع فى خدود ينثر
والافرد بالطلال مسهم * والافطرس بالتجعد سطر
ومالاح فى جنبيه نبت وانما * تبدّى عذار منه فى الخدّ أخضر
وكم غازلته للغزالة مقلة * تسارق أوراق الغصون فتنظر
وتبصر منه كل حسن فينبرى * حياء لديه وجهها وهو أصفر
اذا فاخرته الريح ولت عليلة * باذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لاشك جعفر
ابن نباته مضمنا من أبيات

خليلى

خليلى كم روض نزلنا فشاقه * وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقته والطير صافرة به * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر
الى أءين بالمبلة نضاحة الصفا * اذا سدتها متخرجاش منخز
ندامای من خود وراح وقينة * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
قضيت لبانات الشبيبه والصبا * وطولت حتى ان آنى اقصر

عبد الرحيم المهدوى

وروض به أنواع نورته وفته * حوى فضة من نوره ونضارا
كان النخيل المائلات من الصبا * خرائد اسبلن الشعور سكارى
كان جفون النرجس الغض وسطه * جفون محب بالدموع حيارى
كان اخضرار الآس شارب امرد * كانم يل حاكى لديه عذارا
كان بهار الروض صب متيم * قد اصفر اذ ولى الحبيب وسارا
كان الاقاحى ثغر من شق مهجتى * وعذب قلبى فى هواه وجارا
كان انتثار الطل فيه مدامعى * على شادن فى القلب اضرم نارا
كان نسيم الريح نشر قرنفل * وأنفاس مسك قد أعار عذارا
فلله أيام قطعنا بقربه * ادرنا به كاس السرور فدارا

ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المغربى وزير ابن عباد

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه زهره * وشيا وقلده نداه جوهرا
او كالغلام زها بورد خدوده * خجلا وتاه بآس هن معذرا
روض كان النهر فيه معصم * صاف أظل على بساط أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله * سيف ابن عباد يبدد عسكرا

بدر الدين الذهبى

ترنح عطف البان فى الحلل الخضر * وغنى بالحان على عودها القمرى
وراقت ازاهير الحدائق بالضحى * نواظر عن أحداق نوارها النضر
وأشرق خد الورد يبدى نضاره * وأشرق جيد الغصن فى لؤلؤ القطر
وبات سقيط الطل فى كل روضة * ينبه فى ارجائها ناعس الزهر



وقد غض طرف النرجس الغض من حيائه * والاقاحي منه مبتسم الثغر
وماذهبت شمس الاصيل عشية * الى الغرب حتى أذهبت فضة النهر
وغنت قيان الطير في كل ايكة * وقد راق كحل الطل في مقل الغدر
قيان كساها الخد ديباج وجهه * وصاغت لها الاحداق طوقا على نحر
أقامت لها دوح الاراك أرائكا * وأرخت لها أوراق أستارها الخضر
وأمسى أصيل اليوم ملقى من الضنا * على فرش الازهار في آخر العمر
بكته حمامات الاراك وشققت * عليه الصبا أثواب روضاتها النضر
فكم من نحيب للحمائم بالضحى * عليه وللانواء من دمعة تجري

الكرخي الجبار

تنبه فقد نم النسيم على الزهر * ودلت ثمار يد الحمام على الفجر
تيقظ لساعات السرور اذا سخا * بها الدهر واجهد أن تموت من السكر
وخذ صفوة الدنيا فان نضارها * يؤول الى التكدير في آخر العمر
اذا ما ثغور الزهر يوما تبسمت * اليك ببشر فانتهز فرصة البشر
رعى الله أياما جنينا ثمارها * بايدي المنى ما بين أوراقها الخضر
ليالي اعطينا الخلاعة حقها * مزاحا وغالطنا بها نوب الدهر
خلعنا على اللذات اردية الهوى * جهارا وسلمنا العقول الى الخمر
ولاح على الحرباء غيم مزرد * كما يلع الفيروزج الغض بالدر
عفف فتبدو الشمس من فرجاته * كما انحط جيب المرط عن غادة بكر
فالك ان لم تعمل الكاس بكرة * الى الليل بين العود والناي من عذر
يطوف علينا بالزجاجة غلمة * مطاف بدور التم بالانجم الزهر
وحوراء تلهينا بصوت كأنه * بلوغ الغنى من بعد نازلة الفقر
اذا جست المثنى تخيلت انها * تجس فؤادي أو تنقر على صبري

ابن الزين لبيكم

سقى الله دوحا كللته يد القطر * عقود الفرط الحسن تزهو على الدر
أتيت له كيما أنزه ناظري * فجلى همومي بالمحاسن عن صدري
ومالت به الاغصان نحوي وسلمت * وألقت على رأسي نثارا من الزهر
ومدت لاقدامي نبات شقائق * وآس وريحان تضوع بالنشر

وشالت

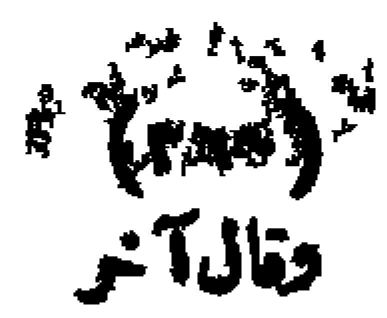
وشالت على رأسى الغصون عصائبا * وماست بفرط الحسن فى الحلل الخضر
وغنت قيان الطير والريح شببت * وقد صفقت من فرحة راحة النهر
وقد رفعت من فوق رأسى قبة * من النور فيها الطير من طرب يقرى
وقد ظل كالشاويش يزعق فرحة * أمامى بشجو من فصاحته القمرى
وأصبح كالسلطان حقا وحينما * تفت رأيت الماء فى خدمتى يجرى

ابن نبيه وأجاد

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الظل فى وجنة النهر
فان رق واعتل النسيم صبابة * اذا مر فى تلك الرياض فمن عذر
توسوست الاغصان عند هبوبه * فبايرثت الاعلى رقية القمرى
يغادعنى الورد الجنى وانثنى * بوجنة من أهواه قد حوت فى أمرى
ويبسم من زهر الاقاح بثغره * فألثمه شوقا الى لعس الثغر

الشيخ تقى الدين بن حجة سامحه الله بفضله وأجاد

هواى لسفح القاسمية والجسر * اذا هب تدر وان ذاك من عذرى
وفقرى الى رشف الرضاب الذى حلا * من النهر على سائل الدمع فى نهر
ولى ثم بين المعهدين معاهد * بها هدمت تلك المعاهد من صبرى
بروق امداد الجسر والعصر فوقه * فيحلى طباق العيش بالمد والقصر
وقد أصبحت تلك الجزيرة جنة * ألم تنظروا الانهار من تحتها تجرى
تفوق عيون الزهر بين شطوطها * عيون المها بين الرصافة والجسر
وان جزت فى الرمضاء بين غصونها * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى
وعاص رحيب الصدر قد خر طائعا * ودولابه كالقلب يخفق فى الصدر
وقد أشبه الخنساء نوحا وأنه * وها دمعه قد صار يجرى على صخر
فياجيرة العاصى اذا ذقت ماءكم * أهيم كانى قد ثملت من السكر
ولولا بقايا طعمه فى مذاقتى * لما ظهرت هذى الحلاوة من شعرى
وكم رام هذا البحر يشبه لطفه * فقلت انزلوا بالله فى ساحل البحر
فآها على وادى حماة تأسفا * خلافا لمن قد قال آها على مصر
فكم مر لى فيها حلاوة ليلة * فكانت شبيه الخال فى وجنة العمر
وفى غيرها قد صرت أقضى لياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمرى



وقال آخر

أبدت يد الغيث سر الارض للبشر * فالارض في حلل من صنعة المطر
أما ترى الروض قد لاحت شقائقه * تحكي خدودها أدمين بالنظر
وقام نرجسه وهنا على قدم * كأنه من بياض الصبح في حذر
لا يطبق الزهر أجفانا على غمض * ولا يمل من التسهيد والسهر
والياسمين كأقراط اللجين بدا * فعطل الريح من نشر له عطر
كأنما برك النيلو فر ابتسمت * عن اليواقيت والعقيان والدرر
كأنما زهر الخيري حين بدا * آثار عض غدت في خد ذي خفر
كأن صفرة نوار البهار حكت * صبا رمته صروف الدهر بالغير
وكم تبسم فيه النور من طرب * لما يضحك عجبا من بكا المطر
كأن نارنجه اذلاح متسقا * نهود غيد بدت في أحسن الصور
كأن أغصانه لما قطعن به * صوالج نكست تهوى الى اكر
وانظر الى شجر الليمون حين زهت * لما تضوع رياها على الشجر
تحكي حقاقا من الكافور قد صبغت * بزعفران فراقت كل ذي بصر
كأنما المشمش اللوزي على قضب * جلاجل التبر في قضبانه النضر
كأنما الموز اذ هب النسيم به * غيد تمايلن في خضر من الازر
كأن خارجه تبر وداخله * قد مشوب بعذب بارد خصر
كأنما اعوج من دوح النخيل به * عجائز قد حناها الدهر من كبر

الصفي الحلي وهي من المفردات

من نفحة الصور أم من نفخة الصور * احييت يا ريح ميتا غير مقبور
ام من شذا نفحة الفردوس حين سرت * على بليل من الازهار ممطور
أم روض عطرك اعدى عطر نفحته * طي النسيم بطي منه منشور
والريح قد أطلقت فضل العنان به * والغصن ما بين تقديم وتأخير
في روضة نصبت أغصانها وغدا * ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
والماء ما بين مصروف وممتنع * والظل ما بين ممدود ومقصور
والريح تجري رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق في زي مأسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير

والريح

والريح ترقم في أمواجه شبكا * والغيم يرسم أنواع التصاوير
والنرجس الغض لم تغضض نواظره * فزهره بين منقض ومزرور
كأنه ذهب من فوق أعمده * من الزمرد في أوراق كافور
والأقحوان زهاه بين النهار بها * مثل الدراهم ما بين الدنانير
وزامر العود يطوينا و ينشرنا * بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور
وقد ترنم شاد صوته غرد * كأنه ناطق من حلق شحرور
شاد أنا مله ترضي الأنام له * اذا شدا وأجاب البم بالزير

ابن وكيع التنيسي

فرش الفضاء بأحمر وبأصفر * وبدت لنا حلل الربيع المزهر
حلل تعد اذا اجتهدت مقصرا * في وصفها وتكون غير مقصر
هذي الرياض كأنهن عرائس * يختلن بين تمايل وتبختر
في جوهر راق الجواهر قيمة * لو أنه يبقى بقاء الجوهر
سر تأسرته السحائب في الثرى * فاذاعه واذاع أحسن منظر
زمن أغر فلو شربت بطيبه * طيب الجنان لكان أطيب مخبر
والسرو تثنيه الرياح لواعبا * من فوق جدول مائه المتفجر
كالجند في خضر الملابس حاولوا * أمرا فبين مقاص ومشمر
زمن متى أبصرته وكففت عن * خلع العذار بحسنه لم تعذر
وافى على أثر الشتاء كأنه * اقبال جد بعد أمر مدبر
فكأن ذلك كان وجه مهدد * وكأن هذا جاء وجه مبشر
وورد كوجنة كاعب قد موزحت * فتراجعت خجلى بفرط تحير
فكأنما النارنج في أغصانه * اكر خرطن من العقيق الأحمر
وكأن زهر البا قلاء دراهم * قد ضمخت أوساطها بالعنبر
والنرجس الريان بين رياضه * يرنو بعين الباهت المتحير
والجلنار يريك في أثوابه * نوعين بين مزعفر ومعصفر

ظافر الحداد

هذا الربيع أتى بأحسن منظر * يختال بين مدبج ومعصفر
فانهض الى داعي السرور وخلني * مما يقال عذرت أم لم تعذر

وابيض ثاني لبس الزمان مباهيا * والدهر في غفلاته لم يشعر
والروض تقلقه الصبا فتثير من * ارجائه نفحات مسك أذفر
وكأن مصفر الاصيل خلاله * ورس يذر على بساط أخضر
وبدا الهلال لليلتين كأنه * فتر حوى تفاحة من عنبر
والماء يبدي للنسيم تملقا * ويسير بين تموج وتكسر
والليل مختلس الضياء كعصبة * من آل حام خلف آل الاصفر

شمس الدين الكوفي

روح الزمان هواء ربيع فبكر * وانهض الى اللذات غير مفكر
هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فاين المشتري
فافرح به فلفرحه بقدومه * رفل الشقائق في القباء الاحمر
والكون مبتهج وخفاق الصبا * يحيي القلوب بنشره المتعطر
والغيم يبكي والاقاحي باسم * فكأنه كمبتسم المتنثر
والسروان عبث النسيم فهز أعطاف الغصون يميس ميس موقر
وكأنما القداح فستق فضة * يهدي اليك اريج مسك أذفر
وكأنما المنثور في ألوانه * ألوان ياقوت أنيق المنظر
وترى البهار كعاشق متخوف * متشوف بادبوجه أصفر
وكأنما النارنج في أغصانه الـ * قنديل والاوراق شبه مسجر
وكأنما الخشخاش قوم جاءهم * خبر يبشرهم بطيب المخبر
فثنوا ملابسهم لفرط سرورهم * كي يخلعوا فرحا بقول المخبر
فتعلقت أذيالهم بأكفهم * وتعلقت أزياقها بالمنحر
والطل من فوق الرياض كأنه * درر نثرن على بساط أخضر
وترى الربا بالنور بين متوج * ومدملج ومخلخل ومسور
ورياضها بالزهر بين مقرطق * ومطوق ومنطق ومدنر
والورد بين مضعف ومشنف * ومكنف ومطف لم يبصر
والزهر بين مذهب ومفضض * ومرصع ومدرهم ومدنر
والنسر بين مطيب ومسك * ومعطر ومصندل ومعنبر
والورق بين مرجع وموجع * ومفجع ومسجع في منبر

ومغرد

ومغـرّد ومردّد ومعـدد * ومبـدّد في الخدّ ماء المحجرّ

ابن مرج الكحل الاندلسي

قم فاغتبقها راحة ذهبية * من راحتي احوى المراشف احور
وعشية قد كنت ارقب وعده * سمحت به الايام بعد تعذر
تلنا به آمالنا في روضـة * تهدي لناشقها شميم العنبر
والورق تشدو والاراكة تنثني * والشمس ترفل في قميص اصفر
والنهر مصقول الاباطح والربا * بمصندل من زهره ومعصفر
وكأنه وكان خضرة شطه * سيف يسل على بساط اخضر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذاك المنظر

ابن قلاقس

سفحت عيون الغيم أدمع قطره * فالروض يضحك عن مباسم زهره
وسرى النسيم بنهوة حيي بها * دوحا لوت معطفيه راحة سكره
وانشق جيب الافق عن متألق * يختال تقطيب الظلام ببشره
وكأنه طن النجوم كواعبا * فرمى لها علاقة من فجره
ودعا حيّ على الصبوح مؤمر * حتم على الظرفاء طاعة أمره
غني فهز قوام قسيس الدجى * طربا فشق صداره عن صدره
وارباع من ماء الصباح فشمرت * أذيال حلته لعائض بحره
فاقذف شياطين الهموم بانجم * تثنى الخليع الى السرور باسره
بزجاجة حبابك منها قيصر * وكانما هو في جوانب قصره
ما ألبسته الراح ثوبا مذهبا * الا وقلده الحباب بدرّه
يسقيكها رشأ كان مذاقها * من ريقه وحبابها من ثغره

وقال آخر

وللتصابي في الصبا صبابة * وللهوى منا قلوب ونظر
لا يخطر الهم بنا ان خطرت * حوادث الدهر بما مع من خطر
لله ذاك العيش والعصر الذى * عاصرت في ايامه عصر العصر
نروح من راح الى مدامة * يديرها من خده الجد معصر
هذا وكم من روضة باكرتها * مع فتية مثل المصابيح غرر

كأنما طيب الحديث بيننا * وطيب أيام مضت مثل العصر
كأنما نرجسها نواظر * ترنو وقد أرقها طول السهر
كأنما الورد خدود لطمت * في يوم توديع محب لسفر
كأنما البنفسج الغض حكى * قرص محب في خدود وأثر
كأنما شقيقها مطارف * قد ظفرت فيها من المسك وبر
كأنما السوسن في اختلاطه * شيب على ذاك الشباب قد ظهر
كأنما النار نج في أغصانه * نار لمن ينظرها تبدي شرر
كأنما أترجها وصائف * أومدنف حلف غرام وفكر
كأنما الطير على أغصانها * ستائر ليس لها منها ستر
كأنما ناعورة غنت لنا * مسهد يبكي على الف هجر
كأنما غدرانها صوارم * والموج فيها مثل تكسير الشعر
كأنما السواق في صفيره * بلابل ترعق في أعلى الشجر
كأنما حسن السماء حلة * قد نسجت فيها أفانين الصور
كأنما البدر وقد لاح لنا * بعض مراة من غلاف قد ظهر
كأنما الشمع حكى ما بيننا * وجه محب وله الحب هجر
كأنما الراح اذا ما نزلت * جمر من التبر الى الكاس انحدر
كأنما الكاسات في مجلسنا * كواكب تهوي وفي الجو أخر
كأنما حس قناتينا حكى * مهفها يضحك من شئ نظر
كأنما العود حكى مترجما * لسانه ينطق عن كل وتر
كأنما الزمار في ترجيعه * عصابة تتلو المزامير سحر
كأنما طبولنا اذ قرعت * اجراس اجمال يسيرون سحر
كأنما الشيز حكى صياحه * ضفادع تصرخ في ضوء القمر
كأنما طيب ليال سلفت * من صفو ذاك العيش لمح بالبصر
جاد لنا الدهر بها تكلفا * ومن طباع الدهر صفو وكدر

ظافر الحداد وأجاد

من لي بدهر كان لي بوصاله * سمحا ووعدي عنده منجوز
والعيش مخضر الجناب انيقه * ولاوجه اللذات فيه بروز

والروض

والروض في حلل النبات كانما * فرشت عليه دمالج وخروز
والماء يبدو في الخليج كانه * أيم لسرعة سيره محفوز
والزهر يوهم ناظريه كانما * ظهرت به فوق الرياض كنوز
فاقاحه ورق ومنثور الندى * در ونور بهاره ابريز
والروض فيه تغازل وتمايل * وتراسل وتشاغل ولغوز
والطير فيها بالغصون تصارح * وتصايح وتفاصح ورموز
وكانما القمري ينشد مصرعا * من كل بيت والحمام يجيز
وكانما الدولاب يزمر كلما * غنت وأصوات الضفادع شيز

عفيف الدين التلمساني

نادم عيون النرجس * بخدود ورد الاكؤس
واستجل بكر مدامة * معشوقة للانفس
من فوق بسط بنفسج * مرقومة بالسندس
خلعت خليعا واغتدت * بجديد حسن تكتسي
لاعيش الا بالمدا * مة والنديم الاكيس
ومغازلات نواظر * نعس وان لم تنعس
من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
بعد الوصال و يدعي * نسيان ذاك وما نسي

الشيخ تقي الدين بن حجة سامحه الله

بوادي حماة الشام عن ايمن الشط * وحقك نطوي شقة الهم بالبسط
بلاد إذا ماذقت كوثر مائها * اهيم كأني قد تملت باسفنط
ومن يجتهد في ان بالارض بقعة * تشاكلها قل أنت مجتهد مخطي
وصوب حديثي مائها وهوائها * فان أحاديث الصحيحين ماتخطي
بمعصمها ان دار ملوي سوارها * فالشام بالخلخال أومصر بالقرط
تنظم بالشطين درثمارها * عقود الما العاصي رأيناه كالسمط
وترخي علينا للغصون ذوائبا * يسرحها كف النسيم بلا مشط
ومذ مد ذاك النهر ساقا مدمليا * وراح بنقش النبت يمشي على بسط
لوينا خلاخيل النواعير فالتوت * وأبدت لنا وردا على ساقة البسط

سقى [illegible] ان ولى عمى سحابة * مطيبة بالدمع منها النقط
ويا أسطر الشيب التى قد تسلسلت * بصفحتها الازلت واضحة الخط
ولازال ذاك الخط بالطل معجما * ومن شكل أنواع الازاهر فى ضبط
لويت عنانى فى هواها عن الورى * وهمت بها لا بالمحصب والسقط
ولذ عناق الغصن لى بفنائها * وفى غيرها لم أرض بالملك والرهط
منازل أحبابى ومنبت شعبتى * وأوطان أوطارى بها ورضى سخطى
نعمت بها دهرا ولكن سلبته * برغمى وهذا الدهر سالب ما يعطى
ومذ شط عنى شكلها وتباعدت * جرى مدمعى نهرا على ذلك الشط
وقد جاء شرط البين انى أغيب عن * حماها لقد أدمى فؤادى بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشالنى * الى غيرها صبرا على الشيل والحط
وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها * منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
أمثل شوقا شكلها فى ضمائرى * فتنبع عينى ذلك الشكل بالنقط
وقد صار يمشى الهم نحوى بسرعة * فياليته لو كان فى مشيه يبطى
وأصبح نظمى راجعا بى الى ورا * كانى فى الديوان أكتب بالقبطى
وماذاك الا ان أيام فكرتى * غدت بعد تسريح العلاء بلامشط
سيدى أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه
ومن قائل والماء فى الروض وافر * مديد وظل الكرم فى الروض وارف
زها الروض حسنا وازدهى فكانما * على الارض من وشى السماء مطارف
جوامع للذات يخطب حسنها * على انها للهو أيضا مقاصف
حمائمها قراؤها وغصونها * كراس وأوراق الغصون مصاحف
وبين عراسات الجنان تشاجر * وبين طيور الايك فيه تصانف
وبين غواديه بكا وتراحم * وبين غصون البان فيه تعاطف
الصاحب كمال الدين بن نبيه
الزهر بين متوج ومشنف * والارض بين مدبج ومفوف
والغصن غناه الحمام فهزه * طربا وحياه الغمام بقرقف
والطل يسبح فى الغدير كانه * صدأ يلوح على حسام مرهف
قس بالسماء الارض تعلم أنها * بكواكب الازهار أحسن زخرف

أحداق نرجسها لخد شقيقها * مبهوتة بجماله لم تطرف
والطل في زهر الاقاح كأنه * ظلم ترقرق في ثنايا مرشف
وافى الزمان وراق كأس مدامنا * ورضاب ساقينا الاغن الاهيف
فمزجت ذاك بهذه وشربتها * والثمته وضممته بتلطف
وجنيت من وجناته ما اشتهى * وردا بغير مراشفي لم يقطف
ورنا الى بطرفه فكأنما * أهدى السقام لمدنف من مدنف
بتنا وقد لف العناق جسومنا * في بردتين تكرم وتعفف

نفر التركي ايدمر المحيوي

الروض مقتبل الشبيبة مونق * خضل يكاد غضاره يتدفق
نثر الندى فيه لآلئ عقده * والزهر منه متوج وممنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى * فغدت كمائم نوره تتفتق
والغصن مياس القوام كأنه * نشوان يصبح في النعيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه * فيكاد يفهم منه ذاك المنطق
غردا يغنى للغصون فتنثنى * طربا جيوب الطل منه تشقق
والنهر لما راح منه مسلسل * لا يستطيع الرقص طل يصفق
فصل أيام الربيع فانها * ريحانة الزمن التي تستنشق

الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي

ادمشق لا بعدت ديارك عن فتى * أبدا اليك بكله يتشوق
اشتاق منك منازلا لم أنسها * انى وقلبي في ربوعك موثق
انى اتجهت رأيت دوحا ماؤها * متسلسل يعلو عليه جوسق
والريح تكتب والجداول اسطر * خط له نسخ الربيع محقق
والطير يقرأ والنسيم مردد * والغصن يرقص والغدير يصفق
ومعاطف الاغصان هزتها الصبا * طربا فذا عار وهذا مورق
وكأن زهر اللوز أحداق الى الـ * زوار من خلل الغصون تحدق
وكأن أشجار الرياض سرادق * في ظلها من كل لون نمرق
والورد بالالوان يحلو منظرا * ونسيمه عطر كمسك يعبق
فبلابل منها تهيج بلابلا * وكذاك أثواب الشقيق تشقق

وهزارة يصبو الى شحروره * ويجاوب القمري فيه مطوق
وكأنما في كل عود صادح * غرد حلا مرموزه والمطلق
والورق في الاوراق يشبه شجوها * شجوى وأين من الخلي الموثق
تتلو على الاغصان أخبار الهوى * فيكاد ساكت كل شئ ينطق
يا سائرا والريح تعثر دونه * والبرق يبسم اذ به يتألق
ان جئت من وادي دمشق منازلا * لي نحوها حتى الممات تشوق
بالجبهة الغراء والنهر الذى * يزهو به القصر المنيف الابلق
ورأيت ذاك الجامع الفرد الذى * في الارض طرا مثله لا يخلق
قل للفتى عبد الرحيم بانني * أبدا بحسن وداده اتحقق
ان كنتمو عرضتمو بتشوق * وحياتكم انى اليكم أشوق

ذو الوزارتين أبو الوليد محمد بن عبد الله بن زيدون

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله * كأنما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كما حللت عن اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت * بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر * جال الندا فيه حتى مال اعناقا
كأن أعينه اذ عاينت ارقى * بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابته * فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق * وسنان نبه منه الصبح احداقا
كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعدعنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى في جمعنا بكمو * لكان من أكرم الايام اخلاقا

محيي الدين بن قرناص

وقف القضيب من الصبابة مطرقا * حتى أضر به الهوى فتعلقا
وأصابه مثل التوسوس بالصبا * فغدا عليه هزاره يتلو الرقى
وسرى النسيم الى الحدائق خلسة * حتى أحس به الحمام فصفقا
فرض الهموم اذا جعن بروضة * رقت ورق بها شراب روقا
وامزج لنا الخمر العتيق فانه * تبر وأجوده الذى قد عتقا

والشمس

والشمس قد ألقت طرازا مذهبا * من فوق نهر مثل كم ازرقا

المولى الفاضل شهاب الدين الحجازى من أبيات

يا ليلة غراء قد جمعت لنا * شملا على بها الزمان تصدقا
فى روضة فيها النسيم مشبب * والورق تشدو والغمام لنا سقا
عند الصباح رأيت غما مابدا * مع حمرة فى الروض قلت هى الشقا
ومراقبا من نرجس قد راعنى * ومن البنفسج لى عدوا أزرقا

أبو عمرو العلقمى العزى

الى المدام ولوقنا على الحدق * فى غرة الصبح أوفى ظلمة الغسق
اليوم أول آذار وغيلبه * لم يبق من لذة الدنيا سوى الرمق
أما ترى الافق قد مد الحجاب من الـ * غيم الرقيق وقلب البرق فى خفق
والروض يضحك فى أفنانه عجبا * والطير فوق الغصون الخضر والورق
كأنما الغصن اذ هب النسيم به * حيران جن أشواقا فلم يطق
والخمر تجلى علينا فى الكؤس كما * نظمت فى السلك حبات على نسق
من كف ظبى غرير الطرف مكتحل * بالغنج أحوى مليح الخلق والخلق
كأنما عمر باصدغيه قد عقلا * خوفا على خده المعشوق بالحلق

ابن قلاقس

الحق بنفسج فجرى وردتى شفق * كافورة الصبح فتت مسكة الغسق
قد عطل الافق من أسماط أنجمه * فاعقد لجيدك قمنا حلية الافق
قم هات جامك شمسا عند مصطبح * وخل كاسك نجما عند مغتبق
واقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حليا ليس للعنق
هب النسيم وهب الريم فاشتركا * فى نكهة كنسيم الروضة العبق
واسترقصتنى كاسترقاص حاملها * مخضرة الورق فى مخضرة الورق
فظلت بالكاس اغنى الناس كلهم * فالخمر من عسجد والكاس من ورق
يسعى بها رشأ عيناه مذ رمقت * لم يبق فى ولائها سوى الرمق
حبابها وأحاديثى ومبسمه * ثلاثة كلها من لؤلؤ نسق
حتى اذا أخذت منا بسورتها * ما آخذ النوم من أجفان ذى أرق
ركبت فيها بحارا من عجائبها * انى سبحت وما أدرى من الغرق

ج

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاء في الورق
أم صارم الشرق لما لاح مختضبا * كما بدا السيف مجرّا من العلق
ومالت القضب اذ مر النسيم بها * سكرى كما نبه الوسنان من أرق
والغيم قد شمرت في الجو بردته * سترا تمد حواشيه على الافق
والسحب تبكي وثغر البرق مبتسم * والطير تسجع من تيه ومن شبق
فالطير في طرب والسحب في حرب * والماء في هرب والغصن في قلق
وكالل الطل أوراق الغصون ضحى * كما تكلل خد الخود بالعرق
وأطلع الطير فيها سجع منطقه * ما بين مختلف منها ومتفق
والطل يسرق بين الطل خطوته * وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفترا مباسمه * والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
من أحمر ساطع أو أخضر نضر * أو أصفر فاقع أو أبيض يقق
وفاح من ارج الازهار طيب شذا * نشر تعطر منه كل منتشق
كان ذكر رسول الله مر بها * فاكسبت ارجا من نشره العبق

ابن وكيع التنيسى

يوم أتاك بوجهه المتهلل * ناهيك من يوم أغر محجل
خلع الغمام على احمرار سمائه * خلعا فبين ممسك ومصندل
وعلا على الاشجار قطر سمائها * فبدت لعين الناظر المتأمل
تحكي قبابا زبرجد قد كللت * بنظام من لؤلؤ ومفصل
وأتاك زهر الباقلاء كأنه * بر واليك بطرف اغيد أكحل
والورد يجتل كل نور طالع * فتراه منتقبا بحمرة مخجل
وحكى بياض الطل في كافوره * وجه الخريدة في الخمار الصندلي
وتغردت اطياره فحكت لنا * نغمات معبد في الثقيل الاول
من كل صافية الصفير اذا دعت * أغنتك عن صنج هناك وجلجل
وكانما الدنيا عروس أقبلت * في كل انواع الملابس تنجلي

السراج الوراق

وجر خطيب الرعد ذيل سواده * وأمسك من سيف البروق بقائم

واسمع

وأسمع من لا كاد يسمع وعظه * فاول ماشقت جيوب الغمائم
وأضحك دمع الغيث من زهر الربا * ثغور الاقاحى من شفاه الكمائم
وفوق جنى الورد طل كأنه * دموع الاغانى فى الخدود النواعم
وغضت عيون النرجس الغض فانبرت * صبا أيقظت أنفاسها كل نائم
نسيم بأسرار الرياض فبدا * نسيم مشت مابيننا بالنمائم
وياحبذا نهر أبان ضميره * لعينك سر الربيع عند كاتم
جلت صدأ الاقذاء عن متنه الصبا * كما قد أجاد القين صفحة صارم
ومال اليه الغصن ريان ناعما * بغلة ظما حن الى الماء هائم
فان قيل تصفيق الغدير لرقصه * فقل ومثير الرقص شدو الحمائم
ولما رأين النهر راح مسلسلا * عقدن من الاطواق مثل العمائم

وقال أيضا

وليلة زارت والثريا كانها * نظاما وحسنا عقدها وابتسامها
وحيت فأحيت ما أمات صدودها * ووردت فرد الروح فى سلامها
وكم ليلة سامرت فيها نجومها * كانى راع ضل عنه سوامها
كان الدرارى والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التئامها
حباب طما من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها
كأن نجوما فى المجرة خرد * سواق رماها فى الغدير زحامها
كان رياضا قد تسلسل ماؤها * فشقت أقاحيها وشاق خزامها
كان سنا الجوزاء اكليل جوهر * اضاءت لآليه وراق انتظامها
كان له النسرين فى الجو غلمة * رماة رمى ذا دون هذا سهامها
كان سهيلا والنجوم وراءه * صفوف صلاة قام فيها امامها
كان الدجى هيجاء حرب نجومه * أسنتها والبرق فيها حسامها
كان النجوم الهاويات فوارس * تساقط مابين الاسنة هامها
كان سنا المريخ شعلة قابس * تلوح على بعد ويخفى ضرامها
كان السهى صب سها لحو الفه * يراعى الليالى جهده لاينامها
كان خفوق البرق قلب متيم * رأى لده الاحباب أقوى مقامها
كان ثريا أفقه فى انبساطها * يمين كريم لايخاف انضمامها

ابن قلاقس

يا مرسل الرمح الصقيل سنانه * امسك فليس اليوم يوم طعان
هاتيك شمس الراح يسطع نورها * من خلف سحب اباريق وقناني
وهلال شوال يقول مصدقا * يبدى غصبت النون من رمضان
لا تسقنيها من محاجر نرجس * حسبي التي بأنامل الوسنان
فادارها مزوجة قد خالطت * بالياسمين شقائق النعمان
والورق في الاوراق قد هتفت على * عذب الغصون بأعذب الالحان
فكان أوراق الغصون ستائر * وكان أصوات الطيور أغاني

سعد الدين بن عربي

وحديقة للزهر أصبح ارضها * وسماؤها للنخل والرمان
سحبت بها السحب الذيول وقلصت * فيها ذيول ملابس الاغصان
اهدى لنا الجو الندا الماشئت * تثني عليه بألسن السوسان
وافتر ثغر اقاحها متبسما * اذ دغدغته أنامل الريحان
قرص الحيا خدي بنفسجها فلم * تخلت خدود شقائق النعمان
وحدائق المنثور قد نظمت بها * كتيبة ذهبية الصلبان
خطرت بها ريح الشمال مريضة * مرضا تكمل صحة الابدان
والماء يسبح في خلال مروجها * كالسيف يرعد في يمين جبان
شرب القضيب على غناء هزاره * فأماله بترجع الاغصان

الامير حسام الدين عيسى بن سنجر الحاجري

حلف الربيع بقده الفتان * وتحرش الاغصان بالاغصان
وبهجة الزهر لا يبقى اذا اسرت * انفاسه مسكية الاردان
وبصفرة المنثور منه وحمرة الـ * ـورد الجني وخضرة الريحان
وترنم الاطيار تحسب انها * اصوات شادمطرب الالحان
وترقرق الماء القراح على حصى * كالدر والياقوت والمرجان
لا أمتعن الى الصبابة والهوى * مني باطيب عيشة وزمان
أنا بهجة الايام تعرف قيمتي * جذلان حار حلائق الخلان
أخذت عليه يد الصبابة مرتنا * ان لا يزال مشمر الاردان

الله

الله أكبر ما ألذ لشارب * زمن الربيع وصحبة الاخوان
أ أبيت من رشف المدامة عاطلا * لاوالصبوح ألية الندمان

لسيدي أبو الفضل بن وفا قدس الله روحه

نسمة الروض وأطيار الجنان * اعلما حبي بما قد تعلمان
ياخليلي وقد اشتاق الهوى * مهجتي هل اتمالي مسعدان
اخبراه انني مفرد * مغرم صب اعاني ماأعان
ذكراه صفو أيام مضت * حيث صفت صبح اللهو دنان
حيث نجم الزهر من أفق الربا * والطلا والكاس فيه نيران
حيث أفلاك الهوى دائرة * ولذي الشمس بذا البدر قران
ولثغر الزهر في دمع الحيا * فرح اوجبه فرط جنان
أسماء الزهر أم زهر السما * في جنان الروض أم روض الجنان
والشذا بين الغصون شائع * متهادمن مكان لمكان
فكأن الطير لما أنشدت * في ربا الروض مغان في معان
وكأن الروض جنات وقد * زخرفت والورد فيها كالدهان
والربا مخضله بانعه * مشتهى وجنى الجنات دان
وترى القاطه مشرقه * ولعمري ان فيها لمعان
يازمان اللهو من أرض الحمى * انت رب العيش لولا أنت فان
يا أخا اللهو ألا عش وانتعش * بزمان الصحو من صفو الزمان
واصطبح ثم اغتبق ثم اصطبح * لاتخف نلت من الدهر أمان
عاجل اللذات في أوقاتها * واغنم الفرصة من كل أوان
لاتبع الا معاطاه يد * وتوكل وعلى الله الضمان

الشيخ تقي الدين بن حجة سامحه الله تعالى

خل العذل في حب يسرني * فهوى حماه هو الذي يبريني
واطع ولا تذكر مع العاصي حي * مافي وراء النهر ما كعيني
أناسائل والنهر فيه الذي * ومعاصقاري نظرة تعدني
وحماس ذاك السكر يحلو للورى * تحريه وبروق في شرين
والنبت يضبطه بشكل معرب * لما يزيد الطير في التلحين

والغصن يحكي النون في ميلانه * وخياله في الماء كالتلوين
قالوا اتسلو عن ثمار شطوطها * فاجبت لاوالتين والزيتون
يا لائمين على شريعتها لكم * في ذاك دينكمو ولى أنا ديني
فلنا على الاعراف من ريحانها * قصص أتت بتناسخ البشنين
ونشط شرعا يا لنا كم شرعت * اعوادها وتشققت بالسين
لكن اذا اشتبكت رأيت الظل قد * القته مضطربا شبيه طعين
وخيال ضوء الشمس دور فوقه * فحكى فم الطعنات في التكوين
وعيونها كم قال هدب نباتها * ماالليالي مثل سرح عيون
فمتى يقابلني الزمان بجيرة * وأرى قرار العين في جيرين

ابن نجبه

نديمى ماس الآس في سندسيه * وأظهر ما أخفى لنا من حليه
ولاح بجيد الغصن والصبح طالع * من الطل عقد ماس في جوهريه
وقد ضاع نشر الزهر حين وشى به * تنفس نذى النديم نديه
والقى الضحى في فضه النهر تبره * فاثرى الثرى بالنور من عسجديه
هو السيف ان اصداه ظل غصونه * تولى شعاع الشمس صقل صديه
وساق له وجه وكاس تقارنا * فسقاك شمسا على قمريه
وأطلع شمس الكاس عند ابتكارها * وشعشع نجم الكاس عند عشيه
سقى الراح مثل الراح من ريق ثغره * واين حباب الراح من لؤلؤيه
حددت لمافيه الثمانين قبلة * لانى شممت الخمر من عنبريه

الشيخ أبو الفوح نصر بن قلاقس

كم بات يجلو قهوة صهباء * تكسو المدر حالة حمراء
شمس لها من الدنان مشرق * كالنار الا انها لا تحرق
كاننا من ضوء تلك النار * نشرب في بيت من النضار
ومقعد لا يملك القياما * ولا يطيق دهره الكلاما
يحيل ما نودعه من السبج * من غير ما خوف عليه وحرج
انفاسه تخالها عقيقا * أحسن بذاك منظرا انيقا
أقول اذ يلوح للعيون * يا حبذا الكانون في كانون

قودعه قلائداً من الفحم * مثل مهاد الليل حين يدلهم
لانها والنار فيها تلهب * لناظريها آبنوس مذهب
ما انا للعاذل بالمطيع * وقد تبدى زمن الربيع
أما ترى الاطيار فى ترنم * تهيج شوق المستهام المغرم
والجو ما أحسنه واجله * لما تبدى فى حلل مصندله
والارض اذ تفتر عن ازهارها * تستوقف الطرف على نوارها
من نرجس اكرم به من نرجس * كأنه العيون ما لم تنعس
أو فاكف صورت من برد * قد حملت مداهنا من عسجد
كأنما الطل على الورد الندى * دمع جرى على خدود الخرد
اخجله النرجس لما أن نظر * فاحمر من فرط الحياء والخفر

الشيخ عفيف الدين التلمسانى

نامت عيون النرجس * بخدود ورد الاكؤس
فاستجل بكر مدامة * معشوقة للانفس
من فوق بسط بنفسج * مرقومة بالسندس
خلعت خليعا واعتنت * بجديد حسن تكيس
لاعيش الا بالمدا * مة والنديم الاكيس
ومغزلات نواظر * نعس وان لم تنعس
من كل ظبي نافر * مستوحش مستأنس
بعد الوصال وبدعى * نسيان ذاك وما نسى

ابن وكيع التنيسى

أهدى النيارز من الربيع * بجاء فصلا حسن الجميع
لبرده وحسن المقدار * كم يكشف حرهما الاكثار
عدل فى زمانه حتى اعتدل * وجل التفصيل منه والجمل
أنهاره من أحسن النهار * فى غاية الاشفاق والاسفار
تضحك فيه الشمس من غير عجب * كأنها فى الافق جام من ذهب
وليله مستلطف النسيم * مقوم فى أحسن التقويم
لبدره فضل على البدور * فى حسن اشراق وفرط نور

كجامة البلور فى صفاها * اتعدت الخزاز فى نقابها
كأنه اذا بدت من نحره * جوارة عند طلوع فجره
روميـة حلتها زرقاء * فى الجيد منها درة بيضاء
فيه تظل الطير فى ترنم * حاذقة بالحن لم تعلم
غناؤه ويحمه لا يفهمه * سامعه وهو على ذا مغرمه
هذا وفيه للرياض منظر * ينشى العمرامن سره ما يضمر
فيه ضروب للنبات الغض * يحكى لباس الخيل يوم العرض
من نرجس أبيض كالثغور * كأنها مخازن الكافور
وروضة تزهر من بنفسج * كأنها أرض من الفيروزج
قد لبست غلالة زرقاء * وكا بدت بلبسها السماء
تبصرها كأنما كل أولادها * قد لبست من نوحها حدادها
يضحك فيها زهر الشقيق * كأنه مداهن العقيق
مضمنات قطعا من السبج * فاخرن بين احرار ودعج
كأنما الجمر فى المردة * منه اذا لاح عيون الرمدة
أما ترى اترجه ما احسنه * يختال فى غلائل مبينه
وارم بعينيك الى البهار * فانه من أحسن النوار
وانظر الى الخشخاش ان أردتما * يحكى كرات طوهرت كيمخنا
كأنه مداهن من عسجد * قد سمرت من قصب الزبرجد
فانظر الى اللهو ولا تخاف * فلست فى ذلك بالمنصف
واشرب عقارا طال فيما كونها * يصفر من خوف المزاج لونها
الشيخ جمال الدين بن نباتة وتسمى الطردية وهى أيضا فرائد السلوك فى مصايد الملوك

اثنى شذا الروض على فضل السحب * وامتلت بالوشى أرداف الكثب
ما بين روض مسفر اللثام * وزهر يضحك فى الاكمام
ان كانت الارض لها ذخائر * فهى لعمرى هذه الازاهر
قد بسطتها راحة الغمائم * بسط الدنانير على الدراهم
أحسن بوجه الزمن الوسيم * تعرف فيه نضرة النعيم
وحبذا

وحبذا وادي جاة الرحب * حيث زهى العيش به والعشب
أرض السناء والهناء والمرح * والامن واليمن ورايات الفرح
ذات النواعير سقاة الشرب * وأمهات عصفه والاب
تعلمت نوح الحمام المهتف * أيام كانت [illegible] أهيف
فكلها من الحنين قلب * وكيف لا والماء فيها صب
لله ذاك السفح والوادى الغرد * والماء معسول الرضاب مطرد
يصبو بها الرائى ويهفوا السامع * ويحمد العاصى فكيف الطائع
اذا نظرت للربا والنهر * فاروعن الربيع أوعن جعفر
لاعيب الان مغناها المنى * ينسى أخا الغربة حب الوطن
محاسن تلهى العيون والفكر * ربيع روضات وشحرور صفر
امام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان
أما رأيت الورق فى الاوراق * جاذبة القلوب بالاطواق
فبادر اللذة يافلان * واغنم متى أمكنك الزمان
ولا تقل مشتى ولا مصيف * فكل أوقات المنا شريف
كل زمان يتقضى بالجذل * زمان عيش كلما دار اعتدل

زجل للصاحب كمال الدين بن نبيه وزير الشام والعراق

مطلع

الزمان سعد وموافق * والحبيب حلو رشيق
والربيع بساطو أخضر * والشراب صافى مروق

دور

والنسيم سحرا تنفس * عن عبير أو مسك اذفر
والغصون تحكى الندامى * من سلاف الغيم تسكر
والغدير بخدمعصم * ينجلى فى نقش أخضر
والهزار يعمل طرايق * فى الغنا مزموم ومطلق

دور

هات ياساقى الحميا * ان نجم الليل غرّب
من يكون البدر ساقيه * كيف لا يشرب ويطرب

أنت والاوتار والكاس * للهموم دوا مجرب
لاتخاف الصبح يجي * دع يجي و يركب ابلق

دور

ذا المليح في الجنة سيدو * وأنا مسكين في جهنم
آه على قبله في جيدو * أو خديدو والفميم
لو ترى جمرة خدودو * وعذار ودا المنمنم
كان ترى ثوب أطلس احمر * معدني باخضر معتق

دور

يانديم اسمع نصيحه * لاتنم مادمت تمكن
الصباح ومثله في الكاس * ماترى ما ابهج وما احسن
والشقيق حمرا وصفرا * كمو رايات شاه ارمن
ذا ملاك تخال جالو * ماخلق وليس يخلق

دور

ورشيقة المعاطف * ورأتو بين السناجق
والغبار يخال غمائم * والسيوف يخال بوارق
وضيا جبينو يرمي * بشعاع على الخلايق
زعقت حرام زوجي * والنبي عدا نطلق

(الخاتمة) وهي خاتمة الخير ان شاء الله تعالى في التوبة والاخلاص وذم الخمر والتنفير عنها قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (وفي الصحيحين) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة (وفي الحديث المرفوع) جمع الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفي كتاب المبهج) الخمر مصباح السرور ولكنه مفتاح الشرور وقال بعضهم

تركت النبيذ وشرابه * وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل سبيل الهدى * ويفتح للشر أبوابه

وقال عيسى عليه السلام الهوى رأس كل خطيئة والنساء حبالة الشيطان والخمر داعية كل سوء (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر لم يقبل الله منه

منه صرفا ولا عدلا أربعين صباحا (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات مدمن المحرمات كعابد الاوثان وكان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل النار القيح والدم وسأل رجل شريكا عن النبيذ فقال حلال قال فقليله خير أم كثيره فقال بل قليله قال الرجل ما رأيت خيرا الا وكثيره خير من قليله الا هذا وقيل لبعضهم تركت النبيذ وهو رسول السرور الى القلب قال نعم ولكنه بئس الرسول يبعث الى القلب فيذهب الى الرأس وقيل لاعرابي لم لا تشرب الخمر فقال لا أشرب ما يشرب عقلي وقيل لبعضهم لم لا تشرب فقال عقلي لا أقدر على جمعه فكيف افرّقه وقيل الخمر يذهب العقل والدين والدرهم وسئل بعض الظفاء عن الشراب فقال تضييع مال وعقل وزيادة جنون (ويحكى) ان نصيبا كان يجالس عبد الملك بن مروان ويواكله وينادمه فالزمه ذات ليلة بالشرب معه فقال يا أمير المؤمنين لست لك بقرابة ولا لي عليك يد بيضاء ولا أنا ذو حسب ونسب وانما أنا عبد أسود قرّبني منك أدبي وعقلي فكيف أرضى ان تسلبني أدبي وعقلي اللذان قربا لي منك فتعجب من كلامه وأعفاه ويقال ان عروة بن الزبير لما تآكلت رجله وخيف منها السراية الى النفس أمره بعض الاطباء ان يستعمل شيأ يزيل عقله غير الخمر كالبنج ونحوه حتى يغيب عن الحس فلا يدرى بالم القطع فقال عروة ما كنت أحسب أحدا أن يستعمل شيأ يذهب عقله الذي عرف به ربه فقيل انهم صبروا عليه الى ان أحرم بالصلاة وكان في ذلك الوقت من الغافلين عن الاحساس مشتغلا بخشوعه وتضرعه لربه فعمدوا اليه وقطعوا رجله وهو لا يحس بشئ وذهب بعض الحكماء الى انه لو أوصى لاقل الناس عقلا فانه يصرف الى شارب الخمر لانه يذهب الى المال فيتلفه فيما يزيل عقله الذي هو أشرف ما فيه (ومن الحكايات اللطيفة) ان بعض الملوك قصد التفرّج على المجانين فلما دخل عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله عن حاله فاجابه بالطف عبارة وأحسن اشارة وقال انه كان له اشتغال في مبادى أمره ثم انه عرض له عارض أفضى به الى هذه الحالة فسأله الملك عن مسائل فاجاب عن جميعها باحسن جواب فاعجبه مجاوبه جدا ثم ان المجنون قال للملك قد سألتني عن أشياء وأجبتك واني سائلك سؤالا واحدا قال وما هو قال

[illegible] النائم لذة النوم ففكر الملك ساعة ثم قال بعد [illegible]
فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس قال الملك قبل الدخول في النوم فقال
المجنون كيف توجد لذة النوم قبل وجوده قال الملك بعد النوم قال كيف توجد
لذته وقد انقضى فتحير الملك وزاد اعجابه وقال لعمري ان هذا الاحمق من عقلاء
كثير فاولى أن يكون نديمي في هذا اليوم وأمر أن ينصب له تخت بازاء شباك
المجنون ثم استدعى بالشراب فاحضر وتناول الكأس وشرب ثم ملأ وناول
المجنون فقال أيها الملك أنت تشرب هذا لتصير مثلي وأنا أشربه لاصير مثل من
فاتعظ الملك من كلامه ورمى القدح من يده وتاب من ساعته وقيل ان هذا الملك
هو الملك الاشرف شاه ارمن ممدوح الصاحب كمال الدين بن نبيه فلما اتفق له
ذلك ذهب الى خمارة كانت بالشام فامر بهدمها وبناها جامعا وهو المعروف الآن
بجامع التوبة والاحاديث والآثار الدالة على تحريمها اكثر من ان تذكر
وأشهر من ان تحصر وأجمع المسلمون على تحريمها اذا تقرر ذلك يجب على كل
مسلم التوبة منها ومن كل ذنب وشرط التوبة الندم والاقلاع والعزم على ان
لا يعود فمتى فقد واحد من هذه الثلاثة لم تصح توبته وكان كاذبا على الله تعالى
فعلى هذا كثير من الجهلاء يتوبون في أول الثلاثة أشهر أو في أول رمضان
و يقولون فلان رفع السكين وليس قصده الا تلك الايام بخصوصها وانه اذا جاء
العيد انعكس على ما كان عليه وربما صار بعدها يوما يوما اثقلها عليه ثم لم يكتف
بذلك حتى يتوهم انه تائب وأنه يثاب على فعله وبعضهم يتوب اذا حصل له مرض
و بعضهم اذا حصل له ضيق أو افلاس فلعمري ان هذا عين المعصية ونعوذ بالله
من هذا الاعتقاد السيئ فهو من الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واذا مات كان عاصيا مدمنا على المنكر وان
لم يفعله في تلك الايام فالاعمال بالنيات وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن المدمن
أهو الذي لا يستفيق من شربها قال لا ولكن هو الذي اذا وجدها شربها ولو
بعد حين وممن رفع السكين في أول الثلاثة أشهر ابن نبيه فقال

عفت المدام ولو ذابت من الذهب * وقلدت نجوم الدر لا الحبب
ولم أقل ليد الساقي ووجنته * جل المؤلف بين الماء واللهب
وملت عن لحن شادعودت يده * قودا لقلوب بارسان من الطرب

يا عباس الاولا أصبوا اليك ولا * شخص النديم الى قلبي بمقترب
ويا رقيب الذي أهواه م فلقد * أمنت مني الذي تخشاه في رجب
شهر كريم كأن الله ألبسه * خلائق العلم ابن السادة النجب

وممن تاب عند نزول المرض به على بن الشهاب فكتب اليه أبو الحسين الجزار

خلني من ملامة اللوام * وأدر في الدجى كؤس المدام
انما العيش ان يوافيك في الليل بشمس النهار بدر التمام
حيها بالقبول منك كما حيتك والق ابتسامها بابتسام
واسقنيها صرفا ونزه خلال الكاس عن ان تشوبه بحرام
خل ربعا عفى وبا كر ربيعا * انتجته مقدمات الغمام
انما العمر هجعة ومسرا * ت الليالي تمر كالاحلام
تب عن التوبة التي سولتها * لك في النفس كثرة الاوهام
وانسها طول شهر شعبان واذكر * ها اذا ما استهل شهر الصيام
وتناول رطلا عتيقا من الخمر عقيب الغداء والحمام
واجعل النقل لثم خد وثغر * من هلال ابدا وغصن قوام
صعة تشهد الجماعة اني * است أرضى فيها ابن سينا غلامي

فما فرغ من قراءتها حتى أحضر الشراب وشرب وكتب ابن سناء الملك الى الحكيم ابن توفا وقد بلغه انه تاب

سمعت حديثا ليتني لا سمعته * فعندي منه مقعد ومقيم
بأن الحكيم الآن قد هجر الطلا * وتاب فقلنا ما الحكيم حكيم
أتترك شمس الراح وهي منيرة * وتترك وجه البدر وهو وسيم
وكم من يد عند الحكيم لكاسه * غدت ولها حق عليه عظيم
اقامت له من لا يسام وربما * أقامت له مالا يكاد يقوم
وذلك انعام قضى بنعيمه * ومن جحد الانعام فهو لئيم
فان قال اني قد سمعت بشربها * فقد يعشقون الحقن وهو سقيم
وطمني ابليس حين عتبته * بان قال هذا الامر ليس يدوم
فان تسئلوني بالحكيم فانني * خبير بادواء الحكيم عليم
اذا ما جنى وجه المصيف فانني * بتحليل ناموس الحكيم زعيم

عسى انه كان قد تاب مخلصا * ويخاف عقاب الله وهو رحيم
فتوبته من سوء طبربه * تعالى والا فالكريم كريم

وتاب بعضهم عن الشرب فهجره اخوانه وجفاه عامة من كان يعاشره فعاد الى الشرب وأنشد

قد كنت تبت عن الشراب فلم أجد * أحدا من الاخوان الا يشرب
أقسمت لا أدع الشراب ولا أرى * الا الى أصحابه أتقرب
ما من أخ لى منذ كانت توبتى * الا تجنبنى كأنى أجرب
ويقول بعضهم لبعض تائب * ان كنت تبت فقد رجعت فجربوا

وكتب ابن تميم الى بعض أصحابه وقد تاب عن الشراب

تركت شرب الحميا غير مقتكر * فيما وفى شربها اللذات والطرب
فارجع فقد أسبل الراووق مدمعه * وجدا عليك وقلب الكاس يلتهب

فلما رجع الى قوله كتب اليه أيضا

ان كان قد أسبل الراووق مدمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم أعينه من فرط فرحته * تفيض دمعا وثغر الكاس مبتسم

ومن باب توبة افلاس الشربة بن المبارية

يقول أبو سعيد اذ رآنى * عفيفا منذ عام ما شربت
على يد أى شيخ تبت قل لى * فقلت على يد الافلاس تبت

وقال الصاحب بهاء الدين زهير

قالوا فلان قد غدا تائبا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وأنى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذا العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلا * وجدتها توبة افلاس

وممن أخلص التوبة القاضى محى الدين بن قرناص بقوله

سلوت عن الاحبة والمدام * وملت عن التهتك والهيام
وسلمت الامور الى الهى * وودعت الغواية بالسلام
وملت الى اكتساب ثواب ربى * وقد ما طال غرمى بالغرام
وما أنا بعدها معطى عنانى * لهوى كى أرى بيدى زمامى

ابعد

أبعد الشيب وهو أخو سلو * يليق بأن أميل الى الغرام
فشرب الراح نقص بعد هذا * ولو من راحتي بدر التمام

وقال آخر

فكم أجريت في ميدان لهو * خيول هوى وقد ضربت خيامي
وكم قبلت وردا من خدود * وكم عانقت غصنا من قوام
سأولي الكاس تعبيسا وصدا * وان جاءت تقابل بابتسام
فهذا قد حوى جرا حلالا * غدا يغني عن الخمر الحرام
وذا حلو متى ماذقت منه * وذا مر على مر الدوام
عزمت على الرجوع على المياه * ومثلي من يدوم على اعتزام

وتلطف البديع الهمداني بقوله

وفتيان كاقران الثريا * على طرف من العيش الرخيم
يساقيهم من الغزلان احوى * كأن بطرفه داء الظليم
تنادموا المدام وعنفوني * وقالوا هاك حظك من نعيم
فقلت أخاف عقباها ولكن * اشيعكم الى باب الجحيم

ومن عيوب الخمرة ان صاحبها يتكرهها عند شربه ويكلح عند شمه ويغتم ان فضل من قدحه ويكثر على ساقيه ويمزجه ليتغير طعمه ويجرعه ولا يكاد يسيغه ويستعين على طيب فمه بعده بالنقل ويلقى بعده من الخمار مايذهب عنه كل لذة (قال بعض الحكماء) لولا ان الخمر يعلم عاقبته لاوصى وصيته وممن ذم الخمر من العرب رجل من قريش فقال

ومن يقرع الكاس اللئيم سنه * فلابد يوما ان يسيء ويجهلا
ولم أر مشروبا أشد سفاهة * وأوضع للاشراف منها واجهلا

(ويحكى) ان المتنبي كان يأبى شرب الخمر ويكرهه فالزمه سيف الدولة ذات ليلة فشرب عنده فلما انتشى وأخذ منه السكر فرطت منه فارطة وذلك انه مازح غلاما بديع الجمال ثم لم يتمالك أن قبله ثم ندم لوقته فقام وانصرف وبقي أياما لا يحضر مجلسه فاكثر طلبه حتى حضر فامره بالشرب فامتنع واقسم لا يشرب خمرا أبدا فانشأ يقول

رأيت المدامة غلابة * تهيج للمرء اشواقه

شيء من المرء اخلاقه * ولكن تحسن اخلاقه
و بالامس مت بها موتة * وهل يشتهي الموت من ذاقه

وقال الامير مجير الدين بن تميم

لما عذلت خليلي في المدام وقد * فعل الحرام فما أصغى وما ازدجرا
علمت حين رآني مجمعه رجبا * ان المحرم يبقى بعده صفرا

وقال النصير الحمامي

أقول للكاس اذ تبدى * بكف احوى اغن احور
اخر بشيبي وبيت عمري * واصل دار كعبك المدور

وتلطف فخر الترك ايدمر المحيوي بقوله

الروض ماس وهذه ازهاره * متجاذبا في ايكه اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي * هذا الحبيب وهذه اثاره

وأبدع من قال

قد هجرت الراح حتى * ليس لي فيها نصيب
وعلى الراووق حسبي * طول ما عشت الصليب

وتلطف من قال

تقول أتوابي لما رأت * شيبي وتكميني على صدري
بالله ياشيخ أما تستحي * الى متى تصبغني حمري

ولنحسن الختام بقول الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى

يارب ان العبد عبد مذنب * وهو فقير ماله عنك غني
قد قطف اللذات في شبابه * بجهله واعمر له ماقد جني

(قال جامعه عفا الله عنه)

هذا آخر ما نقيته من كلام الشعراء ووقع عليه اختياري * وأنا أستغفر الله مما جرى به القلم في غير طاعة الباري * ولقد كنت احترزت من الدخول في هذا الباب الخطير والهول العظيم * الى ان قدر الله به فقلت ذلك تقدير العزيز العليم * فهاتت مع العس واقتبست من مشكاة الادباء وبدائع جرياتهم ما يسبي العقول فلم أدع لاحد فيها لمعه واقتطفت من يانع زهر بابتهم ما يحيي القلوب ولكنه

ولكنه كاليامين لا يساوى جمه

على انى راض بان احمل الهوى * واخلص منه لا على ولا ليا

والله تعالى يقينا السوء يوم الحساب و يتجاوز عما سطره القلم فى صفحات الكتاب

وليس اعتقاد المرء ما خط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر

و يسقينا من خمر الجنة ممزوجا من أنهارها بماء غير آسن * و يقيل عثراتنا من تعاظم الذنوب ولكن

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل

قال جامعه وكان الفراغ من تبيضه وتحريره فى يوم الثلاثاء المبارك سلخ شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة

قد انتهى بحمد الله سبحانه طبع كتاب حلبة الكميت للاستاذ النواجى
بمطبعة ادارة الوطن وهو الثالث مما تم طبعه بها رغبة فى نشر
المفاكهات بين النبهاء والزهريات بين الحباء
ترويحا للنفس وفقهم الله لنشر المعارف بين
أبناء وطنهم وذلك فى عشر يوم الاحد
ثامن صفر عام سنه ١٢٩٩
هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة
والسلام

(بيان الخطأ والصواب من كتاب حلبة الكميت)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٧	٢٧	الخالبة	الحلبة
٨	٢٦	والجام	والجام
٨	٢٧	فان الجام	فان الجام
١٣	١٦	ونقع مضرة الماء	ومنع مضر الماء
١٤	١٢	جقيقة	سقيقة
١٥	٧	الجزرة	الجمر
١٥	١٤	اسلسل	اسلس
١٨	٠١	المؤجر	الموجز
١٨	٢٠	تأذوث انقبضت	تاذت وانقبضت
٢٠	٢٦	فأه	فاة
٣١	٠٧	نعصبه	تعصبه
٣٨	٢٧	المسيريه	المسيربه
٤٠	٠١	خومتها	حومتها
٤٠	٢٥	رقائل	بقائل
٤٣	٠٧	ران	وان
٤٤	٠٦	مخبه	محبه
٤٦	٠٢	سرق	يسرق
٥٤	١٧	مراتيهم	مراتبهم
٥٧	١١	الرعمق	الرقمق
٦٤	٠٣	فصبرا	قصيرا
٦٥	٢٠	ان تحضروا	ان تحصر
٦٧	١٨	وأوملت للطائف	وأقبل الطائف
٦٧	٢٣	فصحك	فضحك
٦٧	٢٤	أصياقما	أضياقما

(في السطرين ٢٦ و٢٧ من صحيفة ٨: كذا في الأصل | خطأ فيهما)

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٧٣	١٦	أاذ	اذا
٨٤	١٤	بدليل	بدى ليل
٨٦	٠١	فهامو	فهاموا
٨٦	٠٩	آن	أن
٨٨	٠٤	حضرة	خضرة
٨٨	٢٦	وتعلقا	وتعاقنا
٨٩	٢٣	بسلسلتى	بسلسلى
٩٠	٠٢	والسفق	والسقف
٩٨	١٢	ثختال	تختال
١٠٠	١٦	وشحتى	وشحى
١٣٤	٢٧	قالجر	فالجر
١٣٥	٢٥	يطعوا	يطعو
١٣٦	١٤	أحصر	احسر
١٣٦	١٨	القرا	الغرا
١٣٧	٠١	تؤجرا	تؤيرا
١٣٧	٠٦	لبث	لبسن
١٣٧	٢٤	أشرب	اشرب
١٤٠	٠١	شبر	نشبر
١٤١	١٨	اليدر	البدر
٣٢٠	٢٧	قنهت	فنهت
٣٤٥	١٢	الناعون	الماعون
٣٤٦	١٥	اردأنه	اردانه
٣٤٨	٠١	مجبه	محبه
٣٤٨	٠٤	مجوها	محوها
٣٥١	١٢	جامه	جامة
٣٦١	١٤	شربت	شريت